المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

لقد قام الباحث بتصحيح ما طلب منه وعدل جميع الملاحظات

١٤١٥/٨/٢٠

د/ محمد أيوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد قام الباحث بتصويب الملاحظات المطلوبة منه والله ولي التوفيق.

حكمت بشير ١٤١٥/٨/٢٤هـ

تفسير ضياء القلوب

لأبي الفتح سُليم بن أيوب بن سُليم الرازي المتوفى (٤٤٧هـ)

دراسة وتحقيق

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية قوله تعالى ﴿أولـئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ من سورة البقرة

إعداد الطالب

ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي

لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إشراف

الدكتور: محمد عمر حوية

الأستاذ المساعد بقسم التفسير

بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

* * *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣).

أما بعد.

فإن القرآن الكريم أحق ما اعتنى به المعتنون، ودرس الدارسون، هو الهدى والنور والبرهان ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾(٤) ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾(٥) ﴿وكذلك

١ـ آل عمران: ١٠٢.

٢ـ النساء: ١.

٣ـ الأحزاب: ٧٠، ٧١.

٤ـ النساء: ١٧٤.

٥ـ الإسراء: ٩.

أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾(١)، أنزله الله على خير خلقه - محمد ﷺ - فكان خلقه، بلّغه أكمل تبليغ وبينه أتم بيان بوحي من ربه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(٢) وقال ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه»(٣).

فوعى صحابته - رضوان الله عليهم - وصيته، فجمعوا بين كتاب ربهم وسنة نبيهم، ولم يفرقوا بينهما كما لم يفرقوا بين «لا إله إلا الله» و «محمد رسول الله»، - فهما متلازمان تلازمهما -، لا يفرق بينهما إلا كافر زنديق، ضل الطريق وعدم التوفيق.

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - لهذين النورين حافظين وبهما عالمين عاملين ولمن بعدهم معلمين، ثم تبعهم على ذلك التابعون فَسُقوا من ملتقى النهرين غلماً صافياً، لا ينضب نبعه ولا تكدره بدعة، فعرفوا عظيم قدرهما واهتموا بأمرهما فكانوا لهما دعاة وعن حياضهما حماة، ثم تتابع سلف هذه الأمة على ذلك فهذا يشرح وهذا ينفح، لقد حفظ الله بهم الدين، وكبت الضالين، وصدق الله العظيم القائل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(٤).

إن السلف - رحمهم الله تعالى - عُنوا بهذا الوحي - الكتاب والسنة - عناية نادرة فكانوا به طائفة ظاهرة، زكت به نفوسهم وقويت شوكتهم وصلحت قلوبهم نفعنا الله بعلمهم ورزقنا فهمهم آمين.

ومن نظر إلى ما خص به الكتاب والسنة من المؤلفات أو اطلع على

١ـ الشورى: ٥٢.

٢ـ النجم: ٤.

٣ـ موطأ مالك: ٨٩٩/٢، ومشكاة المصابيح: ٦٦/١.

٤ـ الحجر: ٩.

فهارس المكتبات، وقف على برهان ذلك ودليله.

والآن بين يديك جزء من كتاب لعالم جليل جمع بين الحديث والقرآن يبدأ هذا الجزء من أول سورة الفاتحة وينتهي بنهاية قوله تعالى ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾(١) من سورة البقرة. رحم الله مؤلفه ونفع به قارئه.

١ـ البقرة: ٢٠٢.

أسباب اختيار الموضوع:

لذلك ستة أسباب أوجزها فيما يلي:

الأول: الرغبة في مواصلة التعليم.

الثاني: إشارة بعض الأساتذة والإخوان عليَّ بهذا الكتاب - ضياء القلوب -.

الثالث: ما رأيته فيه من المادة العلمية النافعة.

الرابع: ما قرأته عن مؤلفه - في كتب التراجم - من ثناء العلماء عليه فقد زادني فيه رغبة.

الخامس: تقدم عصر مؤلفه حيث إنه في النصف الأول من القرن الخامس.

السادس: وضوح خطه وقلة سقطه مع مقابلته وتصحيحه.

خطة البحث:

قسمت العمل في هذه الرسالة إلى مقدمة وقسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة وجعلته في فصلين:

الفصل الأول: فيما يتعلق بالمؤلف وجعلته في سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم المؤلف وكنيته ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني: فيما يتعلق بالكتاب وجعلته في ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه.

المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثالث: نسخ الكتاب الخطية.

المبحث الرابع: قيمته العلمية.

المبحث الخامس: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث السادس: مصادر المؤلف في كتابه.

القسم الثاني: قسم التحقيق

ويتلخص عملي في هذا القسم فيما يلي:

١- كتبت الآيات القرآنية برسم المصحف حسب الإمكان.

٢- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها.

٣- نسخت النص وفق قواعد الإملاء الحديثة وأثبت رقم لوحة المخطوطة داخل النص وأشرت لشقها الأيمن بـ «أ» عند نهايته، ولشقها الأيسر بـ «ب» كذلك.

٤- خرجت الأحاديث من كتب السنة مع ذكر الكتاب والباب، وإذا كان في أحد الصحيحين اكتفيت به وإن كان فيهما خرجته منهما. وإلا خرجته من كتب السنة الأخرى وذكرت أقوال النقاد فيه ما أمكنني.

٥- خرجت الآثار الواردة في النص وما لم أجده أشرت إليه في مكانه.

٦- عزوت الأقوال التفسيرية إلى الكتب المعتمدة في ذلك.

٧- وثقت القراءات من كتبها.

٨- خرجت الأبيات الشعرية وعزوتها إلى قائليها ما استطعت ذلك.

٩- ترجمت لجميع الأعلام الواردة بما يميز العلم من غير إطالة.

١٠- عرفت بالأماكن والبلدان والقبائل والجماعات.

١١- شرحت المفردات والكلمات الغريبة من كتب اللغة والمعاجم.

١٢- وثقت أقوال الفقهاء من كتبهم ما تيسر لي ذلك.

١٣- إذا كان في النص زيادة أو نقص أو خطأ فإني أصححه في مكانه وأشير إليه في الحاشية، كما أنني أوثق النصوص من مصادر المؤلف، إذا وجدت ذلك فيها وألحقت بعض الحواشي الموجودة على هامش الكتاب بعد التأكد من أنها منه.

١٤- ناقشت ما يحتاج إلى مناقشة بحسب الاستطاعة.

١٥- استخدمت في الرسالة الرموز التالية:

الرمز	المرموز له
الزجاج	«معاني القرآن وإعرابه»
الفراء	«معاني القرآن»
الأخفش	«معاني القرآن»
الكتاب	«كتاب سيبويه»
ابن جرير	«جامع البيان في تفسير القرآن»
ابن أبي حاتم	«تفسير القرآن العظيم»
ابن كثير	«تفسير القرآن العظيم»
البغوي	«معالم التنزيل»
القرطبي	«الجامع لأحكام القرآن»
الجصاص	«أحكام القرآن»
الفخر	«التفسير الكبير ومفاتيح الغيب»
الشوكاني	«فتح القدير»

١٦- ذيلت الرسالة بالفهارس العلمية التالية:

أ- فهرس الآيات المفسرة.

ب- فهرس الآيات المستشهد بها.

ج- فهرس الأحاديث.

د- فهرس الآثار.

هـ فهرس الأعلام.

و- فهرس القبائل والجماعات.

ز- فهرس المواضع.

ح- فهرس الأشعار والأرجاز.

ط- فهرس المصادر والمراجع.

ي- فهرس الموضوعات.

وبعد:

فأحمد الله على ما أنعم، وأشكره على ما أعطى، وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله - محمد بن عبد الله - رسول الهدى وقائد أهل الصلاح والتقى.

ثم أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على هذه الجامعة المباركة - منار العلم وصرح العقيدة - لما يحب ويرضى، وأن يجزيهم عنا وعن طلبة العلم الجزاء الأوفى، وأن يبارك في جهودهم ويسدد خطاهم.

كما أسأله سبحانه أن يعظم لشيخي الدكتور/ محمد عمر حوية الأجر ويبارك له في العمر، وأن ينفع بعلمه، فقد كان لي خير مرشد وموجه. كما أشكر لفضيلة الشيخين تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول في دراسة المؤلف وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه

المبحث الثاني : مولده ونشأته وحياته

المبحث الثالث : مشايخه وتلاميذه

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : مؤلفاته

المبحث السادس : عقيدته ومذهبه

المبحث السابع : وفاته

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه:

اسمه:

سُلَيم بن أيوب بن سُلَيم(١) - بالتصغير فيهما(٢) -، لم أر اختلافاً في ذلك بين المصادر التي بين يديَّ.

كنيته:

يكنى - رحمه الله تعالى - أبا الفتح(٣)، وقد اتفقت المصادر التي وقفت عليها في ذلك، ولم تذكر غيره.

نسبه:

اتفقت كتب التراجم - التي اطلعت عليها - على أنه الرازي(٤)، ولم تذكر غير هذا، والرازي بفتح الراء وبعد الألف زاي نسبة إلى الريّ(٥) (٦)

١ـ انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٣٢، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر: ٢٦٢، وإنباه الرواة للقفطي: ٦٩/٢، ٧٠، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢٣١/١، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٩٧/٢، والعبر للذهبي: ٢١٣/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٦٤٥/١٧، ومرآة الجنان لليافعي: ٦٤/٣، وطبقات السبكي: ٣٨٨/٤، وطبقات الاسنوي: ٥١٥/١، وطبقات المفسرين للداودي: ١٩٦/١، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٢٧٥/٣، وهدية العارفين للبغدادي: ٤٠٩/٥.

٢ـ انظر طبقات الاسنوي: ٥١٥/١، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٢٧٥/٣.

٣ـ انظر المصادر السالفة في ذلك.

٤ـ انظر المصادر السابقة.

٥ـ انظر وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٩٨/٢، وطبقات الاسنوي: ٥٦٤/١.

٦ـ هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً. وطولها خمس وثمانون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وست وثلاثون دقيقة. انظر معجم البلدان: ١٣٢/٣، والروض المعطار: ٢٧٨.

وقد زادوا الزاي فيه شذوذاً[1].

المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته

مولده:

لم يذكر مولده - من المصادر التي بين يديَّ - إلا الذهبي في سير أعلام النبلاء حيث قال: «... ولد سنة نيف وستين وثلاث مئة»[2]، والزركلي في الأعلام[3]، فإنه نص على أنه ولد سنة (خمس وستين وثلاث مئة). فتبين بهذا أنه - رحمه الله تعالى - ولد سنة (خمس وستين وثلاث مئة)، ولا منافاة بين قول الذهبي - رحمه الله - وقول الزركلي، إلا أن قول الزركلي أخص من قول الذهبي لأنه حدد النيف الذي أطلقه الذهبي - والله أعلم -.

نشأته وحياته:

لم يعرف البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام - رحمه الله تعالى -، وهل كان من بيت علم أو لا؟. إلا أن من نظر في حياته يجد أنه طلب العلم صغيراً، فقد كان يحضر مجالس العلم في العاشرة من عمره[4]، وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على أنه عاش في كنف من يهتم بالعلم ويحث عليه حيث أنه لو لم يعش في كنف أناس يحرصون على العلم ويحثونه عليه لما طلبه في هذه السن المبكرة. ودليل آخر أن أباه كان يتابع سيره العلمي، فها هو يلحق به في بغداد ويجلس في درسه ليتعرف حاله[5]، وكانت أمه

١ـ انظر طبقات الأسنوي: ٥٦٤/١.

٢ـ ٦٤٥/١٧.

٣ـ ١١٦/٣.

٤ـ انظر طبقات السبكي: ٣٩٠/٤، وسير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.

٥ـ انظر: طبقات الأسنوي: ٥٦٢/١.

تدعو له بالقرآن والعلم(١)، وقد رحل - رحمه الله تعالى - إلى بغداد في حداثة سنه، ودرس بها النحو واللغة ثم الحديث(٢)، كما أنه كان يشتغل في صدر عمره بالتفسير أيضاً، قال السبكي: «... اشتغل قبل الفقه بالتفسير والحديث واللغة»(٣). وقال الداوودي: «... اشتغل في صدر عمره باللغة والنحو والتفسير والمعاني»(٤)، وقد ذكر ذلك أيضاً ابن العماد الحنبلي(٥).

وقد فرغ نفسه للعلم يصرف عنه الصوارف والمكدرات لا يفتح لها باباً إلى ذهنه أن تكدر صفوه، فقد كانت «ترد عليه الكتب من الري فلا يقرؤها إلى أن استكمل ما أراد من أنواع العلم، ثم فتحها فوجد فيها من موت أهله وحدوث ما يَشغل خاطره أمراً لو قرأه لاشتغل به عن الطلب»(٦).

وكان حريصاً على وقته لا يدع شيئاً منه يمضي بغير فائدة إما بنسخ أو درس أو قراءة، حتى أنه كان إذا حفي قلمه حرك شفتيه بالقراءة إلى أن يقطه(٧). وكان يقرأ وهو في طريقه(٨). وكان متواضعاً لا يجد الكبر إلى نفسه سبيلاً، وبرهان ذلك أنه جلس طالباً في حلق العلم بعد الأربعين من عمره يدرس الفقه، قال النووي: «تفقه وهو كبير»(٩)، وقال

١ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٩٠/٤، وسير أعلام النبلاء: ٦٤٦/١٧.

٢ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٢، إنباه الرواة ٦٩/٢، ٧٠، وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، مرآة الجنان: ٦٤/٣، طبقات الاسنوي: ٥٦٢/١.

٣ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٤ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

٥ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٥/٣.

٦ـ انظر: إنباه الرواة: ٦٩/٢.

٧ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢٣٢/١، وسير أعلام النبلاء: ٦٤٦/١٧، ومرآة الجنان: ٦٤/٣، وقط القلم قطعه. انظر اللسان ٣٨٠/٧ مادة (قطط).

٨ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣، ومرآة الجنان: ٦٤/٣.

٩ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣٢/١.

القفطي: «ثم تفقه بعد الأربعين من عمره»(١)، لم تمنعه مكانته من اللغة والنحو والتفسير والحديث أن يثني ركبتيه أمام العلماء، وفي هذا درس لطلبة العلم فليتأمل!!

وقد وقف هذا العالم حياته للعلم والتعليم والتصنيف(٢)، فأفاد منه خلق كثير، وهو أول من نشر العلم بصور(٣)، قال الذهبي: «وهو أول من نشر هذا العلم بصور»(٤)، وقال الداوودي: «وأقام بثغر صور مرابطاً ينشر العلم»(٥)، وكان - رحمه الله - يقول: «وضعتْ مني صور»، نقل هذا عنه القفطي(٦)، واليافعي(٧)، وقد استقر بالشام - بصور - ينشر العلم احتساباً نص على ذلك اليافعي(٨)، والسبكي(٩)، وكان حسن الجواب راجح العقل: سئل ما الفرق بين مصنفاتك ومصنفات رفيقك المحاملي؟ - يعرض السائل بأن تلك أشهر - فقال: الفرق أن تلك صنفت بالعراق ومصنفاتي صنفت بالشام(١٠)، فانظر إلى حسن جوابه!!

١ـ انظر: إنباه الرواة: ٧٠/٢.

٢ـ انظر: تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣٢/١، ومرآة الجنان: ٦٤/٣.

٣ـ هي مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها، وهي حصينة ركينة لا سبيل إليها. افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انظر معجم البلدان: ٤٩٢/٣. وهي الآن من مدن فلسطين.

٤ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٦/١٧.

٥ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

٦ـ انظر: إنباه الرواة: ٧٠/٢.

٧ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٥/٣.

٨ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٥/٣.

٩ـ انظر: طبقات الشافعية له: ٣٨٨/٤.

١٠ـ انظر: شذرات الذهبي لابن العماد: ٢٧٦/٣، وطبقات الأسنوي: ٥٦٢/١، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١، وطبقات الداوودي: ١٩٧/١.

وكان - رحمه الله - عابداً مجداً، لا يعرف بغير الدأب في العلم والعبادة، قال السبكي: «وصار إماماً لا يشق غباره وفارساً لا تلحق آثاره ومجداً لا يعرف بغير الدأب في العلم والعبادة ليله ونهاره»(١)، وقال اليافعي: « ... يشار إليه في الفضل والعبادة »(٢).

المبحث الثالث: مشايخه وتلاميذه

مشايخه:

عاش المؤلف - رحمه الله تعالى - فترةً زاخرة بالعلماء، مما جعله يلتقي بهم ويتلقى العلم على عدد كبير منهم.

وقد صرح بذلك الذهبي - في سير أعلام النبلاء - فقال - عندما ذكر عدداً من مشايخه -: « ... وطائفة سواهم»(٣) وقال - في العبر -: « ... وطائفة كثيرة »(٤)، وقال السبكي(٥)، والداوودي(٦): « ... وجماعة».

وقد نصت كتب التراجم - التي بين يديَّ - على تسمية اثنتي عشر منهم، إليكهم مرتبين على حروف المعجم:

(١) الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس ابن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، صاحب كتاب «المجمل»، كان رأساً في الأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً

١ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٢ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٣ـ انظر: السير: ٦٤٥/١٧.

٤ـ انظر: العبر: ١٢٣/٣.

٥ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٦ـ انظر: طبقات الداوودي: ١٩٦/١.

متكلماً على طريق أهل الحق[1].

حدث عن أبي الحسن، علي بن إبراهيم بن سلمة القطان[2]، وأبي القاسم الطبراني[3]، وطائفة، ومات في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة[4].

(٢) الإمام الحافظ، الثقة العلامة، أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نعيم المهراني الأصبهاني، الصوفي، الأحول، صاحب «الحلية»، سمع من أبي القاسم الطبراني[5] وخلق كثير، مات في العشرين من المحرم سنة «ثلاثين وأربع مئة»[6].

(٣) الأستاذ، العلامة، أبو حامد، أحمد بن أبي طاهر - محمد بن أحمد - الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد، برع في المذهب الشافعي، وأربى على المتقدمين، وعظم جاهه عند الملوك، سمع السنن من

١ـ ذكره من شيوخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤، والداوودي في طبقاته: ١٩٦/١.

٢ـ هو الإمام الحافظ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني القطان المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاث مئة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٥، تذكرة الحفاظ: ٨٥٦/٣، ٨٥٧، وغاية النهاية: ٥١٦/١، وطبقات الحفاظ: ص٣٥٤، ٣٥٥.

٣ـ هو الإمام الحافظ الثقة، المحدث، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة. توفي ليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث مئة. انظر ترجمته في: غاية النهاية: ٣١١/١، وطبقات الحفاظ: ص٣٧٢ـ٣٧٤، وسير أعلام النبلاء: ١١٩/١٦ـ١٣٠.

٤ـ انظر ترجمته في: إنباه الرواة: ١٢٧/١ـ١٣٠، والبداية والنهاية: ٣٥٨/١١.

٥ـ انظر الحاشية رقم (٣).

٦ـ ذكره من مشايخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته ٣٨٨/٤، والداوودي في طبقاته: ١٩٦/١. وانظر ترجمته في: البداية والنهاية: ٤٨/١٢ـ٤٩، والعبر: ٢٦٢/٢، وتذكرة الحفاظ: ١٠٩٢/٣ ـ ١٠٩٨، وسير أعلام النبلاء: ٤٥٣/١٧ ـ ٤٦٤.

الدارقطني(١)، وتوفي سنة ست وأربعمائة(٢).

(٤) الحافظ، أبو العباس، أحمد بن محمد بن الحسين، الرازي الضرير، كان يتوقد ذكاءً، توفي في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاث مئة(٣).

(٥) أبو عمر، القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي سمع منه الخطيب(٤) «سنن أبي داوود» وله مشايخ وتلاميذ كثر مات في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة(٥).

(٦) الحسين بن جعفر بن حمدان بن محمد بن المهلب، أبو عبد الله العنزي الجرجاني الوراق، نزيل بغداد مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة(٦).

(٧) الفقيه الإمام، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن القاسم بن

١ـ هو الإمام الحافظ المجود، علم الجهابذة، أبو الحسن، عليُّ بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان، المقري، المحدث، المتوفى يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة من سنة خمس وثمانين وثلاث مئة. انظر ترجمته في: غاية النهاية: ٥٥٨/١ـ٥٥٩، والبداية والنهاية: ٣٣٨/١١ـ٣٣٩، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٩/١٦ ـ ٤٦١.

٢ـ ذكره ضمن شيوخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤، والداوودي في طبقاته: ١٩٦/١. وانظر في ترجمته: معجم البلدان: ١٧٨/١، والعبر: ٢١١/٢، وسير أعلام النبلاء: ١٩٣/١٧.

٣ـ ذكره ضمن مشايخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، وفي التذكرة: ١٠٢٨/٣، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤. وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ١٠٢٨/٣، وتاريخ بغداد: ٤٣٥/٤.

٤ـ ترجمته ص١١ في مبحث تلاميذ المؤلف.

٥ـ ذكره ضمن مشايخه الذهبي في السير: ٢٢٥/١٧. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٤٥١/١٢، ٤٥٢، والعبر: ٢٢٧/٢ـ٢٢٨.

٦ـ ذكر الذهبي أنه في سير أعلام النبلاء ٦٣/١٧ أنه ممن حدث عنهم سليم. وانظر ترجمته في السير ٦٢/١٧، ٦٣.

إسماعيل، الضبي، المحاملي، البغدادي، من كبار الشافعية قال الدارقطني(١): حفظ القرآن والفرائض ودرس المذهب، وكتب الحديث، وهو ممن يزداد كل يوم خيراً(٢)، كان ثقة صادقاً خيراً فاضلاً. مات في رجب سنة سبع وأربعمائة(٣).

(٨) أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي مسلم، البغدادي، الفرضي المقرىء، سمع من المحاملي(٤) وغيره، توفي في شوال سنة ست وأربعمائة، وله اثنتان وثمانون سنة(٥).

(٩) الإمام المقرىء، المعمر المسند، أبو الحسن، محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمي، النحوي الكوفي ابن النجار مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعمائة(٦).

(١٠) أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس البغدادي المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة(٧).

(١١) أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الكوفي الحنفي، المقرىء الفقيه، المعروف بالهرواني، توفي في رجب سنة اثنين

١ـ انظر: حاشية (١).

٢ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/١٧.

٣ـ نص الذهبي على أن سليماً أخذ عنه في السير ٢٦٥/١٧. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد: ٣٣٣/١، ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٦٥/١٧، والعبر: ٢١٤/٢.

٤ـ سبق ص٨.

٥ـ ذكره ضمن مشايخه في السير ٦٤٥/١٧ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٢١٢/١٧.

٦ـ ذكره ضمن مشايخه الذهبي في السير ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤ وانظر ترجمته في غاية النهاية: ١١١/٢، وسير أعلام النبلاء: ١٠٠/١٧ـ١٠١.

٧ـ ذكر ضمن من سمع منه المؤلف في تاريخ بغداد ٣٢٩/١١، والمنتظم ٢٨/٨، وسير أعلام النبلاء ٤٠٣/١٧ وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٥٢/١، ٣٥٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٧، ٢٢٤.

وأربعمائة[1].

(١٢) مسند بغداد أبو الحسن، أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت بن الحارث بن مالك بن سعد بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، القرشي البغدادي الجرائحي المجبر، سمع من المحاملي[2] وجماعة، مات في رجب سنة خمس وأربعمائة وقد بلغ إحدى وتسعين سنة[3].

تلاميذه:

نذر الإمام سليمٌ الرازيّ وقته للعلم والتعليم، فتخرج عليه أئمة من العلماء، وتلاميذ كثر كما نص على ذلك ابن عساكر[4]، والنووي[5] والسبكي[6]، والداوودي[7]، وابن العماد الحنبلي[8]، وقد نصت المصادر - التي وقفت عليها - على سبعة منهم، وخذهم مرتبين على حروف المعجم:

(١) العلامة المفتي، الإمام الحافظ الناقد، محدث الوقت، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى ضحوة الاثنين في

١ـ ذكره ضمن مشايخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧ وقال: "محمد بن عبد الملك الجعفي" ولكن السبكي قال ـ في طبقاته: ٣٨٨/٤ ـ: "محمد بن عبد الله" وكذلك الداوردي في طبقاته: ١٩٦/١، وانظر ترجمته في غاية النهاية ١٧٧/٢، ومعرفة القراء الكبار: ٣٦٨/١ـ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء: ١٠١/١٧ـ١٠٢.

٢ـ سبق ص٨.

٣ـ ذكره ضمن مشايخه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤ وانظر ترجمته في السير: ١٨٦/١٧، ١٨٧.

٤ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣.

٥ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١.

٦ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٩/٤.

٧ـ انظر: طبقات الداوردي: ١٩٦/١.

٨ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٦/٣.

الساعة الرابعة من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومئتين[1].

(٢) أبو نصر أحمد بن محمد بن سعيد الطريثيثي[2].

(٣) المحدث، المتقن، الرحال، أبو الفرج، سهل بن بشر بن أحمد بن سعيد، الإسفراييني، المتوفى في ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[3].

(٤) الإمام الحافظ، الصدوق، محدث دمشق، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان التميمي، الدمشقي، الكتاني مات في جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة[4].

(٥) عبد الرحمن بن علي الكاملي[5].

(٦) الإمام، المحدث، الشريف، النسيب، أبو القاسم، علي بن إبراهيم بن العباس، من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، كان صدراً مُعظماً، وسيداً محتشماً، وثقة محدثاً، ونبيلاً ممدحاً، من أهل السنة والجماعة، والأثر والرواية، توفي في الرابع والعشرين من

١ـ ذكره من تلاميذه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٧ ـ ٢٩٧.

٢ـ ذكر ضمن تلاميذه في تبيين كذب المفتري ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ٦٤٥/١٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٨٨/٤.

٣ـ ذكره ضمن تلاميذه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، ١٦٢/١٩، والسبكي في طبقاته: ٣٨٩/٤. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٦٢/١٩ ـ ١٦٣، والعبر: ٣٦٤/٢.

٤ـ ذكره ضمن تلاميذه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٢٤٨/١٨ ـ ٢٥٠، وتذكرة الحفاظ: ١١٧٠/٣ ـ ١١٧١، والعبر: ٣٢٠/٢، وطبقات الحفاظ: ٤٣٨.

٥ـ ذكره السبكي في طبقاته: ٣٨٩/٤، ولم أقف له على ترجمة.

ربيع الآخر سنة ثمانٍ وخمسمائة(١).

(٧) الإمام العلامة، القدوة المحدث، أبو الفتح، نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داوود النابُلُسي المقدسي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف والأمالي، توفي في المحرم سنة تسع وأربعمائة(٢).

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

من قرأ ترجمته - رحمه الله - في المصادر، أو اطلع على كتابه - ضياء القلوب - يتبين له أن هذا الإمام تبوأ مكانة عالية، ونال شرف العلماء العاملين، فهو بحق إمام جمع بين العلم والعمل، برع في فنون العلم فجمع بين الفقه، والأصول، والتفسير، والقراءة، واللغة، والحديث.

قال النووي: «... وكان إماماً جامعاً لأنواع من العلوم...»(٣).

وإليك بعض ما يدل على ذلك:

أما الفقه فيدل على رسوخ قدمه فيه أمران:

أولهما: وصف العلماء له بذلك، فقد وصفه بذلك النسيب فيما نقله الذهبي عنه حيث قال: «هو... فقيه»(٤)، وقال الشيرازي(٥)، وابن العماد الحنبلي (٦)، والداوودي(٧): «... وكان فقيهاً»، وقال عنه ابن عساكر:

١ـ ذكره من تلاميذه الذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، ٣٥٩/١٩. وانظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ١٩٠/٤، وسير أعلام النبلاء: ٣٥٨/١٩ ـ ٣٦١، والعبر: ٣٩٢/٢، والكامل: ١٥٧/٩.

٢ـ ذكره ضمن تلاميذه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، والنووي في تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣١/١، والذهبي في السير: ٦٤٥/١٧، ١٣٧/١٩، ١٣٨، والسبكي في طبقاته: ٣٨٨/٤. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٣٦/١٩ ـ ١٤٣، والعبر: ٣٦٣/٢، وتهذيب الاسماء واللغات: ١٢٥/٢ـ١٢٦.

٣ـ انظر: تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣١/١.

٤ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.

٥ـ انظر: طبقات الفقهاء: ١٣٢.

٦ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٦/٣.

٧ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

«وكان فقيهاً جيداً مشاراً إليه»(١)، وقال اليافعي: «... الفقيه»(٢).

كما وصفه بذلك ابن خلكان(٣)، وقال النووي: «... من فقهاء أصحابنا» (٤) وقال السبكي: «... برع في المذهب وصار إماماً لا يشق غباره»(٥).

ثانيهما: كلامه على المسائل الفقهية التي مر بها في تفسيره هذا، فإنه يذكر أقوال الفقهاء وأدلتها ويناقشها غالباً، ويرجح بالدليل. انظر على سبيل المثال كلامه على مسألة وجوب العمرة - عند تفسيره الآية السادسة والتسعين بعد المئة - وكلامه على مسألة الإحصار عند الآية نفسها، وكلامه على مسألة مكان نحر الهدي، وسيأتيك بيان ذلك في منهجه إن شاء الله تعالى.

وأما الأصول فيدل على علو كعبه فيه قول الشيرازي، حيث قال: «... وكان فقيهاً أصولياً ...»(٦) وبذلك وصفه ابن العماد الحنبلي(٧) والداوودي(٨).

ويدل على تضلعه في علم التفسير أمران:

الأول: وصف العلماء له بذلك، فقد وصفه بذلك اليافعي فقال: «... الإمام الشافعي المفسر..»(٩)، وقال الداوودي: «... الأديب

١ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣.

٢ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٣ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢.

٤ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١.

٥ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٦ـ انظر: طبقات الفقهاء: ١٣٢.

٧ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٦/٣.

٨ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

٩ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

المفسر ...»[1]، وقال ابن العماد الحنبلي: «... المفسر صاحب التصانيف والتفسير ...» [2]، وقال ذلك الذهبي[3] أيضاً، وقال النووي: «... له مصنفات كثيرة في التفسير ...»[4].

الثاني: ما ضمَّن كتابه هذا - ضياء القلوب - من المادة التفسيرية النافعة فقد جمع فيه بين العقل والنقل، وأودعه فنون التفسير، وسيأتي بيان ذلك في مبحث «منهج المؤلف في تفسيره».

وأما القراءة فبرهانها وصف النسيب له بذلك حيث قال: «هو... مقرئٌ»[5]، وبرهان آخر ما حواه كتابه منها فإنه لا يدع آية إلا ويذكر ما فيها من القراءات السبع، ويعزوها لأصحابها، ويوجهها، وسيأتي توضيح ذلك في منهج المؤلف.

وأما اللغة، فقد وصفه العلماء بما يدل على نبوغه فيها، قال عنه ابن خلكان: «... الأديب»[6]، وبذلك نعته اليافعي[7]، والداوودي[8].

ومن نظر في كتابه هذا - ضياء القلوب - يجده بحراً زاخراً بالإعراب والتصريف، والشعر، والبلاغة، والنكت اللغوية، وغير ذلك من فنون العربية، وهذا لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب، ويتجلى لك هذا في مبحث «منهج المؤلف».

وأما الحديث فقد قال عنه النسيب - فيما نقله الذهبي عنه -:

١ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

٢ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٥/٣.

٣ـ انظر: العبر: ٢١٣/٣.

٤ـ انظر: تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣١/١.

٥ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.

٦ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢.

٧ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٨ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

«هو... محدث»(١)، وذكر النووي أنه من المكثرين في تصنيف الحديث فقال: «... وله مصنفات كثيرة في التفسير والحديث وغريب الحديث»(٢).

ومما يؤكد علو مكانته وسامق فضله ثناء العلماء عليه، فقد أثنوا عليه ثناءاً عاطراً، وإليك بعض أقوالهم:

قال الشيرازي: «... وكان فقيهاً أصولياً سكن الشام وتفقه عليه أهله...» (٣)، وقال ابن عساكر: «... وكان فقيهاً جيداً مشار إليه في علمه... وهو أول من نشر هذا العلم بصور وانتفع به جماعة... وحدثت عنه أنه كان يحاسب نفسه على الأنفاس لا يدع وقتاً يمضي عليه بغير فائدة ...»(٤).

وقال عنه القفطي: «... سكن الشام مرابطاً محتسباً لنشر العلم...» (٥)، وقال النووي: «... من فقهاء أصحابنا وأئمتهم ومصنفيهم... وكان إماماً جامعاً لأنواع من العلوم ومحافظ(٦) على أوقاته فلا يصرفها في غير طاعة، وهو الذي نشر العلم بصور...»(٧). وقال ابن خلكان: «... الفقيه الشافعي الأديب كان مشاراً إليه في الفضل والعبادة ...»(٨).

وقال الذهبي: «... الشافعي المفسر، صاحب التصانيف والتفسير ...» (٩)، ووصفه بأنه: «... الإمام شيخ الإسلام...»(١٠)، وقال عنه

١ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.
٢ـ انظر: تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣١/١.
٣ـ انظر: طبقات الفقهاء: ١٣٢.
٤ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣.
٥ـ انظر: إنباه الرواة: ٧٠/٢.
٦ـ لعل الأحسن أن يقول "محافظاً".
٧ـ انظر: تهذيب الاسماء واللغات: ٢٣١/١.
٨ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢.
٩ـ انظر: العبر: ٢١٣/٣.
١٠ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.

النسيب - فيما نقله الذهبي عنه -: «هو ثقة فقيه مقرىء محدث»(١).

وقال عنه اليافعي: «... الفقيه الإمام الشافعي المفسر الأديب صاحب التصانيف، كان رأساً في العلم والأدب والعمل يشار إليه في الفضل والعبادة ...»(٢)، وقال السبكي: «... برع في المذهب، وصار إماماً لا يشق غباره، وفارساً لا تلحق آثاره، ومجداً لا يعرف بغير الدأب في العلم والعبادة ليله ونهاره ...»(٣).

وقال الداوودي: «... الأديب المفسر... أقام بثغر صور مرابطاً ينشر العلم فتخرج عليه أئمة... كان فقيهاً أصولياً»(٤) ووصفه ابن العماد الحنبلي بأنه: «... المفسر صاحب التصانيف والتفسير...»(٥)، وقال الأسنوي: «... وكان ورعاً زاهداً يحاسب نفسه على الأوقات لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة ...»(٦).

المبحث الخامس: مؤلفاته

لقد كان - رحمه الله تعالى - من المكثرين في التصنيف، نص على ذلك الشيرازي(٧)، وابن عساكر(٨)، والنووي(٩)، وابن خلكان(١٠)،

١ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧.

٢ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٣ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٤ـ انظر: طبقات المفسرين: ١٩٦/١.

٥ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٥/٣.

٦ـ انظر: طبقات الأسنوي: ٥٦٣/١.

٧ـ انظر: طبقات الفقهاء: ١٣٢.

٨ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣.

٩ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١.

١٠ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢.

والذهبي (١)، واليافعي(٢)، وابن العماد الحنبلي(٣)، وكان تصنيفه شاملاً الفقه والتفسير والحديث والعربية، قال النووي: «وله مصنفات كثيرة في التفسير والحديث وغريب الحديث والعربية والفقه»(٤).

وقال ابن عساكر: «صنف الكثير في الفقه وغيره»(٥)، وقال الأسنوي: «وله تصانيف مشهورة في التفسير والفقه»(٦).

وجميع هذا النتاج العظيم مفقود - فيما أعلم - إلا جزءاً من هذا الكتاب - ضياء القلوب - يبدأ من أول القرآن وينتهي بآخر سورة النحل.

وإليك ما وقفت على ذكره من مصنفاته مرتباً على حروف المعجم:

١ - «الإشارة»(٧)، في الفروع(٨)، تصنيف لطيف(٩)، قال في كشف الظنون: «... شرحه نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي المتوفى سنة تسعين وأربعمائة»(١٠) (١١).

٢ - «البسملة»(١٢).

١ـ انظر: العبر: ١٢٣/٣.

٢ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٣ـ انظر: شذرات الذهب: ٢٧٥/٣.

٤ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١.

٥ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٢٦٣.

٦ـ انظر: طبقات الأسنوي: ٥٦٣/١.

٧ـ ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣٩٧/١، واليافعي في مرآة الجنان: ٦٤/٣، والداوودي في طبقاته: ١٩٧/١، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ٩٨/١.

٨ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٤/٣، وكشف الظنون: ٩٨/١.

٩ـ انظر: الداوودي: ١٩٧/١.

١٠ـ انظر كشف الظنون: ٩٨/١.

١١ـ انظر ترجمته في مبحث تلاميذه ص١١.

١٢ـ ذكره الذهبي في السير: ٦٤٧/١٧.

٣- «الترغيب»(١).

٤- «التقريب»(٢)، في فروع الفقه الشافعي(٣)، وليس هو التقريب الذي ينقل عنه إمام الحرمين(٤) في «النهاية» والغزالي(٥) في «البسيط» و «الوسيط» فإن ذلك للقاسم بن القفال الشاشي(٦) (٧).

٥- «ثلاثة أحاديث سباعية»(٨).

٦- «رؤوس المسائل في الخلاف»(٩) في الفروع(١٠)، في مجلد ضخم(١١).

٧- «ضياء القلوب»(١٢)، وهو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيق

١ـ ذكره صاحب الرسالة المستطرفة ص١٢٣.

٢ـ ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، واليافعي في مرآة الجنان: ٦٤/٣، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ٤٦٦/١، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤.

٣ـ انظر كشف الظنون: ٤٦٦/١، معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤.

٤ـ هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي ت: ٤٧٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٤٦٨/١٨، والأعلام: ١٦٠/٤.

٥ـ هو زين الدين، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي صاحب التصانيف والذكاء المفرط ت: ٥٠٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٢٢/١٩.

٦ـ هو أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير إمام وقته، بما وراء النهر توفي: ٣٦٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٨٣/١٦ـ٢٨٥.

٧ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، مرآة الجنان: ٦٤/٣.

٨ـ انظر: الرسالة المستطرفة ص١٢٣.

٩ـ ذكره الداودي في طبقاته: ١٩٧/١، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ٩١٥/١.

١٠ـ انظر: كشف الظنون: ١٩٥/١.

١١ـ انظر: طبقات الداوودي: ١٩٧/١، وكشف الظنون: ٩١٥/١.

١٢ـ ذكره الداوودي في طبقاته: ١٩٧/١، وابن العماد في شذرات الذهب: ٢٧٦/٣، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٠٩١/٢، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤، وأشار إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦٤٧/١٧ حيث قال: "وله تفسير كبير شهير".

جزء منه، وبين أيدينا منه من أول القرآن إلى آخر سورة النحل، أما باقيه فإنه مفقود إلى الآن.

٨- «عوالي مالك»(١).

٩- «غريب الحديث»(٢).

١٠- «غسل الرجلين»(٣).

١١- «الفروع»(٤) دون «المهذب»(٥).

١٢- «الكافي» مختصر، قريب من «التنبيه»(٦).

١٣- «المجرد» أربع مجلدات(٧)، عار عن الأدلة غالباً، جرده من تعليقة شيخه أبي حامد(٨).

١٤- المختصر في فروع الشافعية، قال في كشف الظنون: ١٦٣/٢ شرحه نصر بن إبراهيم المقدسي وسماه «الإشارة»اهـ. وأظن أن هذا هو كتاب الإشارة السابق إلا أن بعض المترجمين أسماه بشرحه والله أعلم.

١٥- كتاب في أصول الفقه، قال السبكي: «وقفت عليه»(٩) ولم

١ـ انظر: الرسالة المستطرفة ص١٢٣.

٢ـ ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، واليافعي في مرآة الجنان: ٦٤/٣، وقال: "غرائب الحديث" بدل "غريب الحديث". وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٢٠٥/٢، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤، وقال: "غرائب الحديث" كذلك.

٣ـ ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦٤٧/١٧.

٤ـ ذكره الأسنوي في طبقاته: ٥٦٣/١، والداوودي في طبقاته: ١٩٧/١.

٥ـ انظر: طبقات الأسنوي: ٥٦٣/١، وطبقات الداوودي: ١٩٧/١.

٦ـ ذكره الداوودي في طبقاته: ١٩٧/١، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٣٧٨/٢، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤.

٧ـ ذكره الداوودي في طبقاته: ١٩٧/١، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٥٩٣/٢، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤.

٨ـ انظر: طبقات الداوودي: ١٩٧/١، وكشف الظنون: ١٥٩٣/٢.

٩ـ انظر حاشية الطبقات الوسطى للسبكي ٣٩٠/٤.

ينص على اسمه.

. المبحث السادس: عقيدته ومذهبه

عقيدته:

لقد تبين ليَّ من خلال دراسة كتاب المؤلف - غفر الله لنا وله - أنه يؤل في الصفات ولا يسلك فيها مسلك السلف، وأحياناً تنتابه الحيرة والتردد، فيحكي الأقوال في المسألة ويسكت، وهذه أمثلة لذلك:

أ- قال عند قوله تعالى ﴿ثم استوىٰ إلى السمآء﴾[1] ص١١٣: «أي: عمد وقصد، كما تقول: استوى فلان لبلد كذا وإلى بلد كذا. وقال الفراء وغيره: العرب تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى إليَّ يشتمني، أي: أقبل إليَّ. وقال قوم: صعد، أي: صعد أمره إلى السماء»، فهو وإن قدم قولاً صحيحاً، أعقبه بقول باطل ولم ينبه عليه - رحمه الله -.

ب- قال عند قوله تعالى: ﴿الله يستهزىء بهم﴾[2] ص٩١: «أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء فسمي جزاء الذنب باسمه كما قال: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾[3] والاعتداء الأول ظلم والثاني ليس بظلم، ولكنه سُمي باسمه ليعلم أنه عقاب عليه وجزاء به...» ثم ساق أقوالاً أخرى في ذلك، وهو - غفر الله له - بتقديمه هذا القول الباطل يوحي برضاه به، وبسوقه الأقوال الأخرى من غير تنبيه على صوابها أو خطئها يشعر بعدم الجزم عليه.

ج- وقال عند قوله: ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيـٰمة﴾[4] ص٢٩٤: «قال بعضهم معناه يغضب عليهم، كما تقول: فلان لا يكلم فلاناً يريد هو غضبان عليه، وقيل: لا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، وقيل: لا يسمعهم كلامه بغير

١- البقرة: ٢٩.

٢- البقرة: ١٥.

٣- البقرة: ١٩٤.

٤- البقرة: ١٧٤.

سفير كما كلم موسى ﷺ» فسوقه هذه الأقوال من غير إشارة إلى مذهب يرتضيه دليل على تردده وعدم جزمه - رحمه الله تعالى وغفر لنا وله -.

وانظر كلامه على مسألة وزن الأعمال ص١٨٠ب من المخطوطة وعلى مسألة الاستواء ص١٨٥أ من المخطوطة.

وأحياناً - رحمه الله - يذكر قول أهل السنة والجماعة ولكنه لا يجزم به بل يقول: ذكره فلان أو قاله فلان. فعند قوله تعالى: ﴿**وكلم الله موسىٰ تكليماً**﴾(١) ص١٣٤أ من المخطوطة قال: «أي: بغير سفير كما يعقل الكلام لأنه أكده بقوله تكليماً وحق التوكيد أن يكون محققاً لما تذكره في صدر كلامك فإذا قلت: ضربت زيداً فكأنك قلت أحق ذلك ولا أشك فيه كذا ذكره الزجاج» اهـ.

هذا ما تبين لي من عقيدته والله تعالى أعلم.

مذهبه:

هو شافعي المذهب، نص على ذلك كثير ممن ترجم له(٢)، بل لقد ذكر النووي - رحمه الله - أنه من فقهاء الشافعية وأئمتهم ومصنفيهم فقال: «من فقهاء أصحابنا وأئمتهم ومصنفيهم...»(٣)، وقد تُرجم له في طبقات الشافعية كـ «طبقات السبكي»(٤) و «طبقات الأسنوي»(٥).

وقال عنه السبكي: « ... ثم سافر إلى بغداد فتفقه بها على الشيخ

١ـ النساء: ١٦٤.

٢ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١، وفيات الأعيان: ٣٩٧/٢، العبر للذهبي: ٢١٣/٣، سير أعلام النبلاء: ٦٤٥/١٧، مرآة الجنان: ٦٤/٣، طبقات السبكي: ٣٨٨/٤، طبقات الداوودي: ١٩٦/١، شذرات الذهب لابن العماد: ٢٧٥/٣، هدية العارفين: ٤٠٩/٥، معجم المؤلفين: ٢٤٣/٤.

٣ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣١/١.

٤ـ انظر: ٣٨٨/٤.

٥ـ انظر: ٥٦٢/١.

أبي حامد حتى برع في المذهب، وصار إماماً لا يشق غباره، وفارساً لا تلحق آثاره ...»[1].

وقد صنف الكثير في فروع فقه الشافعية. انظره في مبحث مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته

غرق - رحمه الله تعالى - في بحر القلزم[2]، بعد رجوعه من الحج، عند ساحل جدة، في سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان قد نيف على الثمانين سنة، ودفن في جزيرة بقرب الجار[3]، عند المخاضة في طريق عيذاب[4].

نص على هذا ابن خلكان[5]، والأسنوي[6]، وذكره أيضاً اليافعي[7]، والنووي[8]، والقفطي[9]، وابن عساكر[10]، والداوودي[11]، والذهبي[12].

أما ما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣٢/١ من أنه

١ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٢ـ هو البحر الأحمر.

٣ـ هي مدينة على ساحل البحر الأحمر بينها وبين المدينة يوم وليلة. انظر: معجم البلدان: ١٠٧/٢.

٤ـ عيذاب بالفتح ثم السكون وذال معجمة، وآخره ياء موحدة: بليدة على ضفة البحر الأحمر هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. انظر: معجم البلدان: ١٩٣/٤، والروض المعطار: ٤٢٣.

٥ـ انظر: وفيات الأعيان: ٣٩٨/٢.

٦ـ انظر: طبقات الأسنوي: ٥٦٣/١.

٧ـ انظر: مرآة الجنان: ٦٥/٣.

٨ـ انظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣٢/١.

٩ـ انظر: إنباه الرواة: ٧٠/٢.

١٠ـ انظر: تبيين كذب المفتري: ٣٦٣.

١١ـ انظر: طبقات الداوودي: ١٩٧/١.

١٢ـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٦٤٦/١٧.

توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة فالظاهر أنه خطأ من الناسخ أو سبقة قلم من المؤلف حيث أن جميع من ترجم له ذكر أنه توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة والله أعلم.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : اسمه

المبحث الثاني : توثيق نسبته للمؤلف

المبحث الثالث : نسخ الكتاب الخطية

المبحث الرابع : قيمته العلمية

المبحث الخامس : منهج المؤلف في كتابه

المبحث السادس : مصادر المؤلف في كتابه

المبحث الأول: اسمه

جاء النص صريحاً على اسمه في آخر ورقة منه، وبالخط نفسه حيث قال: «تم الجزء الأول من ضياء القلوب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في سلخ شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة».

كما نص على تسميته بهذا الاسم السبكي(١)، والداوودي(٢)، وابن العماد الحنبلي(٣)، وحاجي خليفة في كشف الظنون(٤)، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين(٥).

المبحث الثاني : توثيق نسبته للمؤلف

مما يثبت أن هذا الكتاب هو «ضياء القلوب»، ثلاثة أمور:

الأول: أن الناسخ بعد أن انتهى من سورة النحل قال: «تم الجزء الأول من ضياء القلوب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في سلخ شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة...» اهـ، وهذا نص يرفع النزاع ويكشف عنه القناع.

الثاني: أنه يروي بعض الأحاديث بإسناده المتصل منه إلى النبي ﷺ من ذلك ما ذكره ص(٦٢) حيث قال - عند قوله تعالى -: ﴿**فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره**﴾(٦): ما نصه «حكي عن ابن المسيب أنها تحل للأول بمجرد العقد الثاني والذي عليه الجمهور أنها لا تحل إلا بالعقد والإصابة، والحجة في ذلك ما أخبرناه أبو العباس أحمد بن

١ـ انظر: طبقات السبكي: ٣٨٨/٤.

٢ـ انظر: طبقات الداوودي: ١٩٧/١.

٣ـ انظر: شذرات الذهب: ٣٧٦/٣.

٤ـ انظر: ١٠٩١/٢.

٥ـ انظر: ٢٤٣/٤.

٦ـ البقرة: ٢٣٠.

محمد بن الحسين الواعظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم قال أخبرنا سفيان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن امرأة رفاعة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت إن رفاعة طلقني فبت طلاقي...» الحديث.

وقد نص الذهبي - في سير أعلام النبلاء (٦٤٥/١٧) عند ترجمته للمؤلف - على أن أبا العباس أحمد بن محمد بن الحسين من مشايخه، كما ذكر رواية المؤلف عنه أيضاً في التذكرة (١٠٢٨/٣) عند ترجمته لأبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين، ثم ساق حديثاً بإسناده عن سليم عن أبي العباس، ثم ذكر وفاة أبي العباس أنها سنة (٣٩٩هـ).

ومنه ما ذكره ص(١٥٥) حيث قال: «أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر قال حدثنا أبو علي اللؤلؤي قال حدثنا أبو داوود ...» إلى آخره.

وقد نص الذهبي - في السير (٢٢٥/١٧) عند ترجمته لأبي جعفر - على رواية المؤلف عنه.

ومنه ما رواه ص(٢٢٤) عن شيخيه أبي أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي، وأبي الحسين محمد بن أحمد المحاملي.

وقد نص الذهبي - في السير (٦٤٥/١٧) عند ترجمته للمؤلف - على أن الفرضي من مشايخه، كما نص عند ترجمته للمحاملي (٢٦٥/١٧) على رواية المؤلف عنه.

الثالث: تناسب ما حواه الكتاب من المادة العلمية مع ما وصف به سليم - رحمه الله - فمن قرأ الكتاب عرف أنه بقلم عالم مقرىء محدث فقيه لغوي وقد وصف سليم بذلك كما سبق في مبحث «مكانته العلمية وثناء العلماء عليه».

المبحث الثالث : نسخ الكتاب

للكتاب نسخة واحدة، في مكتبة المسجد النبوي، تحت رقم (٢١٢/٣٤) تفسير. وتبدأ هذه النسخة من أول القرآن، إلا أنه قد سقط من أولها ورقة واحدة، كما تبين من ترقيمها وسياق الكلام، حيث أن الثانية تبتدىء بالكلام على معنى ﴿**بسم الله الرحمٰن الرحيم**﴾ ثم الفاتحة، وتنتهي بنهاية سورة النحل، وعدد أوراقها (٢٧٤) أربع وسبعون ومئتا ورقة، في كل

ورقة صفحتان، في كل صفحة (٢٥) خمسة وعشرون سطراً، في كل سطر (١٦) ست عشرة كلمة تقريباً، ومجموع صفحاتها (٥٤٦) ست وأربعون وخمسمائة صفحة وهي مقابلة ومصححة ومضبوطة بالشكل وخطها نسخي معتاد، جيد قليل السقط والأخطاء قال في نهاية هذا الجزء: «تم الجزء الأول من ضياء القلوب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في سلخ شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل»اهـ.

وقد كتبت أسماء السور باللون الأحمر، ووضعت خطوط حمراء فوق رؤوس الآيات المفسرة، وورقها صقيل مشمع، عليه ختم محمد العزيز الوزير، موقف الكتاب عام ١٣٢٠هـ في أكثر من موضع.

كما أن الواقف - رحمه الله - قد فهرس الكتاب كما يلي:

قال: الحمد لله فهرس هذا الجزء من ضياء القلوب للرازي:

١- من الفاتحة.

٤- البقرة.

٧٥- آل عمران.

١٠٤- النساء.

١٣٥- المائدة.

١٥٧- الأنعام.

١٧٩- الأعراف.

١٩٩- الأنفال.

٢٠٥- التوبة.

٢٢١- يونس عليه السلام.

٢٣٠- هود عليه السلام.

٢٤١- يوسف عليه السلام.

٢٥١- الرعد.

٢٥٦- إبراهيم عليه السلام.

- الحجر.

- النحل.

ملاحظة:

نص بروكلمان في الملحق م(٧٣٠/١) على وجود نسخة أخرى للكتاب في أوقاف الموصل في العراق تحت رقم (٧٣) و (١٥٥)، وذكرها أيضاً المجمع الملكي في الأردن في المجلد الأول في فهرسته.

وهذا وهم فإن الموجود في الموصل تحت هذه الأرقام هو: ضياء القلوب لمفضل بن سلمة، وليس هو ضياء القلوب هذا فليعلم.

المبحث الرابع : قيمته العلمية

هذا الكتاب ثمرة من ثمرات العلماء الجهابذة، التي أتحفوا بها المكتبة الإسلامية، وحسبه قيمةً أنه تأليف عالم برع في فنونٍ متنوعةٍ من العلم، في الفقه، والحديث، واللغة، والأصول، والتفسير، ولهذا جاء كتابه جامعَ أنواعٍ من العلوم، مشتمل فوائدَ عديدةٍ في التفسير واللغة والفقه وغيرها.

وتتجلى قيمته العلمية في نقاط أبرزها:

١- أنه جمع بين المنقول والمعقول، فهو يفسر القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال السلف وأحياناً يستنبط ويجتهد.

٢- ما حواه من بعض الأحاديث المسندة من مؤلفه إلى النبي ﷺ.

٣- بيان المكي والمدني من السور، وذكر ما ورد في فضل السورة أو الآية.

٤- ما اشتمل عليه من المادة التفسيرية المفيدة، وذكر الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول.

٥- ما تضمنه من ترجيحات في المسائل التفسيرية والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول.

٦- ما حواه من المسائل الفقهية التي يذكر فيها اختلاف العلماء وأدلتهم ويناقش ويرجح فيها بالدليل.

٧- ما ضمن كتابه من الأوجه الإعرابية، والمسائل التصريفية التي لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة.

٨- ما أودعه من الشواهد الشعرية الزاخرة، وأقوال علماء اللغة الجهابذة.

٩- ما فيه من القراءات السبع، حيث أنه لا يمر بآية فيها قراءات إلا بينها ونسبها إلى أصحابها ووجهها.

١٠- ما فيه من ذكر المناسبات بين الآيات، ومناقشة ما يوهم التعارض.

١١- ما فيه من الفوائد المختلفة والاستنباطات البديعة التي تنبيء عن فهم سليم وذكاءٍ متوقد.

١٢- أنه تأليف عالم نذر وقته للعلم وعاش في عصر متقدم - القرن الخامس - مليء بالعلماء والحذاق.

المبحث الخامس : منهج المؤلف في كتابه

إن المؤلف - رحمه الله تعالى - أودع كتابه هذا - ضياء القلوب - فنون التفسير المتنوعة، مكنه من ذلك علمه بكثير من العلوم المختلفة، من أصول وفقه ونحو وأدب وحديث وقراءة، فهو - رحمه الله - ذو باع في كل فن من هذه الفنون، لهذا جاء كتابه جامعاً لكثير من العلوم النافعة، فهو بحق روضة غناء تجد فيها ما تريده من العلم، كما أنه - رحمه الله - لا يترك آية إلا ويتكلم عنها، ويذكر ما فيها، على تفاوت بين الآيات في الإيجاز والإسهاب، بحسب ما يقتضيه البيان والإيضاح، وإليك منهجه مفصلاً حسب ما اتضح لي من خلال دراسة كتابه:

١- يذكر ما ورد من السنة في فضل السورة إن وجد، كما يذكر أحياناً ما جاء في فضل الآية، ويبين كون السورة مكية أو مدنية.

من ذلك ما ذكره ص٦٦ عند تفسيره سورة البقرة حيث ساق قول

النبي ﷺ: «تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»(١) ... ثم قال: وهي مدنية.

ومنه ما ذكره عند تفسيره سورة آل عمران حيث قال: «وروي عن النبي ﷺ أنه قال: تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة»(٢) وهي مدنية.

وعن الربيع وابن إسحاق «نزل من أولها إلى نيف وثمانين آية في وفد نجران»(٣) اهـ.

ومنه ما ذكره عند أول الأنعام ص١٥٧ من المخطوطة.

ومما ذكر في فضل بعض الآيات ما ذكره في آية الكرسي (٦٨أ) حيث قال: روي عن ابن عباس أنه قال: أشرف آية في القرآن آية الكرسي(٤).

١ـ انظر تخريجه ص٦٦.

٢ـ أخرجه أحمد في مسنده: (٢٥١/٥) من حديث أبي أمامة، وفي (٣٥٢/٥، ٣٦١) من حديث بريدة. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث بريدة: (١٥٩/٧) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اهـ.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ١٥١/٦، وانظر ابن كثير: ٣٧٦/١، وسيرة ابن هشام: ٥٧٣/٢ـ٥٧٦، وهو في البغوي: ٥/٢.

٤ـ الذي وجدته عن ابن عباس أنه قال: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من سورة البقرة، وأعظم آية فيها آية الكرسي. قال السيوطي: وأخرج ابن الضريس ومحمد بن نصر الهروي في فضائله عن ابن عباس... وذكر الأثر السابق. انظر الدر المنثور: ٥٧٤/١. ولكن قد جاء في الحديث الصحيح الذي خرجه مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري وقال: "والله ليهنك العلم أبا المنذر". انظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ٥٥٦/١ رقم (٨١٠). طبعة دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

وآخر سورة البقرة (٧٥أ) حيث قال: روي عن النبي ﷺ أن الله تعالى قال: في كل فصل من هذا الدعاء فعلت فعلت[١]، أي: استجبت.

٢- يفسر القرآن بالقرآن، نحو ما ذكره ص١٣٥ عند قوله تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر**﴾[٢] حيث قال: البر التقوى، قال الله تعالى: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...**﴾[٣] الآية اهـ. وما ذكره ص١٨٩ عند قوله تعالى: ﴿**فلم تقتلون أنبيآء الله**﴾[٤] حيث قال: أي: فلم قتلتم أنبياء الله، كما قال في موضع آخر: ﴿**فلم قتلتموهم**﴾[٥] وانظر ٥٨، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٧٤.

٣- يفسر القرآن بالسنة النبوية، من ذلك ما ذكره ص٦١ عند قوله تعالى: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾[٦] حيث قال: (وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ثم قال: الصراط المستقيم الإسلام)[٧] اهـ.

ومنه ما ذكره ص٢٣٩ عند قوله تعالى: ﴿**ربنا وابعث فيهم**﴾[٨] حيث قال: أي: في أهل هذا البلد ﴿**رسولاً**﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال:

١ـ هو في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة إلا أنه قال ـ عند كل فصل من فصولها ـ: "نعم" بدل "فعلت". كتاب الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا بما يطاق (١/١١٥، ١١٦) حديث رقم (١٢٥).

٢ـ البقرة: ٤٤.

٣ـ البقرة: ١٧٧.

٤ـ البقرة: ٩١.

٥ـ آل عمران: ١٨٣.

٦ـ الفاتحة: ٦.

٧ـ انظر تخريجه ص٦١.

٨ـ البقرة: ١٢٩.

«أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي»[1] اهـ.

كما أنه يستدل بها للمسائل الفقهية. انظر ٢٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤.

٤- يهتم اهتماماً كبيراً بالقراءات في الآية، فهو يورد القراءة ومن قرأ بها من السبعة، ويبين وجهها وحجتها، كما أنه يشير إلى قواعد القراء واطراد قراءة القاريء في هذا الوجه ونحوه في القرآن كله، كما أنه يذكر رسمها في المصحف أحياناً، من ذلك قوله ص٥٦، ٥٧ عند قوله تعالى: ﴿**ملك يوم الدين**﴾[2] ما نصه: ... قرأ عاصم والكسائي «مالك» بالألف بعد الميم أي لا يملك ذلك اليوم غيره وقرأ الباقون «ملك» بغير ألف، أي: ملك يوم الدين له خالصاً. ومن حجة هذه القراءة قوله تعالى: ﴿**لمن الملك اليوم**﴾[3] لأن الملك من ملك لا من مالك، ولأن ملكاً أمدح من مالك فإن المالك قد لا يكون ملكاً ...» ثم قال: «وحجة القراءة الأولى أن مالكاً أوسع وأجمع من ملك قال الله تعالى: ﴿**قل اللهم مالك الملك**﴾[4]، وقال الشاعر:

سبحان من عنت الوجوه لوجهه ملك الملوك ومالك الغفر[5]» إلخ.

وما ذكره ص٣٢١، ٣٢٢ عند قوله: ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها...**﴾[6] الآية، حيث قال: وقرأ حمزة: «البيوت» و «الغيوب» و «العيون» و «جيوبهن» و «شيوخاً» بكسر أوائلهن في كل القرآن. وعن نافع بكسر الياء من البيوت، وضم أوائل الأخر، وقرأ أبو بكر بضم الجيم من «جيوبهن» وكسر أوائل الأخر، وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي

١ـ انظر تخريجه ص٣٣٩.

٢ـ الفاتحة: ٤.

٣ـ غافر: ١٦.

٤ـ آل عمران: ٢٦.

٥ـ انظره ص٥٧.

٦ـ البقرة: ١٨٩.

بضم الغين من «الغيوب» وكسر أوائل الأخر، وقرأ أبو عمرو وحفص بضم أوائلهن كلهن. فمن ضم فعلى الأصل، وذلك أنه جمع فَعْل كفلس وفلوس وما أشبه ذلك، ومن كسر قال: كرهت الخروج من ضم إلى ياء، فكسرت فاء الفعل لمجاورة الغين، ومن كسر البيوت وضم الغيوب فلأن الغين لما كان مستعلياً منع الكسر، كما يمنع الإمالة، ومن خص البيوت بالكسر فلكثرة الاستعمال اهـ.

وما ذكره ص٦٥ عند قوله: ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾[1] حيث قال: «... وقرأ حمزة عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاء في كل القرآن على أصل الكلمة قبل أن يتصل بها شيء من ذلك، وخص الأحرف الثلاثة بأنهن إذا وليهن ظاهر صارت ياءاتهن ألفات... إلى آخره، ثم قال: «... وقرأ الباقون بكسر الهاء في جميع ذلك، في كل القرآن، استثقالاً لضمة الهاء بعد الياء الساكنة، وقرأ ابن كثير عليهموا ومنهموا وما أشبههما بضم الميم وإلحاق الواو في جميع ذلك في كل القرآن، ما لم يلقها ساكن لأنها متطرفة... إلى آخر ما ذكر. وغير ذلك كثير جداً، حتى لا تكاد تخلو منه صفحة. وانظر ٦٢، ٦٩، ١٣٣، ١٥٠، ٢٣١، ٢٥٧.

٥- يتكلم على أحكام التجويد، فقد ذكر مخارج الحروف في ص٧٣ وتكلم على حروف المد في ص٧٦ والإدغام والإظهار كما في ص٥٢، ٥٣، ٧٢، وغير ذلك كثير.

٦- يذكر أسباب النزول للآية بل إنه يذكر أكثر من قول فيها من ذلك ما ذكره ص١٠٩ عند قوله تعالى: ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب**

١ـ الفاتحة: ٧.

مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾[1] حيث قال: «وفي التفسير لما ضرب الله تعالى المثل لأصنامهم بالذباب والعنكبوت أنكرت اليهود ذلك، فأنزل الله هذه الآية. وقيل لما ضرب الله المثلين اللذين تقدم ذكرهما للمنافقين قالوا: الله أجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً**﴾ الآية» اهـ.

ومنه ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم**﴾[2] حيث قال: «وعن ابن عباس لما وجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك فأنزل الله ﴿**وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم**﴾ أي: تصديقكم» اهـ.

وانظر ص ١٣٨، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٨٥، ٣٤١.

٧- يذكر أقوال المفسرين في الناسخ والمنسوخ مع الترجيح غالباً، وهذا كثير جداً في كتابه، منه ما ذكره ص٣٠٤ عند قوله - تعالى -: ﴿**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية**﴾[3] حيث قال: «وروي عن ابن عباس أن الآية منسوخة بآية المواريث. وعن طاووس وغيره نسخ من هذه الآية الوالدان والأقربون الذين يرثون، وبقي الأقربون الذين لا يرثون، فالوصية لهم واجبة. والذي عليه جل أهل العلم أن ذلك غير واجب» اهـ.

ومنه ما ذكره ص٣٠٧ عند قوله: ﴿**أياماً معدودٰت**﴾[4] حيث قال: «هي أيام شهر رمضان، في قول أكثر أهل العلم، وقيل: هي ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخت بصوم الشهر» اهـ.

١ـ البقرة: ٢٦.

٢ـ البقرة: ١٤٣.

٣ـ البقرة: ١٨٠.

٤ـ البقرة: ١٨٤.

وانظر ص٣٠٢، ٣٢٢

٨- يذكر أقوال المفسرين في الآية كابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة والحسن والربيع والسدي وابن زيد وغيرهم فمن ذلك قوله ص٢٢١ عند قوله تعالى: ﴿كل له قٰنتون﴾(١) ما نصه: «أي: مطيعون كذا روي عن ابن عباس وغيره. وعن عكرمة كل مقر له بالعبودية. وعن الربيع كل له قائم يوم القيامة. قال الفراء: وهذه خاصة بأهل الطاعة ليست بعامة. وقال غيره: كل إحاطة والمعنى: كل له قانت مقر بأنه خالقه...» اهـ.

ومنه ما ذكره ص٢٣٣ عند قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبرٰهيم مصلى﴾(٢) حيث قال: «عن السدي هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم، حين غسلت رأسه. وعن مجاهد الحرم كله مقام إبراهيم. وعن عطاء مقام إبراهيم الحرم كله وعرفة والمزدلفة والجمار. ومعنى مصلى مدعاً في قول مجاهد. وقال الحسن: قبلة، وقال السدي وغيره: أمروا أن يصلوا عنده» اهـ.

وانظر ص٦٧، ١٣٢، ١٥٨، ٢٤٦، ٢٩٦.

٩- يبين معنى الكلمة اللغوي ويذكر أصلها والأدلة عليه، من ذلك ما ذكره ص٥٤ عند قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العٰلمين﴾(٣) حيث قال: «والحمد في اللغة خلاف الذم تقول حمدت الرجل، إذا أثنيت عليه بحسب أو كرم أو شجاعة أو أشباه ذلك، وشكرت له إذا أثنيت عليه بمعروف أولاكه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد...» اهـ. قال: وقوله ﴿رب العٰلمين﴾ الرب السيد والمالك

١ـ البقرة: ١١٦.

٢ـ البقرة: ١٢٥.

٣ـ الفاتحة: ٢.

والمصلح المدبر يقال: رِبّ الشيء أو مالكه ويقال: ربه يربه إذا قام بصلاحه، ورب في الأصل مصدر ثم جعل في موضع الفاعل..اهـ.

وقال عند قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يقول ءامنا بالله**﴾(١): «وأصل الناس من الحركة على قول بعضهم تقول ناس الشيء ينوس إذا تذبذب واستدلوا بقول العرب في تصغيره نويس. وذهب آخرون إلى أنه من الأنس، وأصله أناس وحذفت الهمزة فصار ناساً ...» اهـ.

وانظر على سبيل المثال ص١٣٣، ١٤٢، ٢٤٥.

١٠- يذكر أقوال أهل اللغة في تفسير الكلمات القرآنية كالزجاج والفراء وابن قتيبة والنحاس وسيبويه وابن الأنباري واليزيدي وأبي عبيدة وأبي عبيد والأصمعي والأخفش ويونس وغيرهم. ومن ذلك ما ذكره ص٢٤٠ عند قوله تعالى: ﴿**إلا من سفه نفسه**﴾(٢) حيث قال: «﴿**إلا من سفه نفسه**﴾ أي: أخطأ حظه، كذا قال ابن زيد، وقال أبو عبيدة: معناه أهلك نفسه وأوبقها، وقال الأخفش: أهل التأويل يزعمون أن المعنى سفَّه نفسه، وقال يونس: أراها لغة، يذهب يونس إلى أن أفعل للمبالغة كما أن فعَّل كذلك فيجوز على هذا سَفِهت زيداً بمعنى سفَّهته، وقال الزجاج: سفه بموضع جهل المعنى إلا من جهل نفسه» اهـ.

ومنه ما ذكره ص١٧٣ عند قوله تعالى: ﴿**فويل للذين يكتبون الكتـٰب بأيديهم**﴾(٣) حيث قال: «... وقال الأصمعي: ويل تقبيح، وقال الزجاج: كلمة تقال لكل من وقع في هلكة» اهـ. وانظر ص٦٤، ٦٨، ١٣٩.

١١- يستشهد بأشعار العرب للتفسير، وكتابه مليء بهذا، لا تكاد تخلو منه صفحة واحدة، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى ﴿**الحمد لله**

١ـ البقرة: ٨.

٢ـ البقرة: ١٣٠.

٣ـ البقرة: ٧٩.

﴿رب العـٰلمين﴾(١) قال: «ورب فَيّ الأصل مصدر ثم جعل في موضع الفاعل، قال الحارث:

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء »(٢).

وقد ذكر في تفسير الفاتحة سبعة أبيات. وانظر على سبيل المثال ص١٩٧، ٢١٨، ٢١٣، ٣٢٥.

١٢- أحياناً يذكر أقوال المفسرين في الآية ثم يعقب ذلك بذكر المعنى ملخصاً، من ذلك ما ذكره ص٢١١ عند قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سـئل موسىٰ من قبل﴾(٣) حيث قال: «ومعنى الآية أنهم نهوا أن يسألوا النبي ﷺ ما لا خير لهم في السؤال عنه، وإنما خوطبوا بهذا بعد وضوح البراهين لهم وإقامتها على مخالفتهم على ما بين فيما تقدم..» اهـ.

ومنه ما ذكره ص٢١٦ عند قوله تعالى: ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيـٰمة﴾(٤) حيث قال: «والمعنى أنه يريهم من يدخل الجنة عياناً ومن يدخل النارَ عياناً وهذا حكم الفصل فيما تصير إليه كل فرقة فأما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما أظهره من حجج المسلمين» اهـ.

وانظر على سبيل المثال ص٢١٣.

١٣- يتعرض لذكر الخطاب في الآية ولمن يكون، وإذا كان للنبي ﷺ بين دخول أمته فيه إن كانت داخلة فيه، من ذلك ما ذكره ص٢٦٢ عند قوله تعالى: ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾(٥) حيث قال: «والخطاب أيضاً عام، أي: فلا تكونوا شاكين» اهـ. وقال ص٢٨٢ عند قوله

١ـ الفاتحة: ٢.

٢ـ انظره ص

٣ـ البقرة: ١٠٨.

٤ـ البقرة: ١١٣.

٥ـ البقرة: ١٤٧.

تعالى: ﴿**ولو يرى الذين ظلموا...**﴾(١)... وقرأ نافع وابن عامر «ولو ترى»، وقرأ الباقون بالياء، فمن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ والمراد به الناس...» اهـ.

١٤- يتعرض لذكر المناسبات بين الآيات أحياناً، من ذلك ما ذكره ص١٠٤ عند قوله تعالى: ﴿**فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون**﴾(٢) حيث قال: وهذه الآية والتي قبلها احتجاج عليهم في تثبيت توحيد الله. ثم احتج عليهم في تثبيت أمر النبي ﷺ فقال: ﴿**وإن كنتم فى ريب**﴾ اهـ.

وقال عند قوله تعالى: ﴿**إن فى خلق السمـٰوٰت والأرض**﴾(٣) ص٢٧٦: «أخبر بوحدانيته ثم أخبر بالاحتجاج في الدلالة على ذلك فقال: ﴿**إن فى خلق السمـٰوٰت والأرض**﴾» اهـ. وقال ص٢٨٢ عند قوله تعالى: ﴿**ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب...**﴾(٤): ووجه اتصال هذه الآية بالتي قبلها الإنكار للإقامة على الباطل بعد ظهور البرهان. كأنه قيل: أبعد هذا البيان تتخذون الأنداد؟ اهـ.

١٥- يهتم كثيراً ببيان الأوجه الإعرابية، وتأثر المعنى بتلك الأوجه، من ذلك قوله ص٥٦ عند قوله تعالى: ﴿**الحمد لله رب العـٰلمين**﴾(٥) ما نصه: «والحمد رفع بالابتداء، ﴿**لله**﴾ في موضع الخبر المفيد، ومعنى اللام الملك والاستحقاق، وهي مكسورة مع الاسم الظاهر لئلا يلتبس بلام التوكيد إذا قلت: إن هذا لزيد، ﴿**رب**﴾ نعت لله، ﴿**العـٰلمين**﴾ جر بالإضافة وعلامة الجر الياء، وهي أيضاً علامة الجمع والتذكير، ودخلت النون

١ـ البقرة: ١٦٥.

٢ـ البقرة: ٢٢.

٣ـ البقرة: ١٦٤.

٤ـ البقرة: ١٦٥.

٥ـ الفاتحة: ٢.

عوضاً عن الحركة والتنوين، وحركت لالتقاء الساكنين وفتحت فرقاً بينها وبين نون التثنية...» اهـ.

وقال ص٧٠ عند قوله: ﴿**هدى للمتقين**﴾(١): «وموضع هدى نصب من جهتين، إحداهما على الحال من قولك: القرآن ذلك الكتاب هدى، أي: هادياً. والأخرى على الحال من قول: ﴿**لا ريب فيه**﴾ كأنه قال: لا ريب فيه هادياً. ويجوز أن يكون موضعه رفعاً من جهات، إحداها: أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قال: هذا ذلك الكتاب هدى، أي: قد جمع الأمرين كما تقول هذا حلو حامض تريد أنه قد جمع الطعمين، والثانية أن يكون رفع على إضمار هو كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدى، والثالثة أن تقول: ذلك الكتاب لا ريب فيه حقاً ثم تبتدىء: فيه هدى للمتقين...» اهـ. وهذا كثير جداً انظر مثلاً ص٥٣، ٥٩، ١٦٣، ٢٢٠.

١٦- يهتم بالتصريف كثيراً في كتابه حتى لا تكاد تخلو منه صفحة غالباً، من ذلك ما ذكره ص١٢٩ عند قوله: ﴿**والذين كفروا وكذبوا بئاياتنا**﴾(٢) حيث قال: «والآية العلامة في الأصل. وفي وزنها ثلاثة أقوال: فَعَلة إلا أنه شذ من جهة إعلال العين مع كون اللام حرف علة، إذ القياس في مثله إعلال اللام نحو حياة، والثاني فَعْلة آية إلا أنها قلبت كراهة التضعيف نحو طآءٍ في طيء، وعن الفراء: هي فاعلة، والذاهب اللام ولو جاءت تامة لجاءت آيية، وعن سيبويه: موضع العين من الآية واو لأن ما كان موضع العين منه واواً واللام ياءً أكثر مما موضع العين واللام ياءان مثل شويت أكثر من حييت...» اهـ.

١ـ البقرة: ٢.

٢ـ البقرة: ٣٩.

وقال ص٢٩٩ عند قولة تعالى: ﴿**وحين البأس**﴾(١) ما نصه: «... بؤس الرجل يبؤُسُ بأساً فهو بئيس إذا اشتدت شجاعته، وبئس الرجل يبأسُ بأساً وبأساءً فهو بآئس إذا افتقر...» اهـ. وانظر٥١، ١٦٧، ١٧٢، ٢٣٠.

١٧- يستنبط استنباطات بديعة ويذكر فوائدَ جميلةً من الآية:

من ذلك ما ذكره ص١١٩ عند قوله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملـٰئكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾(٢) الآية حيث قال: «وفي هذه الآية التي مضت وما أشبهها من - الآي التي فيها قصص الأولين - دليل على ثبوت نبوة النبي ﷺ بأنها ليست من علوم العرب وإنما هي من علوم أهل الكتاب فأخبرهم النبي ﷺ بما في كتبهم وقد علموا أنه من العرب الذين لم يقرأوا كتبهم فثبت أنه لم يعلمها إلا من جهة الوحي» اهـ.

ومنه قوله ص١٦٨ - بعد أن ذكر شأن البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها -: «... فأما شأن البقرة فالمراد به تنبيه هذه الأمة بما كان من تشديد بني إسرائيل لئلا يكثروا السؤال فيشدد عليهم، وأما شأن التداري في المقتول فالمراد به تبكيت اليهود إلى غير ذلك مما تضمنته القصتان من الفوائد» اهـ. وانظر ص٥٤، ١٣٥، ١٤١، ١٩٧، ٢٧٠.

١٨- يذكر بعض النكت البلاغية:

من ذلك ما ذكره ص٦٣ عند قوله: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾(٣) حيث قال: «وأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة فقال: صراط الذين أنعمت عليهم ثم قال: غير المغضوب

١ـ البقرة: ١٧٧.

٢ـ البقرة: ٣٠.

٣ـ الفاتحة: ٧.

عليهم، أي: غير الذين غضب عليهم فجاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب، لأن ذلك أحسن في الخطاب».

ومنه ما ذكره ص٢٢١ عند قوله: ﴿**بديع السمٰوٰت والأرض**﴾(١) حيث قال: «وفي بديع مبالغة ليست في مبدع، والإبداع إحداث ما لم يسبق إليه» اهـ.

ومنه قوله ص٥٩ عند قوله ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾(٢) ما نصه: «تحويل الخطاب عن المخبر عنه إلى المخاطب عربي صحيح، قال الله تعالى: ﴿**ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى**﴾(٣) وقال عنترة:

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً على طلابك ابنة مخزم»(٤) اهـ.

وغير ذلك كثير انظر مثلاً ص٥٣، ٥٤، ٦٠، ٢٤٣، ٢٦٠.

١٩- يتعرض لذكر مسائل الاعتقاد ولكنه في هذا الباب يكتفي بسرد الأقوال غالباً:

من ذلك ما ذكره ص٩١، ٩٢ عند قوله: ﴿**الله يستهزىء بهم**﴾(٥) حيث قال: «أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء فسمي جزاء الذنب باسمه...» ثم قال: «... ويقال مجازاته إياهم أنهم إذا صاروا إلى الصراط طفى نورهم فلم يتم لهم ما أعطوا من النور ولم ينفعهم، وعن الحسن تجمد لهم جهنم كما تجمد الإهالة في القدر فيقولون هذا طريق فيمشون فيه فتنخسف بهم، وقيل استهزاء الله بهم أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة..» ثم قال: «... ويجوز أن يكون استهزاؤه بهم أخذه إياهم من حيث لا يعلمون...» اهـ.

١ـ البقرة: ١٧٧.

٢ـ الفاتحة: ٥.

٣ـ القيامة: ٣٣، ٣٤.

٤ـ انظره ص٥٩.

٥ـ البقرة: ١٥.

ومن ذلك ما ذكره عند قوله: ﴿**وسع كرسيه السمٰوٰت والأرض**﴾(١) حيث قال: «عن ابن عباس كرسيه علمه، وعن عطاء ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة، وعن الحسن الكرسي هو العرش، وقيل: شيء يوضع تحت العرش، والذي يعرف من الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه» اهـ. وانظر كلامه على وزن الأعمال (ص١٨٠ب) والاستواء (١٨٥أ).

٢٠- يذكر المسائل الفقهية، وينسب الأقوال إلى أصحابها مع الترجيح أحياناً فمن ذلك ما ذكره ص٢٧٢ حيث قال: «والسعي ركن في الحج وكذلك في العمرة لا يتم الحج إلا به كذا روي عن عائشة. وعن أبي حنيفة أن الدم يقوم مقامه، وعن آخرين أنه مسنون. والأول المعمول به لما روي عن حبيبة: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»(٢) اهـ.

ومنه ما ذكره ص٣٢٩ عند قوله تعالى: ﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾(٣) حيث قال: « ... وقيل إتمامهما إفرادهما، وذلك بأن يأتي بالحج في وقته ثم يعتمر، وقيل إتمامها بلوغ آخر أعمالهما بعد الدخول فيهما، وهذا تأويل من يذهب إلى أن العمرة غير واجبة، وأكثر أهل العلم على أنها واجبة...» اهـ.

ومنه ما ذكره ص٣٣٥،٣٣٦ حيث قال: « ... واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فقال الشافعي: هم أهل الحرم ومن كان منه على أقل من ستة عشر فرسخاً، وقال أبو حنيفة: هم أهل المواقيت فما دونها. وعن ابن عباس: هم أهل الحرم وحجة الشافعي أن من كان بينه وبين الحرم أقل من ستة عشر فرسخاً من حاضريه في حكم القصر والفطر ونحوهما، فكذلك في هذا الحكم» اهـ

١ـ البقرة: ٢٥٥.

٢ـ انظر تخريجه ص٢٧٢.

٣ـ البقرة: ١٩٦.

المبحث السادس : مصادر المؤلف في كتابه

إن دراسة المصادر تبين قيمة ونوع المادة العلمية التي أودعها المؤلف كتابه، كما تبين اتجاه المؤلف، وقدر اطلاعه على علوم سابقيه، وهل له مشاركة في جميع فنون العلم أو لا؟

وسليمٌ - رحمه الله تعالى - نضد في كتابه هذا مادة عليمة نافعة وشاملة استقاها من سابقيه فهو ينقل في التفسير عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وجابر، ومعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية وعائشة وغيرهم - رضي الله عن الجميع -، كما ينقل عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وزيد بن أسلم، ووهب بن منبه، وأبي العالية، وقتادة، وسعيد بن جبير، والشعبي وغيرهم - رحمهم الله -.

وينقل في الفقه عن عمر وعلي وابن عمر وعائشة وجابر وابن مسعود وابن عباس - رضي الله عنهم - كما ينقل عن الشعبي والنخعي والشافعي وأبي حنيفة ومالك - رحمهم الله -.

ويأخذ في اللغة عن سيبوية والخليل والكسائي والمبرد وثعلب وابن كيسان والأصمعي، والفراء والزجاج وابن قتيبة والأخفش وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن الأنباري وابن السراج وغيرهم.

أما القراءات فإنه لا يأخذ في كتابه هذا إلا عن السبعة - رحمهم الله تعالى -.

وقد تبين لي بعض الكتب التي ينقل عنها المؤلف - رحمه الله تعالى - وخذها مرتبة حسب استفادته منها:

١- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج.

فقد استفاد المؤلف من هذا الكتاب كثيراً، وله - في نقله عنه - مسلكان:

أولهما: أن ينص على اسم المؤلف فيقول: قال الزجاج، أو قال أبو

إسحاق، أو عن أبي إسحاق، أو كذا ذكره الزجاج، أو قاله الزجاج.

من ذلك ما ذكره ص٥٢، حيث قال: وعن أبي إسحاق الزجاج: إنما جعل الاسم تنويهاً بالدلالة على المعنى، لأن المعنى تحت الاسم اهـ وهذا الكلام موجود في معاني القرآن للزجاج ٤٠/١.

ومنه ما ذكره ص١٧٣، حيث قال - عند تفسير كلمة «ويل» -: وقال الزجاج: كلمة تقال لكل من وقع في هلكة اهـ وهذا في كتاب الزجاج ١٦٠/١.

ومنه ما ذكره ص٢٦٨ - في الكلام على حياة الشهداء - حيث قال: قال أبو إسحاق: ومثل ذلك ما يره الإنسان في منامه وجثته غير متصرفة على قدر ما يراه والله عز وجل قد توفى نفسه في منامه فقال: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾(١) وينتبه المنتبه من نومه وقد رأى ما اغتم به في نومه فيدركه الانتباه وهو في بقية ذلك، فهذا دليل على أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم وهم عند الله أحياء. اهـ وهذا الكلام موجود في معاني القرآن له ٢٢٩/١، ٢٣٠ وقال - في كلامه على الإحصار -: وعن الزجاج: الرواية عن أهل اللغة أنه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف: قد أحصر، وللذي حبس: قد حصر. اهـ وهذا في معاني القرآن له ٢٦٧/١.

ثانيهما: أن ينقل عنه ولا ينص عليه، وهذا كثير جداً، منه ما ذكره ص١٢٧ حيث قال: وفي هذه الآية موعظة لولدهما، وتعريفهم السبيل إلى التنصل من الذنوب وأنه لا ينفع إلا الاعتراف والتوبة اهـ. وهذا كلام الزجاج بنصه في معاني القرآن: ١١٧/١ إلا أن الزجاج زاد كلمة «كيف» في قوله «كيف التنصل».

١ـ الزمر: ٤٢.

ومنه ما ذكره ص١٨٦ حيث قال: وأصل بئس بَئِسَ، وكذلك نعم أصلها نَعِمَ، وهما فعلان ماضيان غير متصرفين، وبئس إذا وقعت على «ما» جعلت معها بمنزلة اسم منكور، لأن نعم وبئس لا يعملان في اسم علم، إنما يعملان في اسم منكور دالٍ على جنس، واسم فيه ألف ولام يدل على جنس، وإنما كانتا كذلك لأن نعم مستوفية لجميع المدح وبئس لجميع الذم، فإذا قلت: نعم الرجل زيد، فقد قلت: استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه، فلم يجز إذ كانت تستوفي مدح الأجناس أن تعمل في غير لفظ الجنس، فإذا كان معها اسم بغير ألف ولام فهو نصب أبداً، وإذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبداً، وذلك قولك: نعم رجلاً زيد، ونعم الرجل زيد، ونصب رجل على التمييز، وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير اهـ. وهذا في الزجاج ١٧٢/١.

ومنه ما ذكره ص٣٢٠ عند كلامه على الأهلة، حيث قال: ... هي جمع هلال، ومعنى الهلال واشتقاقه من قولهم: استهل الصبي، إذا بكى - حين يولد - أو صاح، وأهل القوم بالحج، أي: رفعوا أصواتهم بالتلبية، فقيل: - له - هلال؛ لأنه حين يُرى يهل الناس بذكره.

ويقتصر في جمع هلال على جمع أدنى العدد، وهو أفعلة، لأن قياس الأكثر، وهو فعُل يستثقل في التضعيف، كما يستثقل في ذوات الياء والواو، فيقتصر على ذلك نحو رداء وأردية وكساء وأكسية. وذهب بعضهم إلى أنه يُسمى هلالاً لليلتين من الشهر، ثم لا يُسمى هلالاً. وقال آخرون: يُسمى هلالاً ثلاث ليالٍ ثم يسمى قمراً، وعن الأصمعي أنه يسمى هلالاً حتى يحجر، وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقةٍ، وقيل: إنه يسمى هلالاً إلى أن يَبهَر ضوءه سوادَ الليل ثم يقال - له -: قمر. وهذا الكلام في الزجاج ٢٥٨/١-٢٦٢.

٢- معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء.

فالمؤلف - رحمه الله تعالى - قد أكثر النقل عن هذا الكتاب،

وهو في نقله عنه ينص على اسم مؤلفه فيقول: قال الفراء:... من ذلك ما ذكره ص٩٦ حيث قال: وقال الفراء: المثل للفعل وهو النفاق، لا لأعيان الرجال. فقال: ﴿**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً**﴾ ولم يقل الذين استوقدوا، كما قال: ﴿**تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت**﴾(١)، ولو كان التشبيه للرجال كان مجموعاً، كما قال: ﴿**كأنهم خشب مسندة**﴾(٢)، وإنما قال: ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ لأن المعنى ذهب إلى المنافقين، فجمع لذلك اهـ وهذا في الفراء: ١٥/١.

ومنه ما ذكره ص١٧٢ حيث قال: حكى الفراء أن بعض العرب قال لابن دأب - وهو يحدث - أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته؟ يريد افتعلته اهـ وهذا الكلام في الفراء: ٤٩/١، ٥٠.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره ص٢١١ حيث قال: وقال الفراء: وإن شئت قلت قبله استفهام فرد عليه، وهو قوله ﴿**ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾ اهـ وهذا في كتابه: ٧١/١.

ومنه ما ذكره ص٣١٢ حيث قال: وقال الفراء: العرب تدخل الواو في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا يكون شرطاً للفعل الذي قبلها، وفيها الواو، وهو في القرآن كثير، من ذلك قوله: ﴿**وكذلك نري إبرٰهيم ملكوت السمٰوٰت والأرض وليكون من الموقنين**﴾(٣) أي: وليكون من الموقنين أريناه اهـ. وهذا الكلام في الفراء: ١١٣/١.

٣- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي.

وهو في نقله عنه ينص على اسم مؤلفه فيقول: قال أبو عبيدة، من ذلك ما ذكره ص٦٨ عند قوله: ﴿**ذلك الكتاب**﴾ حيث قال: ذكر الأخفش

١ـ الأحزاب: ١٩.

٢ـ المنافقون: ٤.

٣ـ الأنعام: ٧٥.

وأبو عبيدة أن معناه: هذا الكتاب، كما قال خفاف بن ندبة:

أقول له والرمح باطن متنه تأمل خفافاً إنني أنا ذلكا . اهـ

وهذا في مجاز القرآن: ٢٨/١، ٢٩ .

ومنه ما ذكره ص٧٧ حيث قال: قال أبو عبيدة: يقال - لكل من أصاب خيراً وظفر -: قد أفلح وأنشد

* ولقد أفلح من كان عقل * اهـ

وهذا في مجاز القرآن: ٢٩/١-٣١ .

ومنه ما ذكره ص١٦٤ حيث قال: قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة في قوله:

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجسم توليع البهق

إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد والبلق، فقل كأنهما . فقال: كأن ذلك، ويلك وتقول: ظننت زيداً قائماً فيقول القائل: قد ظننت ذلك اهـ وهذا في مجاز القرآن: ١٥١/١، ١٥٢ .

وقال - عند قوله -: ﴿**إلا من سفه نفسه**﴾ - ص٢٤٠: وقال أبو عبيدة: معناه أهلك نفسه وأوبقها اهـ وهذا في مجاز القرآن: ٥٦/١ .

وقال ص٢١٧: وقال أبو عبيدة: الخيط اللون اهـ. وهذا في مجاز القرآن: ٦٨/١ .

٤- معاني القرآن لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش.

وهو - رحمه الله - عندما ينقل عنه ينص على اسم مؤلفه، فيقول: قال الأخفش أو ذكر الأخفش أو عن الأخفش ونحو ذلك.

من ذلك ما ذكره ص١١٣ عند كلامه على «السماء» حيث قال: وقال الأخفش: يجوز أن تكون واحداً يراد به الجمع، كما تقول: كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس اهـ وهذا في معاني القرآن: ٩٥/١، ٢١٧ .

وقال ص٢٤٠ - عند قوله تعالى : ﴿**إلا من سفه نفسه**﴾ -: وقال

الأخفش: أهل التأويل يزعمون أن المعنى سفَّه نفسه اهـ وهذا الكلام في معاني القرآن: ٣٣٧/١.

٥- تفسير غريب القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة.

وهو عندما ينقل عنه يقول: قال ابن مسلم، أو عبد الله بن مسلم، أو ذكره عبد الله بن مسلم ونحو ذلك.

من ذلك ما ذكره ص٥٤ حيث قال:... والحمد في اللغة خلاف الذم، تقول: حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بحسب أو كرم أو شجاعة، وأشباه ذلك، وشكرت له إذا أثنيت عليه بمعروف أولاكه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد، ذكره عبد الله بن مسلم اهـ وهذا الكلام في غريب القرآن ص٢٠.

وقال ص٢٣٠ - عند الكلام على «الذرية» - قال ابن مسلم: هي من ذرأ الله الخلق يذرأهم كأنها خلق الله من الرجل، وترك همزها لكثرة ما يتكلم بها اهـ وهذا في غريب القرآن ص١٦.

وقال ص٢٩٥ - عند قوله ﴿**فما أصبرهم على النار**﴾ -: قال ابن مسلم: وهو وجه حسن، يريد ما أدومهم على أعمال النار، وتحذف الأعمال اهـ وهذا في غريب القرآن ص٧٠.

٦- تأويل مشكل القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة.

وهو - رحمه الله تعالى - ينقل منه بالنص على اسم مؤلفه فيقول - كما سبق -: قال ابن مسلم، أو عبد الله بن مسلم، أو ذكر عبد الله بن مسلم ونحو ذلك.

من ذلك ما ذكره ص٣٠١ حيث قال: وأنشد ابن مسلم للجعدي:

ومال الولاء بالبلاء فملتمُ وما ذاك قال الله إذ هو يكتب

وقال: أصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح المحفوظ مما هو كائن ثم يتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل اهـ وهذا موجود في تأويل

مشكل القرآن ص٤٦٢ إلا أنني لم أجد البيت فيه.

ومنه ما ذكره ص٣٠٦ حيث قال: قال عبد الله بن مسلم: معناه: علم وكذلك ﴿**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم**﴾[١]، لأن في المخافة طرفاً من العلم اهـ وهذا في تأويل مشكل القرآن: ص١٩١.

٧- كتاب العين.

وهو في نقله عنه يقول: قال صاحب العين.

من ذلك ما ذكره ص١٣٤ حيث قال: قال صاحب العين: الزكاة زكاة المال وهو تطهيره اهـ وهذا في العين: ٣٩٤/٥.

ومنه ما ذكره ص٢٨٧ حيث قال: وقال صاحب العين: الفحشاء الفاحشة، وكل أمر لم يكن موافقاً للحق فهو فاحشة اهـ. وهذا في العين: ٩٦/٣.

٨- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي.

فقد أخذ عنه المؤلف - رحمه الله - وهو في نقله عنه يقول: قال مقاتل.

من ذلك ما ذكره ص٣٠١ عند كلامه على القصاص حيث قال: قال مقاتل: كان بدؤ ذلك في حيين من أحياء العرب اقتتلوا قبل الإسلام بقليل، ثم أسلموا ولبعضهم على بعض خماشات وقتل فطلبوها في الإسلام، وكان لأحد الحيين فضل على الآخر، فأقسموا بالله ليقتلن بالأنثى الذكر، وبالعبد الحر منهم، فلما نزلت هذه الآية رضوا وسلموا اهـ وهذا في تفسير مقاتل: ١٥٧/١، ١٥٨ باختلاف يسير في اللفظ.

ومنه ما ذكره - ص٣٠٢ عند نفس الآية - حيث قال: قال مقاتل: وكان قد كتب على أهل التوراة أنه من قتل نفساً بغير حق أن يقاد بها ولا يعفى عنه، ولا يقبل منه الدية، وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا

١ـ الأنعام: ٥١.

يقتل، ورخص لأمة محمد ﷺ إن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا اهـ وهذا في تفسير مقاتل: ١٥٨/١ باختلاف يسير في اللفظ أيضاً .

٩- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام.

فالمؤلف - رحمه الله تعالى - يأخذ عنه وينص على اسم الكتاب، قال - في ١١٥ب عند قوله تعالى: ﴿**فتيمموا صعيداً طيباً**﴾(١) -: الصعيد التراب، كذا ذكره أبو عبيد في مصنف الغريب اهـ وهذا بنصه في مصنف الغريب: لوحة ٨٢ب.

١٠- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري.

فالمؤلف - رحمه الله تعالى - ينقل من هذا الكتاب، وينص في نقله عنه على اسم مؤلفه فيقول: قال ابن الأنباري ونحو ذلك، من ذلك ما أورده ص١٨٤ب حيث قال: قال ابن الأنباري: وإن شئت قلت: المعنى دخلوها وهم لا يطمعون في دخولها، فيكون الجحد منقولاً من الدخول إلى الطمع. أنشد الفراء:

إذا أعجبتك الدهرَ حال من امرىء فدعه وواكل حاله والليالیا

يجئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا

أراد وإن كان فيما يرى الناس لا يألوا اهـ وهذا في الأضداد: ٢٦٨-٢٦٩.

١ـ النساء: ٤٣.

قسم التحقيق

السمة والذاهب فاء الفعل، والأول هو الصحيح لقولك - في جمعه -: أسماء وفي تصغيره سُمي، على رد لام الفعل؛ ولأنه لا يعرف فيما حذفت فاؤه شيء دخله ألف الوصل، وإنما يدخله هاء التأنيث كالزنة والعدة، وما أشبه ذلك(١) ووزنه في الأصل فِعْل، ولا يجوز فَعْل؛ لأن جمع فَعْل أفْعُل في القياس دون أفعال؛ ولأنهم أنشدوا:

* باسم الذي في كل سورة سِمُه*(٢)

وسُمُه بالكسر والضم؛ ثم ذهبت لامه وأسكن أوله، فدخلت ألف الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، وسقطت الألف في الكتاب(٣)، لأنه اجتمع فيها - مع أنها تسقط في اللفظ - كثرة الاستعمال(٤)، وعن أبي عبيدة(٥): أن اسم الشيء هو الشيء(٦)، وأنشد قول لبيد(٧):

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر(٨) (٩)

١ـ انظر الزجاج: ٤٠/١.

٢ـ الرجز ينسب لرجل من كلب، وهو في الزجاج: ٣٩/١، ٤٠، واللسان: ٤٠١/١٤ـمادة "سما" وقبله:

أرسل فيها بازلاً يقرمه وهو بها ينحو طريقاً يعلمه.

٣ـ هكذا في معاني القرآن للزجاج: ٤١/١، وهو مصدر بمعنى الكَتْب والكتابة.

٤ـ انظر الزجاج: ٤١/١.

٥ـ هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري منسوب إلى تيم قريش لا إلى تيم الرباب ت: ٢٠٩ وقيل: ٢١٠ وقيل: غير ذلك. انظر نزهة الألباء: ٨٤، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٥/٩، والأعلام: ٢٧٢/٧.

٦ـ انظر مجاز القرآن: ١٦/١.

٧ـ هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري كان من شعراء الجاهلية المكثرين ومن فرسانهم المشهورين أدرك الإسلام وأسلم ومات في أول خلافة معاوية. انظر الشعر والشعراء: ١٧١، والأعلام: ٢٤٠/٥.

٨ـ ديوانه: ٧٩، ومجاز القرآن: ١٦/١، والطبري: ١١٩/١.

٩ـ الحق في هذه المسألة ـ والله أعلم ـ ما قاله صاحب شرح الطحاوية: ١٢٧: من أن الاسم قد يراد به المسمى تارة وقد يراد به اللفظ الدال عليه تارة أخرى، فإذا قلت: سمع الله لمن حمده، أو قال الله: كذا، ونحو ذلك، فهذا المراد به المسمى نفسه. وإذا قلت: الله اسم

ـ ومعناه: ثم السلام عليكما، وعن أبي إسحاق الزجاج(١): وإنما جعل الاسم تنويهاً بالدلالة على المعنى، لأن المعنى تحت الاسم(٢)، وجاء في التفسير أن اسم الله الأعظم هو الله(٣). وعن سيبويه(٤): سألت الخليل(٥) عن هذا الاسم، قال: الأصل إلاهٌ؛ فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة، وقال مرة أخرى: الأصل لاهٌ؛ فأدخلت الألف واللام لازمةً(٦)، والتشديد في اللام لإدغام اللام الساكنة فيها، وهذه اللام تدغم في أربعة عشر حرفاً، وهنّ التاء والثاء والدال والذال والزاي والراء والسين والشين والصاد

عربي والرحمن اسم عربي، والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالمراد هنا الاسم لا المسمى. ولا يقال الاسم غير المسمى لما في ذلك من الإجمال، وذلك أنه إن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله تعالىٰ كان ولا اسمٌ له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه المخلوقون بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى اهـ. أما بيت لبيد فإنه يحتمل وجهين كما قال ابن جرير ـ ١١٩/١ ـ ١٢١ رحمه الله ـ أحدهما: أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فيكون معنى البيت: ثم الزما اسمَ الله وذكره ودعا ذكري والبكاء عليَّ.

الثاني: تسميتي اللهَ عليكما، كما يقول القائل ـ للشيء يراه فيعجبه ـ: اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء.

١ـ هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، صاحب معاني القرآن عالم في اللغة والنحو ت: ٣١١هـ. انظر نزهة الالباء: ١٨٣، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٠/١٤، والأعلام: ٤٠/١.

٢ـ معاني القرآن: ٤٠/١.

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١١/١ عن جابر بن زيد.

٤ـ هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيّ ثم البصريّ، وكان مولى الحارث بن كعب ت: ١٨٠هـ وقيل: ١٨٨هـ. انظر نزهة الالباء: ٥٤، وسير أعلام النبلاء: ٣٥١/٨.

٥ـ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ت: ١٦٠هـ وقيل: سنة بضع وستين ومائة. انظر نزهة الالباء: ٤٥، وسير أعلام النبلاء: ٤٢٩/٧.

٦ـ لم أقف عليه في الكتاب وهو في القرطبي: ١٠٢/١.

والرحمن خاص لله تعالى، لا يقال لغيره رحمان، والرحيم مشترك يقع على غيره من الرحماء، وبدىء بذكر الرحمن؛ لأنه كالعلم الخاص، إذ كان لا يوصف به إلا الله جل ذكره(١)، و«بسم» جر بالباء، «الله» مضاف إليه، «الرحمن الرحيم» نعتان له /[٢ب].

﴿**الحمد لله**﴾ أي: الشكر لله، كذا جاء في التفسير(٢)، والحمد في اللغة خلاف الذم، تقول: حمدتُ الرجل إذا أثنيت عليه بحسب أو كرم أو شجاعة، وأشباه ذلك، وشكرت له إذا أثنيت عليه بمعروف أولاكه، وقد يوضع الحمد موضع الشكر، ولا يوضع الشكر موضع الحمد ذكره عبد الله بن مسلم(٣) وقال غيره: الحمد رضاك فِعلَ غيرك وثناؤك عليه به(٤).

﴿**رب العالمين**﴾ الرب السيد والمالك والمصلح المدبر، يقال: هو رب الشيء أي: مالكه، ويقال: ربه يربُه إذا قام بصلاحه(٥).

و«رب» في الأصل مصدر ثم جعل في موضع الفاعل(٦). قال الحارث(٧):

١ـ انظر الزجاج: ١/٤٣، والدر المصون: ١/٣٣، ٣٤.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ١/١٣٥ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم عنه: ١/١٣.

٣ـ انظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٠. وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت: ٢٧٦هـ. انظر نزهة الألباء: ١٥٩، وسير أعلام النبلاء: ١٣/٢٩٦، والأعلام: ٤/١٣٧.

٤ـ انظر اللسان: ٣/١٥٦ مادة "حمد".

٥ـ انظر ابن جرير: ١/١٤١، ١٤٢، والدر المصون: ١/٤٤.

٦ـ والبعض يقول: ليس مصدراً بل هو وصف، انظر الدر المصون: ١/٤٤.

٧ـ هو الحارث بن حلزة اليشكري من بني يشكر من بكر بن وائل، شاعر جاهلي وهو أحد أصحاب المعلقات، وجمع في معلقته كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم ت نحو ١٠٠ هـ. انظر الشعر والشعراء: ١١٦، والأعلام: ٢/١٥٤.

وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء(١)

ولا ينبغي أن يقال لمخلوق: هذا الرب، بالألف واللام، وإنما يقال رب كذا. والعالمون جمع عالمٍ، قال أبو عبيدة: كل أمة مضت فهم عالم ذلك الزمان(٢) وأنشد للعجاج(٣):

* فخندقٌ هامةُ هذا العالم(٤) *

وقيل: العالمون الإنس والجن(٥) لقوله تعالى: ﴿**ليكون للعالمين نذيراً**﴾(٦).

وعن الفراء(٧): أن العالمين يقع على الناس والملائكة والجن(٨)، وفي التفسير أن لله ثمانيةَ عشرَ ألف عالم(٩)، وفيه أيضاً أن العالمين ألف أمة: ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر(١٠). وعن ابن عباس(١١): العالمون الخلق كله، السموات والأرض وما فيهما وما بينهما(١٢)، وهو فيما يقال:

١ـ انظر ديوانه: ٢٩، والدر المصون: ١/٤٥، واللسان: ٤/٢٣٦ مادة "جبر" والحياران موضع من المواضع.

٢ـ الذي في مجاز القرآن: ﴿رب العالمين﴾: أي: المخلوقين، وأنشد بيتاً للبيد وشطر بيت العجاج المذكور: ١/٢٢.

٣ـ هو أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد، أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ت نحو ٩٠هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٥٧، والأعلام: ٤/٨٦.

٤ـ انظر مجاز القرآن: ١/٢٢، وابن جرير: ١/١٤٣.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ١/١٤٤ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ١/١٦ عنه أيضاً.

٦ـ الفرقان: ١.

٧ـ هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء مولى لبني أسد إمام أهل الكوفة في النحو والأدب ت: ٢٠٧هـ. انظر نزهة الألباء: ٨١، وسير أعلام النبلاء: ١٠/١١٨، والأعلام: ٨/١٤٥.

٨ـ نقله عنه في البحر المحيط: ١/٣٣، ولم أقف عليه في كتابه.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١/١٤٦ عن أبي العالية.

١٠ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/١٦ عن تبيع.

١١ـ هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ت: ٦٨هـ على الصحيح. انظر الإصابة: ٢/٣٢٢.

١٢ـ أخرجه ابن جرير: ١/١٤٣ ـ ١٤٤، وابن أبي حاتم: ١/١٥. وهو الراجح.

من العلم، يراد به ماله علمٌ وحسٌّ[1]، وقيل: هو من العَلَم الذي هو العلامة؛ لأن كل ما في العالم علامة ودلالة على صانعه[2]، ولا واحد للعالم من لفظه[3]. و«الحمد» رفع بالابتداء، «لله» في موضع الخبر المفيد معنى اللام الملك والاستحقاق، وهي مكسورة مع الاسم الظاهر لئلا تلتبس بلام التوكيد إذا قلت: إن هذا لزيدٌ[4]، «رب» نعت لله العالمين جر بالإضافة وعلامة الجر الياء، وهي أيضاً علامة الجمع والتذكير، ودخلت النون عوضاً من الحركة والتنوين، وحركت للالتقاء الساكنين، وفتحت فرقاً بينها وبين نون التثنية، وخص الجمعُ بالفتح؛ لأنه يكون بالواو وهي ثقيلة، والتثنية بالألف وهي خفيفة، والفتحة أخف من الكسرة، فأعطي الجمع ليعتدل الكلام[5].

﴿**الرحمن الرحيم**﴾ الرحمن ذو الرحمة بالناس كلهم، والرحيم بالمؤمنين خاصة[6]، وهما نعتان لله جل ذكره.

﴿**مٰلك يوم الدين**﴾، قرأ عاصم[7] والكسائي[8]: مالك بالألف بعد الميم[9]، أي: لا يملك ذلك اليوم غيره، وقرأ الباقون: مَلك بغير ألف[10]،

١ـ انظر الدر المصون: ١/٤٦.

٢ـ انظر القرطبي: ١/١٣٩.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٤٦.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٤١.

٥ـ انظر بعض ذلك في الزجاج: ١/٤٦.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/١٨ عن الضحاك.

٧ـ هو عاصم ابن أبي النجود الأسدي، واسم أبيه بهدلة على الصحيح، وهو أحد القراء السبعة ت: ١٢٧. انظر معرفة القراء الكبار: ١/٨٨، وغاية النهاية: ١/٣٤٦، والأعلام: ٣/٢٤٨.

٨ـ هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي مولاهم الكوفي، المقرىء، النحوي، أحد السبعة ت: ١٨٩هـ وقيل غير ذلك. انظر معرفة القراء الكبار: ١/١٢٠، وغاية النهاية: ١/٥٣، والأعلام: ٤/٢٨٣.

٩ـ انظر الكشف: ١/٢٥، والتيسير: ١٨.

١٠ـ المرجعين السابقين.

أي: مُلك يوم الدين له خالصاً ومن حجة هذه القراءة قوله تعالى: ﴿**لمن الملك اليوم**﴾(١)، لأن الملك من مَلِك لا من مالك؛ ولأن مَلِكاً أمدح من مالك، فإن المالك قد لا يكون مَلِكاً(٢)، وإنما خَصَّ يومَ الدين، لأنه اليوم الذي يُضطر فيه /[١٣] المخلوقون إلى أن يعرفوا أن الأمر كله لله(٣)، وحجة القراءة الأولى أن مالكاً أوسع وأجمع من مَلِك(٤)، قال الله تعالى: ﴿**قل اللهم مٰلك الملك**﴾(٥)، وقال الشاعر:

سبحان من عنت الوجوه لوجهه ملك الملوك ومالك الغفر(٦)

ولو قال: مَلِك الغفر، لم يكن حسناً، ولأن مالكاً معناه قادر، ويوم الدين لم يكن يعدُ، فلأن يوصف بالقدرة على تكوينه، أولى من أن يوصف بأنه مَلِك فيه وعن أبي بكر بن السراج(٧): المِلْك والمُلك يرجعان إلى أصل واحد، وهو الربط، وأنشد، قال:

مَلَكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها(٨) (٩)

ويوم الدين يوم الجزاء من قولهم: فلان يدان بكذا، أي يجازى به(١٠).

١ـ غافر: ١٦.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٧٧، ٧٨. والصواب أن كلا القراءتين سبعية لا مزية لإحداهما على الأخرى بل هما بمنزلة واحدة لثبوتهما في السبع. وهكذا يرد على كل ما ورد من هذا القبيل.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٤٧.

٤ـ انظر المرجع السابق: ٧٨، والكشف: ١/٣٦.

٥ـ آل عمران: ٢٦.

٦ـ لم أجد قائله، ولم أقف على البيت إلا في الدر المصون: ١/٤٩.

٧ـ هو أبو بكر محمد بن السري معروف بابن السراج إمام من أئمة النحو ت: ٣١٦هـ. انظر نزهة الألباء: ١٨٦، وسير أعلام النبلاء: ١٤/٤٨٣.

٨ـ البيت لقيس بن الحطيم وهو في اللسان: ٥/٢٣٧ مادة "نهر"، والدر المصون ١/٤٧.

٩ـ هذا المعنى ذكره في الدر المصون: ١/٤٧.

١٠ـ انظر الزجاج: ١/٤٧.

، قال:

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأنَّ كما تَدين تُدان(١)

والدين الحساب، قال الله تعالى: ﴿**ذلك الدين القيم**﴾(٢)، والدين الحكم، قال الله تعالى: ﴿**ما كان ليأخذ أخاه فى دين المَلِك**﴾(٣) أي: في حكمه، وملك نعت لله، وكل هذه النعوت ثناء ومدح لا تخليص اسمٍ من اسم، يوم الدين مجروران بالإضافة، ويوم ظرف على قراءة من قرأ مَلِك، يقول: هو الملك في ذلك اليوم(٤)، وهو مفعول على القراءة الأخرى، أي: يملك يوم الدين(٥).

وكان أبو عمرو(٦) إذا أدرج القراءة قرأ: ﴿**الرحيم مَّلك**﴾ بالإدغام، كأنه استثقل أن يستعمل اللسان في حرفين لفظهما واحد، فأسكن الأول وأدغمه في الثاني، وكذلك ﴿**فيه هُدى**﴾(٧)، و﴿**قيل لَّهم**﴾(٨) و ﴿**خلقكم**﴾(٩)، ﴿**ونقدس لك قال**﴾(١٠)، وما أشبه ذلك(١١). وقرأ الباقون: ﴿**الرحيم مَلك**﴾ بالإظهار على أصل الكلمة(١٢).

١ـ البيت ليزيد بن نفيل، وهو في مجاز القرآن: ٢٣/١، والزجاج: ٤٨/١، والطبري: ١٥٥/١.

٢ـ التوبة: ٣٦، وانظر القرطبي: ١٣٤/٨.

٣ـ يوسف: ٧٦، وانظر القرطبي: ٢٣٨/٩.

٤ـ انظر معناه في الدر المصون: ٥١/١.

٥ـ انظر الدر المصون: ٥٢/١.

٦ـ هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، أحد القراء السبعة. ت: ١٥٤هـ. انظر غاية النهاية: ٢٩٢/١، ونزهة الألباء: ٣٠، ومعرفة القراء الكبار: ١٠٠/١، والأعلام: ٤١/٣.

٧ـ البقرة: ٢.

٨ـ يس: ٤٥.

٩ـ الصافات: ٩٦.

١٠ـ البقرة: ٣٠.

١١ـ انظر المبسوط: ٩١، والتبصرة: ٣٥٢.

١٢ـ انظر المرجعين السابقين الصفحات نفسها.

﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾، تحويل الخطاب عن المخبر عنه إلى المخاطب عربيٌّ صحيح قال الله تعالى: ﴿**ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى**﴾(١)، وقال عنترة(٢):

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً على طلابك ابنة مخزم(٣)

أي: (شطت عن مزار)(٤). وقيل: الحمد معنىً دون العبادة، ألا تراك تحمد غيرك ولا تعبده؟، فقال: الحمد لله ولم يقل: لك الحمد، فلما صار إلى العبادة قال: ﴿**إياك نعبد**﴾ اصراحاً به، والعبادة الطاعة مع الخضوع، يقال: هذا طريق معبَّد إذا كان مذللاً بكثرة الوطء(٥). والأصل في نستعين نستعون؛ لأنه من المعونة والعون، فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين ثم قلبت الواو لسكونها وانكسار ما قبلها ياءً، فالمعنى: إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها، وإياك نسأل المعونة على طاعتك(٦). وموضع إياك نصب بوقوع الفعل عليه، واختلفوا في إياك، فقال قوم: إيا اسم للمضمر المنصوب، إلا أنه ظاهر يضاف إلى المضمر فيسد مسده، وموضع الكاف /[٣ب] جر بإضافة إيا إليها. وقال آخرون: إياك بكماله الاسم. وعن بعضهم أنه اسم مضمر مضاف إلى الكاف، وعن آخرين: أن الكاف اسم وجاء بإيا ليعتمد عليها(٧). والأول اختيار أبي إسحاق الزجاج وغيره(٨)، واستدلوا

١ـ القيامة: ٣٣، ٣٤.

٢ـ هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد، صاحب المعلقة. ت نحو ٣٣ق هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٥٣، والاعلام: ٩١/٥.

٣ـ انظر ديوانه: ١٤٣ والذي فيه: "حلت بأرض الزائرين فأصبحت". ومجاز القرآن: ٢٣/١.

٤ـ هذا ملحق من الحاشية.

٥ـ انظر الزجاج: ٤٨/١، واللسان: ٢٧٣/٣ مادة "عبد".

٦ـ انظر الزجاج: ٤٨/١، واللسان: ٢٧٣/٣ مادة "عبد".

٧ـ انظر ما سبق في الزجاج: ٤٨/١، ٤٩، والتبيان: ٧/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٤٩/١.

على إضافته بما روى الخليل عن العرب: «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب»[1] وبإجرائهم الهاء في إياه مجراها في عصاه[2]، وكان أبو إسحاق يقول في قوله: ﴿**إياك نعبد**﴾، أي: حقيقتك نعبد، ويجعله من الآية وهي العلامة، بناء على قوله في إياك أنه اسم مظهر خص به المضمر[3] وأنكر غيره ذلك بناء على أنه اسم مضمر والأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها[4]. ونعبد فعل مضارع، فأعرب لمضارعته الاسم، ورفع لوقوعه موقع الاسم، لأن أول أحوال الاسم الرفع فاتَّبعه الفعل المضارع له[5]، والواو الذي في ﴿**وإياك**﴾ واو عطف، وهي مفتوحة؛ لأن الحرف لا حظ له في الإعراب ولكنه يقع مبتدأ في الكلام، ولا يبتدأ بساكن، فاختير له الفتح، لأنه أخف الحركات إلا أن تجيء علة تزيله. وقيل: تكرر قوله ﴿**وإياك**﴾ لئلا تكون الاستعانة غير متعلقة بمستعان مذكور فيكون في ذلك لبس[6]، و ﴿**نستعين**﴾ ظاهر اللفظ به إخبار عن فعل يراد فعله، ومعناه الدعاء كما يقال: استغفر الله، ومعناه اللهم اغفر.

١ـ هذا النص سقط فيه في الأصل كلمة الستين، والصواب ما أثبته. انظر الزجاج: ٤٩/١، والدر المصون: ٥٥/١.

٢ـ انظر الزجاج: ٤٩/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٤٨/١.

٤ـ قال السمين ـ في الدر المصون ـ ٥٥/١: فالجمهور على أنه مضمر.

٥ـ انظر الدر المصون: ٥٦/١، ٥٧.

٦ـ اعلم أن ترك الإعادة جائز، ولكن الأفصح الإعادة، وذلك أن الكاف التي مع "إيا" هي الكاف التي تتصل بالفعل فكما أن حظ هذه أن تعاد فكذلك تلك. انظر ابن جرير: ١٦٤/١، والقرطبي: ٤٥/١.

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ أي: ارشدنا(١)، وقال قوم: وفقنا(٢). والصراط الطريق قال:

أكرُ على الحروريين مُهري وأحملهم على وضح الصراط(٣).

والمستقيم الذي لا عوج فيه، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ، أنه قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، ثم قال: الصراط المستقيم الإسلام» (٤). ومسألة الهدى هاهنا، وهم مهتدون، على معنى: ثبتنا على الهدى كما تقول للرجل القائم: قم حتى أعود إليك، أي: اثبت على ما أنت عليه(٥). وقد قيل: إن الصراط المستقيم طريق الجنة في المعاد(٦)، واهد

١ـ انظر البغوي: ٥٤/١، والبحر المحيط: ٤٤/١، ٤٥.

٢ـ هذا هو الظاهر فإن هداية الإرشاد عامة لكل أحد فكل من بلغته الدعوة فقد هُدي هداية إرشاد ولكن هداية التوفيق يمنحها الله لأوليائه سبحانه وتعالى كما أن العبد إذا سأل ينبغي أن يسأل أعلى المراتب وأعلاها هنا هداية التوفيق. وهذا هو اختيار ابن جرير: ١٦٦/١.

٣ـ البيت لم أجده منسوباً، وهو في اللسان: ٣٤٠/٧ مادة "صرط".

٤ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٨٢/٤)، وابن جرير في تفسيره (١٧٦/١)، وابن أبي حاتم (٢١/١)، والآجري في الشريعة: ص١١، ١٢، والحاكم في المستدرك (٧٣/١) كلهم من طريق معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ نحوه مطولاً. وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٤/٣) من حديث ابن مسعود وقال رواه أحمد والبزار مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن، وزاد ابن كثير في تفسيره (٢٧/١، ٢٨) نسبته للترمذي والنسائي من طريق علي بن حجر عن بقية عن بجير بن سعد عن خالد بن سعدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان، ثم قال: وهو إسناد حسن صحيح اهـ. وعند الترمذي والنسائي لم يرد فيه قوله "الصراط المستقيم الإسلام" سنن الترمذي كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل الله لعباده (١٣٣/٥) رقم (٢٨٥٩) وقال: حديث غريب، وتفسير النسائي لسورة يونس (٥٦٨/١) رقم (٢٥٣). وقال الألباني في تحقيقه على مشكاة المصابيح رقم (١٩١، ١٩٢): وسنده صحيح. اهـ وهو الراجح.

٥ـ انظر الزجاج: ٤٩/١.

٦ـ انظر ابن جرير: ١٦٨/١.

دعاء مبني على الوقف؛ لأن الإعراب في الفعل يُستحق بمشابهة الاسم، وفعل الأمر خال من مشابهته فخلا من حكمه الذي هو الإعراب أو البناء على الحركة، وتسقط ألف اهد في الوصل وتكسر إذا ابتدىء بها؛ لأنها إنما ألحقت ليُتوصل بها إلى النطق بالساكن، فاستغنى عنها في حال الوصل، وكُسرت في الابتداء لسكونها وسكون ما بعدها، على ما يجب في الساكنين إذا التقيا(١)، وموضع النون والألف نصب؛ لأنه مفعول، والصراط نصب مفعول ثان، والمستقيم نعت للصراط، والأصل فيه المستقوِم، فنقلت الكسرة إلى القاف ثم قلبت الواو ياء(٢).

وقرأ ابن كثير(٣): «السراط» و ﴿سراطاً﴾(٤) بالسين في كل القرآن على أصل الكلمة(٥)، وكان حمزة(٦) يُشرب الصاد زاياً(٧)، لأن الزاي تُؤاخي السين في الصفير والطاء في الجهر(٨). وقرأ الباقون بالصاد

١ـ انظر بعض ذلك في التبيان: ٧/١، والدر المصون: ٦٢/١. وهو يشير هنا إلى قاعدة أن الساكنين إذا التقيا يجب أن يكسر الأول منهما إن كان الأول غير حرف لين أما إن كان حرف لين فيجب حذفه ولهذا قال ابن مالك في ألفيته:

إن ساكنان التقيا اكسر ما سبق وإن يكن ليناً فحذفه استحق.

٢ـ انظر القرطبي: ١٤٨/١.

٣ـ هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن المطلب، مولى عمرو بن علقمة، الكناني الداري المكي أحد القراء السبعة ت: ١٢٠هـ. انظر التبصرة: ١١٨، وغاية النهاية: ٤٤٣/١، ومعرفة القراء الكبار: ٨٦/١، والأعلام: ١١٥/٤.

٤ـ النساء: ١٧٥.

٥ـ انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٨٠، والتيسير: ١٨، ١٩.

٦ـ هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة أحد القراء السبعة ت: ١٥٦هـ. انظر التبصرة: ١٢٣، وغاية النهاية: ٢٦١/١، ومعرفة القراء الكبار: ١١١/١، والأعلام: ٢٧٧/٢.

٧ـ انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٨٠، والتيسير: ١٨، ١٩.

٨ـ انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٤/١، ٣٥.

الخالصة، لتكون مؤاخية للسين في الهمس(١) والصفير(٢) وللطاء في الإطباق(٣) (٤) /[١٤]/.

﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي: طريق الذين مننت عليهم من أنبيائك وأهل طاعتك.

﴿غير المغضوب عليهم﴾ أي: غير اليهود الذين غضبت عليهم.

﴿ولا الضالين﴾ أي: ولا النصارى الذين ضلوا عن سبيلك(٥)، وأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة فقال: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ ثم قال: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ أي غير الذين غُضب عليهم فجاء باللفظ مُنحرفاً به عن ذكر الغاضب؛ لأن ذلك أحسن في الخطاب. و ﴿صراط﴾ نصب على البدل من الصراط المستقيم، الذين في موضع جر بالإضافة، وهو جمع الذي، ويكون بالياء على كل حال(٦)، وأصل الذي لذٍ على وزن عمٍ، وإنما منع الإعراب؛ لأنه لا يتم إلا بصلة، فكأنه بعض الاسم،

١ـ الهمس لغة الخفاء، واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه. انظر غاية المريد في علم التجويد ص١٣٧.

٢ـ الصفير لغة صوت يشبه صوت الطائر. واصطلاحاً: صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه. انظر غاية المريد ص١٤٢.

٣ـ الإطباق لغة الإلصاق. واصطلاحاً: إطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما. انظر غاية المريد ص١٤٠.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٨٠، والكشف: ٣٤/١، ٣٥، والتيسير: ١٨، ١٩.

٥ـ قال ابن أبي حاتم ٣٣/١: ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافاً اهـ يعني تفسير ﴿المغضوب عليهم﴾ باليهود، و ﴿الضالين﴾ بالنصارى.

٦ـ بعض العرب يعامله معاملة جمع المذكر السالم فيرفعه بالواو وينصبه ويجره بالياء. قال ابن مالك:

جمع الذي الألى الذين مطلقاً ... وبعضهم بالواو رفعاً نطقاً

ومنه قول الشاعر:

نحن اللذون صبحوا الصباحا ... يوم النخيل غارة ملحاحا.

انظر الأشموني: ١٤٩/١، وابن عقيل: ١٤٤/١.

وإذا ثنيت أعربت؛ لزوال شبه الحرف بالتثنية، فإن الحروف لا تثنى، والجمع الذي ليس على حد التثنية كالواحد فبنيته كما بنيت الواحد(١).

﴿أنعمت عليهم﴾ صلة الذين ﴿غير﴾ بالجر من وجهين: على البدل من الذين، كأنه قال: صراط غير المغضوب عليهم، وعلى أن يكون صفة للذين، وجاز أن يكون غير هاهنا صفة وإن كان أصله في الكلام أن يكون صفة للنكرة؛ لأن الذين ليس بمقصود قصدهم(٢) فهو بمنزلة قولك: إني لآمر بالرجل مثلك فأكرمه(٣).

﴿المغضوب﴾ جر بالإضافة، ﴿عليهم﴾ في موضع رفع؛ لأنه بمنزلة اسم ما لم يُسم فاعله(٤)، ﴿الضالين﴾ جر عطف على ﴿المغضوب عليهم﴾، وزيدت «لا» في ﴿ولا الضالين﴾ تأكيداً للنفي وتبييناً أن الضالين هم غير المغضوب(٥)، لأن العرب قد تعطف النعت بالواو، فتقول: مررت بزيد الظريف والعاقل، فلما احتمل ذلك أزيل التوهم بلا(٦). قال الزجاج: وإنما جاز أن تقع «لا» هاهنا؛ لأن معنى «غير» متضمن معنى النفي يجيز النحويون أنت زيداً غير ضاربٍ؛ لأنه بمنزلة قولك: أنت زيداً لا ضارب(٧)، ولا يجيزون أنت زيداً مثل ضارب، لأن زيداً من صلة ضارب فلا يتقدم عليه (٨). ومُدت الألف في الضالين لالتقاء الساكنين، وهي اللام

١ـ انظر الزجاج: ١/٧١.

٢ـ الأحسن أن يقول "قصده" لأن ذلك عائد على اللفظ ولا يصح مراعاة معنى الذين لأنها لا تدل على أشخاص معينين وإنما تدل على جنس عام.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٥٣، والتبيان: ١/٩.

٤ـ انظر التبيان: ١/١٠.

٥ـ لعل هنا سقطاً تقديره "عليهم".

٦ـ انظر الزجاج: ١/٥٤، والدر المصون: ١/٧٤.

٧ـ في الزجاج ١/٥٤ أنت زيداً لا تضرب.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٥٤.

المدغمة والألف(١). وقرأ حمزة «عليهم» و «إليهم» و «لديهم» بضم الهاء في كل القرآن(٢)، على أصل الكلمة قبل أن يتصل بها شيء من ذلك، وخص الأحرف الثلاثة؛ لأنهن إذا وليهن ظاهر صارت ياءاتهن ألفات، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألف، يُعامِل الهاء مع المكنى بما كان يُعاملها به مع الظاهر(٣). وقرأ الباقون بكسر الهاء في جميع ذلك في كل القرآن (٤)، استثقالاً لضمة الهاء بعد الياء الساكنة(٥)، وقرأ ابن كثير: «عليهمو» و «منهمو»، وما أشبههما بضم الميم وإلحاق الواو في جميع ذلك في كل القرآن ما لم يلقها ساكن(٦)، لأنها متطرفة، وليس في كلامهم أن يقفوا على واو قبلها ضمة في آخر اسم، فاستغني بالميم عنها(٧). فأما قول القائل بعد الفراغ من قراءة فاتحة الكتاب: «آمين» فمعناه: اللهم استجب، وهو موضوع موضع اسم /[٤ب] الاستجابة، وحقه أن يكون موقوفاً؛ لأنه بمنزلة الأصوات إذ كان غير مشتق من فعل إلا أن النون فتحت فيه لالتقاء الساكنين، وفيه لغتان مشهورتان، أمين بالقصر، وآمين بالمد(٨)، وفيه أيضاً لغتان لتتمة أربع: القصر مع التشديد، والإمالة مع المد(٩).

١ـ إنما مدت الالف مداً لازماً لوقوع الساكن بعد حرف المد وهذا النوع هو الذي سماه القراء المد اللازم للزوم سببه في الحالين. انظر نهاية القول المفيد ص١١٦، ١١٧.

٢ـ انظر الحجة للفارسي: ١/٥٧، والتبصرة: ٢٥١.

٣ـ انظر الكشف: ١/٣٥، ٣٦.

٤ـ انظر الحجة للفارسي: ١/٥٧، والتبصرة: ٢٥١.

٥ـ انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٨٢.

٦ـ انظر الحجة للفارسي: ١/٥٧، والتبصرة: ٢٥٣.

٧ـ انظر الزجاج: ١/٥٢، ٥٣.

٨ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/٥٤.

٩ـ انظر القاموس المحيط: ص١٥١٨.

«السورة التي يذكر فيها البقرة»

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»(١) (قيل: عني بالبطلة هنا السحرة)(٢) وهي مدنية(٣).

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كان أبو عمرو وحمزة لا يقرآن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في أوائل السور عدا الفاتحة الكتاب(٤) (٥) كأنهما ذهبا إلى أنه ليس من الفاتحة وإنما هو للفصل(٦). وسائر القراء يقرأونه في أول كل سورة أثبتت فيه اتباعاً للمصحف(٧).

﴿الم﴾ حكم هذه الحروف في العربية حكم سائر المعجم، فحقها أن تحكى وتكون على الوقف فلا يدخلها إعراب، لأنها ليست تجري مجرى الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة التي يجب لها الإعراب(٨)، واختلف المفسرون في ﴿الم﴾ ونحوها فرُوي عن ابن عباس أنه قال: معناه: أنا الله

١ـ أخرجه مسلم في فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ٩٠/٦.

٢- هذا ملحق من الحاشية.

٣ـ أصح الأقوال في المدني أنه ما نزل بعد الهجرة ولو كان بمكة، والمكي ما نزل قبل الهجرة ولو بالمدينة. انظر الإتقان: ١٦/١.

٤ـ الظاهر أن الألف واللام زائدة في قوله "الفاتحة الكتاب" وأن المراد "فاتحة الكتاب".

٥ـ هذا في حال الوصل، أما إذا ابتدأ القارئ بسورة ما عدا براءة فإنه يبسمل بلا خلاف، انظر في هذا وذلك التبصرة: ٢٤٨، ٢٤٩، والتيسير: ١٧، ١٨.

٦ـ انظر الكشف: ١٦/١.

٧ـ انظر التبصرة: ٢٤٨، والكشف: ٢١/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٥٩/١، ٦٠، والدر المصون: ٧٩/١.

أعلم، و ﴿**الر**﴾: أنا الله أرى، و ﴿**المص**﴾: أنا الله أعلم وأفصل، و ﴿**المر**﴾: أنا الله أعلم وأرى(١)، وهذا وجه جيد وله في كلام العرب شاهد، فإن العرب قد تنطق بالحرف الواحد ليدل على الكلمة التي هو منها قال الشاعر:

* قلنا لها قفي لنا قالت قاف(٢) *.

أي: وقفت. وروي عنه أنه قال: كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء الله، الألف من الله، واللام من لطيف، والميم من مجيد(٣)، وهذا يقارب الأول وشاهده ما مضى. وروي عنه أنه قال: أقسم بهذه الحروف(٤)، وهذا أيضاً وجه جيد، ويكون قد أقسم بها ليدل على فضلها لأنها مادة البيان وأصول كلام العرب، بها يتعارفون ويذكرون الله، وقيل: إنها أسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به منها وإن كان قد يقع بعضها مثل ﴿**الم**﴾ و ﴿**حم**﴾ بعدة سور فإن التمييز وقع بما بعده نحو ﴿**الم ذلك الكتاب**﴾، و ﴿**حم تنزيل**﴾ ونحو ذلك(٥). وقيل: هي أسماء الله تعالى(٦)، وقيل: هي فواتح السور(٧)، وقيل: إنها ذكرت لتدل القوم الذين نزل القرآن بين ظهريهم أنه بحروفهم التي يعقلونها، فيكون دلالة عليهم عند

١ـ انظر الزجاج: ٥٦/١، ٥٧، والبغوي: ٥٨/١، والقرطبي: ١٥٥/١.

٢ـ القائل هو الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، وعجزه:

لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

وهو في الزجاج: ٦٢/١، وابن جرير: ٢١٢/١.

٣ـ ذكره البغوي عن الربيع بن أنس: ٥٨/١، والقرطبي: ١٥٥/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٧/١، والبغوي: ٥٩/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٦/١ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٢٨/١ عن سالم بن عبد الله، وأخرج ابن جرير: ٢٠٦/١ عن ابن عباس أنها اسم الله الأعظم.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٥/١ عن مجاهد، وابن أبي حاتم: ٢٩/١ عنه.

عجزهم عن أن يأتوا بمثله(١). وعن الشعبي(٢) أنه قال: لله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور(٣). وفي موضع ﴿الم﴾ من الإعراب قولان:

الأول: لا موضع له لأنه في موضع جملة(٤) (٥).

الثاني: موضعه رفع بالابتداء(٦).

﴿ذلك الكتاب﴾ ذكر الأخفش(٧) وأبو عبيدة أن معناه: هذا الكتاب(٨)، كما قال خُفاف بن ندبة(٩):

١ـ انظر الزجاج: ٥٦/١، والقرطبي: ١٥٥/١.

٢ـ هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، يكنى أبا عمرو، الهمداني الشعبي ت: ١٠٤هـ على المشهور. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٩٤/٤، والأعلام: ٢٥١/٤.

٣ـ انظر البغوي: ٥٨/١، والقرطبي: ١٥٤/١.

٤ـ الجمل تنقسم قسمين: جمل لا محل لها من الإعراب وهي الابتدائية، والمفسرة، والاعتراضية، وجملة القسم، وجملة جواب القسم، وجملة الشرط، وجملة جوابه، وجملة الصلة، والمعترضة بين كأن واسمها، وقد نظم بعضها بعضهم في قوله:

أقسمت أي: آليت والقسم بر لو تاب من عصى لعز وانتصر

وجمل لها محل من الإعراب وهي ما عدا ذلك نحو الحالية والخبرية وجملة النعت والبدلية. انظر شرح التسهيل: ٤٩/٢.

٥ـ انظر الزجاج: ٥٩/١، ٦٠، وإعراب القرآن للنحاس: ١٧٧/١.

٦ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٧٧/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٤/١. وهناك قولان آخران: الأول: أن موضعها جر على القسم. الثاني: أن موضعها نصب إما على تقدير حذف القسم كما تقول: اللهَ لأفعلن والناصب فعل محذوف تقديره "التزمت اللهَ" أي: اليمين به. أو على المفعولية، والتقدير: اتل الم. انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٧٧/١، والتبيان: ١٤/١.

٧ـ هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش نحوي معروف ت: ٣١٥هـ. انظر نزهة الألباء: ١٨٧، وسير أعلام النبلاء: ٤٨٠/١٤.

٨ـ انظر مجاز القرآن: ٢٨/١، والزجاج: ٦٦/١ ولم أقف عليه في كتاب الأخفش.

٩ـ هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي ينسب لأمه ندبة وهو من أشعر الفرسان أدرك الإسلام وأسلم ت نحو ٢٠هـ. انظر الشعر والشعراء: ٢١٧، والأعلام: ٣٠٩/٢.

أقول له والرمح باطن متنه تأمل خُفافاً إنني أنا ذلكا(١)

أي: أنني أنا هذا. وقال غيرهما: معناه القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام(٢)، ودليل ذلك قوله: ﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا**﴾ الآية(٣). ويجوز أن يكون قوله ﴿**الم ذلك**﴾ فيقول للشيء الذي جرى ذكره ذلك، وإن شئت قلت فيه: هذا، كقولك: أعطيتك ثلاثة وثلاثة فذلك ستة وإن شئت فهذا ستة(٤). والكتاب من قولهم: كتبت الشيء إذا جمعته، وسُمي بذلك لما جمع فيه(٥)، وموضع ذلك رفع لأنه خبر ابتداء على من قال: القرآن ذلك الكتاب، وكذلك على من قال: هو خبر عن ﴿**الم**﴾(٦).

وقيل: هو مبتدأ والاسم من ذلك ذا، والكاف زيدت للمخاطبة ولا حظ لها في الإعراب، واللام للتوكيد وكسرت لالتقاء الساكنين، والكتاب رفعٌ يُسميه النحويون عطف البيان، ويقال صفة لذلك(٧) ﴿**لا ريب فيه**﴾ أي: لا شك فيه ونصب على النفي بلا وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد لأنها جواب لما يكون بمنزلة شيء واحد(٨). ﴿**هدى للمتقين**﴾ أي رشداً لهم(٩)، وقال قوم: بياناً (١٠)، وموضع هدى نصب من جهتين.

١ـ البيت في مجاز القرآن: ٢٩/١، والشعر والشعراء: ٢١٧، والزجاج: ٦٦/١.

٢ـ انظر الزجاج: ٦٧/١.

٣ـ البقرة: ٨٩.

٤ـ انظر الزجاج: ٦٧/١.

٥ـ انظر اللسان: ٦٩٨/١ مادة "كتب".

٦ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٧٨/١، والتبيان: ١٥/١.

٧ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٧٨/١، والتبيان: ١٥/١، والدر المصون: ٨١/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٦٩/١.

٩ـ انظر البغوي: ٦٠/١.

١٠ـ انظر مجاز القرآن: ٢٩/١، والزجاج: ٧٠/١.

إحداهما على الحال من قولك: القرآن ذلك الكتاب هدىً أي: هادياً(١)، والأخرى على الحال من قوله: لا ريب فيه، كأنه قال: لا ريب فيه هادياً(٢). ويجوز أن يكون موضعه رفعاً من جهات: إحداها أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قال: هذا ذلك الكتاب هدىً أي: قد جمع الأمرين، كما تقول: هذا حلو حامض تريد أنه قد جمع الطعمين، والثانية أن يكون رُفع على إضمار هو كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدىً، والثالثة أن تقول: ذلك الكتاب لا ريب أي: حقاً. ثم تبتدىء ﴿فيه هدىً﴾(٣)، ﴿للمتقين﴾ جر باللام، والمتقون: الخائفون الحذرون، وجاء في التفسير: هم الذين يتقون الشرك(٤) وقيل: هم الذين يدعون ما لا بأس به حذراً مما به البأس(٥)، والكلمة من الواو تقول: وقاه الله، واتقى: افتعل من ذلك لكن الواو تنقلب ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ثم تبدل الياء تاءً ليكون عمل اللسان من وجه واحد مع تقارب الحرفين، وأصل «اتقى» أن يجعل بينه وبين ما يخافه شيئاً يستره منه(٦) كما قال:

سقط النصيف ولم تُردْ إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد(٧)

١ـ انظر الزجاج: ٧٠/١، والتبيان: ١٦/١.

٢ـ انظر المرجعين السابقين.

٣ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ٧٠/١، والتبيان: ١٦/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢٣٣/١ عن ميمون بن أبي حمزة، وابن أبي حاتم: ٣٣/١ عن ابن عباس، وابن كثير: ٤٢/١.

٥ـ هذا جاء في حديث أخرجه الترمذي في صفة القيامة: ٥٤٧/٤ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وابن ماجة في الزهد: ١٤٠٩/٢، وابن أبي حاتم: ٣٢/١، وابن كثير: ٤٢/١.

٦ـ البعض يقول أصلها في اللغة: قلة الكلام. انظر القرطبي: ١٦١/١، والدر المصون: ٩١/١، والتقوي: الصيانة والحماية وهما بمعنى الستر. انظر اللسان: ٤٠١/١٥ مادة "وقي".

٧ـ البيت للنابغة الذبياني وهو في الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٩٧، والقرطبي: ١٦١/١، والدر المصون: ٩١/١، والنصيف الخمار.

أي: سترت وجهها بيدها فجعلتها بيننا وبينها، وقاية لها من أبصارنا، فكذلك المتقي يجعل طاعة الله بينه وبين ما يخافه من عقاب الله وقاية له، وقرأ ابن كثير «فيهي هدى» بياء بعد الهاء، وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة نحو «عليهي» و «إليهي» وإذا كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بواو /[٥/ب] نحو «فهمو» و «فأخذناهو» و «فنبذناهو» وما أشبهها في كل القرآن(١). وقرأ الباقون باختلاس(٢) حركة الهاء في الحالين(٣) إلا عاصماً في رواية حفص(٤) فإنه قرأ ﴿**فيه مهاناً**﴾(٥) في سورة الفرقان بياء بعد الهاء، وقرأ ﴿**وما أنسانيهُ إلا الشيطان**﴾(٦) و ﴿**بما عاهد عليهُ اللهَ**﴾(٧) بضم الهاء فيهما(٨)، فأما «منه» وأخواتها فمن قرأها بالواو فقد أتى بها على الأصل، ألا ترى أنه إذا كان قبل الهاء فتحة أو ضمة لا يُجيز غيرها؟(٩)، نحو قولك: ﴿**إذ قال لهو ربهو أسلم**﴾(١٠) وإنما زيدت الواو لخفاء الهاء؛ لأنها تخرج من أقصى الحلق فإذا زيدت الواو بعدها أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة(١١)، ومن حذف الواو قال: كرهت الجمع

١ـ انظر التبصرة: ٢٥٥، والكشف: ٤٢/١.

٢ـ المراد بالاختلاس هنا النطق بحركة الهاء كاملة من غير إشباع. انظر الوافي: ص٦٨.

٣ـ انظر المرجعين السابقين الصفحات نفسها.

٤ـ هو أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري، ت: ٢٤٦هـ. انظر غاية النهاية: ٢٥٥/١، ومعرفة القراء الكبار: ١٩١/١، والأعلام: ٣٦٤/٢.

٥ـ الفرقان: ٦٩.

٦ـ الكهف: ٦٣.

٧ـ الفتح: ١٠.

٨ـ انظر المبسوط: ٢٧٩.

٩ـ أي: لا يجيز ابن كثير وغيره من القراء في هاء الضمير في هذه الحالة إلا إشباع حركتها. انظر الوافي: ص٦٨.

١٠ـ البقرة: ١٣١.

١١ـ انظر الزجاج: ٥٠/١.

بين ساكنين وليس بينهما إلا حرف خفي ضعيف(١) وأما «فيه» وأخواتها فالأصل فيه الواو أيضاً فمن حذف الواو وضم الهاء فحجته ما مضى ومن كسرها وألحق بها الياء فإنما قلب الواو ياء للياء التي قبلها لأن الهاء ليست بحاجز حصين فكان الياء تلي الواو ومن حذف الياء وكسرها وهو المختار فللعلة التي مضت في حذف الواو وهي أن الهاء خفية وقد اعتورها ساكنان فكأنه قد التقى ساكنان(٢)، فأما إدغام(٣) التنوين والنون الساكنة فكل واحد منهما يُدغَم في اللام والراء لغير غنة(٤) وفي الميم والنون والواو والياء بغنة، ويظهر(٥) عند حروف الحلق الستة وهي الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ويخفى(٦) عند سائر الحروف(٧)، وعن حمزة أنه كان يدغم الغنة عند الواو والياء(٨)، والإدغام في ذلك لقرب اللام والراء ونحوهما من النون، والإظهار لبعد حروف الحلق منها(٩)، وأنا أذكر مخارج الحروف كلها ليعلم موضع تناسب بعضها إلى بعض وتباعد بعضها من بعض وما وجب لتقاربه الإدغام ولتباعده الإظهار فجميع حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، ولها ستة عشر مخرجاً(١٠) ثلاثة للحلق فمن

١ـ انظر الكشف: ١/٤٣.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٥٠، والحجة لابن زنجلة: ٨٣.

٣ـ الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء. واصطلاحاً: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً. انظر غاية المريد: ص٥٥.

٤ـ الغنة لغة: صوت له رنين في الخيشوم. واصطلاحاً: صوت لذيذ مركب في جسم النون والميم لا عمل للسان فيه. انظر غاية المريد: ص٦٩.

٥ـ الإظهار لغة البيان والإيضاح. واصطلاحاً: إخراج الحرف المظهر من مخرجه من غير غنة كاملة. انظر غاية المريد: ص٥٢.

٦ـ الإخفاء لغة الستر، واصطلاحاً: النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد مع بقاء الغنة. انظر غاية المريد: ص٦٤.

٧ـ انظر نهاية القول المفيد من ص١١٦ إلى ص١١٩.

٨ـ وهذه رواية خلف عن حمزة. انظر الوافي ص١٣٨.

٩ـ نهاية القول المفيد: ص١١٨، ١٢٠.

١٠ـ هذا على رأي سيبويه ومن تابعه كالشاطبي. انظر نهاية القول المفيد: ص٣١.

أقصاها الهمزة والألف والهاء، ومن أوسطها العين والحاء، ومن أدناها الغين والخاء، ومن أقصى اللسان وما فوقها من الحنك القاف ومن أسفل منه قليلاً الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الجيم والشين والياء(١) ومن مخرج أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس الضاد، وبعض الناس يخرجها من شقه الأيمن وبعضهم من الأيسر، ومخرجها من أحدهما مثله من الآخر، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفها ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ما فويق الضاحك إلى الثنية اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخَل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام الراء، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا الطاء والدال /[١/٦] والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى الزاي والسين والصاد، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والثاء والذال، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا الفاء، ومما بين الشفتين الباء والميم، ومن بين الشفتين وينقطع آخره عند مخرج الألف والواو(٢) (٣) (٤).

﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ أي يصدقون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث وغير ذلك، ودليل أن الإيمان التصديق(٥) قوله تعالى ﴿**وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين**﴾(٦) أي: ما أنت بمصدق لنا.

١ـ المدية وغير المدية، انظر نهاية القول المفيد: ص٣١.

٢ـ قوله: "والواو" يظهر أن الصواب "الواو". انظر مخرج الواو في كتاب سيبويه: ٤/٤٣٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/١٣٨.

٣ـ الواو بقسميها المدية وغير المدية. انظر نهاية القول المفيد: ص٣١.

٤ـ انظر في مخارج الحروف الكشف: ١/١٣٩، والوافي: ٣٨٧ ـ ٣٩٠.

٥ـ هذا من حيث اللغة، أما الإيمان في اصطلاح أهل السنة والجماعة: فإنه قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالاركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، انظر شرح الطحاوية: ٣٣٢، ٣٣٥، والفتاوى: ٧/١٤٣، ١٤٤.

٦ـ يوسف: ١٧.

﴿**ويقيمون الصلوٰة**﴾ أي يؤدونها على ما افترضت عليهم، يقال: قام بالأمر وأقام الأمر إذا جاء به مُعطىً حقوقه، ويقال: أقام الشيء أي: أدامه(١). ﴿**ومما رزقنٰـهم ينفقون**﴾ أي يصَّدَّقون كما قال: ﴿**وأنفقوا مما رزقنٰـكم**﴾ إلى قوله ﴿**فأصدق**﴾(٢) وموضع الذين جرٌّ نعتاً للمتقين، ويجوز أن يكون نصباً على المدح كأنه قال: أعني الذين، ويجوز أن يكون رفعاً على تقدير «هم»(٣). وضمت الياء من ﴿**يؤمنون**﴾ و ﴿**يقيمون**﴾ ونحوهما لأن كلما كان ماضيه على أربعة أحرف، فمستعمله مضموم الأول فرقاً بين ذوات الثلاثة وذوات الأربعة(٤). والأصل في يقيم يؤقيم فحذفت الهمزة لأنها لو ثبتت لقلتَ إذا أخبرت عن نفسك: أنا أأقيم فكانت تجتمع همزتان ثم تبع سائر الفعل ذلك(٥). وكان أبو عمرو إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة يترك كل همزة ساكنة ويجعل مكانها واواً إن انضم ما قبلها وياءً إذا انكسر ما قبلها وألفاً إن انفتح ما قبلها وذلك نحو ﴿**يومنون**﴾ و ﴿**المومن**﴾ و ﴿**جيت**﴾ و ﴿**بير**﴾ و ﴿**قرات**﴾ و ﴿**كاس**﴾ وما أشبهها إلا أن يكون سكونها علامة للوقف نحو ﴿**أو ننسأها**﴾(٦) أو يكون تركها خروجاً من لغة إلى لغة نحو ﴿**مؤصدة**﴾(٧) أو من معنى إلى آخر نحو ﴿**أثاثاً ورئياً**﴾(٨) أو يكون اللفظ بها أخف مما يعوض منها نحو ﴿**وتؤي إليك**﴾(٩) لأن الهمزة تخرج من أقصى

١ـ انظر البغوي: ٦٣/١، والبحر المحيط: ٦٥/١، والدر المصون: ٩٣/١، واللسان: ٤٩٨/١٢ مادة "قوم".

٢ـ المنافقون: ١٠.

٣ـ انظر الزجاج: ٧٠/١، ٧١، والتبيان: ١٦/١، ١٧.

٤ـ انظر الزجاج: ٧٢/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٧٢/١، ٧٣، والدر المصون: ٩٣/١.

٦ـ البقرة: ١٠٦.

٧ـ البلد: ٢٠.

٨ـ مريم: ٧٤.

٩ـ الأحزاب: ٥١.

الحلق وفي إخراجها كلفة فتركها في ما عدا هذه المواضع تخفيفاً وإذا حقق القراءة ورتلها همز جميع ذلك(١). وعن نافع(٢) ﴿**المؤتفكة**﴾ (٣) و ﴿**المؤتفكات**﴾ (٤) بغير همز(٥)، وقرأ الباقون جميع ذلك بالهمز على الأصل.

﴿**والذين يؤمنون**﴾ أي: يصدقون ﴿**بما أنزل إليك**﴾ أي: بالقرآن، ﴿**وما أنزل من قبلك**﴾ أي: التوراة والإنجيل وسائر كتب الله، ﴿**وبالأخرة**﴾ أي: وبالدار الآخرة وإنما سميت آخرة لأنها تأخرت عن الخلق كما سميت الدنيا الأولى لأنها دنت منهم(٦)، ﴿**هم يوقنون**﴾ أي لا يشكون. والواو الأولى من يوقنون منقلبة من الياء لأنه من اليقين أبدلت لسكونها وانضمام ما قبلها(٧)، وقوله ﴿**بما** /[٦/ب] أنزل إليك﴾ «ما» بمعنى الذي، وأنزل إليك صلة «ما»، وفي «أنزل» ضمير يعود إليها، وأبدلت ألف إلى ونحوها مع المضمر ياء لتفصل بين الألف التي في آخر المتمكنة وبين التي في آخر غير المتمكنة التي الإضافة لها لازمة(٨)، ونهاية صلة الذين آخر الآية. وقرأ عاصم وحمزة ﴿**بما أنزل إليك**﴾ و ﴿**قالوا ءامنَّا**﴾

١ـ انظر المبسوط: ١٠٦، والتبصرة: ٢٩٨.

٢ـ هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم يكنى أبا الحسن، وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وأشهرها أبو رويم، وهو أحد السبعة ت: ١٦٩هـ. انظر التبصرة: ١١٧، ومعرفة القراء الكبار: ١٠٧/١، وسير أعلام النبلاء: ٣٣٦/٧.

٣ـ النجم: ٥٣.

٤ـ التوبة: ٧٠.

٥ـ انظر المبسوط: ١٠٩، ١١٠، والتبصرة: ٢٩٥، والمراد نافع من رواية ورش. انظر غيث النفع في القراءات السبع: ص٣٦٠.

٦ـ انظر القرطبي: ١٨١/١.

٧ـ انظر اللسان: ٤٥٧/١٣ مادة "يقن".

٨ـ انظر الزجاج: ٧٣/١.

﴿وفى أنفسهم﴾ وما أشبهها مما يكون حرف المد(١) منه في آخر كلمة والهمزة في أول كلمة تليها بالمد(٢)، وهكذا قرأه ابن عامر(٣) والكسائي إلا أن مدهما أقصد(٤)، وكذلك عن أبي عمرو ونافع(٥)، وقرأ ابن كثير جميع ذلك بغير مد(٦). وحروف المد واللين(٧) هذه الثلاثة وهي الواو التي قبلها ضمة والياء التي قبلها كسرة والألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً (٨)، فمن مد حرفاً بحرف قال: حرف المد خفي والهمزة خفية فقويتُهما بالمد(٩)، ألا ترى أنهما إذا كانا في كلمة واحدة نحو ﴿شاء﴾ و ﴿أن تبوءَ﴾ و ﴿نبىء﴾ كانت القراءة بالمد بلا خلاف(١٠)، ومن لم يمد أتى بالكلمة على أصلها وشبه ذلك بالإدغام فإن الحرفين قد يكونان في كلمة واحدة فلا يجوز إلا الإدغام نحو صلّ، وإذا كانا من كلمتين جاز فيهما الإدغام والإظهار نحو ﴿جعل لك﴾ و ﴿جعل لّك﴾(١١)، وكان حمزة

١ـ المد لغة الزيادة. واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف المد أو اللين عند وجود السبب. انظر غاية المريد: ص٨٩.

٢ـ انظر المبسوط: ١٢٠، والتبصرة: ٢٦٥.

٣ـ هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عمران على الأصح أحد السبعة ت: ١١٨هـ. انظر معرفة القراء الكبار: ٨٢/١، وغاية النهاية: ٤٣٣/١٠، والأعلام: ٩٥/٤.

٤ـ انظر المبسوط: ١٢٠، والتبصرة: ٢٦٥.

٥ـ انظر المبسوط: ١٢٠، والتبصرة: ٢٦٥.

٦ـ انظر المبسوط: ١٢٠.

٧ـ اللين لغة السهولة. واصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم الكلفة على اللسان. انظر غاية المريد: ص١٤٤.

٨ـ انظر الكشف: ٤٥/١.

٩ـ انظر الكشف: ٤٥/١.

١٠ـ هذا النوع من المد وهو المسمى بالمد المتصل عند القراء وحكمه وجوب المد. انظر الوافي: ص٧٢ـ٧٤.

١١ـ انظر الوافي: ص٥٤.

يسكت(١) على الساكن قبل الهمزة في ﴿**وبالأخرة**﴾ ﴿**وشىء**﴾ و ﴿**جديد أفترى**﴾ وما أشبهها سكتة لطيفة ثم يهمز من غير إفحاش في اللفظ بالهمزة(٢) وقصده بذلك التحقيق والتبيين، وقرأ الباقون و ﴿**بالأخرة**﴾ وما أشبهها من غير أن يسكتوا على شيء منها في الأصل(٣).

﴿**أولـٰئك على هدى**﴾ أي: بيان(٤) وقيل: نور(٥)، ﴿**من ربهم وأولـٰئك هم المفلحون**﴾ أي: المنجحون المدركون ما طلبوا، قال أبو عبيدة: يقال لكل من أصاب خيراً وظفر: قد أفلح وأنشد:

* ولقد أفلح من كان عقل(٦) (٧)*

وقيل: الفلاح البقاء(٨) وقال لبيد:

نحل بلاداً كلها حل قبلنا ونرجوا الفلاح بعد عاد وجرهم(٩)

وجاء في التفسير أن الممدوحين في هؤلاء الآيات إنما هم مؤمنوا أهل الكتاب(١٠) وقيل: الذين ذكروا في الآية الأولى من آمن من مشركي العرب، والذين ذكروا في الآية الأخرى من آمن من أهل الكتاب(١١).

١ـ السكت لغة المنع. واصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يسيراً من غير تنفس مقداره حركتان. انظر غاية المريد: ص٢٣٦.

٢ـ انظر المبسوط: ١٢٠، والتبصرة: ٣٤٤ ـ ٣٤٦.

٣ـ انظر المرجعين السابقين الصفحات نفسها.

٤ـ انظر البغوي: ٦٣/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢٤٩/١ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٤٠/١ عنه أيضاً.

٦ـ انظر مجاز القرآن: ٢٩/١ ـ ٣١.

٧ـ انظر ديوان لبيد: ١٤٠، ومجاز القرآن: ٣١/١، وابن جرير: ٢٥٠/١، وقبله:

* اعقلي إن كنت لما تعقلي *.

٨ـ انظر مجاز القرآن: ٣٠/١، والزجاج: ٧٥/١.

٩ـ انظر ديوانه: ٧٢، ومجاز القرآن: ٣٠/١، والزجاج: ٧٦/١.

١٠ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٩/١ عن السدي.

١١ـ أخرجه ابن جرير: ٢٤٧/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

وموضع ﴿أولـٰئك﴾ رفع بالابتداء والخبر ﴿على هدى من ربهم﴾ ولم تعرب «أولئك» لأنه اسم للإشارة، وكسرت الهمزة فيه لالتقاء الساكنين، وأثبت الواو في الخط فيه فرقاً بينه وبين إليك، والكاف فيه حرف وليس باسم ولا موضع له من الإعراب، و«أولئك» ابتداء آخر و«المفلحون» خبره، ودخلت «هم» فصلاً تدل على أن الذي بعدها ليس بنعت، ويجوز أن يكون «هم» ابتداءً ثانياً و«المفلحون» خبر «هم» والجملة خبر «أولئك»، وضُمت الميم في «هم المفلحون» لالتقاء الساكنين بالرد على الأصل(١).

﴿إن الذين كفروا﴾ أي: إن أهل الكفر الذين سبق عليهم الشقاء ولم يرزقوا السعادة (٢). وقيل: هم كفار أهل الكتاب الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ بعد معرفتهم واستيقان أنفسهم(٣)، والكفر الجحود تقول: كفرني حقي إذا جحده، والكفر التغطية(٤) قال:

* في ليلة كفر النجوم غمامها(٥) *

١ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/٧٤ ـ ٧٥.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ١/٢٥٢ عن ابن عباس.

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٤٢ عن ابن عباس، وابن كثير: ١/٤٨.

٤ـ انظر ابن جرير: ١/٢٥٥، واللسان: ٥/١٤٦ مادة "كفر".

٥ـ البيت للبيد بن ربيعة وهو في ديوانه: ١٦٣ و ١٧٢، وابن جرير: ١/٢٥٥. وقبله:

* يعلو طريقةَ متنها متواتر *.

﴿سواء عليهم ءأنذرتهم﴾ أي أخوفتهم ﴿أم لم تنذرهم﴾ أي: أم لم تخوفهم، وحقيقة أنذرتهم أعلمتهم بما تحذرهم منه، ولا يكون المعلم منذراً حتى يحذر بإعلامه فكل منذر معلم وليس كل معلم منذراً(١)، ﴿لا يؤمنون﴾ أي: لا يصدقون. والذين في موضع نصب بإنَّ وهي تنصب الأسماء وترفع الأخبار، ومعناها في الكلام التوكيد(٢)، وإنما نصبت ورفعت لأنها تشبه الفعل. وشبهها به أنها لا تلي الأفعال ولا تعمل فيها(٣). وخبرها هاهنا جملة الكلام، و ﴿سواء﴾ رفع بالابتداء و ﴿أنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ في موضع الخبر كأنه بمنزلة: سواء عليهم الإنذار وعدمه، ودخلت الهمزة، وأم للتسوية ويجوز أن يكون خبر ﴿إن﴾ ﴿لا يؤمنون﴾ كأنه قال: إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم(٤). وقرأ أبو عمرو ونافع ﴿آأنذرتهم﴾ بهمزة ممدودة بعدها همزة مخففة على تقدير همزة بعدها ألفان يشار إلى الثانية وهكذا كل موضع دخلت همزة الاستفهام على همزة مفتوحة غير ممدودة(٥)، وقرأ ابن كثير جميع ذلك بهمزة غير ممدودة بعدها همزة مُلَّينة على تقدير همزة بعدها ألف يشار إليها (٦)، وإذا كانت الثانية مكسورة نحو ﴿أئذا﴾ فإن أبا عمرو ونافعاً يمدان همزة الاستفهام ويشيران إلى الهمزة المكسورة بحركة كالياء(٧)، وابن كثير يلفظ بالأولى من غير مد ويشير إلى الكسرة الثانية كالياء(٨)، وإذا كانت الثانية مضمومة نحو ﴿أؤنبئكم﴾ فإن ابن كثير وأبا عمرو

١ـ انظر القرطبي: ١/١٨٤، واللسان: ٥/٢٠٠ ـ ٢٠٣ مادة "نذر".

٢ـ انظر الزجاج: ١/٧٧.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٧٧.

٤ـ انظر التبيان: ١/٢١.

٥ـ انظر المبسوط: ١٢٤، والتبصرة: ٢٧٦.

٦ـ انظر المبسوط: ١٢٤، والتبصرة: ٢٧٦، ٢٧٧.

٧ـ انظر المبسوط: ١٢٤، والتبصرة: ٢٨١.

٨ـ انظر المبسوط: ١٢٤، والتبصرة: ٢٨١.

يقرآنه بهمزة غير ممدودة بعدها ضمة كالواو(١)، ونافع بهمزة ممدودة بعدها ضمة كالواو(٢)، وقرأ الباقون جميع ذلك بهمزتين محققتين في كل القرآن(٣) إلا ابن عامر وحفصاً فإنهما لم يحققا الهمزتين في ما يأتي ذكره إن شاء الله، فمن حقق الهمزتين فعلى أصل الكلمة ومن لم يحققها كره الجمع بينهما فلين الثانية كما تقول: ﴿ءامن﴾ ﴿ءادم﴾ ومن جعل بينهما ألفاً فكأنه كره الجمع بينهما متلاصقتين فحجز بينهما بألف ثم جعل الثانية بَيْن بَيْن(٤).

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ أي: طبع على أفئدتهم فلا يصل الهدى إليها. والختم هو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء(٥) ﴿وعلى سمعهم﴾ أي: وختم على أذانهم فلا يسمعون الخير ويكون التقدير على مواضع سمعهم فحذف المواضع ودل السمع عليها كما تقول: أصحابك عدل أي ذوو عدل(٦).

ويجوز أن يكون السمع في معنى المصدر(٧) فوحد كما تقول: يعجبني ضربكم فتوحده لأنه مصدر(٨)، ويجوز أن يكون لما أضاف السمع إليهم دل على معنى أسماعهم(٩) قال الشاعر:

١ـ انظر المبسوط: ١٢٤، والتبصرة: ٢٧٨.

٢ـ انظر المبسوط: ١٢٤ ـ ١٢٥، والتبصرة: ٢٧٩.

٣ـ معناه في التبصرة: ٢٨٠.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩١.

٥ـ انظر الزجاج: ٨٢/١، واللسان: ١٦٣/١٢ مادة "ختم".

٦ـ انظر الدر المصون: ١١٤/١.

٧ـ وقع في الأصل الصدر وهو خطأ.

٨ـ انظر الزجاج: ٨٣/١.

٩ـ انظر الزجاج: ٨٣/١.

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب(١)

﴿وعلى أبصـٰرهم غشـٰوة﴾ أي على أعينهم غطاء أن يبصروا سبيل الهدى يقال: غشه بثوب أي: غطه ومنه غاشية السرج(٢) قال الشاعر:

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها(٣)

﴿ولهم﴾ أي: ولهؤلاء الكفار، ﴿عذاب أليم﴾ أي كبير. وغشاوة رفع بالابتداء، وخبره ﴿على﴾، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿وعلى أبصـٰرهم﴾ بالإمالة(٤)، وكذلك كل ألف بعدها راء مكسورة في موضع اللام من الفعل إذا كانت حركتها حركة إعراب نحو ﴿من النار﴾ ﴿وبالأسحار﴾ و ﴿من أنصار﴾ وما أشبه ذلك إلا قوله ﴿والجار ذى القربى والجار الجنب﴾(٥) فإن أبا عمرو لم يُملها(٦).

وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم(٧) إلا قوله ﴿جرف هار﴾(٨) و ﴿من قرار﴾(٩) وما أشبهه مما تكرر الراء فيه، فقد أمال حمزة ﴿من

١ـ البيت لعلقمة بن عبدة وهو في الكتاب: ٢٠٩/١، وفي الزجاج: ٨٣/١، والقرطبي: ١٩٠/١، والدر المصون: ١١٤/١.

٢ـ انظر الزجاج: ٨٢/١، والقرطبي: ١٩١/١.

٣ـ البيت للحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة وهو في مجاز القرآن: ٣١/١، وابن جرير: ٣٦٤/١، والقرطبي: ١٩١/١، والدر المصون: ١١٥/١، واللسان: ١٣٦/١٥ مادة "غشا".

٤ـ قال مكي ـ في الكشف: ١٦٨/١ ـ: واعلم أن معنى الإمالة هو تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة.

٥ـ النساء: ٣٦.

٦ـ انظر المبسوط: ١١١، والتبصرة: ٣٨٥، ٣٨٨.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٨٧.

٨ـ التوبة: ١٠٩.

٩ـ إبراهيم: ٣٦.

قرار﴾ وما أشبهه(١) وأمال أبو بكر(٢) ﴿**جرف هار**﴾ وحده(٣) فمن أمال هذه الحروف فلأن انتقال اللسان من الألف إلى الكسرة بمنزلة النازل من علوٍ إلى هبوط فقرب الألف بإمالته إليها ليكون عمل اللسان من جهة واحدة(٤).

وإنما اختير ذلك في الراء لأنه حرف قوي بتكرره فإذا كان مكسوراً فهو بمنزلة حرفين مكسورين. ولم يُمل أبو عمرو ﴿**والجار**﴾ وأمال ﴿**النار**﴾ لكثرة دوره في القرآن، ومن لم يمل ذلك فقد أتى بالكلمة على الأصل(٥).

﴿**ومن الناس من يقول**﴾ أي: ومن الناس يا محمد ناسٌ يقولون: ﴿**أمنا**﴾ أي: صدقنا ﴿**بالله وباليوم الأخر**﴾ أي: وصدقنا بيوم البعث ﴿**وما هم بمؤمنين**﴾ أي: وما هم بمصدقين، وهم المنافقون الذين يخالف فعلُهم قولَهم وسرهم علانيتهم. وحكم «مِن» أن تكون موقوفة وإنما فتحت لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل اجتماع كسرتين مع كثرة الاستعمال فيه(٦). وأصل الناس من الحركة على قول بعضهم، تقول: ناس الشيء ينوس إذا تذبذب واستدلوا بقول العرب في التصغير نُويس(٧).

وذهب آخرون إلى أنه من الأنس وأصله أناسٌ فحذفت الهمزة فصار ناساً (٨) ومَنْ موقوفة لأنها لا تكون اسماً تاماً في الخبر إلا بصلة فلا يكون

١ـ انظر المبسوط: ١١٢، والتبصرة: ٣٨٣.

٢ـ اختلف في اسمه، والصواب أنه شعبة بن عياش بن سالم الخياط الأسدي النهشلي الكوفي ت: ١٩٣هـ. انظر معرفة القراء الكبار: ١/١٣٤، وغاية النهاية: ١/٣٢٥.

٣ـ انظر المبسوط: ١١٢.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٨٧.

٥ـ انظر المرجع السابق: ٨٧.

٦ـ انظر الزجاج: ١/٨٤.

٧ـ انظر ابن جرير: ١/٣٦٨، والقرطبي: ١/١٩٢، ١٩٣.

٨ـ انظر البغوي: ١/٦٤، والقرطبي: ١/١٩٣.

الإعراب في بعض الاسم(١). وقال: ﴿من يقول﴾ ثم قال: ﴿وما هم بمؤمنين﴾ لأن مَن لفظها لفظ الواحد وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ليحمل الكلام على لفظها فيُوحد ويُذكر وعلى معناها فيثنى ويجمع ويؤنث(٢)، قال الله تعالى: ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾(٣)، قال الفرزدق(٤):

تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من ياذيب يصطحبان(٥)

ودخلت الباء في ﴿بمؤمنين﴾ مؤكدة لمعنى النفي، لأنك إذا قلت: ما زيد أخي فلم يسمع السامع «ما» ظن أنك موجب، فإذا قلت: ما زيد بأخي علم أنك تنفي(٦). وكان حمزة إذا وقف على كلمة فيها همزة ساكنة كانت أو متحركة وقف بغير همزة وأشار إلى حركة الهمزة بالواو إن انضمَّت وبالياء إن انكسرت وبالألف إن انفتحت، وإنما فعل ذلك اتباعاً للمصحف(٧).

ووقف الباقون في جميع ذلك بالهمز على ما يقرأونه في الوصل.

﴿يخادعون الله﴾ أي: يخادعون النبي ﷺ بإظهارهم الإيمان وإبطانهم الكفر فجعل مخادعة النبي ﷺ مخادعة له كما قال: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾(٨) (٩) وقيل: هو كما تقول للذي يُرائي بعمله: ويله

١ـ انظر الزجاج: ٨٤/١، ٨٥.

٢ـ انظر الزجاج: ١٤٦/١.

٣ـ يونس: ٤٢.

٤ـ هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، شاعر من النبلاء، له أثر عظيم في اللغة ت: ١١٠هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣١٥، والأعلام: ٩٣/٨.

٥ـ انظر ديوانه: ٣٢٩/٢، ومعاني القرآن للزجاج: ١٤٦/١، وابن جرير: ١٥٠/١، والقرطبي: ٤٣٥/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٨٥/١.

٧ـ انظر الكشف: ١١١/١، والتبصرة: ٣١٧ ـ ٣٢٦.

٨ـ الفتح: ١٠.

٩ـ انظر زاد المسير: ٢٩/١.

يخادع الله وهو أعلم به من نفسه أي: يعمل عمل المخادع(١).

﴿والذين ءامنوا﴾ أي: ويخادعون المؤمنين من أصحاب محمد ﷺ، وهو من خدعتُ الرجل إذا ختلته، وخدع الضب في جحره إذا دخل(٢). وقيل: معنى الخدع الفساد(٣) ومنه قول الشاعر:

* طيب الريق إذا الريق خدع(٤) *

أي: فسد.

فمعنى ﴿يخادعون الله والذين ءامنوا﴾ يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، وجاز يُفاعل لغير اثنين لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو عاقبتُ اللصَ وطارقتُ النعل(٥). ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ أي: الخداع راجع عليهم بالعذاب والعقوبة(٦)، ﴿وما يشعرون﴾ أي: وما يعلمون أنه يرجع بالعذاب يقال: شعرت بالشيء إذا فطنت له وسُمي الشاعر لفطنته(٧) وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿وما يخدعون﴾ بالألف، وقرأ الباقون ﴿وما يخدعون﴾ بغير ألف. فمن قرأ يخادعون قال: الرجل يخادع نفسه ولا يخدعها ولأن يخادعون شكل اللفظة التي قبلها فكانت أولى، ومن قرأ يخادعون قال: قد أثبت في أول الآية أنهم يخادعون غيرهم فإذا قيل: وما يخادعون إلا أنفسهم كان قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله(٨).

١ـ انظر زاد المسير: ٢٩/١.

٢ـ انظر اللسان: ٦٣/٨، ٦٥ "مادة خدع"، والقاموس المحيط: ١٦/٣، ١٧.

٣ـ انظر زاد المسير: ٣٠/١، والقرطبي: ١٩٦/١.

٤ـ البيت لسويد بن أبي كاهل، وهو في القرطبي: ١٩٦/١، وزاد المسير: ٣٠/١، والدر المصون: ١٢٥/١، واللسان: ٦٥/٨ مادة "خدع".

٥ـ انظر الزجاج: ٨٥/١، والبغوي: ٦٥/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٨٥/١.

٧ـ لعل في الكلام سقطاً وأظنه: وسُمي الشاعر شاعراً لفطنته. انظر اللسان ٤١٠/٤ مادة "شعر".

٨ـ انظر ما سبق في المبسوط: ١٢٧، والحجة لابن زنجلة: ٨٧، والتبصرة: ٤١٧.

﴿**في قلوبهم**﴾ أي: في أفئدة هؤلاء المنافقين، ﴿**مرض**﴾ أي: شك ونفاق وقد يقال: المرض في البدن والدين جميعاً(١)، وقيل: أصل المرض الفتور فالمرض في القلب الفتور عن الحق والمرض في البدن الفتور في الأعضاء، والمرض في العين فتور النظر(٢). ﴿**فزادهم الله مرضاً**﴾ بما أنزله من القرآن كما قال: ﴿**وإذا ما أنزلت سورة**﴾ إلى قوله ﴿**وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم**﴾(٣) ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾ أي: مؤلم موجع يخلص وجعه إلى قلوبهم وهو في اللفظ على فَعيل ومعناه مُفْعِل أي مؤلم(٤) كما قال:

أمِن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع(٥)

أي: المستمع. ﴿**بما كانوا يكذبون**﴾ أي: بتكذيبهم النبي ﷺ و«ما» في تأويل المصدر(٦)، وكان عند بعض النحويين زائدة(٧) وعند بعض آخرين ليست بزائدة(٨)، والتقدير بكونهم كاذبين. وقرأ حمزة ﴿**فزادهم الله**﴾ بالإمالة، وكذلك كلما جاء مثله في القرآن من قوله ﴿**زاد**﴾

١ـ انظر الزجاج: ٨٦/١.

٢ـ انظر اللسان: ٣٣٢/٧ مادة "مرض".

٣ـ التوبة: ١٢٤، ١٢٥.

٤ـ انظر الزجاج: ٨٦/١، والتبيان: ٢٧/١.

٥ـ البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهو في الزجاج: ٨٧/١، وابن جرير: ٢٨٣/١.

٦ـ انظر التبيان: ٢٧/١.

٧ـ تزاد كان في الحشو ـ أي: بين شيئين ـ وأكثر ما يكون ذلك بين ما وفعل التعجب كما قال ابن مالك:

وقد تزاد كان في حشوكما كان أصح علم من تقدما.

وزيدت بين الصفة والموصوف، وبين نعم وفاعلها وبين المبتدأ وخبره، وهي لا تزاد إلا بلفظ الماضي.

انظر ابن عقيل: ٢٨٨/١ ـ ٢٩٢، والأشموني: ٢٣٩/١ ـ ٢٤١.

٨ـ انظر ابن جرير: ٢٨٦/١، ٢٨٧.

و ﴿جاء﴾ و ﴿شاء﴾ و ﴿خاف﴾ و ﴿خاب﴾ و ﴿طاب﴾ و ﴿ضاق﴾ و ﴿حاق﴾ و ﴿زاغ﴾ إذا كان فعلاً ماضياً لا زيادة فيه إلا قوله ﴿زاغت﴾ (١) وكذلك عن نافع إلا أن إمالته إلى الفتح أقرب(٢). وقرأ ابن عامر ﴿زاد﴾ و ﴿جاء﴾ و ﴿شاء﴾ بالإمالة دون سائرهن(٣)، وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم (٤) فمن أمال ذلك فلأن الحرف الذي قبل الألف قد ينكسر في بعض الأحوال تقول: زدت وجئت وشئت ومن لم يمل ذلك فقد أتى بالكلمة على أصلها(٥). وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿يكذبون﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿يكذبون﴾ بالتشديد(٦) فمن قرأ بالتشديد قال: إنما عوتبوا على التكذيب لا على الكذب، ومن قرأ بالتخفيف قال: وصفهم الله تعالى في أول القصة بالكذب وكان الوعيد لهم على ذلك(٧). ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء المنافقين، ﴿لا تفسدوا فى الأرض﴾ أي: لا تعصوا الله لأن صلاح الأرض بالطاعة(٨)، وقيل: معناه لا تصدوا عن دين الله(٩)، ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ أي: يظهرون أنهم مصلحون ويحتمل أن يريدوا أن هذا الذي تسمونه فساداً هو عندنا إصلاح(١٠). وإذا ظرف يستعمل فيما يستقبل من

١ـ انظر المبسوط: ١١٨، ١١٩، والحجة لابن زنجلة: ٨٨.

٢ـ نافع أحد القراء السبعة لا يقرأ هذه الأفعال العشرة التي سبق إمالة ألفاتها لحمزة إلا بالفتح الخالص وليس له في هذه الأفعال إمالة صغرى ولا كبرى. انظر الوافي: ص١٥٠، ١٥١.

٣ـ انظر المبسوط: ١١٩.

٤ـ انظر المبسوط: ١١٩.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٨٨.

٦ـ المبسوط: ١٢٧، والحجة لابن زنجلة: ٨٨.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٨٨.

٨ـ انظر القرطبي: ٢٠٢/١.

٩ـ انظر الزجاج: ٨٧/١، وزاد المسير: ٣٢/١.

١٠ـ انظر الزجاج: ٨٧/١.

الزمان ويضاف إلى الفعل والفاعل، وموضع الجملة التي بعده جر بالإضافة، وموضع الجملة المحكية بعد قيل رفع لأنها في موضع اسم ما لم يسم فاعله(١)، والجملة الثانية في موضع نصب لأنها في موضع المفعول. والأصل في قيل «قولَ» فنقلت الكسرة إلى القاف ثم أبدلت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وهو مبني على الفتح(٢)، وكذلك كل فعل ماضٍ وإنما استحق الماضي لأنه الأصل في الأفعال وبني على حركة لأنه أشبه المضارع من حيث وقع موقعه في الصفة والجزاء، وجعلت حركته الفتح لأنه أخف الحركات(٣).

﴿**لا تفسدوا**﴾ مجزوم على النهي بلا وعلامة الجزم سقوط النون، قال بعضهم: الفعل يرتفع بوقوعه بنفسه موقع الاسم، وينتصب لوقوعه مع غيره موقع الاسم فإذا لم يقع بنفسه ولا مع غيره موقع الاسم أعطي الجزم(٤)، و«إنما» كانت في الأصل «إن» فضمت إليها «ما» وأبطل عملها، وهي تدخل على الاسم والفعل فلذلك لا تعمل فيما بعدها(٥) و ﴿**نحن**﴾ في موضع رفع بالابتداء، و ﴿**مصلحون**﴾ خبره، وبنيت ﴿**نحن**﴾ لأنها من المضمرات، وحركت لالتقاء الساكنين، واختير لها الضمة لأنها تدل على الجماعة والضمة من الواو التي هي أدوات الجمع(٦). وقرأ الكسائي

١ـ انظر التبيان: ٢٧/١، ٢٨.

٢ـ انظر الزجاج: ٨٧/١، والتبيان: ٢٧/١، ٢٨.

٣ـ انظر الأشموني: ٦٥/١.

٤ـ هذا قول البصريين، ولكنه مرجوح، بدليل أنه يرفع في موضع لا يحل للاسم أن يحل محله مثل: هلا زيداً تضرب، فتضرب لا يمكن للاسم أن يحل محله لأن هلا لا تدخل إلا على الفعل. انظر الأشموني: ٢٠٩/٣.

٥ـ هذا مقيد بما إذا كانت "ما" زائدة أما إذا كانت موصولة نحو قوله ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾ طه ٦٩ أو مصدرية "إنما نعلت حسن" أو موصوفة نحو "إنما عندك حسن" فإنها تعمل. انظر الأشموني مع حاشية الصبان: ٢٩٣/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٨٩/١.

﴿قُيل﴾ بإشمام الضم حيث وقعت، وكذلك ﴿حيل﴾ و ﴿غيض﴾ و ﴿سبق﴾ و ﴿سىء﴾ و ﴿سيئت﴾ وقرأ ابن عامر ﴿قيل﴾ و ﴿سىء﴾ و ﴿سيق﴾ و ﴿سيئت﴾ بإشمام الضم دون سائرهن(١)، وقرأ نافع ﴿سُىء﴾ و ﴿سُيئت﴾ بإشمام الضم دون سائرهن(٢). وقرأ الباقون جميع ذلك بالكسر(٣). فمن قرأ بإشمام الضم قال: لما كان الأصل في كل ذلك فعل بضم الفاء لتدل الضمة على ترك تسمية الفاعل، أشير إلى الضم ليبقى بذلك دلالة على معناه(٤). ومن قرأ بالكسرة قال: استُثقلت الضمة على فاء الفعل وبعدها واو أو ياء مكسورة فأزيلت ونقلت كسرة الواو والياء إليه فصارت الكسرة فيه لازمة(٥). ﴿ألا إنهم﴾ أي: إن هؤلاء المنافقين هم المفسدون فيما يعصون الله ويصدون عن دينه ﴿ولكن لا يشعرون﴾ أي: لا يعلمون أن الذي هم عليه إفساد، و ﴿ألا﴾ استفتاح للكلام وتنبيه. و ﴿المفسدون﴾ خبر ﴿إن﴾ و ﴿هم﴾ فصل يسميه الكوفيون عماداً(٦)، ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ ابتداء و ﴿المفسدون﴾ خبره، والجملة خبر ﴿إن﴾(٧).

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: لهؤلاء المنافقين(٨). وعن ابن عباس يعني اليهود (٩) ﴿ءامنوا﴾ أي: صدقوا بالله وبمحمد ﷺ واليوم الآخر، ﴿كما ءامن الناس﴾ أي: كما صدق أصحاب محمد ﷺ ﴿قالوا﴾ أي: قال

١ـ انظر المبسوط: ١٢٧، والحجة لابن زنجلة: ٨٩.

٢ـ انظر المرجعين السابقين.

٣ـ انظر المبسوط: ١٢٧، والحجة لابن زنجلة: ٩٠.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٠.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٠.

٦ـ انظر الزجاج: ٨٨/١، والقرطبي: ٢٠٤/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٨٨/١، والتبيان: ٢٩/١.

٨ـ انظر البغوي: ٦٧/١.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٢٩٢/١، وابن أبي حاتم: ٥٢/١، والبغوي: ٦٧/١.

المنافقون: ﴿أنؤمن﴾ أي: أنصدق ﴿كما ءامن السفهاء﴾ أي: كما صدق الجهال، يعنون الصحابة - رضوان الله عليهم -، وإنما كانوا يظهرون ذلك في الحال التي يأمنون فيها وبما يُفهم عنهم معناه ولا تقوم به حجة توجب الحكم من جهة الشهادة، والألف من ﴿أنؤمن﴾ ألف استفهام ومعناه الإنكار(١) ، ﴿ألا إنهم﴾ أي: إن المنافقين هم السفهاء، أي: الجهال ﴿ولكن لا يعلمون﴾ أنهم جهال، وأصل السفه خفة الحلم(٢) قال:

نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل(٣)

ولذلك يقال ثوب سفيه إذا كان رقيقاً بالياً(٤). وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿السفهاء ألا﴾ وما أشبهه مما التقت فيه همزتان من كلمتين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بهمز الأولى والتعويض من الثانية كالواو من غير إظهار الواو، وإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة فإنهم يهمزون الأولى ويعوضون من الثانية كالياء نحو ﴿الشهداء إذا﴾(٥) وكذلك إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة فإنهم يهمزون الأولى ويعوضون من الثانية كالواو نحو ﴿جاء أمة﴾(٦)، وإذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة فإنهم يهمزون الأولى ويلفظون بمثل ياء مفتوحة نحو ﴿خطبة النساء أو﴾(٧) (٨) وليس في القرآن همزة مكسورة بعدها

١ـ انظر الدر المصون: ١/١٤٣.

٢ـ الزجاج: ١/٨٨، واللسان: ١٣/٤٩٧ مادة "سفه".

٣ـ البيت للسموءل وهو في البحر: ١/١١٢، والدر المصون: ١/١٤٤، وشطره الثاني فيه:

* فنجهل الدهر مع الجاهل*.

٤ـ الزجاج: ١/٨٨، واللسان: ١٣/٤٩٩ مادة "سفه".

٥ـ البقرة: ٢٨٢.

٦ـ المؤمنون: ٤٤.

٧ـ البقرة: ٢٣٥.

٨ـ انظر المبسوط: ١٣٦، والحجة لابن زنجلة: ٩٠، ٩١.

همزة مضمومة.

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين في جميع ذلك(١). فمن حقق الهمزتين فقد أتى بهما على الأصل ومن عوض من الثانية فلأنه كره اجتماع همزتين(٢).

﴿**وإذا لقوا الذين ءامنوا**﴾ أي: وإذا لقى هؤلاء المنافقون أصحاب محمد ﷺ ﴿**قالوا ءامنا**﴾ أي: صدقنا محمداً ﷺ كما صدقتموه، ﴿**وإذا خلوا**﴾ أي: مضوا إلى /[٩/ب] ﴿**شياطينهم**﴾ أي: مردتهم وعتاتهم، يقال: خلوت إليه وخلوت معه وخلوت به، إلا أن خلوت به يحتمل معنيين: أحدهما: انفردت به لحاجة والآخر هزأت به(٣)، والشيطان في اللغة المتمرد العاتي، وهو فيعال من الشطون وهو البعد(٤)، يدل على أن النون من نفس الكلمة قول أمية(٥):

أيُّما شاطن عصاه عكاه ثم يُلقى في السجن والأغلال(٦)

وقيل: هو فعلان من شاط إذا ذهب وبطل(٧) وأنشد الطفيل(٨):

وقد منَّت الخذواء منَّا عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوب(٩)

١ـ انظر المبسوط: ١٢٦، والحجة لابن زنجلة: ٩٠، ٩١.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩١.

٣ـ انظر الدر المصون: ١/١٤٥، واللسان: ١٤/٢٣٧ ـ ٢٤٣ مادة "خلا".

٤ـ انظر اللسان: ١٣/٣٣٩، مادة "شطن".

٥ـ هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم ت: هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٠٥، والأعلام: ٢/٢٣.

٦ـ البيت في ابن جرير: ١/١١٢، والقرطبي: ١/١٩٠، وزاد المسير: ١/٣٤، واللسان: ٣/٢٣٨ مادة "شطن" ومعنى عكاه وثقه وشده بالحديد، كما ذكره صاحب اللسان: ١٥/٨٢ مادة "عكا".

٧ـ انظر اللسان: ١٣/٢٣٨ مادة "شطن".

٨ـ هو طفيل بن كعب الغنوي من الشعراء المشهورين، يعد أوصف العرب للخيل، وكان شجاعاً ت نحو: ١٣ قـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٠٠، والأعلام: ٣/٢٢٨.

٩ـ البيت في اللسان: ١٣/٣٣٩ مادة "شطن".

من التثويب.

يعني بالخذواء فرسه فترك صرفه فدل على زيادة النون فيه.

﴿قالوا إنا معكم﴾ أي: إنا نحن على ما أنتم عليه، ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ أي: ساخرون بأصحاب محمد ﷺ، أنبأ الله بما يُسره المنافقون من الكفر. والأصل في لقوا لقيوا فاستثقلت الضمة على الياء فأسكنت ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وكذلك الأصل في خلوا خلووا فأسكنت الواو ثم حذفت(١)، وتحذف الواو من ﴿لقوا الذين﴾ في الوصل لالتقاء الساكنين، ولا تحرك لأن الضمة التي قبلها تدل عليها فإنها منها، ولأنها حرف لين فالحركة تستحيل فيها. وإنا الأصل فيها: إننا، ولكن النون الثانية من إن حذفت لكثرة النونات، ونَصْبُ ﴿معكم﴾ كنصب الظروف، معناه: إنا مستقرون معكم(٢). ﴿الله يستهزىء بهم﴾ أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء فسُمي جزاء الذنب باسمه(٣) كما قال: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾(٤) والاعتداء الأول ظلم والثاني ليس بظلم،

١ـ انظر الدر المصون: ١/١٤٤، ١٤٥.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٨٨.

٣ـ الحق أن مثل هذه الصفة تثبت صفةً لله في حال كونها كمالاً كما هنا ـ أي في حال المقابلة ـ وتنفى عنه في حال كونها نقصاً ـ أي: في غير المقابلة ـ قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في القواعد المثلى ص٢٠: ... وإذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال لم تكن جائزة في حق الله ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، فلا تثبت له إثباتاً مطلقاً ولا تنفى عنه نفياً مطلقاً بل لابد من التفصيل فتجوز في الحال التي تكون كمالاً وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثلها لأنها حينئذ تدل على أن فاعلها قادر على مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد وتكون نقصاً في غير هذه الحال ولهذا لم يذكرها الله تعالى من صفاته على سبيل الإطلاق وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها كقوله تعالى:..... وقوله: ﴿قالوا إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم﴾ اهـ.

٤ـ البقرة: ١٩٤.

ولكنه سُمي باسمه ليُعلم أنه عقاب عليه وجزاء به(١)، وقال عمرو بن كلثوم(٢):

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا(٣)

ويقال: مجازاته إياهم أنهم إذا صاروا إلى الصراط طُفي نورهم فلم يتمَّ لهم ما أعطوا من النور ولم ينفعهم(٤)، وعن الحسن(٥): تجمد لهم جهنم كما تجمد الإهالة في القدر، فيقولون: هذا طريق فيمشون فيه فتنخسف بهم(٦). وقيل: استهزاء الله بهم أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة، كما أظهروا للمسلمين خلاف ما أسروا(٧). ويجوز أن يكون استهزاؤه بهم أخذه إياهم من حيث لا يعلمون(٨)، كما قال: ﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**﴾(٩) ﴿**ويمدهم**﴾ أي: يمهلهم(١٠)، وقيل: يملي لهم كي يمتدوا، يقال: مددت فلاناً في الغي إذا فسحت له فيه(١١).

١ـ انظر الزجاج: ١/٩٠.

٢ـ هو عمرو بن كلثوم من بني تغلب من بني عتاب شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان من أعز الناس نفساً وهو من الفتاك الشجعان ومن أصحاب المعلقات ت: نحو ٤٠ ق‌هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٤١، والأعلام: ٥/٨٤.

٣ـ انظر ديوانه: ٧٨، والدر المصون: ١/١٥٠.

٤ـ انظر البغوي: ١/٦٨، وزاد المسير: ١/٣٥.

٥ـ هو الحسن بن أبي الحسن، يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ت: ١١٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٤/٥٦٣.

٦ـ انظر القرطبي: ١/٢٠٨، وزاد المسير: ١/٣٥. والإهالة: ما أذيب من الشحم وقيل: الشحم والزيت، وقيل: كل دهن ائتدم به. انظر اللسان: ١١/٣٢ مادة "أهل".

٧ـ انظر الزجاج: ١/٩٠، والقرطبي: ١/٢٠٨، وهذا المعنى هو الذي رجحه ابن جرير: ١/٣٠٣.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٩٠.

٩ـ القلم: ٤٤.

١٠ـ انظر البغوي: ١/٦٨.

١١ـ انظر زاد المسير: ١/٣٦، والقرطبي: ١/٢٠٩، وابن كثير: ١/٥٥.

﴿في طغيـٰنهم﴾ أي: في غلوِّهم في كفرهم، يقال: طغى إذا تجاوز في الأمر(١). ﴿يعمهون﴾ أي: يترددون في ضلالتهم(٢)، وقيل: يتحيرون، يقال: رجل عامهٌ وعَمِهٌ(٣)، قال رؤبة(٤):

ومَيْمَهٍ أطرافُه في مهمه أعمى الهدى بالحائرين العُمَّه(٥) /[١١٠]

وقرأ الكسائي ﴿في طغيـٰنهم﴾ بالإمالة في كل القرآن بكسرة النون والياء، وقرأ الباقون بالتفخيم على الأصل(٦). ﴿أولـٰئك الذين اشتروا الضلـٰلة بالهدى﴾ أي: اختاروا الضلالة وتركوا الهدى، فكانوا كمن اشترى هذا بذاك، تقول العرب: ذلك لكل من تمسك بشيء وترك غيره(٧)، قال الشاعر:

أخذت بالجُمّة رأساً أزعرا كما اشترى المسلم إذ تنصَّرا(٨)

وحسنت هذه الاستعارة(٩) لأنها تمثيل ما يظهر للحس. ﴿فما ربحت

١ـ انظر الزجاج: ٩١/١، والدر المصون: ١٥٠/١.

٢ـ انظر الدر المصون: ١٥٠/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٩١/١، والدر المصون: ١٥٠/١.

٤ـ هو رؤبة بن العجاج (عبد الله) بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ت: ١٤٥هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٩٧، ٣٩٩، والأعلام: ٢٤/٣.

٥ـ البيت في مجاز القرآن: ٣٢/١، والزجاج: ٩١/١، وابن جرير: ٢١٠/١، والقرطبي: ١٥٥/١٣، واللسان: ١٩/١٣ه مادة "عمه".

٦ـ انظر المبسوط: ١١٤، والحجة للفارسي: ٣٦٦/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٩٢/١.

٨ـ البيت لم أقف على قائله وهو في الزجاج: ٩٢/١ إلا أنه جعل أوله شطر بيت سابق وآخره شطر بيت لاحق وهو كما يلي:

أخذت بالجمة رأساً أزعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمراً أقصرا كما اشترى المسلم إذ تنصرا

وهو أيضاً في الكشاف: ٣٦/١.

٩ـ قال الخطيب ـ في الإيضاح ص٤٠٧ ـ: وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.

﴿تجـٰرتهم﴾ أي: فخسرت صفقتهم ولم يربحوا فيها، وهذا على ما تستعمله العرب في كلامها من الاتساع، يقولون: ربحت تجارتك، وخسر بيع فلان، وإنما حسن ذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعُلم معنى الكلام(١)، ومثله في كتاب الله تعالى ﴿فإذا عزم الأمر﴾(٢) وفي كلامهم: ليل نائم، قال رؤبة:

فنام ليلي وتجلى همي(٣)

﴿وما كانوا مهتدين﴾ أي: وما أصابوا طريق الهدى. وموضع ﴿أولـٰئك﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿الذين اشتروا الضلـٰلة﴾، والأصل في اشتروا اشتريوا فاستثقلت الضمة على الياء فأسكنت ثم حذفت لالتقاء الساكنين، فلما لقيت الواو ساكناً آخر حُركت لالتقاء الساكنين، ولم تحذف لأن ما قبلها مفتوح، فلو حذفتها لم تدل الفتحة عليها، ولأنها إذا انفتح ما قبلها خرجت من اللين وصارت كسائر الحروف التي لا تُحرك لالتقاء الساكنين(٤). واختير لها الضمة لأنها منها، ولم تُهمز لأن ضمتها غير لازمة(٥). ﴿مهتدين﴾ نصبٌ خبر كان، واسمها هاهنا ضمير الجماعة المتصل بها، وهي تدخل على المبتدأ والخبر ليبين أن ذلك في مضي من الزمان، ويعمل فيما بعدها الرفع والنصب كما يعمل ضَرَب، إذا قلت: ضرب زيدٌ عمراً، لأنها فعل متصرف مثله. وقرأ حمزة والكسائي ﴿الهدى﴾ بالإمالة، وكذلك كل اسم على ثلاثة أحرف في آخره ألف منقلبة

١ـ انظر الزجاج: ٩٢/١.

٢ـ محمد: ٢١.

٣ـ البيت في ابن جرير: ٣١٧/١، وزاد المسير: ٣٨/١ وتمامه:

حارث قد فرجت عني همي فنام ليلي وتجلى غمي

هكذا في ابن جرير، جعل "غمي" بدل "همي".

٤ـ انظر الزجاج: ٨٩/١، ٩١، والدر المصون: ١٥٢/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٩١/١.

من ياء كالزنا والعمى وما أشبههما(١) إلا قوله ﴿هدىٰنى﴾ و ﴿تقاته﴾ فإن حمزة لا يُميلهما(٢)، وأمال أبو عمرو من ذلك على الانفراد ما قبل ألفه راء كالقُرى ونحوها دون سائره(٣). وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم، فمن أمال ذلك فلأن الألف منقلبة عن الياء، ومن لم يُمله فقد أتى به على الأصل(٤). وإنما تكون الإمالة في هذه الأسماء وما أشبهها ما لم يكن الاسم منوناً ولم يلق الألف ساكن آخر، فإن كان كذلك لم تَجُز الإمالة وذلك نحوه ﴿هُدىً من ربهم﴾(٥) و ﴿إلى الهدى ائتنا﴾(٦)، فإن وقفت عليه فزال التنوين وانقطع عن الساكن بعده جازت الإمالة(٧).

﴿مثلهم﴾ أي: مثل هؤلاء المنافقين، ﴿كمثل الذى استوقد ناراً﴾ أي: كمثل رجل في جماعة أوقد ناراً. ﴿فلما أضاءت ما حوله﴾ أي: فلما أضاءت له ولمن حوله ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أي: أطفأ النار، ﴿وتركهم فى ظلمٰت﴾ جمع ظلمة، ﴿لا يبصرون﴾ أي: لا يعرفون طريق الهدى. /[١٠ب] ويكون استيقاد النار والإضاءة مثلاً لما تجملوا به من الإسلام، وإذهاب الله نورهم وتركهم في الظلمات إطلاعه المؤمنين على كفرهم(٨)، ويجوز أن يكون ذهاب نورهم في الآخرة، لأن الله تعالى جعل للمؤمنين في الآخرة نوراً، وسلب المنافقين ذلك النور، فقال تعالى: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم﴾ إلى قوله ﴿فالتمسوا نوراً﴾(٩)، كأنهم

١ـ انظر المبسوط: ١١٣، والتيسير: ٤٦.

٢ـ انظر المبسوط: ١١٣.

٣ـ انظر المبسوط: ١١٣.

٤ـ انظر اللسان: ١٥/٣٥٣ مادة "هدي".

٥ـ البقرة: ٥.

٦ـ الأنعام: ٧١.

٧ـ انظر الوافي: ص١٥٥.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٩٣.

٩ـ الحديد: ١٢، ١٣.

حين تكلموا بكلمة الإيمان أضاءت لهم في الدنيا، فحقنت دماءهم وأموالهم، فلما كان عند الموت سلبهم الله ذلك، لأنه لم يكن لها أصل ولا حقيقة(١). وقيل: إن ناساً دخلوا في الإسلام مَقْدم رسول الله ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكانت الإضاءة والإظلام مثلاً لدخولهم في الإسلام، ثم خروجهم منه بالنفاق(٢). وقال الفراء: المثل للفعل، وهو النفاق، لا لأعيان الرجال. فقال: ﴿**مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً**﴾ ولم يقل الذين استوقدوا، كما قال: ﴿**تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت**﴾(٣) ولو كان التشبيه للرجال كان مجموعاً، كما قال: ﴿**كأنهم خشب مسندة**﴾(٤) وإنما قال: ﴿**ذهب الله بنورهم**﴾ لأن المعني ذهب إلى المنافقين، فجمع لذلك(٥)، وقال آخرون: معنى الذي الجمع فوحِّدَ أولاً للفظه، وجُمِع بعد لمعناه(٦) كما قال:

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد(٧)

و﴿**مثلهم**﴾ رفع بالابتداء، وموضع الكاف رفع، لأنه خبر، أي: مِثْل مَثَلْ الذي، والكاف قد يكون حرفاً، كقولك: الذي كزيد عمرو، لأن الذي لا توصل بالمفردات، وتوصل بالظروف والحروف، وقد يكون اسماً بمنزلة

١ـ انظر الزجاج: ٩٣/١.

٢ـ هذا الأثر مروي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وناس من الصحابة. انظر ابن جرير: ٣٣٢/١.

٣ـ الأحزاب: ١٩.

٤ـ المنافقون: ٤.

٥ـ انظر الفراء: ١٥/١.

٦ـ انظر الدر المصون: ١٥٦/١، ١٥٧.

٧ـ القائل هو أشهب بن رميلة. وهو في الكتاب: ١٨٧/١، والدر المصون: ٦٧/١، واللسان: ٣٤٩/٢ مادة "فلج".

«مثل»[1] كما قال:

ورحنا بكابن الماء يُجْنَبُ وسطنا تصوب فيه العين طوراً وترتقي[2]

فهو هاهنا اسم، لأن الحرف لا يدخل على حرف، وما حوله موضع «ما» نصب بأضاءت، كما تقول: أضاء القمر الدار. ﴿صم﴾ أي: لا يسمعون الخير، ﴿بكم﴾ أي: لا يتكلمون بهدىً، ﴿عمى﴾ أي: لا يبصرون شيئاً من الحق، واحدهم أصم وأبكم وأعمى، والأبكم هو الذي يولد أخرس[3]، وقيل: هو المسلوب الفؤاد[4]. ﴿فهم لا يرجعون﴾ أي: إلى هدى[5]، وقيل: لا يرجعون، لا يتوبون ولا يذكرون[6] و ﴿صم بكم عمى﴾ رفع على خبر الابتداء، أي: هؤلاء الذين قصتهم هذه القصة صم بكم عمي. ﴿أو كصيب﴾ الصيب في اللغة المطر، وهو من صاب يصوب، إذا

١ـ قال السمين ـ في الدر المصون ١/١٥٥ ـ: والذي ينبغي أن يقال: إن كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال: حال يتعين أن تكون فيها اسماً، وهي ما إذا كانت فاعلة أو مجرورة بحرف أو إضافة، مثال الفاعل:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفُتُل

ومثال جرها بحرف قول امرىء القيس:

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طوراً وترتقي

وقوله:

وزعت بكالهراوة أعوجيٍّ إذا جرت الرياح لها وثابا

ومثال جرها بالإضافة قوله: "نصيِّروا مثل كعصف مأكول"، وحال يتعين أن تكون فيها حرفاً وهي: الواقعة صلة نحو: جاء الذي كزيد لأن جعلها اسماً يستلزم حذف عائد مبتدأ من غير طول الصلة، وهو ممتنع عند البصريين، وحال يجوز فيها الأمران وهي ما عدا ذلك نحو: زيد كعمرو.

٢ـ البيت لامرىء القيس، وهو في ديوانه: ٤٧، والقرطبي: ١/٢١١، والدر المصون: ١/١٥٥.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٩٤.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٩٤، وزاد المسير: ١/٤١.

٥ـ انظر البغوي: ١/٦٩.

٦ـ رواه ابن جرير: ١/٣٣٢ عن قتادة، وابن أبي حاتم: ١/١٦ عنه.

نزل(١)، قال:

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها بطيرهن دبيب(٢)

(يريد أنها تحط الطير عن الطيران حتى يدب على الأرض)(٣).

كأن المعنى: أو كأصحاب صيب، وقال الفراء: أو كمثل صيب، فاستغنى بذكر ما تقدم(٤). ﴿من السماء﴾ أي: من السحاب، وكل عال مظلٍ سماءٌ(٥). وكان الحسن يقول: إنما السحاب علَمٌ للمطر، ينزل الماء عليه من السماء(٦). ﴿فيه ظلمٰت ورعد وبرق﴾: جاء في التفسير: أن الرعد ملك /[١١١] يزجر السحاب، والذي يُسمع إنما هو صوته(٧)، وقيل: إن الرعد ريح تختنق تحت السحاب، فتصعد فيكون منها ذلك الصوت(٨).

وجاء: أن البرق مخاريق الملائكة، يسوقون بها السحاب(٩)، وقيل: بل هو تحريك أجنحة الملائكة الذين وكلوا بالسحاب(١٠). وقيل: البرق من

١ـ انظر مجاز القرآن: ١/٣٣، والزجاج: ١/٩٤.

٢ـ البيت لعلقمة الفحل، وهو في مجاز القرآن: ١/٣٣، واللسان: ١/٣٤٥ مادة "صوب".

٣ـ هذا ملحق من حاشية المخطوط.

٤ـ الفراء: ١/١٧.

٥ـ انظر الدر المصون: ١/١٦٩، واللسان: ١٤/٣٩٨ مادة "سما".

٦ـ هذا لم أجده لا عن الحسن ولا عن غيره.

٧ـ هذا الخبر ورد في حديث في مسند أحمد: ١/٢٧٤، وفي الترمذي: ٥/٢٧٤ وذكر المزي في التحفة: ٤/٣٩٤ أن النسائي أخرجه في السنن الكبرى، وأخرجه ابن جرير: ١/٣٣٩، وابن أبي حاتم: ١/٦٧، ٦٨، وابن كثير في تفسيره: ١/١٣٤، وهو في زاد المسير: ١/٤٣. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٤٦ رقم ٢٤٩٤ وهذه الرواية هي الراجحة.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ١/٣٤١، وابن أبي حاتم: ١/٦٩ عن ابن عباس. قال البغوي: ١/٧٠: والأول أصح اهـ. يعني السابق.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١/٣٤٣ عن علي ـ رضي الله عنه ـ، وابن أبي حاتم: ١/٦٩ عنه. والمخاريق ثياب تلف ويضرب بها الصبيان بعضهم بعضاً، فشُبه السوط الذي يضرب به السحاب بذلك المخراق. انظر ذلك في زاد المسير: ١/٤٣.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ١/٣٤٤.

الماء (١)، كأنه يعني به أنه تلؤلؤ الماء. ضرب الله تعالى الصيب مثلاً للقرآن، والظلمات مثلاً لما فيه من الابتلاء والامتحان، والرعد مثلاً للتخويف والزجر، والبرق مثلاً لبيان القرآن ومحكمات آياته(٢). وقيل: الصيب مثل للإسلام، وما فيه من الظلمات مثل لإبطان المنافقين الكفر، وما فيه من الرعد مثل لخوفهم بنزول القرآن فيهم(٣)، وقيل: لخوفهم من القتال: أن يُدْعوا إليه، وما فيه من البرق مثل لما لهم في إظهار الإسلام من حقن الدماء، وغير ذلك(٤).

﴿**يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق**﴾ هي جمع صاعقة، والصاعقة نار من السحاب، مثَّل بها ما في القرآن، أو الإسلام من الدعاء إلى القتال في العاجل، والوعيد بالعقاب في العاجل والآجل(٥). وقيل: الصاعقة صوت يشتد فيصعق بمن سمعه، ولذلك قيل: يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوه(٦)، ﴿**حذر الموت**﴾ أي خوف الهلاك. ﴿**والله محيط بالكافرين**﴾ أي: قادر عليهم لا يفوتونه، قال الشاعر:

أحطنا بهم حتى إذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعاً إلى السلم(٧)

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣٤٣/١، وابن أبي حاتم: ٦٩/١ كلاهما عن أبي الجلد.

٢ـ انظر النكت والعيون: ٨٢/١.

٣ـ ذكر قريباً منه الفراء: ١٧/١، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤٦/١.

٤ـ ذكر قريباً من هذا الفراء: ١٧/١، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤٦/١. وقال ابن جرير ـ ٣٥٢/١ بعد أن ذكر أقوالاً قريبة من هذا ـ: وهذه الأقوال التي ذكرنا عمن رويناها عنه، وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها متقاربة المعاني، لأنها جميعاً تنبىء عن أن الله ضرب الصيب لظاهر إيمان المنافق مثلاً ومثَّل ما فيه من ظلمات لضلالته.

٥ـ انظر زاد المسير: ٤٤/١ فقد ذكر أن الصاعقة نار تحرق ما تصيبه.

٦ـ انظر ابن جرير: ٣٥٤/١، والمفردات: ٢٨١، والقرطبي: ٢١٨/١، وزاد المسير: ٤٤/١.

٧ـ البيت ذكره القرطبي: ٢٢١/١ ولم ينسبه ولم أجده في غيره.

وأو هاهنا للإباحة لا للشك(١)، المعنى: أنه تمثيل مباح، لكم فيهم إن مثلتموهم بالذي استوقد ناراً فذلك مثلهم، وإن مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم، وإن مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاهم، كما أنك إذا قلت: جالس الحسن أو ابن سيرين(٢)، فكلاهما أهل أن يجالس، فإن جالس الحسن فهو مطيع، وإن جالس ابن سيرين فهو مطيع، وإن جمعهما فهو مطيع أيضاً(٣). وصيب أصلها صيوبٌ، فاجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى منهما بالسكون؛ فقلبت الواو ياءً، وأدغمت الياء في الياء(٤). و ﴿حذر الموت﴾ نصب مفعول له، والمعنى: يفعلون ذلك لحذر الموت، قال حاتم(٥):

١ـ أو تأتي لمعان ذكرها ابن مالك في قوله:

خيِّر أبح قسِّم بأو وأبهم واشكك وإضراب بها أيضاً نُمي

أي أن: أو تأتي للتخيير: نحو "خذ من مالي درهماً أو ديناراً" وللإباحة: نحو "جالس الحسن أو ابن سيرين". وللتقسيم: نحو "الكلمة اسم أو فعل أو حرف". وللإبهام على السامع: نحو "جاء زيد أو عمرو" إذا كان المتكلم يعلم المجائي منهما وقصد الإبهام على السامع. وللشك نحو: "جاء زيد أو عمرو" إذا كان شاكاً في المجائي منهما. وللإضراب نحو قول الشاعر:

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتّلت أولادي

والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة لا تمنع الجمع والتخيير يمنعه وبعضهم يزيد التفصيل كقوله تعالى ﴿كونوا هوداً أو نصارى﴾ البقرة: ١٣٥، والكوفيون يقولون تأتي بمعنى الواو وبمعنى بل. انظر شرح ابن عقيل: ٢/٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، وأوضح المسالك: ٣/٢٠٠، والبحر المحيط: ١/١٣٥.

٢ـ هو الإمام شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري، محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك ت: ١١٠هـ وقيل: ١٢٠هـ. انظر طبقات ابن سعد: ٧/١٩٣، وسير أعلام النبلاء: ٤/٦٠٦.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٩٦، ٩٧.

٤ـ انظر الدر المصون: ١/١٦٨، واللسان: ١/٥٣٤ مادة "صوب".

٥ـ هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني أبو عدي فارس شاعر جواد، جاهلي يضرب المثل بجوده ت: ٤٦ ق.هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٤٧، والأعلام: ٢/١٥١.

وأغفر عوراء الكريم إدخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرماً(١)

أي: لادخاره، وللتكرم. وقرأ الكسائي: ﴿فى ءاذانهم﴾ ﴿وفى ءاذاننا﴾(٢) بالإمالة، في كل القرآن(٣)، وحجته: أن الكسرة في آخر الاسم منخفضة، والألف مستعلية، وانضم إلى ذلك كثرة دور الكلمة؛ فأمال الألف، لتكون كالذي بعدها(٤). وقرأ الباقون: ﴿فى ءاذانهم﴾، و ﴿فى ءاذاننا﴾ بغير إمالة، على الأصل(٥). وقرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿بالكافرين﴾ بالإمالة، وكذلك كلما ورد منه في القرآن، إذا كان جميعاً في موضع الجر والنصب؛ للراء المكسورة، مع كثرة دور الكلمة في القرآن(٦) /[١١/ب] وقرأ الباقون جميع ذلك بغير إمالة على الأصل(٧)، ﴿يكاد البرق﴾ أي: يقارب البرق من إضاءته وإشراقه، ﴿يخطف أبصارهم﴾، أي: يذهب بها، يقال: خطفت الشيء، واختطفته، إذا أخذته بسرعة(٨). ﴿كلما أضاء لهم﴾ أي: البرق ﴿مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾، يقول: كلما تكلموا بكلمة الإخلاص؛ أضاء لهم أمرهم، وإذا شكوا، تحيروا، وروي أن رجلين هربا من المنافقين، إلى المشركين، فأصابهما مطر فيه رعد وبرق فجعلا أصابعهما في أذانهما، خيفة الصواعق، وكانا إذا لمع البرق مشيا في ضوءه، وإذا لم يلمع قاما، فضربهما الله مثلاً للمنافقين، الذين كانوا بالمدينة(٩): ويقال: أضاء الشيء يضيء، وضاء يضوء، وأضاء هو المختار،

١ـ البيت في الكتاب: ٣٦٨/١، ١٢٦/٣، والقرطبي: ٢٢٠/١، وشواهد ابن عقيل: ١١٩ باب المفعول له.

٢ـ فصلت: ٥.

٣ـ انظر المبسوط: ١١٥، والكشف: ١٧١/١.

٤ـ انظر الكشف: ١٧١/١، ١٧٢.

٥ـ انظر المبسوط: ١١٥.

٦ـ انظر المبسوط: ١١٢، وانظر الكشف: ١٧٣/١.

٧ـ انظر المبسوط: ١١٢.

٨ـ انظر الزجاج: ٩٦/١، وانظر اللسان: ٧٥/٩ مادة "خطف".

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٣٤٧/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

وكذلك أظلم وظَلَمَ، وأظلم هو المختار[1]. وقيل: إن أضاء هٰهنا متعدٍ، والتقدير: كلما أضاء لهم البرق الطريق، فحُذِفَ المفعول لعلم المخاطب، كما تقول: دخل زيد دار الحرب، فقتِّل، ولا تذكر المفعول[2].

﴿ولو شآء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ أي: لأصمهم وأعماهم لتركهم الحق، يقال: أذهبت الشيء، وذهبت به[3]، ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: هو قادر على كل ما يريد[4]. ﴿يـٰأيها الناس﴾ أي: يا معشر بني آدم، ﴿اعبدوا ربكم﴾ أي: أطيعوه، ﴿الذي خلقكم﴾ أي: الذي أنشأكم، ﴿والذين من قبلكم﴾ أي: وخلق الذين من قبلكم، من آبائكم، وأجدادكم، والماضين في سالف الأزمان. ﴿لعلكم تتقون﴾ أي: الحرمات بينكم، وتكفون عما تأتونه، مما حرم الله. وهذا احتجاج على مشركي العرب، لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهم، فقيل لهم: اعبدوه ولا تعبدوا الأصنام[5]. وقيل: بل عنى به الفريقين من المنافقين والكفار[6]. و﴿ياأيها﴾: يا حرف نداء، وأيٌّ اسم مبهم مبني على الضم، لأنه منادى مفرد،

١ـ انظر الزجاج: ٩٦/١.

٢ـ انظر القرطبي: ٢٢٣/١، واللسان: ١١٢/١ مادة "ضوأ".

٣ـ انظر الزجاج: ٩٦/١، واللسان: ٣٩٣/١ مادة "ذهب".

٤ـ تقييد القدرة بالإرادة أو المشيئة لا يصح لامور: الاول: أن الله تعالى إذا ذكر نفسه بالقدرة لم يقيد ذلك بالمشيئة والقرآن ملي، بذلك. الثاني: أن تقييد القدرة بالمشيئة خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون ومن تبعهم ولا شك أنهم أعلم وطريقهم أسلم وأحكم. الثالث: إذا خصت قدرة الله تعالى بما يشاء أو يريد كان ذلك نقصاً في مدلولها وقصراً لها عن عمومها فتكون قدرة الله تعالى ناقصة حيث انحصرت فيما يشاؤه وهذا خلاف الواقع فإن قدرة الله تعالى عامة فيما يشاؤه وما لم يشأه لكن ما شاءه فلابد أن يقع وما لم يشأه فلا يمكن أن يقع. الرابع: أن القدرة من الصفات الذاتية ومعلوم أن الذي يقيد بالمشيئة هي الصفات الفعلية. والله تعالى أعلم. انظر: ١٣٧/٢، ١٣٨ من فتاوي الشيخ محمد العثيمين حفظه الله تعالى.

٥ـ انظر الزجاج: ٩٧/١، ٩٨.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣٦٣/١ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٧٦/١ عنه، وابن كثير: ٦٠/١.

وها لازمة لأي للتنبيه، وهي عوض من الإضافة في أي؛ لأن أصل أي أن تكون مضافة(١). والناس صفة لأي، وترفعُه؛ بأنه خبر ابتداء محذوف، كأنه قيل: يا من هم الناس(٢). ولعل عند بعضهم بمعنى كي(٣)، كما قال الشاعر:

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكُفُ ووثَّقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم كلمح سراب في الملا(٤) متالق(٥)

معناه: قلتم لنا: كفوا، كي نكف، ولولا ذلك لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق. والذي يذهب إليه سيبويه، في مثل هذا، أنه ترج لهم، كما قال في قصة فرعون: ﴿**لعله يتذكر أو يخشى**﴾(٦)، كأنه قال: اذهبا أنتما على رجاءٍ بكما، والله من وراء ذلك عالم بما يؤول إليه أمر فرعون(٧).

﴿**الذي جعل لكم الأرض فرٰشاً**﴾ أي: وطاءً وقراراً ولم يجعلها حزنةً، لا يمكن الاستقرار عليها. ﴿**والسمآء بنآء**﴾ أي: وجعل السماء مبنية فوق الأرض سقفاً، كهيئة القبة على الأرض. /[١/١٢] ﴿**وأنزل من السمآء مآء**﴾ أي: من السحاب قطراً؛ وأصل الماء موهٌ يدل على ذلك قولك في تصغيره: مويه، وفي جمعه أمواه ومياه، فقلبت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفاً، ثم أبدلت الهاء همزة؛ لخفاء الهاء(٨). ﴿**فأخرج به**﴾ أي: فأخرج من الأرض بهذا الماء، ﴿**من الثمرات رزقاً لكم**﴾ أي: غداء، وقوتاً لكم، ﴿**فلا تجعلوا لله أنداداً**﴾: أمثالاً، الواحد ند، قال لبيد:

١ـ انظر الزجاج: ٩٨/١، ٩٩، والدر المصون: ١٨٤/١، ١٨٥.

٢ـ انظر الدر المصون: ١٨٦/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٩٨/١.

٤ـ الملا بمعنى الفلا، وهي الأرض الواسعة ذات الحر والسراب. انظر القاموس المحيط: ٣٩٤/٤.

٥ـ البيتان لم أقف على قائلهما، وهما في الطبري: ٣٦٤/١، والقرطبي: ٢٣٧/١، وزاد المسير: ٤٨/١.

٦ـ طه: ٤٤.

٧ـ انظر الكتاب: ٣٣١/١، وحكاه عنه الزجاج: ٩٨/١.

٨ـ انظر الدر المصون: ١٩٢/١، ١٩٣، واللسان: ٥٤٣/١٣ مادة "موه".

أحمد الله فلا نِدَ له بيديه الخير ما شاء فعل(١)

﴿وأنتم تعلمون﴾: أنهم لا يخلقون شيئاً، والله الخالق. وهذه الآية، والتي قبلها، احتجاج عليهم في تثبيت توحيد الله. ثم احتج عليهم في تثبيت أمر النبي ﷺ فقال: ﴿وإن كنتم في ريب﴾(٢) أي: في شك، ﴿مما نزلنا علىٰ عبدنا﴾ أي: من القرآن المنزل، على محمد ﷺ، ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي: من قول، مثل هذا القرآن(٣). وقال قوم: من مثله، أي: من بشر مثله(٤). واللفظ لفظ أمر، والمعنى التعجيز. وأصل السورة المنزلة(٥) قال النابغة(٦):

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل مُلْكٍ دونها يتذبذب(٧)

أي: منزلة شرف. ﴿وادعوا شهدآءكم﴾ أي: آلهتكم، ومعنى الدعاء هاهنا: الاستغاثة(٨)، كما قال:

فلما التقتْ فرساننا ورجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر(٩)

وشهداء جمع شهيد، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا يشهدونهم

١ـ البيت في ديوانه: ١٣٩، وفي القرطبي: ١/٢٣٠.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٠٠.

٣ـ أخرجه عبد الرزاق: ١/٤٠ عن قتادة، وابن جرير: ١/٣٧٣ عنه وعن مجاهد، ورجحه.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٠٠، وابن جرير: ١/٣٧٤، وزاد المسير: ١/٥٠.

٥ـ انظر القرطبي: ١/٦٥، والدر المصون: ١/٢٠٠.

٦ـ هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز ت نحو: ٦٠٤م. انظر الشعر والشعراء: ٨٧، والأعلام: ٣/٥٤.

٧ـ ديوانه: ٧٧ والبيت في القرطبي: ١/٦٥، وزاد المسير: ١/٥٠، والدر المصون: ١/٢٠٠، واللسان: ٤/٣٨٦ مادة "سور".

٨ـ انظر الدر المصون: ١/٢٠١.

٩ـ البيت للراعي النميري، وهو في زاد المسير: ١/٥٠، واللسان: ١٥/٥٣ مادة "عزا" والعزاء والعزوة اسم لدعوى المستغيث.

ويحضرونهم، شهيد بمعنى شاهد، كما تقول: جليس ومجالس(١). ﴿إن كنتم صـٰدقين﴾ أي: إن كنتم من أهل الصدق فيما تدعونه.

﴿فإن لم تفعلوا﴾ أي: فإن لم تطيقوا أن تأتوا بذلك، ﴿ولن تفعلوا﴾ أي: واعلموا يقيناً أنكم لن تطيقوا ذلك، ولو حرصتم، ﴿فاتقوا النار﴾ أي: احذروا أن تعذبوا في النار، ﴿التى وقودها﴾ أي: حطبها ﴿الناس والحجارة﴾.

حُكي عن ابن عباس: أنها زائدة في عذاب الناس في تقبلها حر النار وقوته فيها(٢).

وعن ابن مسعود(٣): أنها حجارة الكبريت، وأنها أشد الحجارة إذا حميت حراً(٤). وقيل: إنها الحجارة التي كانوا يعبدونها(٥)، كما قال عز وجل ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾(٦) ﴿أعدت﴾ أي: هيئت، ﴿للكافرين﴾ أي: لمن هو على مثل ما أنتم عليه من الكفر. وفي هذه الآية دلالة على نبوة النبي ﷺ من وجهين:

أحدهما: الإعجاز على النظم.

والآخر: الإخبار عن الغيب(٧). و ﴿فإن لم تفعلوا﴾ شرط، والجواب الفاء، في قوله: ﴿فاتقوا﴾، ﴿ولن تفعلوا﴾ اعتراض. والكلمة الأولى

١ـ انظر ابن جرير: ٣٧٧/١، واللسان: ٢٣٨/٣، ٢٣٩ مادة "شهد".

٢ـ انظر النكت والعيون: ٨٥/١، والبحر المحيط: ١٧٥/١.

٣ـ هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن، الهذلي، حليف بني زهرة صحابي جليل ت: ٣٢هـ وقيل: ٣٣هـ والأول أثبت كما قال الحافظ في الإصابة: ٣٩١/٢، وانظر سير أعلام النبلاء: ٤٦١/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣٨١/١، ٣٨٢، وابن أبي حاتم: ٨٥/١، وابن كثير: ٦٤/١.

٥ـ انظر البغوي: ٧٣/١، وزاد المسير: ٥١/١، وابن كثير: ٦٤/١.

٦ـ الأنبياء: ٩٨.

٧ـ انظر البحر المحيط: ١٧٣/١.

مجزومة بلم، والثانية منصوبة بلن، وعلامة الجزم والنصب جميعاً سقوط النون، و«لم» تنفي الماضي، و«لن» تنفي المستقبل، وجزمت لم؛ لأنها أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي(١).

وحكي عن الخليل: أن «لن» أصلها «لا أن» فحذفت الألف من «لا» والهمزة من «أن»؛ فبقي لن، وإنما فُعِل ذلك لتقل العوامل(٢) /[١٢/ب].

وعن سيبويه: أنه لا أصل لها غير هذا، لأنه لو كان كذلك لم يجز «زيد لن أضرب»، لأن ما بعد «لا» لا يعمل فيما قبلها(٣). ﴿وبشر﴾ أي: أخبر، ﴿الذين ءامنوا﴾ أي: صدقوا بتوحيد الله، ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي: أتوا أعمالاً صالحةً، بينهم وبين ربهم(٤). وقيل: هي الفرائض التي أدوها(٥). ﴿أن لهم جنات﴾ أي: بساتين، ﴿تجرى﴾ أي: تطرد، ﴿من تحتها الأنهار﴾: ذَهبَ إلى شجرها لا إلى أرضها(٦). وعن مسروق(٧): أنهار الجنة تجري في غير أخدود(٨). وموضع أنَّ نصب، معناه: بشرهم بأن لهم جنات، فلما سقطت الباء أفضى الفعل فنَصَبَ(٩). وقيل: يجوز أن يكون موضعها جراً، وإن سقطت الباء من أنَّ(١٠). وجنات في موضع نصب إلا أنَّ

١ـ انظر الزجاج: ١/١٠٠ في كل ما سبق.

٢ـ انظر الكتاب: ٣/٥، وأوضح المسالك: ٤/٤.

٣ـ انظر الكتاب: ٣/٥.

٤ـ انظر البحر المحيط: ١/١٨١، وزاد المسير: ١/٥٢.

٥ـ ورد معنى ذلك في زاد المسير: ١/٥٢ عن علي ـ رضي الله عنه ـ.

٦ـ انظر الدر المصون: ١/٢١٤.

٧ـ هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، تابعي ثقة ت: ٦٣هـ. انظر طبقات بن سعد: ٦/٧٦، وسير أعلام النبلاء: ٤/٦٣، وتهذيب التهذيب: ١٠/١٠٠، والأعلام: ٧/٢١٥.

٨ـ انظر ابن جرير: ١/٣٨٥ والأخدود الحفرة المستطيلة في الأرض. انظر اللسان: ٣/١٦٠ مادة "خدد".

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٠١ وفيه: أفضى الفعل إلى "أن" فنصب.

١٠ـ حكاه العكبري: ١/٤١ عن الخليل.

التاء تاء جماعة المؤنث، فهي في الجر والنصب على صورة واحدة. كما أن ياء الجميع في الجر والنصب على صورة واحدة(١). ﴿كلما رزقوا منها﴾ يقول: متى ما أتوا من الجنة، ﴿من ثمرة﴾ أي: من نوع من أنواع فاكهتها، ﴿رزقاً﴾ أي: غذاء، ﴿قالوا هذا الذى رزقنا﴾ أي: هذا الذي أتينا به؛ لشبهه به، ﴿من قبل﴾ أي: في الجنة قبل ذلك(٢). وقيل: معناه هذا الذي رزقناه من فاكهة الدنيا، إذ نحن في الدنيا(٣)، ﴿وأتوا به﴾ أي: وجاءهم الولدان بذلك الرزق، ﴿متشـٰبهاً﴾ أي: يشبه بعضه بعضاً في الصورة، ويختلف في الطعم(٤).

وقيل: يشبه بعضه بعضاً في الجودة والحسن(٥). وقيل: يشبه ثمار الدنيا(٦). ﴿ولهم فيها أزوٰج مطهرة﴾ أي: نساء قد نقين من كل أذى يكون في الدنيا، من حدث وحيض ونحوهما(٧). وقيل: مطهرة الأخلاق(٨). وقيل: مطهرة من المأثم(٩). ولم يقل: مطهرات؛ لأنها رجعت إلى تأنيث

١ـ قال ابن مالك في ألفيته باب المعرب والمبني:

وما بتا وألف قد جمعا * يكسر في الجر وفي النصب معا

وقال:

وارفع بواو وبيا اجرر وانصب * سالم جمع عامر ومذنب.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣٨٦/١ عن أبي عبيدة، وانظر النكت والعيون: ٨٦/١.

٣ـ أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة، وابن أبي حاتم ٨٨/١ عن علي بن زيد، وابن كثير ٦٦/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣٩٠/١ عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، وقال الماوردي: ٨٦/١: وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس.

٥ـ انظر عبد الرزاق: ٤٠/١، وابن جرير: ٣٨٩/١، وابن أبي حاتم: ٩٠/١.

٦ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤١/١، وابن جرير: ٣٩١/١، وابن أبي حاتم: ٩٠/١، كلهم عن قتادة.

٧ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤١/١ عن قتادة، وابن أبي حاتم: ٩١/١ عن ابن عباس.

٨ـ انظر البغوي: ٧٤/١، وزاد المسير: ٥٣/١.

٩ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤١/١، وابن جرير: ٣٩٦/١، وابن أبي حاتم: ٩١/١، كلهم عن قتادة.

الجماعة، تقول: الرجال جاءتني والنساء كلمتني. وإعراب أزواج الرفع بالابتداء، وإن شئت بالفعل الذي تنوبُ عنه ﴿لهم﴾(١). وواحدتهن زوج، مثل أثواب وثوب(٢). ﴿وهم فيها خـٰلدون﴾ أي: مقيمون لا يظعنون ولا يموتون أزال عنهم التنغيص بخوف الانقطاع والفناء. وموضع قبل جر بمن، ولكن بنيت لأنها غاية، ومعنى ذلك: أنها حذفت منها الإضافة وجعلت غايتها ما بقي بعد الحذف، فصارت كبعض الاسم، وبنيت على الحركة ساكن قبل آخرها، ولأن لها أصلاً في التمكن، وعلى الضمة لأن الضمة لا تدخلها بحق الإعراب، والفتحة والكسرة قد تدخلانها بذلك(٣)، ﴿إن الله

١ـ انظر الزجاج: ٣٠٢/١.

٢ـ ويجوز زوجة كما قال الفرزدق:

وإن الذي يسعى يحرش زوجتي * كساع إلى أسد الشرى يستبينها.

انظر لسان العرب: ٢٩٢/٢ مادة "زوج"، والقاموس المحيط: ١٩٩/١.

٣ـ قبل وبعد والأسماء التي تجري مجراهما وهي: غير وحسب وأول ودون، والجهات الست، وهي أمامك وخلفك وفوقك وتحتك ويمينك وشمالك، وعلٌ، لها أربعة أحوال، تبنى في واحدة وتعرب في ثلاث، فتبنى على الضم إذا حذف ما تضاف إليه ونوي معناه دون لفظه نحو قوله تعالى ﴿لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ﴾ ـ الروم: ٤ ـ وتعرب إذا أضيفت لفظاً نحو "جئت من قبل زيد" أو حذف المضاف إليه ونوى لفظه كما في قول الشاعر:

ومن قبل نادى كل مولىً قرابة * فما عطفت مولىً عليه العواطف

والحالة الثالثة: هي أن يحذف المضاف إليه ولا ينوي لفظه ولا معناه فهنا تنون وتكون نكرة كما قال الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً * أكاد أغص بالماء الحميم.

قال ابن مالك في ذلك:

واضمم بناءً غيراً إن عَدِمت ما * له أضيف ناوياً ما عُدما

قبلُ كغيرُ بعدُ حسبُ أولُ * ودونُ والجهات أيضاً وعلُ

وأعربوا نصباً إذا ما نكّرا * "قبلاً" وما من بعده قد ذُكرا.

انظر الألفية باب الإضافة، وشرح ابن عقيل: ٧١/٢ـ ٧٤، والأشموني: ٢٦٨/٢ـ ٢٧٠.

لا يستحيي أن يضرب مثلاً﴾ أي: لا يخشى ﴿**أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾** والضرب هاهنا التبيين(١)، وأصل المثل الشبه(٢)، وفي التفسير لما ضرب الله تعالى المثل لأصنامهم بالذباب والعنكبوت أنكرت اليهود ذلك؛ فأنزل الله هذه الآية(٣) وقيل لما ضرب الله المثلين اللذين تقدم ذكرهما للمنافقين،؛ قالوا: الله أجل من أن يضرب هذه الأمثال؛ فأنزل الله ﴿**إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً﴾** الآية(٤).

وقيل: حقيقة «لا يستحيي» في هذه الآية: أنه ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحيي منه(٥)، و ﴿**ما﴾** في قوله: ﴿**مثلاً ما﴾** مؤكدة بمنزلة حق، نحو قوله ﴿**فبما رحمة** /[١/١٣] **من الله لنت لهم﴾**(٦) المعنى: فبرحمة من الله لنت لهم حقاً، إلا أنه لا إعراب لها والناصب أو الجار يتخطاها إلى ما بعدها(٧)، وعلى هذا قوله: مثلاً مفعول أول، وبعوضة مفعول ثانٍ(٨). ويجوز أن تكون «ما» نكرة فإن «من» و «ما» قد يكونان نكرتين فيلزمهما النعت كلزوم الصلة(٩)، قال حسان(١٠):

١ـ انظر القرطبي ١/٢٤٢، والدر المصون: ١/٢٢٣.

٢ـ انظر اللسان: ١١/٦١٠ مادة "مثل".

٣ـ أخرجه عبد الرزاق: ١/٤١، وابن جرير: ١/٤٠٠، وابن أبي حاتم: ١/٩٣ كلهم عن قتادة.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١/٣٩٨، وابن أبي حاتم: ١/٩٣ كلاهما عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

٥ـ هذا المعنى قريب من الذي في تفسير ابن عباس ـ تنوير المقباس: ١/٧ ـ حيث قال: وكيف يستحيي من ذكر شيء لو اجتمع الخلائق كلهم على تخليقه ما قدروا عليه ولا يمنعه الحياء.

٦ـ آل عمران: ١٥٩.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٠٣، ١٠٤.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٠٣.

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٠٤، والتبيان: ١/٤٣، والدر المصون: ١/٢٢٣.

١٠ـ هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ وشاعره ت: ٥٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢/٥١٢، والإصابة: ٢/٥١٢.

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُبُّ النبي محمد إيانا(١)

فيكون المعنى على هذا: أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيئاً بعوضة، وبعوضة في موضع نعت شيء(٢)، وقيل المعنى ما بين بعوضة فما فوقها تقول العرب: هي أحسن الناس ما قَرْناً فقَدماً، يريد ما بين قرن فقدم(٣)، قال:

يا أحسن الناس ما قرناً إلى قدم ولا حبالَ محبٍ واصلٍ يصلُ(٤)

أراد إذ ما بين قرن إلى قدم، وعلى هذا لما ألغيتَ بين نصبت بعوضة.

وقوله ﴿**فما فوقها**﴾ أي: أعظم منها(٥). وقيل: يريد فما دونها، أي: فما فوقها في الصغر(٦) ﴿**فأما الذين ءامنوا**﴾ أي: صدقوا، ﴿**فيعلمون**﴾ أي: يوقنون ﴿**أنه الحق**﴾، أي: أن هذا المثل حق، ﴿**من ربهم**﴾ أي: من مالكهم، ﴿**وأما الذين كفروا**﴾ أي: وأما اليهود والمنافقون، ﴿**فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً**﴾ أي: يقولون: أي شيء يريد الله في ضرب هذه الأمثال، قال الله تعالى: ﴿**يضل به كثيراً**﴾ أي: يضرب هذا المثل فيضل به اليهود أو المنافقين، ﴿**ويهدى به كثيراً**﴾ أي: ويزداد به المؤمنون هدىً وبصيرة، ﴿**وما يضل به إلا الفاسقين**﴾ أي: وما يضل الله بهذا المثل إلا الجاحدين الخارجين عن طاعة الله، والفسق الخروج عن الطاعة، تقول العرب: فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها(٧)، وقيل: التقدير ماذا أراد الله بمثل لا

١ـ البيت لم أجده في ديوانه، وهو في الطبري: ٤٠٤/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٠٤/١.

٣ـ انظر القرطبي: ٢٤٣/١، والدر المصون: ٢٢٤/١.

٤ـ البيت لم أقف على قائله وهو في الطبري: ٢٤٣/١، والدر المصون: ٢٢٤/١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٤٠٦/١، والزجاج: ١٠٤/١.

٦ـ انظر مجاز القرآن: ٣٥/١، وابن جرير: ٤٠٦/١، والزجاج: ١٠٤/١.

٧ـ انظر اللسان: ٣٠٨/١٠ مادة "فسق".

يعرفه كل أحد يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً(١)؟ قال الله: ﴿**وما يضل به إلا الفاسقين**﴾ والفاء دخلت في ﴿**فيعلمون**﴾؛ لأن أما تأتي بمعنى الشرط والجزاء، كأنه إذا قال: أما زيد فقد آمن فالمعنى: مهما يكن من شيء فقد آمن زيد(٢)، وقوله ﴿**ماذا**﴾ يجوز أن يكون «ما» و «ذا» اسماً واحداً ويكون موضعها نصباً، المعنى: أي شيء أراد الله؟ ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي، وتكون «ما» على هذا رفعاً بالابتداء و «ذا» خبر الابتداء، المعنى: أي شيء الذي أراد الله؟(٣).

و﴿**مثلاً**﴾ قيل: هو نصب بأنه حال(٤)، وقيل: بأنه تمييز(٥)، وإعراب الفاسقين نصب بيضل ﴿**الذين ينقضون**﴾ أي: ينكثون، ﴿**عهد الله**﴾ أي: العهد الذي أخذه عليهم لما مسح ظهر آدم، فأخرجهم وأشهدهم على أنفسهم(٦). وقيل: عهد الله ما أخذه على النبيين ومن اتبعهم ألا يكفروا بالنبي ﷺ(٧)، ودليل ذلك قوله ﴿**وإذ أخذ الله ميثـٰق النبيين**﴾ الآية(٨) وقيل: العهد ما أمروا به من الطاعة، ونهوا عن المعصية(٩). ﴿**من بعد ميثـٰقه**﴾ أي: من بعد إحكامه وتوكيده، ﴿**ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل**﴾ أمروا بالإيمان بالأنبياء من لدن آدم إلى محمد ﷺ فمن يكفر بواحد، وفرق بين رسل الله فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل(١٠). وقيل:

١ـ انظر ابن جرير: ٤٠٨/١، وزاد المسير: ٥٦/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٠٥/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٠٥/١، والدر المصون: ٢٢٩/١.

٤ـ انظر التبيان: ٤٤/١، والدر المصون: ٢٣١/١.

٥ـ المرجعين السابقين.

٦ـ انظر ابن جرير: ٤١١/١، وأخرجه ابن أبي حاتم: ٩٩/١، عن مقاتل بن حيان.

٧ـ انظر ابن جرير: ٤١٢/١، وابن كثير: ٦٩/١.

٨ـ آل عمران: ١٨٧.

٩ـ انظر ابن جرير: ٤١٠/١، وابن كثير: ٦٩/١.

١٠ـ انظر النكت والعيون: ٩٠/١، والبحر المحيط: ٢٠٥/١.

يقطعون الأرحام التي أمروا بصلتها(١)، ﴿ويفسدون في الأرض﴾ أي: يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أولـٰئك هم الخـٰسرون﴾ أي: هم الذين نقصوا نفوسهم حظوظها(٢). وقيل: الخاسرون الهالكون(٣).

فأما إعراب ﴿الذين﴾ فالنصب على الصفة للفاسقين، ويجوز فيه ثلاثة أوجه أخرى: النصب، والرفع، على الذم لهم، والرفع على الابتداء(٤)، /[١٣/ب] و ﴿ميثاقه﴾ أصل الياء فيه الواو، لأنه من المواثقة، إلا أنها أبدلت ياءً لانكسار ما قبلها(٥)، وموضع ﴿أن يوصل﴾ جر على البدل من الهاء. المعنى: ما أمر الله بأن يوصل(٦). وموضع ﴿أولـٰئك﴾ رفع بالابتداء، والخاسرون خبر الابتداء، وهم بمعنى الفصل ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ ابتداء و ﴿الخاسرون﴾ خبر ﴿هم﴾ والجملة خبر ﴿أولـٰئك﴾ (٧) ﴿كيف تكفرون بالله﴾ كيف ظاهرها استفهام ومعناها توبيخ(٨)، وقيل: معناها تعجب كأنه قيل: أعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون بالله، وقد ثبتت حجة الله عليهم(٩). ﴿كنتم﴾ أي: وقد كنتم وهذه الواو واو حال، وإضمار قد جائز إذا كان في الكلام دليل عليه، كقوله تعالى ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾(١٠) أي: قد حصرت(١١). ﴿أمواتاً﴾ أي: نطفاً، وكل ما فارق الجسد من شعر أو

١ـ انظر ابن جرير: ١/٤١٥، وابن كثير: ١/٧٠.

٢ـ انظر ابن جرير: ١/٤١٧، والنكت والعيون: ١/٩٠.

٣ـ انظر القرطبي: ١/٢٤٨، والنكت والعيون: ١/٩٠.

٤ـ انظر التبيان: ١/٤٤، وانظر الدر المصون: ١/٢٣٤.

٥ـ انظر القرطبي: ١/٢٤٧، واللسان: ١٠/٣٧١ مادة "وثق".

٦ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٧.

٧ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/١٠٦، وانظر التبيان: ١/٤٤.

٨ـ انظر البحر المحيط: ١/٢٠٨، والنكت والعيون: ١/٩٠.

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٠٧، وزاد المسير: ١/٥٧.

١٠ـ النساء: ٩٠.

١١ـ انظر الزجاج: ١/١٠٧.

نطفة فهو ميتة. ﴿فأحيـٰكم﴾ أي: نفخ فيكم الروح. ﴿ثم يميتكم﴾ بعد الحياة، ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث، ﴿ثم إليه ترجعون﴾ أي: إلى الله تردون.

وقرأ الكسائي ﴿فأحيـٰكم﴾ و ﴿فأحيا به الأرض﴾ وما أشبههما بالإمالة، وأمال حمزة من ذلك ما تقدمته واو نحو «أمات» و «أحيا» و «نموت ونحيا».

وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم(١). فمن أمال فللياء قبل الألف مع أن الألف تصير في التثنية ياء، ومن لم يُمل فعلى أصل الكلمة(٢). ﴿هو الذى خلق﴾ أي: أنشأ، ﴿لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ فأنعم به عليكم(٣)، وفيه قول آخر: أنه لكم دليل على وحدانيته(٤)، وموضع «ما» نصب مفعول بها، «جميعاً» حال. ﴿ثم استوىٰ﴾ أي: عمد وقصد كما تقول: استوى فلان لبلد كذا وإلى بلد كذا(٥). وقال الفراء وغيره: العرب تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى إليَّ يشتمني، أي: أقبل إليَّ(٦)، وقال قوم: صعد أي: صعد أمره إلى السماء(٧). ﴿فسويـٰهن سبع سمـٰوٰت﴾ أي: سبعة سقوف، والسماء لفظها لفظ الواحد، ومعناها معنى الجميع، فلذلك قال: ﴿فسويـٰهن﴾ ويجوز أن تكون السماء جميعاً كأن واحدها سَمَاة أو سَمَاوة (٨)، وقال الأخفش: يجوز أن تكون واحداً يُراد به الجمع، كما تقول: كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس(٩) ﴿وهو بكل شيء

١ـ انظر ذلك في التيسير: ٤٨، ٤٩.

٢ـ انظر الكشف: ١/١٧٨، ١٧٩.

٣ـ انظر ابن جرير: ١/٤٢٧.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٠٧.

٥ـ هذا اختيار ابن كثير ـ رحمه الله ـ: ١/٧٠.

٦ـ انظر الفراء: ١/٢٥.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٠٧ وهذا تأويل لا يصح.

٨ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/١٠٧.

٩ـ انظر معاني القرآن للأخفش: ١/٩٥، ٢١٧.

﴿عليم﴾ أي: عالم لا يخفى عليه شيء.

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ثم استوىٰ﴾ و ﴿فسويـٰهن﴾ بالإمالة وكذلك ﴿أبىٰ﴾ و ﴿فتلقىٰ﴾ و ﴿أوفىٰ﴾، و ﴿اتقىٰ﴾ و ﴿يُدعىٰ﴾ وما أشبه ذلك، إلا قوله ﴿وقد هديـٰنى﴾(١) ﴿ومن عصاني﴾(٢) و ﴿أتاني الكتاب﴾(٣) ﴿وأوصاني﴾(٤) ﴿وما أنسـٰنيه﴾(٥) و ﴿فما ءاتـٰن الله﴾(٦) و ﴿فأحياكم﴾ ونحوه إذا لم يتقدمه الواو، فإن حمزة لا يميل شيئاً من ذلك(٧)، وأمال أبو عمرو من ذلك ما كان قبل ألفه راء نحوه ﴿اشترىٰ﴾ و ﴿أرىٰ﴾(٨)، وأمال أبو بكر ﴿رمىٰ﴾ ﴿وما أدريـٰك﴾ حيث وقعت(٩). وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم إلا ﴿رأىٰ﴾ و ﴿نأى﴾ فإنهما يذكران بعد فمن أمال؛ فلأن هذه الأفعال إذا أضفتها إلى نفسك، أو ثنيت الضمير فيها صارت الألف ياء(١٠)، ومن لم يمل فعلى أصل الكلمة. وقرأ نافع وأبو عمرو والكسائي إسكان الهاء في ﴿ثم هو﴾(١١).

وقرأ الباقون بتحريك الهاء في كل القرآن(١٢)، فمن حرك الهاء

١ـ الأنعام: ٨٠.

٢ـ إبراهيم: ٣٦.

٣ـ مريم: ٣٠.

٤ـ مريم: ٣١.

٥ـ الكهف: ٣١.

٦ـ النمل: ٣٦.

٧ـ انظر الوافي ص١٤٤، ١٤٥.

٨ـ انظر الوافي ص١٤٩، ١٥٠.

٩ـ انظر الوافي ص٢٨٤، ٢٨٥.

١٠ـ انظر الوافي ص١٤٠، ١٤١.

١١ـ القصص: ٦١.

١٢ـ انظر التيسير: ٧٢.

فعلى الأصل، ومن أسكنها قال: لما اتصلت هذه الحروف بالهاء أسكنتها - تخفيفاً (١). وفرق أبو عمرو بين «ثم» وسائر ذلك؛ لأن «ثم» يمكن الوقوف عليها فهي كلمة منفصلة، وسائر ذلك بخلافها(٢) /[١/١٤].

﴿وإذ قال ربك﴾ «إذ» ظرف يستعمل فيما مضى من الزمان، ويضاف إلى المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل. وعن أبي عبيدة «إذ» هنا زائدة، المعنى: وقال ربك(٣). وأنكر ذلك آخرون وقالوا: كيف يكون الدليل على ما مضى من الزمان لغواً، وإنما التقدير: واذكر يا محمد إذ قال ربك(٤)، ﴿للملئكة﴾ جمع مَلَكْ وأصله ملأك، كما قال:

فلست لإنسيٍ ولكن لملأكٍ تنزل من جو السماء يصوب(٥)

فخففت الهمزة وهو مأخوذ من الملأكة والمألِكه وهي الرسالة، تقدم الهمزة فيها وتؤخر قال:

أبلغ النعمان عني مألِكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري(٦) (٧)

﴿إني جاعل﴾ أي: خالق ﴿في الأرض﴾ في هذه الأرض المدحوة(٨)، وقيل: هي أرض مكة(٩) ﴿خليفة﴾ أي: خلفاً من قول العرب: خَلَف فلان

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٥٤٨.

٢ـ انظر التيسير: ٧٢.

٣ـ انظر مجاز القرآن: ٣٦/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٠٨/١، والقرطبي: ٣٦٢/١، وزاد المسير: ٥٨/١. وهذا قول عامة المفسرين كما حكى ذلك القرطبي. وليس في القرآن حرف زائد بل يقال صلة.

٥ـ البيت لم أهتد إلى قائله وهو في مجاز القرآن: ٣٥/١، وابن جرير: ٣٣٣/١، واللسان: ٣٩٤/١٠ مادة «ألك».

٦ـ البيت لعدي بن زيد العبادي من شعراء الحيرة. وهو في الزجاج: ١١٢/١، وابن جرير: ٤٤٦/١، والقرطبي: ٣٦٢/١، واللسان: ٣٩٣/١٠ مادة «ألك».

٧ـ انظر مجاز القرآن: ٣٥/١، واللسان: ٣٩٣/١٠، ٣٩٤ مادة «ألك».

٨ـ قال أبو حيان ـ في البحر ٢٢٦/١ـ: وهو قول الجمهور. اهـ والأرض المدحوة كامل الأرض.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٤٤٨/١، وابن أبي حاتم: ١٠٨/١ كلاهما عن السدي.

فلاناً إذا أقام مقامه(١)، ﴿**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها**﴾ أي: يعصيك، ﴿**ويسفك**﴾ أي: يصب الدماء المحرمة منها، ﴿**ونحن نسبح بحمدك**﴾ أي: نبرئك من السوء، وننزهك منه(٢)، وقيل: معناه نصلي لك(٣)، وكل من عمل خيراً قصد به الله تعالى فقد سبح. ويقال: تسبيح الملائكة: سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت(٤). ﴿**ونقدس لك**﴾ أي: نطهر أنفسنا لك، ومنه بيت المقدس أي: بيت المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب(٥) فروي أن طائفة من الجن سكنوا الأرض؛ فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء فقالت الملائكة ذلك، بمشاهدتهم ما كان من الجن(٦).

وتأويل استخبارهم على هذا استعلام وجه الحكمة(٧)، وقيل: إن الله تعالى قال: إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا وكذا، فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفعل هذه الأفعال؟(٨)، ولم يقولوا هذا إلا وقد أذن لهم، والألف - على هذا القول - للإيجاب(٩) كما قال:

١ـ انظر اللسان: ٨٣/٩ مادة "خلف".

٢ـ انظر النكت والعيون: ٩٦/١، ٩٧، وزاد المسير: ٦١/١، والبحر المحيط: ٢٢٣/١.

٣ـ انظر زاد المسير: ٦١/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٤٧٢/١، ٤٧٣ عن سعيد بن جبير.

٥ـ انظر البحر المحيط: ٢٢٣/١.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٠٩/١ عن عبد الله بن عمرو، والحاكم في المستدرك: ٣٦١/٢ عن ابن عباس وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٧ـ انظر الزجاج: ١٠٩/١.

٨ـ انظر الزجاج: ١٠٨/١، وزاد المسير: ٦١/١.

٩ـ انظر الدر المصون: ٢٥٤/١.

ألستم خير من ركب المطايا - وأندى العالمين بطون راح[1]

﴿**قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ أي: أعلم من ذرية ذلك الخليفة ما لا تعلمون، فإنه يكون منهم أهل الطاعة والولاية لله.

وروي أن الجن لما أفسدوا في الأرض بعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فأجلاهم من الأرض، ثم إنه اغتر في نفسه؛ فقال: قد صنعت ما لم يصنع أحد فاطلع جل ثناؤه على ذلك من قلبه، فقال للملائكة الذين كانوا مع إبليس: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ إلى قوله: ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ من تكبر إبليس واعتزازه[2]. وقيل: إن الملائكة لما أحسوا بذلك علموا أنهم قد تجاوزا ما لهم فتابوا، حتى عفي عنهم[3].

وواحد الدماء دَمٌ مخفف، وأصله دماً[4]، يدل على ذلك قول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا - جرى الدميان بالخبر اليقين[5]

وقيل إن أصله دميٌ، إلا أنه لما حذف ورُدَّ ما حذف منه حُركت الميم، لتدل الحركة على أنه استُعمل محذوفاً[6]، وكان الكسائي إذا وقف على ﴿**خليفة**﴾ يكسر الفاء وكذلك كل هاء تأنيث قبلها حرف مفتوح فإنه كان يكسر ذلك الحرف عند الوقف نحو ﴿**رحمة**﴾ و ﴿**معصية**﴾ و

١ـ البيت لجرير وهو في ديوانه: ٧٦، ومجاز القرآن: ٣٦/١، وزاد المسير: ٦٠/١، والدر المصون: ٢٥٤/١.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٤٥٥/١ عن ابن عباس.

٣ـ عزاه في الدر المنثور إلى ابن أبي الدنيا: ٩٥/١.

٤ـ انظر الدر المصون: ٢٥٥/١، ٢٥٦.

٥ـ البيت لم أجده منسوباً وهو في الزجاج: ١٣١/١، والقرطبي: ٢٧٥/١، واللسان: ٣٦٨/١٤ مادة "دما"، وهذا يدل على أن أصله الياء، لا الواو لأنه ثناه بالياء، فيكون استشهاده به هنا فيه نظر والله تعالى أعلم.

٦ـ انظر الزجاج: ١٣١/١، واللسان: ٣٦٨/١٤ مادة "دما".

﴿قسوة﴾، و ﴿درجة﴾ وما أشبهها، إلا أن يكون حرفاً من حروف الحلق(١) نحو ﴿ناشئة﴾ و ﴿آلهة﴾ و ﴿القارعة﴾ و ﴿النطيحة﴾ و ﴿البالغة﴾ و ﴿الصاخة﴾، أو حرف إطباق نحو ﴿خالصة﴾ و ﴿قبضة﴾ و ﴿بسطة﴾ و ﴿موعظة﴾ أو قافاً نحو ﴿الصاعقة﴾ و ﴿الحاقة﴾ أو كافاً نحو ﴿الشوكة﴾ و﴿التهلكة﴾ أو راء نحو ﴿محشورة﴾ و ﴿عسرة﴾ و ﴿فطرة﴾ فإنه لم يكن يميل شيئاً من ذلك إلا /[١٤/ب] أن يكون قبل الكاف ياء أو كسرة كـ ﴿الملائكة﴾ و﴿الأيكة﴾، أو قبل الراء كسرة أو ساكن قبله كسرة، وليس الساكن طاءً، نحو الآخرة وصغيرة وسدرة، فإن جميع ذلك كخليفة وأخواتها في الوقف عليها بالإمالة(٢). وحجته في ذلك: أن الهاء لما كانت للتأنيث وكانت من مخرج الألف أشبهت ألف حبلى ثم كانت ألف حبلى مُمالة واللام مكسورة تبعاً لها، فكذلك ما قبل هذه الهاء(٣). ووقف الباقون على جميع ذلك بالفتح على الأصل(٤). وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿إنىَ أعلم﴾ بفتح الياء، وكذلك التي بعدها(٥). وقرأ الباقون بإسكان الياء فيهما(٦)، فمن فتح فلأن هذه الياء اسم؛ وحق الاسم الذي على حرف واحد أن يكون متحركاً كالكاف في «عنك» والتاء في «قَمتَ» أو «قمتِ». ومن أسكن فلأن الياء حرف ثقيل فاستثقل الحركة عليها(٧). وإنما حركت ياء الإضافة بالفتحة دون الضمة والكسرة؛ لأن ما

١ـ حروف الحلق ستة ولها ثلاث مراتب: أ) أقصى الحلق: يخرج منه الهمزة فالهاء. ب) وسط الحلق: يخرج منه العين والحاء. ج) أدنى الحلق: يخرج منه الغين والخاء. انظر غاية المريد: ١٣٦.

٢ـ انظر التيسير: ٥٤، ٥٥، والتبصرة: ٤٠٢.

٣ـ انظر الكشف: ٢٠٣/١.

٤ـ انظر التيسير: ٥٥، والتبصرة: ٤٠٢.

٥ـ انظر المبسوط: ١٥٨، ١٥٩، والتيسير: ٦٣.

٦ـ انظر المبسوط: ١٥٨، ١٥٩، والتيسير: ٦٦.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٣، ٩٤.

قبلها لا يتحرك بغير الكسر(١). وكل ياء انكسر ما قبلها لم تضم ولم تكسر كالياء في «القاضي» و «الداعي» فصار الفتح حظها إذا لم يبق حركة غيره(٢). ثم إذا سكن ما قبلها كـ«هداي» و «مثواي» فتحتها على الأصل، وإذا انكسر ما قبلها فأنت مخير بين الفتح الذي هو الأصل، وبين الإسكان تخفيفاً(٣).

وفي هذه الآية التي مضت وفيما أشبهها من الآي التي فيها قصص الأولين دلالة على ثبوت نبوة النبي ﷺ؛ لأنها ليست من علوم العرب وإنما هي من علوم أهل الكتاب، فأخبرهم النبي ﷺ بما في كتبهم، وقد علموا أنه من العرب الذين لم يقرأوا كتبهم فثبت أنه لم يعلمها إلا من جهة الوحي.

﴿**وعلم ءادم**﴾ أي: وعلم الله آدم، وإنما سُمي آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض وكذلك اللون الأدم إنما هو مشبه بلون التراب(٤). ﴿**الأسماء كلها**﴾ أي: اسم كل شيء(٥). وقيل: أسماء الملائكة(٦). وقيل: أسماء ذريته(٧).

١ـ هذا مقيد بما إذا كان ما قبلها صحيحاً كغلامي ونحوه وأما إذا كان ما قبلها ممتلاً بقسميه ـ وهما المقصور والمنقوص ـ فما قبلها مفتوح وكذلك إذا كان مثنى أو مجموعاً على حده. انظر الأشموني: ٢٨٦/٢، والتسهيل: ٣٧٤/٢، ٣٧٥.

٢ـ محل هذا في الاختيار أما في الضرورة فموجود الضم كما في قول الشاعر:

لعمرك ما تدري متى أنت جائي * ولكن أقصى مدة العمر عاجل

وكذلك الكسر قال جرير:

فيوماً يوافين الهوى غير ماضي * ويوماً ترى فهن غولاً تغوَّلُ.

انظر الأشموني: ١٠٠/١.

٣ـ انظر الأشموني: ١١٨/٣.

٤ـ انظر زاد المسير: ٦٢/١.

٥ـ انظر ابن كثير: ٧٦/١ وقد رجحه وهو الظاهر لقوله تعالى ﴿كلها﴾ في الآية نفسها ولما جاء في حديث الشفاعة أن الناس يقولون لآدم في طلب الشفاعة منه "وعلمك أسماء كل شيء" انظر البخاري مع الفتح ٣٩٢/١٣.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٤٨٥/١ عن الربيع بن أنس، وابن كثير: ٧٦/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٤٨٥/١ عن ابن زيد، وابن كثير: ٧٦/١.

﴿ثم عرضهم على الملائكة﴾ أي: عرض عليهم الأشخاص التي سميت بتلك الأسماء. ولذلك قال: عرضهم فغلّب من يعقل على ما لا يعقل كما قال: ﴿والله خلق كل دآبة من مآء فمنهم﴾(١) الآية. ﴿فقال أنبئوني﴾ أي: أخبروني بأسماء هؤلاء الأشخاص، ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن الله لم يخلق أحداً أعلم منا؛ وذلك أنهم قالوا - فيما روي لما رأوا آدم مصوراً قبل أن تنفخ فيه الروح -: هذه المقالة(٢) وفي هذه الآية إشارة إلى أن اللغة توقيف(٣). ولم ينصرف آدم للتعريف ووزن أفعل(٤) وقرأ أبو عمرو ﴿هـٰؤُلآء إن﴾ وما أشبهه - مما التقت فيه همزتان مكسورتان من كلمتين - بإسقاط الأولى من غير عوض وهمز الثانية، وهكذا مذهبه في المضمومتين في قوله ﴿أولياء أولـٰئك﴾(٥)، وفي المفتوحتين نحو ﴿جآء أحدهم﴾ (٦) (٧) وكان نافع يعوض في المكسورتين والمضمومتين من الأولى حركة كاليا والواو، وتسقط في المفتوحتين الأولى من غير عوض كقراءة أبي عمرو. وكان ابن كثير يهمز الأولى ويلين الثانية ويشير إلى حركتها في المواضع الثلاثة(٨).

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين في جميع ذلك(٩)، فمن أسقط

١ـ النور: ٤٥.

٢ـ انظر ابن جرير: ٤٦٣/١، وابن كثير: ٧٥/١.

٣ـ ويؤيد ذلك الحديث الذي في البخاري (فتح الباري ٣٩٢/١٣) وفيه "وعلمك أسماء كل شيء" وهذه مسألة خلافية بين أهل الاصول ذيلها طويل ونيلها قليل.

٤ـ انظر الزجاج: ١١٢/١.

٥ـ الأحقاف: ٣٢.

٦ـ المؤمنون: ٩٩.

٧ـ الحجة لابن زنجلة: ٩٢، والتيسير: ٣٣، ٣٤.

٨ـ الحجة لابن زنجلة: ٩٢، والتيسير: ٣٣، ٣٤.

٩ـ الحجة لابن زنجلة: ٩١، والتيسير: ٣٣، ٣٤.

إحداهما من غير تعويض أو أسقطها وعوض منها أو ليِنها فلأنه كره اجتماع همزتين ومن حققها فقد أتى بهما على الأصل(١). ﴿قالوا سبحـٰنك﴾ أي: تنزيهاً لك عن السوء. روي عن ابن عباس أنه قال: كلمةٌ رضيها الله لنفسه وأمر بها ملائكته(٢). وعن الحسن: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه(٣)، وهو مصدر يقال: سبح سُبحاناً، كما يقال: رجَـحَ رُجحانـاً (٤). /[١/١٥] وأصل سبح تباعد كما يقال: سبحت في الأرض تباعدت، وسبحان الله براءة الله من السوء وسبحت له، وسبحته برأته من السوء بقول سبحان الله.

وانتصابه على المصدر(٥) قال أمية:

لا تعبدون إلهاً غير خالقكم وإن دعيتم فقولوا دونه حَدَد
سبحانه ثم سبحاناً يعود له وقبلنا سبَّح الجودي والجَمَد (٦)

﴿لا علم لنا﴾ أي: لا نعلم يا ربنا، ﴿إلا ما علمتنا﴾ أي: مننت علينا بتعليمه، ﴿إنك أنت العليم﴾ بخلقك، ﴿الحكيم﴾ في جميع أمرك.

﴿قال يـٰآدم أنبئهم بأسمائهم﴾ أي: بأسماء هؤلاء الأشخاص، ﴿فلما أنبأهم﴾ المعنى: فأنبأهم فلما أنبأهم بأسمائهم، ﴿قال ألم أقل لكم﴾ أي: ألم أعلمكم أني ﴿أعلم غيب السمـٰوٰت والأرض﴾ أي: سرهما وما يغيب عن أبصار الخلق منهما، ﴿وأعلم ما تبدون﴾ أي: تظهرون، ﴿وما كنتم تكتمون﴾ أي: تسرون. وفي التفسير: ما تبدون من قولكم: أتجعل فيها من

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩١.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١١٧/١ عن علي وليس عن ابن عباس، وابن كثير عنه: ٧٧/١ بلفظ "... كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال".

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١١٧/١.

٤ـ انظر القرطبي: ٢٨٧/١.

٥ـ انظر الدر المصون: ٣٦٦/١.

٦ـ البيت في الكتاب: ٣٣٦/١، وابن يعيش: ١٢٠/١، واللسان: ٤٧١/٢ مادة "سبح".

يفسد فيها(١). وقيل: من قولكم: إن الله لم يخلق خلقاً أعلم منا(٢). وقيل: ما كنتم تكتمون، أي: تضمرون من اعتزاز إبليس في نفسه وتكبره(٣).

و﴿يا آدم﴾ مبني على الضم لأنه منادى مفرد. وإنما استحق البناء؛ لوقوعه موقع المضمر، وبني على الحركة؛ لتمكنه في غير النداء، واختير له الضم بمشابهته لقبل وبعد(٤). والألف في ﴿ألم﴾ ألف استفهام. ومعناها عند قوم: التقرير والتنبيه(٥)، وعند آخرين: التوبيخ(٦). ﴿وإذ قلنا﴾ أي: واذكر إذ قلنا، ﴿للملئكة اسجدوا لآدم﴾ أصل السجود الخضوع والتذلل(٧) قال الشاعر:

بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر(٨)

وقيل: هو التطامن والميل، يقال: سجدت النحلة، إذا مالت. فقيل للواضع جبهته بالأرض: ساجد لخضوعه وذله أو لتطامنه وميله(٩). وكان السجود عبادة لله وتكرمة لآدم(١٠) ﴿فسجدوا﴾ أي: فخروا سجداً(١١). وقيل: كان سجودهم إيماءً(١٢) ﴿إلا إبليس﴾ حكي عن أبي عبيدة: أنه اسم

١ـ أخرجه ابن جرير: ٤٩٨/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة، وابن كثير: ٧٨/١.

٢ـ أخرجه ابن جرير عن الحسن وقتادة: ٤٩٩/١.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٤٩٨/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

٤ـ انظر حاشية الصبان: ١٣٧/٣، والخضري: ٧٢/٢.

٥ـ انظر روح المعاني: ٢٢٨/١.

٦ـ لم أجد هذا.

٧ـ انظر القرطبي: ٢٩١/١، واللسان: ٢٠٦/٣ مادة "سجد".

٨ـ لم أجده معزواً وهو في القرطبي: ٢٩١/١، واللسان: ٢٠٦/٣ مادة "سجد".

٩ـ انظر اللسان: ٢٠٥/٣ مادة "سجد".

١٠ـ أي: عبادة لله من الملائكة ومن بني آدم بعد ذلك، وتكرمة لآدم من الله تعالى. وأما بعد بعثة النبي ﷺ فلا يجوز السجود لمخلوق كائنا من كان.

١١ـ انظر زاد المسير: ٦٤/١.

١٢ـ انظر الدر المنثور: ١٠٢/١.

أعجمي (١)، وقال غيره: هو: أفعيل من أبْلس الرجل إذا يئس(٢)، ﴿أبىٰ﴾ أي: امتنع من السجود، حسداً منه لآدم، ﴿واستكبر﴾ أي: تعظم في نفسه، ﴿وكان من الكافرين﴾ أي: العاصين. وذهب قوم إلى أن إبليس أصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس(٣) لقوله تعالى ﴿إلآ إبليس كان من الجن﴾(٤) ولأنه أخبر أنه خلقه من نار(٥). وقد روي في الخبر أن الملائكة مخلوقون من النور(٦). قالوا: وإنما جاز استثناؤه هاهنا لأن الملائكة وإياه أمروا بالسجود(٧). وذهب آخرون إلى أنه كان من الملائكة فلما عصى لُعِنَ وصار شيطاناً (٨) وهو ظاهر التلاوة. ويكون ﴿كان من الجن﴾ أي كان ضالا كما أن الجن كانوا ضالين فجعل منهم، كما قال ها هنا ﴿وكان من الكافرين﴾ وقيل: قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن(٩). وقيل: إن الملائكة تسمى بذلك لاجتنانها عن العيون(١٠)، قال الله تعالى ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾(١١) يعني الملائكة حين زعمت قريش أنها بنات الله. وموضع ﴿إذ﴾ نصب على إذ التي قبلها(١٢). ﴿للملائكة اسجدوا﴾ بكسر التاء ولا

١ـ مجاز القرآن: ٣٨/١، وهذا مذهب الزجاج: ١١٤/١، وحكاه في زاد المسير: ٦٥/١ عن ابن الأنباري.

٢ـ انظر القرطبي: ٢٩٥/١، وزاد المسير: ٦٥/١.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٥٠٦/١ عن الحسن، وهو في البغوي: ٨١/١.

٤ـ الكهف: ٥٠.

٥ـ يعني قوله تعالى ﴿والجآن خلقنٰه من قبل من نار السموم﴾ الحجر: ٢٧.

٦ـ هذا ثابت في صحيح مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم": ١٣٣/١٨.

٧ـ انظر الزجاج: ١١٣، ١١٤، وزاد المسير: ٦٥/١.

٨ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس، ورجحه: ٥٠٧/١، ٥٠٨، وأخرجه ابن كثير: ٨٠/١.

٩ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وغيره: ٥٠٢/١ـ ٥٠٥، وابن كثير: ٨٠/١.

١٠ـ أخرجه ابن جرير عن محمد بن إسحاق: ٥٠٥/١.

١١ـ الصافات: ١٥٨.

١٢ـ انظر الزجاج: ١١٢/١.

يجوز ضمها، لأن كسرتها علامة الجر، وإذا ابتدأت قلت: اسجدوا بضم الألف، وكان حظها الكسر لأن بعدها ساكناً، وتقديرها السكون وكان يجب أن تكسر لالتقاء الساكنين لكنها ضمت لاستثقال الضمة اللازمة بعد الكسرة، وكذلك كل ما كان ثالثه مضموماً في الفعل المستقبل نحو «انظروا»(١) «إلا إبليس» منصوب على الاستثناء بإلا من الموجب، وقيل: هو استثناء ليس من الأول(٢). ولم يصرف إبليس للتعريف والعجمة/[١٥/ب]، وقيل: لأنه شبه بالأعجمي من جهة أنه لم يستعمل إلا على جهة العلم(٣)

﴿وقلنا يـآدم اسكن أنت وزوجك﴾ أي: حواء ﴿الجنة﴾ أي: التي هي دار أولياء الله لإدخال الألف واللام فيها، ولأنه عاقب(٤) بالإخراج منها فلم يمكن أن تكون بستاناً من البساتين. ﴿وكلا منها﴾ أي: من ثمار الجنة. ﴿رغداً﴾ الرغد الواسع الذي لا يُعنِّي(٥) قال أمرؤ القيس(٦):

بينما المرء تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد (٧)

وقيل: الرغد الهني(٨)، ﴿حيث شئتما﴾ أي: حيث أردتما وأحببتما، ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ أي: لا تأكلا منها، كما تقول للعليل: لا تقرب

١ـ انظر الزجاج: ١/١١٣.

٢ـ انظر ماسبق في ابن جرير: ١/٢٩٤، التبيان: ١/٥٠، والخلاف في هذا مبني على الخلاف في المسألة السالفة.

٣ـ انظر ما سبق في روح المعاني: ١/٢٢٩.

٤ـ هكذا في الأصل، والظاهر أن الصواب: عاقبه بالإخراج منها أو عوقب والله أعلم.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١١٤، ومعنى لا يعني لا يتعب.

٦ـ هو أمرؤ القيس بن الحارث الكندي من بني أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، ولد بنجد ت نحو ٨٠ ق هـ. انظر الشعر والشعراء: ٥٢، والأعلام: ٢/١١.

٧ـ البيت لم أجده في ديوانه وهو في ابن جرير: ١/٥١٥، والقرطبي: ١/٣٠٣.

٨ـ انظر ابن جرير: ١/٥١٥، وابن أبي حاتم: ١/١٣٦، والألوسي: ١/٢٣٤.

كذا، أي لا تأكله كأنه قال: ولا تقربها في الأكل. عن ابن عباس: هي السنبلة (١)، وعن ابن مسعود الكرَمةُ(٢)، وقيل: التينة(٣)، وقيل: النخلة(٤) (٥).

﴿فتكونا من الظالمين﴾ أي: إنكما إن فعلتما ذلك فقد فعلتما بفعل الظالمين فصرتما بذلك منهم. وقوله ﴿أنت﴾ تأكيد للضمير في اسكن فإن الاختيار لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد تأكيده(٦)، والاسم من أنت الألف والنون، فأما التاء فحرف الخطاب، ولا موضع لها من الإعراب. وكذلك قولك: «أنا» الاسم فيه الألف والنون والألف التي بعد النون حرف لبيان الحركة(٧).

ويقال: زوج وزوجة لغتان، وزوج أفصح(٨). وحذف الهاء من جهة أن كل قرينين يقال لهما: زوجان كما قال ﴿ثمانية أزواج﴾(٩). رغداً منصوب بأنه حال(١٠)، وقيل: صفة لمصدر محذوف(١١)، وحيث ظرف مكان وهي

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥١٧/١، وابن أبي حاتم: ١٣٦/١.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٥١٩/١، وابن أبي حاتم: ١٣٦/١ عن ابن عباس.

٣ـ أخرجه ابن جرير عن ابن جريج: ٥٢٠/١، وابن أبي حاتم: ١٣٧/١ عن مجاهد.

٤ـ أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك: ١٣٧/١.

٥ـ والظاهر أن هذه الأخبار إسرائيليات لا دليل عليها. قال ابن جرير ـ ٥٢١/١ ـ:... ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة.

٦ـ هذا هو رأي نحاة البصرة. انظر ابن عقيل: ٢٣٦/٢، والدر المصون: ٣٧٨/١.

٧ـ هذا مذهب البصريين: فإنهم يقولون إن الاسم منهما الحرفان الأولان أما التاء فحرف خطاب والألف زائدة، أما الكوفيون فإنهم يقولون الاسم مجموع الأحرف الثلاثة. انظر الأشموني: ١١٤/١، ١١٥.

٨ـ انظر ابن جرير: ٥١٤/١، وزاد المسير: ٦٥/١، ٦٦، ولسان العرب: ٢٩٢/٢ مادة "زوج".

٩ـ الأنعام: ١٤٣.

١٠ـ انظر التبيان: ٥٢/١.

١١ـ المرجع السابق.

مبنية؛ وعلة بنائها لزومها الجملة المبينة لها تبين صلة الذي للذي، فأشبهت الذي، وبنيت على الحركة؛ للساكن قبل آخرها، وضمت تشبيهاً بقبل وبعد، وموضعها نصب على الظرف(١). ﴿ولا تقربا﴾ جزم بالنهي. ﴿فتكونا﴾ نصب على جواب النهي بالفاء ونصبها بإضمار أن، المعنى: لا يكن منكم قرب لهذه الشجرة فكونٌ من الظالمين(٢) ويجوز أن يكون ﴿فتكونا﴾ جزماً عطفاً على قوله ﴿ولا تقربا﴾(٣).

﴿فأزلهما الشيطٰن عنها﴾ أي: فأغواهما فزلا بإغوائه إياهما، فصار كأنه أزلهما والزلل الخطأ، يقال: زل الإنسان يزل، وأزله غيره(٤).

وقرأ حمزة: ﴿فأزالهما﴾(٥) من زُلت وأزالني غيري، أي: نحاهما(٦). والشيطان عُنى به إبليس، ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ أي: أخرجهما بحمله إياهما على المعصية مما كانا أوتياه من نعيم الجنة. ﴿وقلنا اهبطوا﴾ أي: انزلوا إلى الأرض، ﴿بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾ مقام وثبوت، ﴿ومتٰع﴾ أي: معاش وبلاغ ﴿إلىٰ حين﴾ أي إلى فناء الآجال، والحين والزمان في اللغة بمعنى واحد(٧). ﴿فتلقىٰ ءادم﴾ أي: أخذ وقبل، روي عن أبي هريرة(٨) في آية أنه تلقاها من رسول الله ﷺ(٩).

١ـ انظر الدر المصون: ٢٨١/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١١٤/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١١٤/١.

٤ـ انظر اللسان: ٣٠٦/١١ مادة "زلل".

٥ـ انظر التيسير: ٧٣.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٤.

٧ـ انظر الزجاج: ١١٦/١.

٨ـ هو صاحب رسول الله ﷺ وراوي الحديث، عبد الرحمن بن صخر الدوسي على المشهور ت: ٥٩هـ. انظر الإصابة: ٣٠٠/٤، والأعلام: ٣٠٨/٣.

٩ـ لم أقف عليه.

﴿من ربه﴾ أي من مالكه ومصلح أمره، ﴿كلمات﴾ جمع كلمة، يقال: هي قوله ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾(١) (٢) الآية. وقيل: هي لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين(٣).

﴿فتاب عليه﴾ أي: فقبل الله اعترافه ورجوعه، ﴿إنه هو التواب﴾ أي: المتجاوز عن الذنوب، ﴿الرحيم﴾ أي: الراحم للعباد على ما هم عليه. وفي هذه الآية موعظة لولدهما «وتعريفهم السبيل إلى التنصل من الذنوب وأنه لا ينفع إلا الاعتراف والتوبة»(٤).

وآدم مرفوع بفعله. وكلمات في موضع نصب بوقوع الفعل عليها. وقرأ ابن كثير: ﴿فتلقى أدم﴾ بالنصب ﴿كلماتٌ﴾ بالرفع فجعل الفعل للكلمات لأن ما لقيك فقد لقيته وما نالك فقد نِلتَه(٥).

وقوله ﴿فتاب/[١/١٦] عليه﴾ حُكي عن الحسن أنه قال: المعنى: فتاب عليهما (٦)، وكأنه ذهب إلى معنى الإيجاز أو التغليب، كما قال ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾(٧) قال الشاعر:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريئاً ومن حول الطويِّ رماني(٨)

١ـ الأعراف: ٢٣.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٥٤١/١، ٥٤٢ عن ابن زيد، وابن أبي حاتم: ١٣٦/١ عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، وعزاه في الدر المنثور: ١٧٧/١، ١٧٨ إلى كثير من العلماء.

٣ـ أخرج ابن جرير: ٥٤٥/١، وابن أبي حاتم: ١٣٧/١ قريباً منه كلاهما عن مجاهد.

٤ـ انظر الزجاج: ١١٦/١. وما بين القوسين ملحق من الحاشية.

٥ـ انظر المبسوط: ١٢٩، والحجة لابن زنجلة: ٩٤، والتيسير: ٧٣.

٦ـ هذا في زاد المسير: ٧٠/١، والألوسي: ٢٣٧/١ ولكنه غير منسوب.

٧ـ التوبة: ٦٢.

٨ـ البيت لعمرو بن أحمد، والذي في الكتاب ٧٥/١ "ومن أجل"، وهو في الطبري: ٣٢٥/١ كما أورده المؤلف.

-﴿قلنا اهبطوا﴾ أي: انزلوا، ﴿منها﴾ أي: من الجنة، ﴿جميعاً﴾ قيل: آدم وحواء وإبليس(١) وقيل: آدم وحواء والحية(٢)، وقيل: آدم وحواء وذريتهما (٣)، كما قال ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ (٤) أي: أتينا بما فينا من الخلق طائعين، وعن بعضهم: أن آدم وحواء وإبليس أهبطوا في وقت واحد(٥). وعن آخرين: أن إبليس أهبط قبلُ(٦)، وإنما جمعهم الله في الخبر لرسوله ﷺ كما تقول: أخرج جميع من في الحبس وإن كانوا أخرجوا متفرقين. ﴿فإما يأتينكم﴾ أي: فإنْ يأتكم ﴿مني هُدىً﴾ أي: بيان ورشاد(٧) وقال مقاتل بن حيان(٨): يعني بالهدى محمداً ﷺ(٩) وعن الحسن: هو القرآن(١٠) وقيل: أنبياء ورسل(١١). ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم﴾ أي: فلا فزع عليهم يوم القيامة، ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما خلفوا وراءهم.

ونصب جميعاً على الحال(١٢)، وفإما هي «إن» التي للشرط أدخلت عليها «ما» توكيداً وكذلك النون في يأتينكم للتوكيد ولا تكون النون

١ـ عزاه في الدر المنثور: ١١٠/١ إلى عبد بن حميد عن قتادة.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٣٨/١ عن أبي صالح.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٦/١، ٥٤٩ عن ابن زيد؛

٤ـ فصلت: ١١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٥٣٥/١، وزاد المسير: ٦٨/١.

٦ـ انظر زاد المسير: ٦٨/١.

٧ـ انظر ابن جرير: ٥٤٩/١.

٨ـ هو مقاتل بن حيان بن روال دور، محدث ثقة، يكنى أبا بسطام، البلخي، ت ١٥٠هـ تقريباً. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٤٠/٦.

٩ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٣٦/١.

١٠ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٣٩/١.

١١ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٣٩/١ عن أبي العالية.

١٢ـ انظر التبيان: ٥٤/١.

في شيء من الجزاء إلا في إما؛ لمكان «ما»، وفتحت الياء التي قبل النون؛ لسكونها وسكون النون الأولى من النون الشديدة(١)، وجواب الشرط الفاء مع الشرط الثاني وجوابه، وهو قوله ﴿فمن تبع﴾ إلى آخر الآية، وجواب ﴿فمن تبع﴾ قوله ﴿فلا خوف﴾(٢) الآية. واختير الرفع في ﴿فلا خوف﴾؛ لتكرر«لا»(٣)، وقوله ﴿هداى﴾ لم تُقلب ألفه ياء في الأكثر، وقلبت ألف على وإلى إذا قلت: عليَّ وإليَّ، ليُفصل بين ما آخره ما يجب أن يعرب وما آخره مما لايجب أن يعرب(٤). ﴿والذين كفروا وكذبوا بئايـٰتنا﴾ أي: ومن جحد ربوبيتي، وكذب أنبيائي، ﴿أولـٰئك أصحـٰب النار﴾ أي: سكانها، ﴿هم فيها خالدون﴾ أي: مقيمون أبداً لايظعنون. وقيل: آيات الله هنا القرآن(٥)، والآية العلامة في الأصل(٦). وفي وزنها ثلاثة أقوال: فَعَلةٌ(٧)، إلا أنه شذ من جهة إعلال العين مع كون اللام حرف علة، إذ القياس في مثله إعلال اللام

١ـ انظر الزجاج: ١/١١٧.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١١٧، ١١٨.

٣ـ إذا تكررت "لا" جاز في الاسم بعدها خمسة أوجه، فإذا بني المعطوف عليه مع "لا" الأولى على الفتح جاز ثلاثة أوجه، البناء على الفتح لتركبه مع "لا" الثانيه وتكون الثانية عاملة عمل إن، والنصب عطفاً على محل اسم "لا" وتكون الثانية زائدة، والرفع عطفاً على محل "لا" واسمها أو أنها عاملة عمل ليس أو يكون مرفوعاً بالابتداء وليس لـ "لا" عمل. وإن نُصب المعطوف عليه جاز في المعطوف الاوجه الثلاثة السابقة. وإن رفع المعطوف عليه جاز في الثاني وجهان. البناء على الفتح، والرفع، ولايجوز النصب للثاني. قال ابن مالك:

وركب المفرد فاتحاً كلا * حول ولا قوة والثاني اجعلا

مرفوعاً أو منصوباً أو مركبا * وإن رفعت أولاً لاتنصبا

انظر الألفية باب "لا"، وابن عقيل: ١/٣٩٥ـ ٤٠٤.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١١٨، ١١٩.

٥ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/١٤١ عن سعيد بن جبير.

٦ـ انظر اللسان: ١٤/٦١ مادة "أيا".

٧ـ انظر القاموس المحيط: ٤/٣٠٣ واللسان: ١٤/٦٣ مادة "أيا".

نحو حياة. والثاني فَعْله آية إلا أنها قلبت كراهة التضعيف نحو طآءٍ في طي(١)، وعن الفراء: هي فاعلة، والذاهب اللام ولو جاءت تامة لجاءت آيية(٢)، وعن سيبويه: موضع العين من الآية واو؛ لأن ما كان موضع العين منه واواً واللام ياءً أكثر مما موضع العين واللام ياءَان مثل شَوَيْتُ أكثر من حييتُ(٣). ﴿**والذين**﴾ في موضع رفع بالابتداء. وأولٰئك رفع ابتداء ثانٍ، و ﴿**أصحاب النار**﴾ خبر «هم»، والجملة خبر الذين. والراجع على الذين أسماء الإشارة أعني «أولٰئك»، و«هم» ابتداء آخر و«خالدون» خبر «هم»، وجاءت/[١٦/ب] الجملتان في قوله ﴿**أولٰئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾ بغير حرف عطف؛ لأنهما خبران عن شيء واحد، ولأن الضمير يربط الكلام الثاني بالأول، كما أن حرف العطف يربطه به(٤)، ومعنى الآيتين: إعلامه إياهم أنه يبتليهم بالطاعة وأنه يجازيهم بالجنة عليها وبالنار على تركها، وأن هذا الابتلاء وقع عند الهبوط إلى الأرض. ﴿**يٰبنى إسرآئيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم**﴾ أذكرهم الله ما أنعم به على آبائهم من قبلهم، وما أنعم به عليهم، وهذا في كلام العرب مشهور: يفاخر الرجل منهم الرجل فيقول له: هزمناكم يوم كذا، أي: هزم آباؤنا آباءكم(٥). ﴿**وأوفوا بعهدي**﴾ أي: بالميثاق الذي أخذته عليكم في شأن محمد ﷺ أن تبينوا صفته للناس، ولا تكتموا أمره(٦). وقيل: أوفوا لي بما قبلتموه من أمري ونهيي(٧)، ﴿**أوف بعهدكم**﴾ أي: أوف لكم بما وعدتكم على ذلك

١ـ انظر القاموس المحيط: ٣٠٣/٤.

٢ـ انظر القاموس المحيط: ٣٠٣/٤ واللسان: ٦٢/١٤، ٦٣ مادة "أيا".

٣ـ نقل ذلك صاحب اللسان: ٦٣/١٤ مادة "أيا".

٤ـ يجوز أن يخبر عن الواحد باثنين أو أكثر قال ابن مالك ـ في باب المبتدأ ـ:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا * عن واحد كهم سراة شعراء.

٥ـ انظر الزجاج: ١٢٠/١، ١٢١.

٦ـ هذا ما رجحه ابن جرير: ٥٥٧/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥٩/١، وابن أبي حاتم: ١٤٢/١ عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.

من الجزاء، ﴿وإيـٰـي فارهبون﴾ يقول: اخشوا مني أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات، ويا بني نصب؛ لأنه نداء مضاف، وأصل النداء النصب لأن معناه: أنادي، ألا ترى أنك إذا قلت: يا عبد الله، فقال لك قائل: ما صنعت، قلتَ: ناديت عبد الله؟ ومحال أن تخبره بغير ما صنعت(١). وإسرائيل في موضع جر بالإضافة، وفتح آخره؛ لأنه لا ينصرف للتعريف والعجمة، واختير فتح الياء في ﴿نعمتي التي﴾؛ لأنه اجتمع فيها مع أن أصلها الفتح التقاء الساكنين(٢)، ﴿وأوفوا﴾ أمر موقوف، «أوف» جزم؛ لأنه جواب الأمر، وحقيقة جزمه على الجزاء لأن المعنى: إن توفوا أوف، وإياي منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره، المعنى وإياي فارهبوا فارهبوني، فاستُغني بالفعل الثاني عن إظهار الأول، وحُذفت الياء من فارهبون؛ لأنه رأس آية، ليكون النظم على لفظ متسق(٣). ﴿وءامنوا بما أنزلت﴾ أي: بالقرآن المنزل على محمد ﷺ ﴿مصدقاً لما معكم﴾ أي: أنه كتاب يصدق التوراة والإنجيل، ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ أي: لا تكونوا أول الكافرين بالقرآن، ويكون أيضاً ولا تكونوا أول كافر بكتابكم؛ لأنهم إذا كتموا ذكر النبي ﷺ في كتابهم فقد كفروا به(٤). وقيل: الهاء للنبي ﷺ(٥) ووُحد الكافر وقبله جمع؛ لأنه مشتق من فعل، ومعناه: أول من كفر به(٦)، قال الشاعر:

١ـ انظر الزجاج: ١١٩/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١١٩/١، ١٢٠.

٣ـ انظر الزجاج: ١٢١/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ٥٦٣/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٥٦٣/١ عن أبي العالية.

٦ـ انظر الفراء: ٣٢/١.

فإذا هم طعموا فالأم طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع(١)

وقيل: معناه: أول قبيل كافر به(٢). والخطاب وقع على علماء أهل الكتاب، فإذا كفروا كفر معهم الأتباع فلذلك قيل لهم: لا تكونوا أول كافر به(٣). وعَظُم ذلك؛ لأنهم إذا كانوا أئمة في الكفر كان وزرهم أعظم، على نحو ما جاء «من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»(٤). ﴿ولا تشتروا بـآيـاتي﴾ أي: لا تأخذوا عليها، قال ابن جبير(٥): آياته كتابه الذي أنزل إليهم(٦)، ﴿ثمناً قليلاً﴾ أي عرضاً يسيراً، وعن الحسن: الدنيا بحذافيرها(٧). /[١/١٧]

وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنهم كانوا يكتمون صفة النبي ﷺ لرشوة يرشوهم على ذلك العرب(٨) وقيل: وكانت لهم مأكلة على أتباعهم في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي ﷺ؛ فكتموا صفته(٩). قال الفراء: وإنما دخلت الباء في ﴿بآياتي﴾ دون الثمن وفي سائر ما أتى في القرآن من هذا؛ لأنه ليس من الأثمان المعلومة، تقول: اشتريت ثوباً بكساء، أيهما

١ـ البيت لرجل جاهلي وهو في الفراء: ١/٣٣، وابن جرير: ١/٥٦٢، والدر المصون: ١/٣١٨.

٢ـ هذا في الزجاج: ١/١٢٣، والقرطبي: ١/٣٣٣، والألوسي: ١/٢٤٤. إلا أنهم عبروا بـ "فريق" مكان "قبيل".

٣ـ انظر الزجاج: ١/١٢٢.

٤ـ أخرج مسلم في صحيحه نحوه كتاب العلم، باب "من سنة سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة" (٤/٢٠٥٩، ٢٠٦٠) رقم (١٠١٧).

٥ـ هو أبو عبد الله وقيل: أبو محمد، سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، من أشهر المفسرين، قتله الحجاج: ٩٥هـ. انظر طبقات بن سعد: ٦/٢٥٦، وسير أعلام النبلاء: ٤/٣٢١.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/١٤٦.

٧ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/١٤٦.

٨ـ لم أقف عليه.

٩ـ انظر البغوي: ١/٨٧.

شئت جعلته ثمناً لصاحبه، فإذا جئت إلى الدراهم والدنانير وضعت الباء في الثمن، كما قال ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾(١) (٢).

﴿وإياي فاتقون﴾ أي: ومني فاحذروا وإياي فخافوا ومصدقاً نصب على الحال. ﴿ولا تلبسوا﴾ أي: لا تخلطوا، يقال: لبستُ عليهم الأمر ألبسته وعميته(٣). ﴿الحق بالباطل﴾ أي: الصدق بالكذب(٤). وقيل: الحق هاهنا أمر النبي ﷺ والباطل ما يحرفون(٥). وقيل: الحق التوراة التي أنزل الله، والباطل ما كتبوه بأيديهم(٦). ﴿وتكتموا الحق﴾ أي: ولا تخفوا ما عندكم من المعرفة بالنبي ﷺ وما جاء به، ﴿وأنتم تعلمون﴾ يقول: وأنتم تجدونه عندكم فيما تقرأونه من كتبكم. ﴿ولا تلبسوا﴾ جزم بالنهي، ﴿وتكتموا﴾ يصلح أن يكون جزماً على معنى: ولا تكتموا، ويصلح أن يكون نصباً على الجواب بالواو، ويكون منصوباً على هذا بإضمار أن، المعنى: لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه(٧).

﴿وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكوٰة﴾ أي: أدوهما على ما افتُرضتا، وأصل الصلاة الدعاء(٨) قال الله تعالى ﴿وصل عليهم﴾(٩) أي: ادع لهم فسميت الصلاة بذلك لأنه يُدعى فيها. وقيل: بل أصلها اللزوم(١٠)، قال

١ـ يوسف: ٢٠.

٢ـ الفراء: ٣٠/١.

٣ـ انظر اللسان: ٢٠٢/٦ مادة "لبس".

٤ـ انظر النكت والعيون: ١١٢/١.

٥ـ انظر البغوي: ٨٧/١، وزاد المسير: ٧٤/١.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٥٦٨/١ عن ابن زيد.

٧ـ أي: على جواب النهي، والواو هاهنا واو المعية كما تقول: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. انظر التبيان: ٥٨/١، والدر المصون: ٣٦٩/١.

٨ـ انظر القاموس المحيط: ٣٥٥/٤، واللسان: ٤٦٤/١٤ مادة "صلا".

٩ـ التوبة: ١٠٣.

١٠ـ انظر اللسان: ٤٦٥/١٤ مادة "صلا".

الشاعر:

لم أكن من جناتها عَلِم الله وإني بحرها اليوم صالي (١)

أي: ملازم لحرها، فكأن معناها على هذا: ملازمة العبادة على الحد الذي أمر الله. وقيل: هي من صليت العود بالنار إذا لينتهُ؛ لأن المصلي يلين ويخشع(٢) وقيل: من الصلوين وهما جانبا ذنب الفرس، وأول موصل الفخذين من الإنسان؛ لرفع المصلي ذلك في الركوع والسجود (٣). والزكاة من الزكاء، وهو النماء والزيادة لأنهما مما يرجى به زكاء المال (٤). ومنه يقال: زكا الزرع وزكت النفقة، إذا بورك فيها. وقيل سميت زكاة؛ لأنها طهرة(٥)، قال صاحب العين(٦): الزكاة زكاة المال وهو تطهيره(٧).

﴿واركعوا مع الراكعين﴾ أي: كونوا مع أمة محمد ﷺ وصلوا معهم. والركوع الانحناء يقال للشيخ - إذا انحنى من الكبر - قد ركع(٨)، قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع(٩)

١ـ البيت للحارث بن عُباد وهو في الطبري: ٢٩/٨، والقرطبي: ١٦٩/١، والدر المصون: ٩٤/١.

٢ـ انظر الدر المصون: ٩٤/١.

٣ـ انظر اللسان: ٤٦٥/١٤ مادة "صلا".

٤ـ انظر الدر المصون: ٤٣٦/١.

٥ـ انظر اللسان: ٣٥٨/١٤ مادة "زكا".

٦ـ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٧ـ العين: ٣٩٤/٥.

٨ـ انظر القرطبي: ٣٤٤/١.

٩ـ البيت في ديوانه: ٨٩، ومجاز القرآن: ٥٤/١، والقرطبي: ٣٤٤/١، والمفردات: ٢٠٢.

والركوع الانحطاط والسقوط. قال الأضبط[1]:

ولا تذل الضعيف علّك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه[2]

وقيل: إنما ذكر الركوع؛ لأن المأمورين هاهنا هم أهل الكتاب، ولا ركوع في صلاتهم[3]. ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ البر التقوى، قال الله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾[4] والبر الصدق ومنه قولهم/[١٧/ب]: صدقت وبررت[5] . والبر الصلة، ومنه بر الرجل بوالديه[6] . ﴿وتنسون أنفسكم﴾ يقول: أتحضون الناس على الطاعة لله وتتركون فعل ذلك؟؟، ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ أي: تقرأون كتاب الله، ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: أفلا عقولَ لكم تحجركم عن ذلك؟! وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابهم؛ ويتركون هم التمسك به لأن جحدهم النبي ﷺ هو تركهم التمسك به. ويجوز أنهم كانوا يأمرون ببذل الصدقة، ويبخلون هم بها[7]. واللفظ لفظ استفهام ومعناه التوبيخ[8]. ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ أي: استعينوا على طلب الآخرة بحبس النفس على المشقة فيما فيه الطاعة لله جل وعز، وبالمحافظة على الصلاة.

١ـ هو الأضبط بن قريع السعدي، من بني عوف بن كعب بن سعد، رهط الزبرقان بن بدر ورهط ابن أنف الناقة. انظر الشعر والشعراء: ٢٤٧، والأعلام: ٣٣٤/١.

٢ـ البيت في الشعر والشعراء: ٢٤٧، وابن يعيش: ٤٣/٩، والدر المصون: ٣٢٧/١. إلا أنه بلفظ "لا تهين الفقير..." في كلها. والظاهر أن الواو زائدة هنا لأن البيت لا يستقيم معها.

٣ـ انظر البغوي: ٨٨/١، وزاد المسير: ٧٥/١.

٤ـ البقرة: ١٧٧، وانظر اللسان: ٥٢/٤ مادة "برر".

٥ـ انظر اللسان: ٥١/٤ مادة "برر".

٦ـ انظر اللسان: ٥٢/٤ مادة "برر".

٧ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ١٢٥/١.

٨ـ انظر الزجاج: ١٢٥/١.

وعن مجاهد(١) الصبر الصوم(٢) ومنه يقال لشهر رمضان: شهر الصبر(٣)، وإنما سُمي الصوم صبراً؛ لأن الصائم يحبس نفسه عن الأكل والشرب، وكل من حبس شيئاً فقد صبره، وإنما أمروا بالاستعانة على ما يذهب عنهم شهوة الرئاسة بالصلاة؛ لأن الصلاة يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله ويُزهد في جميع أمر الدنيا(٤) ﴿**وإنها لكبيرة**﴾ أي: لثقيلة، ورد الضمير على واحد؛ لأن المعنى على الصلاة دون غيرها(٥)، وقيل: ذكر لفظ الواحد والمعنى على الاثنين(٦)، كما قال الشاعر:

فمن يك أمس بالمدينة رحلُهُ فإني وقياراً بها لغريب (٧)

ويجوز أن يكون المعنى: وإن هذه الفعلة لكبيرة(٨)، ﴿**إلا على الخاشعين**﴾ أي: المتواضعين؛ لأن المتواضع لا يبالي برئاسة كانت له مع الكفر، إذا انتقل إلى الإيمان(٩). وأصل الخشوع التذلل والتصاغر(١٠)، قال ابن الخَطَفي(١١):

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع(١٢)

١ـ هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي، من القراء، والمفسرين ت: ٢٠٤هـ. انظر طبقات بن سعد: ٤٦٦/٥، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٤.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٥٤/١.

٣ـ انظر ابن جرير: ١١/٢.

٤ـ انظر الزجاج: ١٢٥/١.

٥ـ انظر القرطبي: ٣٧٣/١.

٦ـ انظر البغوي: ٨٩/١، والقرطبي: ٣٧٤/١.

٧ـ البيت لطائي البرجمي وهو في الكتاب: ٧٥/١، والقرطبي: ٣٧٤/١، واللسان: ١٢٥/٥ مادة "قير".

٨ـ انظر الدر المصون: ٣٣٠/١.

٩ـ ذكر معناه القرطبي: ٣٧٥/٢.

١٠ـ انظر ابن جرير: ١٧/٢، واللسان: ٧١/٨ مادة "خشع".

١١ـ هو جرير بن عطية بن حذيفة، والخطفي لقب أبيه، انظر الشعر والشعراء: ٣٠٩.

١٢ـ انظر ديوانه: ٢٧٠، والطبري: ١٧/٢.

﴿الذين يظنون﴾ أي: يوقنون، والظن بمعنى اليقين موجود في كلام العرب(١)، قال دريد(٢):

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتُهم في الفارسي المسرَّد (٣)

معناه: أيقنوا. وعن زيد بن أسلم(٤): أن الظن يقع في معنى العلم الذي لم تُشاهد، وإن كان قد قام في نفسك حقيقته(٥). ﴿أنهم ملـٰقوا ربهم﴾ أي: في البعث، ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ أي: بالموت. ومعنى ﴿ملاقوا ربهم﴾ ملاقون ربهم لأن اسم الفاعل هاهنا نكرة ولكن النون تحذف استخفافاً(٦)، ومثله، قول الشاعر:

هل أنت باعث دينارٍ لحاجتنا أو عبد ربِ أخا عون بن مخراق(٧)

﴿يـٰبني إسرآءيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي: لا تنسوا نعمتي التي أنعمت عليكم لتكن منكم على ذكر، ﴿وأني فضلتكم﴾ أي: جعلت لكم الفضل. ﴿علىٰ العالمين﴾ يريد عالمي زمانهم(٨). وموضع ﴿أني﴾ نصب، كأنه قال: اذكروا أني فضلتكم(٩).

١ـ انظر الزجاج: ١٣٦/١.

٢ـ هو دريد بن الصمة من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، يكنى أبا مرة شجاع مشهور، وذو رأي سديد، شهد يوم حنين شيخاً كبيراً، وقال: هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه. ت: ٨هـ. انظر الشعر والشعراء: ٥٠٦، والأعلام: ٣٣٩/٢.

٣ـ البيت في مجاز القرآن: ٤٠/١، والزجاج: ١٣٦/١، والطبري: ١٨/٢، والقرطبي: ٣٧٥/١، واللسان: ٢٧٢/١٣ مادة "ظنن".

٤ـ هو زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله، فقيه مفسر من أهل المدينة ت: ١٣٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣١٦/٥، والتقريب: ٢٧٢/١، والأعلام: ٥٦/٣.

٥ـ انظر الزجاج: ١٣٦/١.

٦ـ انظر الزجاج: ١٢٧/١.

٧ـ البيت في الكتاب: ١٧١/١ غير منسوب.

٨ـ هذا المعنى هو الذي رجحه ابن كثير: ٩٢/١، وقال: ويجب الحمل على هذا لان هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس...﴾ آل عمران: ١١٠.

٩ـ انظر التبيان: ٦٠/١.

﴿واتقوا﴾ أي: خافوا ﴿يوماً﴾ يعني يوم القيامة، ﴿لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ أي: لا يقضي عنها ولا يُغني يقال: جزى فلان دينه، أي: قضاه وتجازاه أي: تقاضاه(١)، ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ أي: لا يشفع فيها أحد. ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ أي: فدية، ﴿ولا هم/[١/١٨] ينصرون﴾ أي: ما لهم من ناصر-ومعنى الآية: لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئاً. وذلك أن اليهود زعمت أن آباءها الأنبياء تشفع لها عند الله، فأيأسهم الله من ذلك(٢). وقوله ﴿لا تجزي نفس﴾ أي: لا تجزي فيه نفس، فحذف «فيه»(٣) كما قال الشاعر:

ويوماً شهدناه سُليماً وعامراً قليلاً سوى الطعن النهال نوافِلُه(٤)

أي: شهدنا فيه فحذف «في». وقيل: تقديره: لا يجزيه؛ لأن العرب لا تجيز حذف الضمير المنفصل، يقولون: الذي أكلت طعام طيب، أي: أكلتُه، ولا يقولون: الذي مررت زيدٌ، بمعنى: مررت به؛ لأن الضمير قد خرج عن الفعل، ومن قال بالأول فصل بين الظروف وبين الأسماء غيرها في ذلك. تقول: تكلمت اليومَ، وتكلمت في اليوم، ولا يجوز تكلمت زيداً، في قولك: تكلمت في زيدٍ(٥).

وقوله ﴿شفاعة﴾ رفع؛ لأنه اسمُ ما لم يسم فاعله، وحقيقة رفعه بأن الفعل يصير حديثاً عن الفاعل. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ولا تُقبلُ بالتاء لتأنيث الشفاعة. وقرأ الباقون: ولا يقبل بالياء؛ لأن تأنيث الشفاعة غير حقيقي، ومعناها ومعنى الشفيع واحد فجاز التذكير والتأنيث على

١ـ انظر اللسان: ١٤/١٤٤، ١٤٥ مادة "جزي".

٢ـ انظر القرطبي: ١/٣٧٩.

٣ـ انظر ابن جرير: ٢/٣٦.

٤ـ البيت لرجل من بني عامر وهو في الزجاج: ١/١٢٨، والقرطبي: ١/٣٧٧، والدر المصون: ١/٣٣٦.

٥ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/١٢٨، والزمخشري: ١/٦٧، والقرطبي: ١/٣٧٧، والدر المصون: ١/٣٣٥.

اللفظ والمعنى[1]، في هذا الموضع فازداد التذكير بذلك حُسناً[2].

﴿وإذ نجيناكم﴾ أي: واذكروا إذ خلصناكم، ﴿من ءال فرعون﴾ أي: من أتباعه، ومن كان على دينه، ذكره أبو عبيدة، قال: وكذلك آل محمد ﷺ إنما هم أمته وأهل دينه[3]، ولا يجوز ذلك إلا في الرئيس الذي الباقون تبع له، فإذا جاوزت هذا فآل الرجل أهل بيته خاصة[4].

وأصل آل عند قوم أهلٌ، واستدلوا: بأن العرب تُصغِره أهَيلاً، وعند آخرين هو من آل يؤول، كأنه إذا قيل: آل الرجل فمعناه: الذين يؤول أمرهم إليه. قالوا: وقد حكي أويل، وعلى أنه غير مستنكر أن تكون الكلمة مغيرة تبدل فيقع ذلك البدل دليلاً على نوع دون نوع. ألا ترى أنك تقول: أهل العلم وأهل الدار، ولا تقول: آل العلم وآل الدار[5].

وفرعون لم ينصرف لأنه اسم أعجمي، ﴿يسومونكم﴾ أي: يُولونكم،

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٥، والتيسير: ٧٣.

٢ـ انظر الدر المصون: ٣٣٨/١.

٣ـ قال ابن القيم رحمه الله ـ في جلاء الافهام ص١١٩، ١٢٠، ١٢٦ ـ واختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال: فقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء: أولها: أنهم بنو هاشم وبنو المطلب... والثاني: أنهم بنو هاشم خاصة... والثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم من غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى غالب... والقول الثاني: أن آل النبي ﷺ ذريته وأزواجه خاصة... والقول الثالث: أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة... والقول الرابع: أن آله ﷺ هم الاتقياء من أمته... والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان اهـ.

٤ـ الذي في مجاز القرآن: ٤٠/١: ﴿آل فرعون﴾ قومه وأهل دينه. أما بقية الكلام الذي عزاه إليه المؤلف فإني لم أجد منه شيئاً.

٥ـ انظر ما سبق في الدر المصون: ٣٤١/١، ٣٤٢، واللسان: ٣٧/١١ـ٤٠ مادة "أول".

يقال: سامه خطة خسف إذا أولاه ذلك(١)، قال عمرو(٢):

إذا ما الملكُ سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الخسف فينا(٣)

وقيل: معناه: يريدونكم على ذلك، ومنه مساومة البيع، وهو أن يريد البائع المشتري على ثمن، ويريده المشتري على غيره(٤). ﴿**سوء العذاب**﴾ السوء الاسم من ساء يسوء، أي: شديد العذاب وقبيحه. ﴿**يذبحون أبنآءكم**﴾ أي: يقتلون الذكران من أولادكم ذبحاً، ﴿**ويستحيون نساءكم**﴾ أي: يتركون بناتكم في جملة الأحياء لا يقتلونهن، وذلك أن فرعون رأى في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى استعلت على بيوت مصر، فأحرقت القبط(٥) وتركت بني إسرائيل، فسأل الكهنة عن تأويل رؤياه، فقالوا: يخرج من هؤلاء /[١٨/ب] الذين جاءوا من بيت المقدس، يعنون بني إسرائيل رجل يكون هلاك القبط على يده، فأمر ألا يولد لبني إسرائيل غلام إلا ذبحوه ولا جارية إلا تركوها(٦). وأبناء جمع ابن والأصل بنيٌ أو بَنَوٌ، ويصلح أن يكون بناً، والأخفش يختار أن يكون المحذوف منه الواو، ويجوز عند غيره أن يكون المحذوف الواو والياء(٧).

﴿**وفي ذلكم**﴾ أي: في تخليص الله إياكم من فرعون وأعوانه ﴿**بلاء**

١ـ انظر مجاز القرآن: ٤٠/١، والزجاج: ١٣٠/١، وابن جرير: ٤٠/٢.

٢ـ هو عمرو بن كلثوم من بني تغلب من بني عنّاب شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ومن أصحاب المعلقات ت نحو ٤٠ ق‌هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٤١/١، والأعلام: ٨٤/٥.

٣ـ البيت في ديوانه: ٩٠، والقرطبي: ٣٨٤/١، والدر المصون: ٣٤٥/١.

٤ـ انظر الكشاف: ٦٨/١.

٥ـ القَبط في اللغة الجمع، والقبط التفرقة. والقِبط: جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر. انظر اللسان: ٣٧٣/٧ مادة "قبط".

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٤٣/١، وابن أبي حاتم: ١٦١/١ كلاهما عن السدي باختلاف يسير في اللفظ.

٧ـ انظر الزجاج: ١٣٠/١، والدر المصون: ٣٤٧/١.

من ربكم﴾ أي: نعمة من خالقكم، ﴿**عظيم**﴾ أي: كبير، روي عن الأحنف[1] أنه قال: البلاء ثم الثناء، أي: الإنعام ثم الشكر[2]، وقيل: فيما كان يصنع بكم من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية[3]. والمخاطبون بالقرآن لم يروا فرعون ولا آله ولكنه جل وعز أذكرهم أنه لم يزل منعماً عليهم، لأن إنعامه على أسلافهم إنعام عليهم. ﴿**وإذ فرقنا بكم**﴾ أي: واذكروا إذ أمرنا البحر فانفلق لكم، يقال: فرقت الشيء وفلقته بمعنىً[4]. ﴿**فأنجيناكم**﴾ أي: خلصناكم، ﴿**وأغرقنا ءال فرعون**﴾ أي: غرقناه وأصحابه، ﴿**وأنتم تنظرون**﴾ أي: ترونهم يغرقون، ويجوز أن يكون معناه: وأنتم تعلمون ذلك وإن شغلهم في ذلك الوقت شاغل، ومثله ﴿**ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه**﴾[5] أي: ألم تعلم[6].

﴿**وإذ واعدنا موسىٰ**﴾ أي: واذكروا إذ جعلنا لموسى ميعاداً، ﴿**أربعين ليلة**﴾ يريد ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة كذا جاء في التفسير[7]. وذكر الليلة دون اليوم على عادة العرب في التاريخ بالليالي؛ لأن أول الشهر الليلة، ولأن الهلال فيها يطلع واعتمادهم على الأهلة[8]. ﴿**ثم اتخذتم العجل**﴾ أي: صنعتم العجل وعبدتموه، وأصل الاتخاذ ابتداء عمل الشيء، قال الله تعالى ﴿**وتتخذون مصانع**﴾[9] فإذا كان للمدح خرج

١ـ هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، يضرب به المثل في الحلم والسؤدد ت: ٦٧هـ وقيل: ٧١هـ. انظر طبقات ابن سعد: ٩٣/٧، وسير أعلام النبلاء: ٨٦/٤.

٢ـ انظر الزجاج: ١٣٢/١.

٣ـ معناه في القرطبي: ٣٨٧/١، والشوكاني: ٨٣/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٣٢/١.

٥ـ البقرة: ٢٥٨.

٦ـ انظر الزجاج: ١٣٣/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٦٢/٢ عن أبي العالية.

٨ـ انظر القرطبي: ٣٩٦/١، وزاد المسير: ٨٠/١، والنكت والعيون: ١٢٠/١.

٩ـ الشعراء: ١٢٩.

مخرج الاصطفاء كقوله ﴿اتخذتم العجل﴾ وإذا كان للذم خرج على صيرناه مثل قوله ﴿اتخذناهم سخرياً﴾(١) (٢)، ﴿من بعده﴾ أي: من بعد البيان(٣)، وقيل: من بعد موسى(٤) ﴿وأنتم ظالمون﴾ أي: مشركون بعبادة العجل، والظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه، تقول العرب: من أشبه أباه فما ظلم أي: لم يقع له الشبه غير موقعه(٥)، وقال النابغة:

إلا أوارِيَّ لأياً ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد(٦)

المظلومة الأرض التي حفر فيها ولم يكن حفر فيها قبل، أو جاء المطر بقربها وتخطاها(٧). وهم حين عبدوا العجل وضعوا العبادة غير موضعها، فوصفوا بذلك.

وإعراب موسى النصب لأنه مفعول به، ولم يبن فيه الإعراب؛ لأنه اسم مقصور آخره ألف، والألف لا يقع عليها شيء من الحركات(٨)، ولم ينصرف لأنه أعجمي، ويقال: أصله موشى، فمو ماء، وشاء شجر بالقبطية(٩)، سُمي بذلك؛ لأن التابوت الذي كان فيه وجد عند الماء والشجر(١٠).

١ـ ص: ٦٣ من الرسالة.

٢ـ انظر بعض ما سبق في الألوسي: ٢٥٧/١، ٢٥٨.

٣ـ انظر البحر المحيط: ٣٢٤/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ٦٣/٢، والنكت والعيون: ١٢٠/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٣٥/١.

٦ـ البيت في الزجاج: ١٣٥/١، واللسان: ١٢٦/٣، ٣٧٦/١٢، ٦٧/١٣ مادة "جلد"، "ظلم"، "بين".

٧ـ انظر الزجاج: ١٣٥/١.

٨ـ الاسم المقصور تقدر عليه الحركات، قال ابن مالك في ألفيته:

وسم معتلاً من الاسماء ما * كالمصطفى والمرتقي مكارما

فالأول الإعراب فيه قدراً * جميعه وهو الذي قد قصرا.

٩ـ القبطية: لغة قوم كانوا يسكنون مصر يسمون القبط. انظر اللسان: ٣٧٣/٧، مادة "قبط".

١٠ـ انظر الدر المصون: ٣٥٤/١.

وأربعين نصبٌ مفعول ثان من ﴿واعدنا﴾ وليلة منصوبٌ على التمييز، ويقال: التقدير: واعدناه تمام أربعين ليلة، أو إقامة أربعين ليلة للمناجاة وما أشبه ذلك(١) /[١/١٩] وأصل اتخذ أتتخذ لأنه افتعل من الأخذ إلا أن الهمزة تنقلب ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم تبدل الياء تاءً؛ ليكون عمل اللسان من وجه واحد مع تقارب الحرفين(٢)، وقيل: هو افتعل من تَخِذَ يقال: أخذت وتخذت بمعنىً(٣).

وقرأ أبو عمرو ﴿وإذ وعدنا موسى﴾ وفي الأعراف ﴿ووعدنا موسى﴾(٤) وفي طه ﴿ووعدناكم﴾(٥) بغير ألف فيهن من الوعد(٦). وحجته أن المواعدة تكون بين البشر، والله تعالى منفرد بالوعد(٧)، كما قال ﴿وإذ يعدكم الله﴾(٨) وقرأ الباقون بالألف فيهن(٩) وحجتهم أن الله وعد موسى وقبل موسى من ربه فصار القول مواعدة، مع أن فاعلتُ قد يجيء كثيراً في اللغة لغير اثنين، كقولك: عافاك الله(١٠).

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿موسى﴾ بالإمالة، وكذلك كل اسم كان على أكثر من ثلاثة أحرف آخره ألف إلا زكريا فإنهما لا يميلانه وإلا قوله ﴿محياي﴾ و ﴿مثواي﴾ و ﴿رؤياي﴾ و ﴿الرؤيا﴾ فإن حمزة لا يميل شيئاً

١ـ انظر القرطبي: ١/٣٩٥.

٢ـ انظر القرطبي: ١/٣٩٦، ٣٩٧، والدر المصون: ١/٣٥٤.

٣ـ انظر الدر المصون: ١/٣٥٥.

٤ـ الأعراف: ١٤٢.

٥ـ طه: ٨٠.

٦ـ انظر المبسوط: ١٣٩، والتيسير: ٧٣.

٧ـ انظر الدر المصون: ١/٣٥٢.

٨ـ الأنفال: ٧.

٩ـ انظر المبسوط: ١٣٩، والتيسير: ٧٣.

١٠ـ انظر الدر المصون: ١/٣٥٢، ٣٥٣.

من ذلك، وعن نافع أنه أمال كل ما أماله الكسائي، إلا أن إمالته إلى الفتح أقرب(١) وكان أبو عمرو يميل من ذلك على الانفراد ما كان على وزن فَعْلى أو فِعْلى أو فُعلى أو كان قبل ألفه راءٌ، وقوله ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾(٢) وإمالته بين الكسر والفتح(٣) وأمال أبو بكر ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾ الحرفين جميعاً(٤)، وأمال حفص ﴿مجريها﴾(٥) وحدها(٦) . وقرأ الباقون جميع ذلك بالتفخيم(٧). فمن لم يمل ذلك فقد أتى به على الأصل، ومن أمال فحجته أن الإمالة والتفخيم في جميع ذلك لغتان جائزتان بلا خلاف، وأكثر ذلك مكتوب في المصحف بالياء، فكانت الإمالة أولى؛ لموافقة المصحف(٨) وأمال أبو عمرو ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾ دون الحرف الذي يليه، لأن الأول صفة مثل أحمر، والثاني بمعنى أشد عمىً، كما قال ﴿وأضل سبيلاً﴾(٩) فكما افترقا في المعنى فرق بينهما في اللفظ(١٠) . وقرأ ابن كثير وحفص ﴿اتخذتم﴾ بإظهار الذال، وكذلك سائر ما جاء منه في القرآن. وقرأ الباقون جميع ذلك بإدغام الذال في التاء(١١)، وأما قوله ﴿عذتُ﴾ و﴿فنبذتها﴾ فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإدغام. والباقون

١ـ انظر ذلك كله في التيسير: ٤٦، ٤٧، ٤٨.

٢ـ الإسراء: ٧٢.

٣ـ انظر التيسير: ٤٧.

٤ـ انظر التيسير: ٤٨.

٥ـ هود: ٤١.

٦ـ انظر التيسير: ٤٨.

٧ـ انظر التيسير: ٤٨.

٨ـ انظر الكشف: ١/١٧٣، ١٧٨.

٩ـ الإسراء: ٧٢.

١٠ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٤٠٦.

١١ـ انظر غيث النفع: ١١٧، والبغوي: ١/٩٥.

بالإظهار، فمن أدغم الذال في التاء في شيء من ذلك فلقرب مخرجيهما، ومن أظهر فعلى الأصل(١).

﴿ثم عفونا عنكم﴾ أي: تجاوزنا عن ذنوبكم، وأصل العفو في اللغة محو الأثر يقال: عفت الريح المنزل فعفا أي: درس(٢)، ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد اتخاذكم العجل ﴿لعلكم تشكرون﴾ أي: كي تشكروا الله تعالى على عفوه عنكم، وجاز ذلك وإن كان الخطاب للجماعة؛ لأن الجماعة يؤدي عن لفظها الجميع والفريق فالخطاب في لفظ واحد والمعني جماعة(٣) /[١٩/ب] ﴿وإذا ءاتينا﴾ أي: واذكروا إذ أعطينا ﴿موسى الكتـٰب﴾ أي: التوراة، ﴿والفرقان﴾ أي: انفراق البحر؛ لأنه من عظيم الآيات(٤)، ويجوز أن يكون الفرقان الكتاب بعينه فأعيد ذكره، وعُنيَ به أنه يفرق بين الحق والباطل(٥). وقيل: المعنى آتينا موسى التوراة ومحمداً الفرقان، وهذا لأن التوراة أنزلت جملة ولم تنزل مفرقة كما فرق القرآن(٦). ﴿لعلكم تهتدون﴾ أي: ليهتدي به من رزقه الله الهداية. وقيل: ذكرت «لعل» هاهنا على ما يعقل العباد ويتخاطبون به، أي: أن هذا يُرجى به الهداية، فخوطبوا على رجائهم(٧). والكتاب مفعول ثان من ﴿آتينا﴾ والفرقان عطف عليه. ﴿وإذ قال﴾ أي: واذكروا إذ قال ﴿موسى لقومه﴾ أي: الذين ساعدوا السامري على عبادة العجل، ﴿يـٰقوم إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ أي: نقصتموها

١ـ انظر الكشف: ١/١٥٩.

٢ـ انظر القرطبي: ١/٣٩٧، والدر المصون: ١/٣٥٦، واللسان: ١٥/٧٢ مادة "عفا".

٣ـ انظر الزجاج: ١/١٥٥، ١٥٦.

٤ـ انظر النكت والعيون: ١/١٢٢.

٥ـ انظر الدر المصون: ١/٣٥٨.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٣٤، وزاد المسير: ١/٨١.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٣٤.

حظها عند الله، ﴿باتخاذكم العجل﴾ أي: باصطناعكم هذا العجل وعبادتكم إياه، ﴿فتوبوا﴾ أي: انزعوا عن ذلك وارجعوا إلى ﴿بارئكم﴾ أي: خالقكم، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم(١). ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي: ليقتل بعضكم بعضاً ﴿ذلكم﴾ أي: الفعل الذي أمرتكم به، ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ فإنه يغفر للمقتول ويتوب على القاتل ﴿فتاب عليكم﴾ أي: ففعلتم ذلك فتاب عليكم، فأضمر فعلتم ذلك؛ لأن في الكلام دليلاً عليه(٢). وقيل: معناه: فيتوب عليكم؛ وذلك أن الفعل الماضي قد يقوم مقام المستقبل(٣)، ﴿إنه هو التواب﴾ أي: القابل لتوبة عباده ﴿الرحيم﴾ أي: العطوف عليهم بالرحمة. وقال قوم: القائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى لأنهم لم يكونوا ممن عبد العجل(٤). وقال آخرون: بل صف القوم كلهم صفين يقتل بعضهم(٥). ويقال: أجلت عن سبعين ألف قتيل(٦). وإنما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام. وقوله ﴿ياقوم﴾ نداء مضاف، والأصل يا قومي، فحذفت الياء وبقيت الكسرة؛ تدل عليها، واختير حذف الياء؛ لأن النداء باب حذف، والياء حرف واحد، وهي في آخر الاسم فشابه التنوين(٧). وقرأ الكسائي ﴿إلى بارئكم﴾ و ﴿عند بارئكم﴾ و ﴿من أنصاري﴾ و ﴿يسارعون﴾ و ﴿جبارين﴾ و ﴿الجوار﴾ بالإمالة فيها للراء المكسورة بعد الألف. وقرأ

١ـ انظر اللسان: ٣١/١ مادة "برأ".

٢ـ انظر البحر المحيط: ٣٣٩/١.

٣ـ انظر البحر المحيط: ٣٣٩/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٧٧/٢ عن ابن إسحاق.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٧٦/٢ عن الزهري وقتادة وفيه "يقتل بعضهم بعضاً" وهذا هو الصواب، والظاهر أن ذلك من الناسخ.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٧٣/٢، ٧٤ عن ابن عباس.

٧ـ انظر الزجاج: ١٣٤/١، ١٣٥.

الباقون بالتفخيم في جميع ذلك على الأصل(١).

وروي عن أبي عمرو أنه كان يختلس حركة الهمزة من بارئكم، وكذلك حركة الراء من ﴿يأمركم﴾ و ﴿ينصركم﴾ في كل القرآن وروي عنه الإسكان في جميع ذلك(٢)، والاحتجاج بأن من العرب من يجتزي بإحدى الحركتين عن الأخرى(٣)، وقد ذكر الفراء ذلك فقال: «بنو تميم وأسد وبعض نجد يخففون مثل قوله ﴿يأمركم﴾ فيسكنون الراء لتوالي الحركات» وأنشد: /[١/٢٠]

وناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الأنامل(٤)

وقرأ الباقون جميع ذلك بالتحريك على الأصل(٥). ﴿وإذ قلتم﴾ أي: واذكروا إذ قلتم ﴿يا موسى لن نؤمن لك﴾ أي: لن نصدقك على الرسالة ﴿حتى نرى الله﴾ أي: نعاين الله ﴿جهرة﴾ أي: علانية ظاهراً لا يكون بيننا وبينه ستر، يقال: فلان يجاهر بالمعاصي، أي: لا يستتر عن الناس منها بشيء(٦) وقال الراجز:

إذا وردنا آجنا جهرناه أو خالياً من أهله عمرناه(٧)

يريد إذ وردنا ماءً دفاناً أزلنا ما غشيه من رمال البر.

والأصل في يرى يرأى فحذفت الهمزة تخفيفاً(٨). وإنما أكد بالجهرة لئلا يتوهم غير رؤية العيان من رؤية المنام وغيره، فرآدَّهم موسى وقال: هذا لا يكون؛ لأني قد سألته فأبى عليَّ وأيقنت أن أحداً لا يراه في

١ـ الذي في المبسوط: ١٢٩، والتيسير: ٧٣ أن قراءة الجميع بالإشباع عدا أبي عمرو.

٢ـ انظر المبسوط: ١٢٩، والتيسير: ٧٣.

٣ـ انظر معناه في الحجة لابن زنجلة: ٩٧.

٤ـ انظر الفراء: ١٢/٢، إلا أني لم أجد الكلام بنصه.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ٩٧.

٦ـ انظر الزجاج: ١٣٧/١.

٧ـ البيت لم أجده منسوباً، وهو في اللسان: ١٥١/٤ مادة "جهر".

٨ـ اللسان: ٢٩٢/١٤ مادة "رأي".

الدنيا، فرآدوه؛ فأرسل الله عليهم الصاعقة، هكذا ذكره بعض المفسرين(١). ﴿فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ أي: الموت يدل على ذلك قوله ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾(٢) وقال قوم: نارٌ جاءتهم فأحرقتهم(٣). وقال آخرون: صيحة جاءت من السماء(٤). ﴿ثم بعثناكم﴾ أي: أحييناكم لتكملوا بقية آجالكم. ﴿من بعد موتكم﴾ أي: بعد أن متم ﴿لعلكم تشكرون﴾ أي: في أن بعثكم بعد الموت وأعلمكم أن قدرته عليكم هذه القدرة، فإن الإقالة بعد الموت لا شيء بعدها وهي كالمضطرة إلى عبادة الله ﴿وظللنا عليكم﴾ أي: سخرنا لكم السحاب يظلكم حيث خرجتم إلى الأرض المقدسة، والغمام السحاب سُمي به؛ لأنه يغم السماء، أي: يسترها(٥). ﴿وأنزلنا﴾ أي: أهبطنا، ﴿عليكم المن﴾ وهو شيء كان يسقط على الشجر حلو كالعسل(٦). وقيل: إنه الترنجبين(٧)، ويقال: كان يسقط من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كهيئة الثلج(٨). وقيل: هو خبز مرقق(٩).

ومعنى المن في اللغة ما يمن الله به من غير تعب(١٠). والسلوى طائر كانت الريح يأتيهم به(١١). وقيل: هو كالسماني(١٢). ويقال: اشتقاقه

١ـ انظر الزمخشري: ٧٠/١.

٢ـ انظر النكت والعيون: ١٢٣/١.

٣ـ انظر النكت والعيون: ١٢٣/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٨٣/٢ عن السدي، وابن أبي حاتم: ١٧٢/١ عنه.

٥ـ انظر الزجاج: ١٣٨/١، وزاد المسير: ٨٤/١، واللسان: ١٤٤/١٢ مادة "غمم".

٦ـ انظر الزجاج: ١٣٨/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٣٨/١، وابن جرير: ٩٣/٢.

٨ـ روى بعضه ابن جرير: ٩٢/٢ عن قتادة، وأخرجه ابن أبي حاتم: ١٧٧/١ عنه أيضاً.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٩٢/٢ عن وهب بن منبه، وابن أبي حاتم: ١٧٧/١ عنه.

١٠ـ انظر الزجاج: ١٣٨/١، واللسان: ٤١٨/١٣ مادة "منن".

١١ـ أخرجه ابن جرير عن قتادة: ٩٦/٢، وابن أبي حاتم عنه: ١٧٩/١.

١٢ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس: ٩٧/٢، وابن أبي حاتم عنه: ١٧٨/١.

مما أسلاك عن غيره(١). ويقال: كان يسقط عليهم لما أجموا(٢) المن، وكانوا يأخذون من ذلك قدر قوتهم، فمن أخذ أكثر منه فسد عنده إلا ما كانوا يعدونه للسبت فإنه يبقى من الجنسين(٣). ولا واحد للسلوى(٤). وقيل: واحده سَلوَاه(٥) قال:

* كما انتفض السَّلواةُ من بلل القطر(٦) *

﴿**كلوا**﴾ أي: وقلنا لكم كلوا فأضمر لدلالة الكلام عليه. ﴿**من طيبات ما رزقناكم**﴾ أي: من هذه الطيبات(٧)، وقيل: مما هو حلال لكم(٨). ﴿**وما ظلمونا**﴾ أي: وما نقصونا، وتقديره: فكفروا هذه النعم وما ظلمونا، فحذف لدلالة الكلام عليه(٩). ﴿**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ أي: ينقصون /[٢٠/ب]. ﴿**وإذ قلنا**﴾ أي: واذكروا إذ قلنا، ﴿**ادخلوا هذه القرية**﴾ وهي قرية

١ـ انظر معناه في القرطبي: ٤٠٧/١، والدر المصون: ٣٦٩/١، واللسان: ٣٩٦/١٤ مادة "سلا"، والألوسي: ٣٦٤/١.

٢ـ قال في اللسان: ١٠٤/١٢ مادة "جمم": الجم والجمم الكثير من كل شيء. اهـ فلعل معنى أجموا استكثروا والله أعلم.

٣ـ انظر الألوسي: ٣٦٤/١.

٤ـ انظر القرطبي: ٤٠٨/١، والدر المصون: ٣٧٠/١.

٥ـ انظر القرطبي: ٤٠٨/١، والدر المصون: ٣٧٠/١.

٦ـ البيت لم أجده منسوباً، وهو في القرطبي: ٤٠٨/١، والدر المصون: ٣٧٠/١، واللسان: ٣٩٥/١٤ مادة "سلا"، والألوسي: ٣٦٤/١. وصدره:

* وإني لتعروني لذكراك هِزة *.

٧ـ انظر النكت والعيون: ١٢٥/١.

٨ـ انظر ابن جرير: ١٠١/٢.

٩ـ انظر الدر المصون: ٣٧١/١.

يقال لها: أريحا(١) (٢). ويقال: بيت المقدس(٣). ﴿**فكلوا منها حيث شئتم**﴾ يقول: أين أحببتم وأردتم، ﴿**رغداً**﴾ أي: واسعاً لا يعني(٤)، وقيل: هنيئاً (٥). ﴿**وادخلوا الباب سجداً**﴾ أي: ادخلوه رُكعاً منحنين، وأصل السجود الخضوع أو التطامن وأيهما كان فهو يقع على الركوع(٦). ﴿**وقولوا حطة**﴾ معناه: وقولوا: يا ربنا مسألتنا حطة، أي: حط عنا ذنوبنا. ﴿**نغفر لكم خطاياكم**﴾ أي: إذا فعلتم ذلك غفرنا ذنوبكم، ﴿**وسنزيد المحسنين**﴾ يقول: ومن كان محسناً زدنا في إحسانه. وادخلوا فعل لازم، مثل قولك: اخرجوا، وكان الأصل أن يقال: ادخلوا إلى هذه القرية، وادخلوا من هذا الباب، لكنه كثر في كلامهم وعرف المراد به؛ فحذف حرف الجر منه(٧). وهذه في موضع نصب مفعول بها في قراءة من قرأ نغفرْ بالنون، وهي قراءة أهل مكة(٨) والعراق(٩)، وقرأ نافع يُغفَر بالياء مضمومة وفتح الفاء. وقرأ ابن عامر تُغفَر بالتاء مضمومة وفتح الفاء(١٠)، فتكون خطاياكم على هاتين القراءتين رفعاً اسمُ ما لم يسمَ فاعله وتغفر

١ـ قال في معجم البلدان ١٩٦/١: أريحا بالفتح ثم الكسر، ويا ساكنة وحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الاردن بالشام بينها وبين بين المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسالك.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٣/٢ عن وهب بن منبه.

٣ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤٦/١، وابن جرير: ١٠٢/٢، وابن أبي حاتم: ١٨١/١ كلهم عن معمر عن قتادة.

٤ـ انظر ابن جرير: ٥١٥/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٣/٢ عن السدي، وابن أبي حاتم عنه: ١٨١/١.

٦ـ انظر الدر المصون: ٢٧٤/١.

٧ـ انظر الدر المصون: ٣٧٢/١.

٨ـ يعني عبد الله بن كثير. انظر الوافي ص١٧.

٩ـ يعني الكوفيين الثلاثة وهم عاصم وحمزة والكسائي وأبا عمرو بن العلاء البصري. انظر الوافي: ص١٩، ٢١.

١٠ـ انظر ذلك في المبسوط: ١٣٠، والتيسير: ٧٣.

بالتاء لتأنيث الخطايا، ويغفر بالياء لأن التأنيث غير حقيقي، ولأنه قد فصل بينها وبين الفعل(١).

وقرأ أبو عمرو «نغفر لكم» بالإدغام، وكذلك كل راء ساكنة تلقَّاها لام، فإنه يدغمها فيها(٢)، وحجته في ذلك أنه يقاربها أشد المقاربة، فلشدة تقاربهما، وازدحامهما في المخرج؛ أدغمها فيها(٣). وقرأ الباقون جميع ذلك بالإظهار؛ لأن الراء حرف مكرر قوي، فإذا أدغمت اللام ذهب التكرير منها(٤). وقرأ حمزة والكسائي ﴿خطايانا﴾ حيث وقعت بالإمالة للياء قبل الألف، وكذلك قوله ﴿أو الحوايآ﴾. وقرأ الباقون جميع ذلك بفتح الياء، لأن الإمالة والفتح في ذلك لغتان جائزتان، وهو مكتوب في المصحف بالألف فكان الفتح لذلك أولى(٥). والأصل في خطايا خطائيٌ فأبدلت الياء همزة فصارت خطائئ، ثم قلبت الهمزة الثانية ياء فصارت خطائي، ثم قلبت الكسرة والياء إلى الفتحة والألف فصارت خطاءا ثم أبدلت الهمزة ياءً فصارت خطايا. وإنما كان أصلها خطائي لأنها تكبير خطيئة، ووجب إبدال الياء همزة، لأنها زايدة لا حظ لها في الحركة، وقد لزمتها الحركة هاهنا ثم قلبت الثانية ياء لاستثقال الجمع بين الهمزتين، ثم قلبت الياء ألفاً والكسرة فتحة كراهية سقوطها لسكونها وسكون التنوين مع خفاء الهمزة، ثم أبدلت الهمزة ياء لأن الهمزة مجانسة للألف فيكون اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد(٦). وفي ذلك قول آخر: وهو أن الأصل خطائي، فقدمت الهمزة فصارت خطائئ ثم قلبت بَعْدُ على المذهب الأول،

١ـ انظر القرطبي: ١/٤١٥.

٢ـ انظر التيسير: ٤٤.

٣ـ انظر مخارج الحروف في الكشف: ١/١٣٨.

٤ـ انظر التيسير: ٤٤، ٤٥، والكشف: ١/١٥٧.

٥ـ انظر التيسير: ٤٦.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٣٩، والدر المصون: ١/٣٧٧.

وهذا المذهب ينقص في الإعلال برتبة واحدة(١). ﴿**فبدل**﴾ أي: فغيَّر ﴿**الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم**﴾ أي: قالوا: لفظة غير التي، /[١/٢١] أمروا بها. جاء في التفسير أنهم دخلوا يزحفون على أوراكهم. ويقولون: حنطة، عدولاً عما قيل لهم(٢). ﴿**فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً**﴾ أي: عذاباً، قال رؤبة:

كم رامنا من ذي عديد مُبزي حتى وقانا كيده بالرجز(٣)

وقيل: إنه الطاعون(٤)، ﴿**من السمآء**﴾ أي: من فوقهم. ﴿**بما كانوا يفسقون**﴾ أي: بخروجهم عن الطاعة وتغييرهم ما أمروا.

ونصب قولاً لأنه مفعول. وغير صفة للقول، وجاز أن يوصف به وإن كان مضافاً إلى معرفة؛ لأنه لا يتعرف بالإضافة(٥). ﴿**وإذ استسقى موسى لقومه**﴾ أي: واذكروا إذ استدعى موسى أن يسقى قومه، وذلك أن موسى - عليه السلام - نزل في قفرة من الأرض، ليس بها ماء، فعطِشوا؛ فسألوا موسى الماءَ؛ فاستسقى لهم(٦)، ﴿**فقلنا اضرب**﴾ أي: اقرع بعصاك الحجر. رُوي أنه وصف له حجراً مربعاً، له أربعة أوجه، وأمره أن يضرب بعصاه

١ـ انظر الزجاج: ١٤٠/١، والدر المصون: ٣٧٦/١، ٣٧٧.

٢ـ انظر ابن كثير: ١٠٣/١.

٣ـ البيت في الزجاج: ١٤٠/١، وزاد المسير: ٨٦/١.

٤ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٨٧/١ عن الشعبي.

٥ـ الإضافة قسمان: (أ) إضافة محضة: وهي غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله وهذه الإضافة تفيد الاسم الأول التخصيص إن كان المضاف إليه نكرة نحو "هذا غلام امرأة"، وكذلك إن كان متوغلاً في الإبهام كما في الآية. وتفيده التعريف إن المضاف إليه معرفة نحوه "هذا غلام زيد". (ب) إضافة غير محضة: وهي إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله وهذه لا تفيد الاسم الأول تعريفاً ولا تخصيصاً. انظر ابن عقيل: ٤٤/٢، وأوضح المسالك: ٣٢٢/٢.

٦ـ أخرج ابن جرير معناه: ١٢٠/٢، ١٢١ عن مجاهد وغيره.

الحجر (١)، والتقدير فضرب فانفجرت، فاكتفى بالجواب لأنه أدى المعنى(٢). ﴿اثنتا عشرة عيناً﴾ أي: في كل وجه من الوجوه الأربعة ثلاث أعين، ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ كانت لكل فريق عين يشربون منها، فإذا ارتحلوا غارت العيون، وحملوا الحجر غير متفجر بالماء، فإذا نزلوا انفجرت العيون من تلك المواضع، فأتى كل فريق عينهم التي كانوا يشربون منها(٣). ﴿كلوا واشربوا من رزق الله﴾ أي: وقلنا لهم كلوا من الذي رزقتم، واشربوا من هذا الماء، ﴿ولا تعثوا في الأرض﴾ أي: لا تعيثوا فيها، ﴿مفسدين﴾ أي: عاصين، يقال: عثى يعثي عثواً، وهو أشد الفساد(٤). وموضع إذا نصب على ما تقدم إلا أنها لا تعرب؛ لأنها لا تتم إلا بأن توصل بكلام، فكأنها بعض اسم، وكسرت هاهنا لالتقاء الساكنين(٥)، واثنتا عشرة بإسكان الشين لغة أهل الحجاز، وهي القراءة. واثنتا عَشِرة بكسر الشين لغة بني تميم، وهي الأصل(٦). وعيناً نصب على التمييز، وجميع ما نصب على التمييز في العدد على معنى دخول التنوين وإن لم يذكر في عشرة للبناء، وكان الأصل في قولك: عشرون درهماً، عشرون من الدراهم، فحذف لفظ الجمع وجعل لفظ المميز واحداً منكوراً لأنه أخف(٧)، ﴿وإذ قلتم﴾ أي: واذكروا إذ قلتم، ﴿يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ وذلك أن القوم أجمعوا ما كانوا فيه من النعمة والخير، ﴿فادع لنا ربك﴾ أي: سل لنا مالكك ومصلح أمرك، ﴿يخرج لنا﴾ أي: وقل له: أخرج لنا؛ يخرج لنا

١ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس: ١٢٠/٢، وابن أبي حاتم عنه: ١٨٨/١.

٢ـ انظر البحر المحيط: ٣٦٨/١.

٣ـ روى ابن جرير قريباً منه عن وهب بن منبه عن ابن زيد: ١٣١/٢.

٤ـ انظر الزجاج: ١٤٢/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٤٠/١، ١٤١.

٦ـ انظر القرطبي: ٤٢٠/١، والدر المصون: ٣٨٦/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٤١/١.

ذلك يخرج(١)، وقيل: معنى يخرج لنا معنى الدعاء، كأنه قال: ليخرج لنا، إلا أن اللام أسقطت لأن قوله ﴿ادع﴾ قد دل عليها(٢)، وهو على الجواب أجود؛ لأن ماجاء على تقدير ذلك يكون مرفوعاً . ﴿مما تنبت الأرض﴾ أي: مما تخرجه الأرض، ﴿من بقلها وقثائها﴾ وهما المعروفان، ﴿وفومها﴾ روي أن نافع ابن الأزرق(٣) سأل ابن عباس عن قوله ﴿وفومها﴾ فقال هو الحنطة(٤)، وأنشد فيه:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم /[٢١/ب] المدينة عن زراعة فوم(٥)

وقيل هو الحبوب(٦)، وقيل هو الخبز، ويقال: فوموا لنا أي: اخبزوا(٧)، وقيل: هو الثوم؛ لأن في قراءة عبد الله(٨) ﴿وثومها﴾ بالثاء(٩)، وهو أشبه أن يذكر مع البصل، ولأنه قال: ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ فلو أرادوا الحنطة لم يقل ذلك، لأن الحنطة أفضل الأطعمة ومع ذلك فإن العرب قد تبدل الثاء بالهاء، فيقولون: جدث وجدف، والمغاثير والمغافير(١٠). ﴿وعدسها وبصلها﴾ وهما المعروفان، ﴿قال

١ـ انظر البحر المحيط: ٣٧٥/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٤٢/١، والبحر المحيط: ٣٧٥/١.

٣ـ هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، أبو راشد رأس الأزارقة وإليه نسبتهم ت: ٦٥هـ. انظر الأعلام ٣٥١/٧.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٢٩/٢ من طريق عبد العزيز بن منصور عن نافع بن أبي نعيم عن ابن عباس، وابن أبي حاتم من طريق وهب عن نافع بن أبي نعيم عن أبن عباس: ١٩٢/١.

٥ـ البيت لاحيحة بن الجلاح، وهو في ابن جرير: ١٢٩/٢، وابن أبي حاتم: ١٩٢/١ وصدره فيهما:

* قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً *

وهو في القرطبي كما أورده المؤلف: ٤٣٥/١.

٦ـ انظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٥١، والزجاج: ١٤٣/١.

٧ـ انظر الفراء: ٤١/١، وغريب القرآن لابن قتيبة: ٥١، والزجاج: ١٤٣/١.

٨ـ المراد عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. انظر ابن جرير: ١٣٠/٢. وهي قراءة تفسيرية.

٩ـ الفراء: ٤١/١.

١٠ـ انظر ذلك في الفراء: ٤١/١.

﴿أتستبدلون﴾ أي: أتريدون بدلاً، والذي هو أدنى أي: الذي هو أقرب وأقل قيمة، ﴿بالذي هو خير﴾ أي: بالذي هو أرفع، وهو المن والسلوى. ﴿اهبطوا مصراً﴾ أي: مدينة الفسطاط(١). وصرف على أنه اسم البلد أو المكان فهو مذكر سمي به مذكر(٢)، وقيل: أراد مصراً من الأمصار؛ لأنه جاء فيما أريد به البلد بعينه غير مصروف(٣) كقوله ﴿ادخلوا مصرَ﴾(٤) و ﴿أليس لي ملك مِصرَ﴾(٥) ﴿ فإن لكم ما سألتم﴾ أي: فقد أعطيتم ما سألتموه من ذلك الطعام، ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ أي: الذل والصغار(٦)، وقيل: هي الجزية التي تؤخذ منهم الآن(٧)، ﴿والمسكنة﴾ أي: الخضوع والتفاقر، وذلك دأب اليهود، ﴿وبآءوا بغضب من الله﴾ أي: احتملوه، يقال: بؤت بهذا الذنب أي: احتملته(٨)، وقيل: معناه: انصرفوا بذلك(٩). ولا يقال باء إلا بشر(١٠). ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون﴾ أي: أحل بهم الغضب بكفرهم ﴿بئايٰت الله﴾ أي: بدلائله، ﴿ويقتلون﴾ أي: وبقتلهم؛ ﴿النبيين بغير حق﴾ أي: ظلماً وعدواناً، ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ أي: بمخالفتهم وتجاوزهم القدر في العصيان.

١ـ الفسطاط لغة مجتمع الأبنية، وهي هنا مدينة مصر. انظر اللسان: ٣٧١/٧، مادة "فسط"، ومعجم البلدان: ٢٩٩/٤.

٢ـ انظر الزجاج: ١٤٤/١.

٣ـ انظر الفراء: ٤٣/١، والزجاج: ١٤٤/١.

٤ـ يوسف: ٩٩.

٥ـ الزخرف: ٥١.

٦ـ انظر النكت والعيون: ١٢٩/١.

٧ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤٧/١ عن معمر عن قتادة.

٨ـ انظر الزجاج: ١٤٥/١.

٩ـ انظر ابن جرير: ١٣٨/٢، والالوسي: ٢٧٦/١.

١٠ـ قال ابن جرير: ولا يقال: "باؤوا" إلا موصولاً إما بخير وإما بشر...: ١٣٨/٢.

وقرأ أبو عمرو ﴿عليهم الذلة﴾ ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾(١) ونحوهما بكسر الهاء والميم، فكَسَّرُ الهاء لما مضى، والميم لالتقاء الساكنين(٢).

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم جميع ذلك بكسر الهاء وضم الميم، لأنهم لما احتاجوا إلى تحريك الميم حركوها بالحركة التي كانت لها(٣) وقرأ حمزه والكسائي بضم الهاء والميم، على أصل الكلمة، ووافق الكسائي هاهنا حمزة في ضم الهاء؛ لأنه لما رأى أن يضم الميم على أصل حركتها كره أن يكسر الهاء، فيكون خارجاً من كسر إلى ضم(٤). وقرأ نافع ﴿النبيئين﴾ بالمد والهمز، وكذلك الأنبيآء، والنبئ، والنبوّة، في كل القرآن، إلا في موضعين وهما في الأحزاب ﴿وهبت نفسها للنبي﴾(٥) و﴿بيوت النبي﴾(٦) وحجته في ذلك أن النبي فعيل من أنبأ أي: أخبر، فهَمزَ على الأصل(٧)، ويدل على أن أصله الهمز قول العباس بن مرداس(٨):

يا خاتم النَبآءِ إنك مرسل بالحق كل هُدى السبيل هداكا(٩)

وترك الهمز في الحرفين وشدد؛ لأنه التقت همزتان مكسورتان؛

١ـ البقرة: ١٦٦.

٢ـ انظر المبسوط: ٨٨، والحجة للفارسي: ١١٠/١، ١١١، والتيسير: ١٩.

٣ـ انظر المبسوط: ٨٨، والحجة للفارسي: ١٠٨/١، ١٠٩.

٤ـ انظر المبسوط: ٨٨، والتيسير: ١٩، والكشف: ٣٥/١، ٣٦.

٥ـ الأحزاب: ٥.

٦ـ الاحزاب: ٥٣.

٧ـ انظر الحجة للفارسي: ٨٧/٢، ٨٨، ٩١، والتيسير: ٧٣.

٨ـ هو العباس بن مرداس بن أبي عامر من مضر، يكنى أبا الهيثم، شاعر فارس، أسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ت: ١٨هـ. انظر الإصابة: ٢٦٣/٢، والاعلام: ٢٦٧/٣.

٩ـ البيت في ابن جرير: ١٤١/٢ وفيه "بالخير" بدل "بالحق"، وهو كذلك في اللسان: ١٦٢/١ مادة "نبأ"، وجاء في القرطبي كما أورده المؤلف: ٤٣١/١.

ومذهبه في مثل ذلك أن يجعل الأولى منهما كالياء، فلزم لذلك الإدغام(١).

وقرأ الباقون جميع ذلك بترك الهمز(٢)، ولهذه القراءة وجهان:

أحدهما أن يكون من أنبأ لكنه ترك همزه /[١/٢٢] لكثرة الاستعمال كالبرية ونحوها.

والآخر أن يكون من نبأ ينبوأ إذا ارتفع، فيكون فعيلاً من الرفعة(٣)، ومن حجة هذه القراءة ما روي أن رجلاً قال: يا نبيء الله فقال: «لستُ نبيء الله، ولكني نبيُ الله»(٤). ﴿**إن الذين ءامنوا والذين هادوا**﴾ أي: اليهود، وأصل هادوا في اللغة تابوا من قوله ﴿**إنا هدنا إليك**﴾(٥) أي: تبنا إليك، قال بعضهم: ومنه سميت اليهود(٦)، وقيل: سميت بهذا الاسم؛ لأنهم نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب، وإنما قالت العرب بالدال؛ لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها، فحولت الذال دالاً(٧). ﴿**والنصـٰرىٰ**﴾ جمع نصران كما يقال ندمان وندامى(٨)، وقيل: نصري مثل

١ـ انظر الكشف: ٢٤٤/١.

٢ـ انظر التيسير: ٧٣، والكشف: ٢٤٤/١.

٣ـ انظر الحجة للفارسي: ٩٢/٢، والكشف: ٢٤٥/١.

٤ـ أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٨١/٣ عند الترجمة رقم (١٠٥٠) من طريق عبد الرحيم بن حماد الثقفي عن الأعمش عن الشعبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا نبيء الله فقال رسول الله ﷺ... الحديث. وقال: وبه عن الأعمش مناكير وما لا أصل له من حديث الأعمش اهـ. وذكر أنه روي بإسناد آخر لين. وقال الذهبي في الميزان (٦٠٣/٢، ٦٠٤): عبد الرحيم شيخ واه لم أر فيه كلاماً وانظر لسان الميزان: ٥/٤. ورواه الحاكم في المستدرك: (٢٣١/٢) من طريق حمران بن أعين عن أبي الأسود الديلي عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ مثله وصححه على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقوله: بل منكر لم يصح، وانظر الدر المنثور: ٧٣/١.

٥ـ الأعراف: ١٥٦.

٦ـ انظر الزجاج: ١٤٦/١، والقرطبي: ٤٣٢/١، ٤٣٣.

٧ـ انظر الزجاج: ١٤٦/١، والقرطبي: ٤٣٢/١، ٤٣٣.

٨ـ انظر ابن جرير: ١٤٣/٢، والقرطبي: ٤٣٣/١.

بعير مهريٌّ وإبلٌ مهارى(١)، وسموا بهذا الاسم لتناصرهم ونصرهم للمسيح(٢). وقيل: هم منسوبون إلى ناصرة، وهي قرية بالشام، كان ينزلها عيسى(٣)، ﴿والصابئين﴾ أي: الخارجين من الدين، يقال: صبا فلان إذا خرج من دينه(٤).

وعن مجاهد: هم قوم بين اليهود والمجوس، ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم(٥). وعن قتادة(٦): هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة، ويقرأون الزبور(٧). وقيل: إنهم يعبدون الكواكب(٨)، فإن كان كذلك فلا يقرون على أديانهم ببذل الجزية(٩). ﴿من ءامن﴾ أي: من صدق من هؤلاء، ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً﴾ أي: قدم أعمالاً صالحة

١ـ انظر الزجاج: ١/١٤٦، ١٤٧.

٢ـ انظر ابن جرير: ٢/١٤٤، والقرطبي: ١/٤٣٤.

٣ـ انظر ابن جرير: ٢/١٤٥، والقرطبي: ١/٤٣٤. وقال في معجم البلدان ٥/٢٩١: الناصرة:... قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً، فيها كان مولد المسيح.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٤٧.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢/١٤٦.

٦ـ هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عُزيز، أبو الخطاب، السدوسي البصري مفسر حافظ ت: ١١٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٩، والاعلام: ٥/١٨٩.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٢/١٤٧، وابن أبي حاتم: ١/٢٠١.

٨ـ انظر الالوسي: ١/٢٧٩.

٩ـ هذا على قول من يقول: إن الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب ومن ألحق بهم، وهو قول الشافعي، وأحمد. انظر المنهاج مع المغني: ٤/٢٤٤، والكافي: ٤/٣٤٦. ولعل هذا هو الراجح لقوله تعالى: ﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾ فهذا قيد معتبر. ولقوله ﷺ في المجوس "سنوا بهم سنة أهل الكتاب". أخرجه مالك في الموطأ، باب الزكاة: ١/٢٧٨، وأبو عبيد في الأموال ص٣٧، وهذا يدل على أنه لا يلحق أحد من غير أهل الكتاب بهم إلا بنص وجاء النص خاصاً في المجوس فلا يعدى إلى غيرهم. والله أعلم.

﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وفي قوله ﴿من ءامن بالله﴾ وقد ذكر في أول الآية ﴿إن الذين ءامنوا﴾ غير قولٍ معناه: من ثبت على إيمانه(١). وقيل: آمنوا بموسى وعيسى ثم آمنوا بمحمد ﷺ(٢). وجاز أن يقول: ﴿من ءامن﴾ ثم يقول: ﴿فلهم أجرهم﴾؛ لأن لفظ ﴿من﴾ لفظ الواحد ومعناها معنى الجمع(٣). وخبر «إن» الجملة، وهي ﴿من آمن بالله﴾ إلى آخر الآية. والعائد إلى اسمها محذوف، والتقدير: من آمن منهم بالله(٤)، وقيل: إن قوله: من آمن، يعني به من الذين هادوا والنصارى والصابئين(٥). وذهب قوم إلى أن الآية منسوخة بقوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾(٦) (٧). وآخرون إلى أنها محكمة، والتقدير فيها على ما تقدم بيانه، وهو الأشبه؛ لأنه خبر والخبر لا يتجه نحوه النسخ(٨). وقرأ نافع ﴿الصٰبئين﴾ و ﴿الصٰبيون﴾ بغير همز، وقرأ الباقون جميع ذلك بالهمز(٩)، فيجوز أن يكون أصله الهمز لكنه ترك همزه تخفيفاً. ويجوز أن يجعله من صبا يصبو إذا مال إلى الشيء فأحبه. ومن همز جعله من صبأ يصبأ، وأتى به على أصله(١٠). ﴿وإذ أخذنا﴾ أي:

١ـ انظر البحر المحيط: ٣٨٩/١.

٢ـ انظر ابن جرير: ١٤٨/٢، وزاد المسير: ٩١/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٤٦/١.

٤ـ انظر التبيان: ٧٠/١.

٥ـ انظر زاد المسير: ٩٢/١.

٦ـ آل عمران: ٨٥.

٧ـ روي هذا عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. انظر ابن جرير: ١٥٥/٢، وإيضاح الناسخ والمنسوخ: ١٢٤.

٨ـ هذا مذهب أكثر العلماء، والأشبه كما قال المؤلف رحمه الله، لما ذكر، ولأن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً من الأولين والآخرين. انظر إيضاح الناسخ والمنسوخ: ١٢٤.

٩ـ انظر الحجة للفارسي: ٩٤/٢، والتيسير: ٧٤.

١٠ـ انظر الحجة للفارسي: ٩٤/٢ـ١٠٠، والكشف: ٢٤٦/١، ٢٤٧.

واذكروا إذ أخذنا، ﴿ميثاقكم﴾ أي: العهد الذي أخذه عليهم أن يبينوا صفة محمد ﷺ ولا يكتموه.

﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ أي: الجبل رفع فوقهم حتى أظلهم، وظنوا أنه واقع بهم، وذلك فيما روي أن موسى لما رجع بالألواح قال لهم: إن هذه الألواح فيها كتاب الله وأمره ونهيه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك؟ فأمر الله ملائكته فنتقت الجبل من فوقهم، وقيل لهم: خذوا وإلا طرحناه /[٣٢/ب] عليكم فأخذوه(١).

﴿خذوا﴾ أي: وقيل لهم: خذوا، ﴿ما ءاتيناكم﴾ أي: الكتاب الذي هو التوراة، ﴿بقوة﴾ أي: بجد وترك الريب لما بان لكم من عظيم الآيات، ﴿واذكروا﴾ أي: أدرسوا ما فيه، ﴿لعلكم تتقون﴾ أي: لتكونوا من المتقين الخائفين. وأصل خذ أوْخذ فحذفت الهمزة التي كانت فاء الفعل؛ لأنه اجتمع مع التقاء الساكنين، الهمزتين والضمة كثرة الاستعمال، واستغني عن الهمزة في الابتداء لزوال الهمزة الساكنة(٢). وموضع ﴿ما﴾ نصب بوقوع الفعل، ﴿ثم توليتم﴾ أي: أعرضتم عن أمر الله، ﴿من بعد ذلك﴾ أي: من بعد ما بين لكم من الدلائل، ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ أي: لولا أن منَّ الله عليكم بالتوبة من خطيئتكم، ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ أي الهالكين، ولولا يفاد بها امتناع الشيء لوجود غيره، ولا يفاد بها امتناع الشيء لامتناع غيره(٣). ﴿ولقد علمتم﴾ أي: عرفتم، ﴿الذين اعتدوا﴾ أي: ظلموا وجاوزوا ما حد لهم، ﴿في السبت﴾ وذلك أنهم نهوا عن صيد

١ـ أخرجه ابن جرير: ١٥٦/٢، ١٥٧ عن وهب عن ابن زيد.

٢ـ انظر الزجاج: ١٤٨/١، واللسان: ٤٧٢/٣ مادة "أخذ".

٣ـ هذا هو الذي ذكره ابن مالك بقوله:

لولا ولو ما يلزمان الابتدا * إذا امتناعاً بوجود عقدا

وأقره ابن هشام، وابن عقيل وغيرهما. انظر أوضح المسالك: ٧٣/٤، وابن عقيل: ٣٩٣/٢.

الحيتان يوم السبت، فحبسوها في السبت وأخذوا في الأحد، وكان ذلك اعتداءً لأن صيدها منعها من التصرف(١)، ﴿فقلنا لهم كونوا قردة﴾ جمع قرد، ﴿خاسئين﴾ أي: مبعدين، يقال: خسأت الكلبَ إذا أبعدته، وخسأ الكلب إذا تباعد(٢). وعن أبي العالية(٣): أذلة صاغرين(٤)، وروي عن ابن عباس أنه قال: لم يعش مسخ قط ولم يأكل ولم يشرب ولم يكن له نسل(٥). وقيل: إنهم عاشوا وإن هذه القردة الموجودة الآن منهم(٦). واللام في ﴿ولقد﴾ لام القسم، وقد إنما تدخل في الكلام لقوم يتوقعون الخبر. ﴿فجعلناها﴾ أي: جعلنا الأمة التي مسخت(٧)، وقيل: المسخة التي مُسِخُوها(٨). وقيل: فجعلنا قرية أصحاب السبت، وهي أيْلة(٩) ﴿نكـٰلاً﴾ أي: عبرة يعتبر بها غيرهم؛ فينكُلُ أن يفعل مثل فعلهم، فيناله مثل الذي نالهم يقال: نكلت به تنكيلاً، وأصله المنع من النكل وهو القيد(١٠). ﴿لما بين

١ـ أخرجه عبد الرزاق: ٤٧/١ عن معمر عن قتادة والكلبي. وهو في الزجاج: ١٤٩/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٤٩/١.

٣ـ هو رفيع بن مهران الإمام المقري، الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة الصديق، ت: ٩٠هـ وقيل: ٩٣هـ. انظر طبقات ابن سعد: ١١٢/٧، وسير أعلام النبلاء: ٢٠٧/٤.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٧٥/٢، وابن أبي حاتم: ٢١٠/١.

٥ـ رواه ابن جرير: ١٦٧/٢ ـ ١٦٩.

٦ـ انظر الألوسي: ٢٨٣/١، ويرد هذا القول ـ كما قال الألوسي: ٢٨٣/١ ـ ما جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير: أهي مما مسخ؟ فقال النبي ﷺ: إن الله لم يهلك قوماً أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسلاً وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك. انظر صحيح مسلم: ٢١٤/١٦.

٧ـ انظر ابن جرير: ١٧٦/٢.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ١٧٦/٢ عن ابن عباس.

٩ـ انظر ابن جرير: ١٧٦/٢، وزاد المسير: ٩٥/١. وأيْلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر معجم البلدان: ٣٤٧/١.

١٠ـ انظر الزجاج: ١٤٩/١، والقرطبي: ٤٤٣/١، واللسان: ٦٧٧/١١ مادة "نكل".

يديها﴾ أي: لما مضى من خطاياهم، **﴿وما خلفها﴾** أي: خطاياهم التي أهلكوا بها، رُوي ذلك عن مجاهد(١). وقيل: لما بين يديها وما خلفها من القرى(٢)، وقيل: لما بين يديها للأمم التي تراها، وما خلفها للتي تجيء بعدها(٣) **﴿وموعظة﴾** أي: وعظاً وتخويفاً، **﴿للمتقين﴾** أي: لأهل التقوى. والأصل في **﴿يديها﴾** أين يكون بإثبات النون لأنها تثنية يد لكن النون ذهبت للإضافة. **﴿وإذ قال﴾** أي: واذكروا إذ قال **﴿موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** جاء في التفسير أنه كان في بني إسرائيل شيخ مكثر من المال، فقتله بنوا أخيه؛ ليرثوه، وطرحوه على باب مدينة، ثم جاءوا يطالبون بديته، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى ويخبرهم بقاتله(٤). **﴿قالوا أتتخذنا هزواً﴾** أي: أتستهزيء بنا، **﴿قال أعوذ بالله﴾** أي: أستجير بالله، **﴿أن أكون من الجاهلين﴾** لأن الهازيء جاهل. وقوله **﴿قالوا أتتخذنا هزواً﴾** أي: أتستهزيء بنا، قال بغير الفاء في أشباه كثيرة لذلك في القرآن لأنه جواب يستغني /[١/٣٣] أوله عن آخره بالوقوف عليه، أنشد الفراء:

لما رأيت نبطاً أنصاراً ... شمرت عن ركبتي الإزارا

كنت لها من النصارى جار(٥)

ولم يقل فكنت ولا وكنت.

وقرأ حمزة **﴿هزؤاً﴾** و **﴿كفؤاً﴾**، ساكنة الزاي، والفاء مهموزة، وقرأ حفص **﴿هزواً﴾** و **﴿كفواً﴾** بضم الزاي والفاء، وبالواو فيهما(٦).

١ـ أخرجه ابن أبي حاتم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه: ٢١٢/١.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٢١١/١، ٢١٢ عن عكرمة.

٣ـ انظر الزجاج: ١٤٩/١.

٤ـ أخرج معناه عبد الرزاق في تفسيره: ٤٨/١ عن عبيدة السلماني، وابن أبي حاتم: ٢١٤/١ عنه أيضاً.

٥ـ انظر ذلك كله في الفراء: ٤٣/١، ٤٤، ولم أقف على قائل البيت، وهو في ابن جرير: ١٤٤/٧، والقرطبي: ٤٣٤/١.

٦ـ انظر ما سبق في المبسوط: ٣٣، والتيسير: ٧٤.

وقرأ الباقون بضم الزاي والفاء وبالهمز فيهما، والتسكين والتحريك فيهما لغتان، والهمز هو الأصل، والواو لموافقة المصحف(١) ﴿**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**﴾ لما وضح لهم أنه أمر من عند الله، قالوا: ﴿**ادع**﴾، أي: سل لنا ربك، ﴿**يبين لنا**﴾، أي: يوضح لنا ﴿**ما هي**﴾ قال بعضهم: «ما» تكون استفهاماً عن الجنس، وتكون استفهاماً عن الحال والهيئة، أي: ما حالها وهيئتها؟ وذلك أنهم تعجبوا أن تكون بقرة يحيى ميت بأن يضرب ببعضها(٢)، ﴿**قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض**﴾ أي: لا مسنة تقول: فرضت تفرض فروضاً إذا اسنت(٣) ﴿**ولا بكر**﴾ أي: ولا صغيرة، والبكر من كل شيء أوله(٤)، ﴿**عوان**﴾ أي: فوق الصغيرة ودون المسنة، يقال: حرب عوان، إذا لم تكن أول حرب وكانت ثانية(٥). ﴿**بين ذلك**﴾ أي: بين البكر والفارض، ﴿**فافعلوا ما تؤمرون**﴾ جاء في التفسير: لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم. ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم(٦). وقوله ﴿**لا فارض ولا بكر**﴾ مرفوعان بإضمار هي. وعن الأخفش أنه نعت لبقرة(٧)، وقوله ﴿**عوان**﴾ على «هي عوان»، وعن الأخفش على

١ـ انظر الكشف: ١٤٧/١.

٢ـ انظر الزمخشري: ٧٤/١، والدر المصون: ٤١٩/١، والألوسي: ٢٨٦/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٥٠/١، والقرطبي: ٤٤٨/١، والزمخشري: ٧٤/١.

٤ـ انظر القاموس المحيط: ٣٩٠/١ مادة "بكر".

٥ـ انظر الزجاج: ١٥٠/١.

٦ـ روى معناه عبد الرزاق في تفسيره: ٥٠/١ عن عكرمة. وكثرة السؤال مكروهة كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم...﴾ المائدة: ١١، وكان ﷺ ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال. رواه البخاري: ١٤٣/٨، ومسلم: ١٠/١٢، واللفظ للبخاري، وذكر البخاري أحاديث غير هذا لا يتسع المقام لذكرها تراجع في: ١٤٣/٨، ١٤٤. ويستثنى من ذلك السؤال من أجل العلم والفقه في الدين.

٧ـ انظر معاني القرآن له: ٢٧٩/١.

النعت للبقرة أيضاً(١)، وقال: بين ذلك، وبين لا تكون إلا بين اثنين فصاعداً؛ لأن ذلك ينوب عن الجمل(٢). قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة في قوله:

فيها خطوط من سواد وبلق(٣) كأنه في الجلد توليع البهق(٤) (٥)

إن أردت الخطوط فقل: كأنها وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما، فقال: كأن ذلك، ويلك! وتقول: ظننت زيداً قائماً، فيقول القائل: قد ظننت ذلك(٦). **﴿قالوا ادع لنا ربك يبين﴾** أي: يوضح لنا **﴿ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾** أي: أشد ما يكون في الصفرة، تقول العرب: أصفر فاقع وأحمر قاني وأسود حالك وأبيض يقق(٧) إذا أراد المبالغة في نعته(٨)، وقيل: إن معنى صفراء هاهنا سوداء(٩). وأنكر قوم من أهل اللغة ذلك لشيئين: أحدهما قوله **﴿فاقع﴾** ولا يعرف في كلامهم أسود فاقع. والآخر أنه لا يقال في البقر صفر بمعنى سود، وإنما ذلك في صفة الإبل؛ لأن سوادها يعلوه صفرة(١٠).

﴿تسر الناظرين﴾ أي: تعجب الناظرين إليها، وموضع «ما» رفع، لأن تأويله الاستفهام، كقولك: يبيّن لنا أي شيء لونها(١١)؟ وكُسر **﴿قال إنه**

١ـ المرجع السابق.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٥٠.

٣ـ قال في اللسان: ١٠/٢٥: البلق سواد وبياض.

٤ـ وقال في اللسان: ١/٢٩: البهق بياض دون البرص.

٥ـ البيت في مجاز القرآن: ١/٤٣، والدر المصون: ١/٤٢٣، وفي اللسان: ١٠/٢٩ مادة "بلق" وفيه "الجسم" بدل "الجلد".

٦ـ انظر مجاز القرآن: ١/٤٣، ٤٤.

٧ـ وأبيض لهاق ولَهِقٌ. انظر الزجاج: ١/١٥٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٥١، ١٥٢.

٩ـ انظر مجاز القرآن: ١/٤٤، والزجاج: ١/١٥٢.

١٠ـ انظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٥٣، ٥٤، والقرطبي: ١/٤٥٠، والدر المصون: ١/٤٢٥.

١١ـ انظر الزجاج: ١/١٥١.

يقول إنها﴾ لأن ما بعد القول متن باب إن مكسورٌ أبداً، كأنك لم تذكر القول في صدر كلامك؛ لأنه إنما وقع في كلامهم على أن يحكى به ما كان كلاماً يقوم بنفسه قبل دخوله، فيؤدي مع ذكره ذلك اللفظ(١). **﴿قال ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾** أي: يوضح لنا من حالها أكثر من هذا، **﴿إن البقر تشابه علينا﴾** أي: قد اشتبه علينا أمر البقرة فإن البقر كثير، وجاز **﴿إن البقر تشابه﴾** بالتذكير على /[٢٣/ب] معنى أن جنس البقر تشابه، وكذلك كل ما كان مثله نحو نخل ونخلة وسحاب وسحابة(٢)، فإن العرب تذكره وتؤنثه؛ لأن في لفظ الجميع أن يعبر عن جنسه، وفي لفظه أن يعبر عن الفرقة والقطعة(٣)، **﴿وإنآ إن شآء الله لمهتدون﴾** أي: إنا ذوو هدىً في هذا السؤال؛ لأنا نريد إصابة المراد. وجاء في التفسير أنهم لو لم يقولوا: **﴿إن شاء الله﴾**، لم يهتدوا لها أبداً(٤).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول﴾ أي: ليست بالتي(٥) أذلها العمل، تثير الأرض، ومعنى إثارة الأرض شقها، ورفع ترابها إلى وجه

١ـ انظر الزجاج: ١/١٥١. وقد جمع ابن مالك المواضع التي تكسر فيها همزة إنَّ في قوله:

وهمز إنَّ افتح لسد مصدر * مسدها وفي سوى ذاك اكسرِ

فاكسر في الابتدا وفي بدء الصلة * وحيث إنَّ ليمين مكملة

أو حكيت بالقول أو حلت محل * حال كزرته وإني ذو أمل

٢ـ المراد اسم الجنس الجمعي: وهو ما وضع للحقيقة ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء المربوطة أو ياء النسب.

٣ـ انظر الزجاج: ١/١٥٤، والقرطبي: ١/٤٥١.

٤ـ هذا الخبر جاء في تفسير ابن أبي حاتم: ١/٢٢٣ عن أبي هريرة مرفوعاً من رواية الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة، وقال عنه ابن كثير: ١/١١٥: وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة... والله أعلم اهـ. وروى معناه ابن جرير عن ابن جريج عن مجاهد، وجاء في آخره حديث مرفوع قال عنه أحمد شاكر: وهو مرسل لا تقوم به حجة. انظر تفسير ابن جرير مع الحاشية: ٢/٢٠٥.

٥ـ في الأصل الذي وهو خطأ.

الأرض(١). وقيل: معناه ليست بذلول وهي تثير الأرض(٢) والأول أكثر وأظهر(٣)، ﴿ولا تسقي الحرث﴾ أي: ليست بالتي يستقى عليها بالسواقي، لسقي الحرث، وهو الزرع، ﴿مسلمة﴾ أي: سليمة من العيوب، ﴿لا شية فيها﴾ أي: ليس فيها لون يفارق سائر لونها، والوشي خلط لون بلون، يقال: وشيت الثوب شية ووشياً(٤)، ﴿قالوا الئـٰن﴾ أي: الساعة، ﴿جئت بالحق﴾ أي: أتيت بالبيان. فنظروا فلم يجدوا بقرة بهذه الصفات إلا عند رجل من بني إسرائيل، فاشتروها بملء جلدها دنانير، وكان الرجل براً بأبويه؛ فرزقه الله ذلك لبره(٥). ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ كاد و«هم» بمعنى كان، المعنى: وما هموا بذبحها، أي: كانوا قبل ذبحها على هذه الصفة(٦). وإنما كرهوا ذبحها حتى لم يكادوا يفعلون لغلاء ثمنها(٧). وقيل: لخوف الفضيحة في القاتل(٨)، وقيل: معناه: وكادوا لا يفعلون،

١ـ انظر القرطبي: ١/٤٥٣، وزاد المسير: ١/٩٨.

٢ـ انظر القرطبي: ١/٤٥٣، وزاد المسير: ١/٩٨، وكلاهما رد هذا القول.

٣ـ قال القرطبي: ١/٤٥٣: والأول أصح لوجهين: أحدهما ما ذكره النحاس عن علي بن سليمان أنه قال: لا يجوز أن يكون "تثير" مستأنفاً لأنه بعده "ولا تسقي" فلو كان مستأنفاً لما جمع بين الواو و "لا". الثاني: أنها لو كانت تثير لكانت الإثارة قد ذللتها والله تعالى قد نفى عنها الذل بقوله: ﴿لا ذلول﴾. وحكى ابن الجوزي في تفسير ـ ١/٩٨ ـ عن الفراء أنه قال: لا تقفن على ﴿ذلول﴾ لأن المعنى: ليست بذلول فتثير الأرض.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٥٢، والدر المصون: ١/٤٣١، واللسان: ١٥/٣٩٢ مادة "وشي".

٥ـ أخرج معناه ابن جرير: ٢/٢٢٠ عن مجاهد.

٦ـ يعني بذلك أنها مثلها في العمل ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها إلا أنه لا يكون ـ أعني خبر كاد ـ إلا مضارعاً. قال ابن مالك:

كـكان كاد وعسى لكن ندر * غير مضارع لهذين خبر

انظر ألفية ابن مالك، باب أفعال المقاربة، وشرح ابن عقيل: ١/٣٢٢، والأشموني: ١/٢٥٩.

٧ـ انظر النكت والعيون: ١/١٤١.

٨ـ انظر القرطبي: ١/٤٥٥، وزاد المسير: ١/٩٩.

فإن العرب قد تقدم الجحد في آخر الكلام إلى أوله(١) قال الشاعر:

ولا أراها تزال ظالمة تحدث لي قرحة وتنكؤها(٢)

والقول الأول أظهر. ونصبت لاشية على النفي، و ﴿الآن﴾ مبني وحرك آخره لالتقاء الساكنين وموضعه نصب على الظرف، وبني وفيه الألف واللام؛ لأنهما دخلتا لغير عهد متقدم، وإنما تنوبان عن معنى الإشارة: المعنى، هذا الوقت جئت فلم يعرب لتضمنه معنى الإشارة(٣). وقال الفراء: أصله أوان حذفت منها الألف وغيرت واوها إلى الألف وإن شئت جعلته من قولك: آن لك أن تفعل أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فَعَل(٤) وأنكر أبو إسحاق ذلك؛ لأن ما كان على جهة الحكاية لا تدخله الألف واللام(٥). ﴿**وإذ قتلتم نفساً**﴾ أي: واذكروا إذ قتل أولئك القوم عمهم، وإضافته إلى الجماعة وإن كان الفاعل له بعضها؛ لأنه لم يكن منها كراهة له ولا إنكار(٦) ﴿**فادارأتم فيها**﴾ أي: تدافعتم فيها، يقول: ألقى بعضكم على بعض. يقال: دارأت الرجل إذا دافعته، وتدارأ الرجلان إذا تدافعا(٧). وأصل ادارأتم تدارأتم لكن التاء أدغمت في الدال، لأنها من مخرج واحد فسكنت، فأدخلت ألف الوصل لأنه لا يبتدأ بساكن(٨)، ﴿**والله مخرج**﴾ أي: مظهر، ﴿**ما كنتم تكتمون**﴾ أي: ما كنتم تسرونه، وقوله: مخرج بالتنوين؛ لأنه لما يستقبل أو للحال، والأصل في ذلك

١ـ أخرج ذلك ابن جرير: ٢١٩/٢ عن ابن عباس.

٢ـ البيت في مغني اللبيب: ٣٩٣/٢ وفيه "نكبة" بدل "قرحة".

٣ـ انظر الزجاج: ١٥٣/١.

٤ـ انظر الفراء: ٤٦٧/١، ٤٦٨، ٤٦٩.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٤/٣.

٦ـ أشار إلى هذا الألوسي: ٢٩٣/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٥٣/١، واللسان: ٧١/١ مادة "درأ".

٨ـ انظر الزجاج: ١٥٣/١، والدر المصون: ٤٣٤/١، واللسان: ٧١/١ مادة "درأ".

/[١/٢٤] إثبات التنوين(١). وذكر قتل النفس هنا، وإنما كان قبل أمرهم بذبح البقرة؛ لأن ذلك سائغ في كلامهم إذا كان غير ملبس. تقول: أذكر إذ أعطيت زيداً ألف درهم، إذ بنى داري، والبناء قد تقدم العطية(٢)، وقيل: إن ذلك محمول على أن القصتين أنزلتا في وقتين وفي معنيين، فأما شأن البقرة فالمراد به تنبيه هذه الأمة بما كان من تشديد بني إسرائيل، لئلا يكثروا السؤال فيشدد عليهم، وأما شأن التداري في المقتول فالمراد به تبكيت اليهود، إلى غير ذلك مما تضمنت القصتان من الفوائد(٣)، ﴿**فقلنا اضربوه**﴾ أي: اضربوا المقتول، ﴿**ببعضها**﴾ أي: ببعض البقرة. جاء في التفسير أنه ضرب بفخذها فقام(٤)، وقيل: إنه ضرب بالذنب(٥)، وقيل: بالبضعة التي بين الكتفين(٦). وفي الآية محذوف حذفٍ لدلالة باقي الكلام عليه، والتقدير: اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيَّ(٧)، ﴿**كذلك يحيى الله الموتىٰ**﴾ أي: كإحياء الله هذا المقتول يحيى الله يوم القيامة الأموات، ﴿**ويريكم ءايته**﴾ أي: يظهر لكم دلائله وعجائبه ﴿**لعلكم تعقلون**﴾ أن من قدر على إحياء نفس واحدة فهو قادر على إحياء كل نفس. ﴿**ثم قست قلوبكم**﴾ أي: غلظت أفئدتكم، وتأويله ذهاب اللين والخشوع منها(٨)، والمراد بذلك كفار بني إسرائيل(٩) وقيل: المراد به بنو أخي المقتول،

١ـ انظر الزجاج: ١/١٥٤.

٢ـ انظر الشوكاني: ١/١٠٠.

٣ـ انظر معنى ذلك في البحر المحيط: ١/٤١٧، ٤١٨.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٢٢٩، ٢٣٠ عن مجاهد من طرق وعن قتادة وعكرمة، وأخرجه ابن أبي حاتم: ١/٢٣٠ عن عكرمة.

٥ـ ذكره الفراء: ١/٤٨، والقرطبي: ١/٤٥٧، وابن كثير: ١/١١٦.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٢٣٠ عن أسباط عن السدي.

٧ـ انظر الفراء: ١/٤٨، والقرطبي: ١/٤٦٢، والزمخشري: ١/٧٦.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٥٥.

٩ـ انظر زاد المسير: ١/٧٤.

وذلك أنهم بعد أن رأوا عمهم جلس كأحيا ما كان، وقال: بنو أخي قتلوني، أنكروا ذلك، وقالوا: والله ما قتلناه(١). ﴿**من بعد ذلك**﴾ أي: من بعد إحياء الميت بعضو من أعضاء البقرة(٢)، وقيل: من بعد إحياء الميت والآيات التي تقدمت من نسخ القردة، ورفع الجبل فوقهم، وانفجار الماء من حجر يحملونه معهم(٣). وجاز ذلك على معنى: ذلك أيها القتيل(٤). ﴿**فهي كالحجارة**﴾ أي: قلوبكم في صلابتها وشدتها كالحجارة الصلبة ﴿**أو أشد قسوة**﴾ أو هاهنا لغير معنى شك، ولكنها أو التي للإباحة أي: إن شبهتم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون، أو بما هو أشد منها فأنتم مصيبون(٥). وقيل: ذلك على شك العباد، كأنه قيل: أو أشد قسوة عندكم(٦)، وقيل: معناها الإبهام، أي: هي على إحدى الحالين(٧). وقيل: معناها: إن قلوبهم صارت فريقين فبعضها كالحجارة، وبعضها أشد من الحجارة قسوة عندكم(٨). ورفع أشد بإضمار هي، كأنه قال: أو هي أشد، ويجوز أن يكون عطفاً على موضع الكاف، أي: فهي مثل الحجارة أو أشد(٩). ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجر**﴾ أي: للذي تنفتح ﴿**منه الأنهار**﴾ وهي جمع نهر، وأصل النهر السعة(١٠)، ﴿**وإن منها**﴾ أي: وإن من الحجارة ﴿**لما**

١ـ انظر ابن جرير: ٢/٢٣٣، وزاد المسير: ١/١٠٢.

٢ـ انظر النكت والعيون: ١/١٤٤.

٣ـ انظر الزجاج: ١/١٥٥، وزاد المسير: ١/١٠٣.

٤ـ قال الزجاج: ١/١٥٥، ١٥٦: وإنما جاز "ذلك" وهؤلاء الجماعة مخاطبون ولم يقل ذلكم... لأن الجماعة تؤدي عن لفظها الجميع والفريق فالخطاب في لفظ واحد، ومعنى جماعة اهـ.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١٥٦، والقرطبي: ١/٤٦٣، ٤٦٤.

٦ـ انظر القرطبي: ١/٤٦٤، والتبيان: ١/٣٤.

٧ـ انظر القرطبي: ١/٤٦٣.

٨ـ انظر القرطبي: ١/٤٦٤.

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٥٦، والتبيان: ١/٧٩ في كل ذلك.

١٠ـ انظر القرطبي: ١/٢٣٩، والشوكاني: ١/٥٤، واللسان: ٥/٢٣٧ مادة "نهر".

﴿يشقق﴾ أي: كالذي ينشق فيخرج منه الماء، وهي العيون التي تخرج من الحجر ولا تكون أنهاراً ﴿وإن منها لما يهبط﴾ أي: للذي يسقط من رأس الجبل، ﴿من خشية الله﴾ أي: من خوفه. جاء في التفسير: كل حجر تردَّى من رأس جبل فهو من خشية الله(١). أي: من خوفه، نحو الجبل الذي تجلى الله له حين كلم موسى(٢) /[٢٤/ب] وقيل: إنه أثر الصنعَة التي تدل على أنها مخلوقة، قال أبو إسحاق: وهذا خطأ ليس منه شيء ليس فيه أثر الصنعة، وإنما الهابط منها مجعول فيه التمييز فيما أراد الله منه(٣). ﴿وما الله بغافل﴾ أي: ليس الله بساه، ﴿عما تعملون﴾ أي: عما تصنعونه من خير أو شر.

وقرأ ابن كثير ﴿عما يعملون﴾ بالياء، على الإخبار عن غيب. وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب؛ لأن الكلام مبني على ذلك(٤). ﴿أفتطمعون﴾ أي: أو ترجون يا معشر المؤمنين؟ ﴿أن يؤمنوا﴾ أي: أن يستجيبوا لكم بالتصديق، كما أتى به نبيكم، وهذه الألف ألف استخبار تجري في كثير من المواضع مجرى الإنكار والنهي إذا لم يكن معها نفي، كأنه أيأسهم من إيمان هذه الفرقة من اليهود(٥) ﴿وقد كان فريق﴾ أي: جماعة ﴿منهم﴾ أي ممن سلف منهم، ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾ أي: يبدلونه، ﴿من بعد ما عقلوه﴾ أي: سمعوه ووعوه، ﴿وهم يعلمون﴾ أن الأمر بخلاف ما قالوه. يروى في التفسير أنهم سمعوا كلام الله لموسى فحرفوه(٦)

١ـ أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٠ من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وابن أبي حاتم: ١/٢٣٣ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٥٧.

٣ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ١/١٥٧.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠١، والحجة للفارسي: ٢/١١٠، ١١١، ١١٣، والتيسير: ٧٤.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١٥٨.

٦ـ أخرج معناه ابن أبي حاتم: ١/٢٣٥ عن الربيع بن أنس.

، فقيل في هؤلاء الذين شاهدوا النبي ﷺ: إنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك(١)-﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا﴾ أي: وإذا لقي المنافقون من اليهود أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا ءامنا﴾ أي: صدقنا أن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة، ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ أي: وإذا مضى المنافقون من اليهود إلى رؤسائهم، ابن الأشرف(٢) وغيره، ﴿قالوا﴾ أي: قال الأكابر منهم ﴿أتحدثونهم﴾ أي: أتخبرون أصحاب محمد ﷺ ﴿بما فتح الله عليكم﴾ من العلم بصفة النبي ﷺ المبشر به ونعته(٣). وقيل: بما حكم عليكم بما جعل من القردة والخنازير(٤)، وقيل: بما حكم عليكم من العذاب عند عصيانه(٥) ﴿ليحآجوكم به عند ربكم﴾ أي: لتكون الحجة عليكم في إيمانهم بالنبي ﷺ عند الله في الدنيا والآخرة إذ كنتم مقرين به تخبرون بصحة أمره ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: أما لكم عقول، فتعلموا ما عليكم في ذلك؟ ﴿أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون﴾ أي: ما يخفون من الكفر بمحمد ﷺ والتكذيب له ﴿وما يعلنون﴾ من قولهم: آمنا والألف من ﴿أو لا يعلمون﴾ ألف استفهام، ومعناه التوبيخ(٦).

١ـ انظر الزجاج: ١/١٥٨.

٢ـ هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله، وكان يهجوا النبي ﷺ فأمر بقتله فانطلق خمسة من الانصار فقتلوه في السنة الثالثة من الهجرة. انظر طبقات ابن سعد: ٢/٣١، والأعلام: ٥/٢٢٥.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٢٥١ عن أبي العالية، وانظر البحر المحيط: ١/٤٤١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٢٥١ عن أبي العالية، وانظر البحر المحيط: ١/٤٤١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٢٥٣ عن أسباط عن السدي، وابن أبي حاتم: ١/٢٣٩ من الطريق نفسه.

٦ـ انظر القرطبي: ٢/٤.

﴿ومنهم﴾ أي: ومن اليهود، ﴿أميون﴾ أي: من لا يحسن أن يكتب، مأخوذ من الأمة أي: هو على أصل ما عليه الأمة من أنه لا يكتب(١). وقيل: أخذ من الأم، أي: هو على ما ولدته أمه من ذلك(٢)، وارتفع أميون بالابتداء و«منهم» الخبر.

وقال الأخفش: يرتفع أميون بفعلهم، كأن المعنى: واستقر منهم أميون(٣)، ﴿لا يعلمون الكتـٰب﴾ أي: لا يدرون ما فيه ﴿إلا أماني﴾ أي: إلا قولاً كذباً تحدثهم به كبراؤهم. حكى الفراء أن بعض العرب قال لابن دأب(٤) - وهو يحدث -: أهذا شيء رويته أم شي تمنيته؟ يريد افتعلته(٥)، ويجوز أن يكون بمعنى التشهي؛ لأن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه(٦)، وقيل: معناه: لا يعلمون للكتاب /[١/٢٥] إلا تلاوة، كما قال ﴿إذا تمنى ألقى الشيطـٰن فى أمنيته﴾(٧) أي: في تلاوته(٨). وأمنية أفْعُلْوَةٌ لحقها الإدغام وكانت في الأصل أمْنُويَة، فأدغمت الواو في الياء فانكسرت النون من أجل الياء، وأماني أفاعيل(٩)، ﴿وإن هم﴾ أي: وما وهم، ﴿إلا يظنون﴾ أي: لا يستيقنون، يجحدون نبوتك بالظن، وإن بمعنى «ما» كقوله

١ـ انظر الزجاج: ١/١٥٩، والقرطبي: ٢/٥.

٢ـ انظر زاد المسير: ١/١٠٥.

٣ـ عزاه إليه الزجاج: ١/١٥٩، وصاحب الدر المصون: ١/٤٤٥.

٤ـ هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري، عالم بالأنساب، رواية من أهل المدينة كان يضع الأشعار وأحاديث السمر ت: ١٧١هـ. انظر الأعلام: ٥/١١١.

٥ـ انظر الفراء: ١/٤٩، ٥٠.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٥٩، والدر المصون: ١/٤٤٨.

٧ـ الحج: ٥٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٥٩، والدر المصون: ١/٤٤٨.

٩ـ انظر القرطبي: ٢/٦، والدر المصون: ١/٤٤٧، والألوسي: ١/٣٠١، والذي وجدته في هذه الكتب وغيرها أن وزنها أفعولة.

﴿إن أنت إلا نذير﴾(١) أي: ما أنت-إلا نذير(٢). و ﴿أماني﴾ نصب بالاستثناء، وهو استثناء ليس من جنس الأول. والمعنى: لا يعلمون الكتاب لكنهم يتمنون(٣). ﴿فويل﴾ أي: عذاب، كذا روي عن ابن عباس(٤). وجاء في التفسير أن الويل جبل في النار(٥)، وجاء أيضاً أنه وادٍ في جهنم(٦). وقال الأصمعي(٧): ويل تقبيح(٨)، وقال الزجاج: كلمة تقال لكل من وقع في هلكة(٩) ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ يعني ما حرفوه من نعت النبي ﷺ يقال: كانت صفته أنه أسمرُ ربعة، فكتبوه أنه آدم طويل(١٠). وذكر الأيدي يفيد تحقيق الإضافة، فإن الفعل قد يضاف إلى غير الفاعل له، إذا كان بأمره، كقوله ﴿يذبح أبناءهم﴾(١١) (١٢) ﴿ثم يقولون هذا من عند الله﴾ أي: يزعمون أن ذلك الذي أثبتوه مما نزله الله

١ـ فاطر: ٢٣.

٢ـ انظر القرطبي: ٦/٢، والدر المصون: ٤٤٨/١.

٣ـ انظر القرطبيّ: ٥/٢، والتبيان: ٨٠/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣٦٧/٢.

٥ـ روى ذلك ابن جرير: ٣٦٨/٢، ٣٦٩ عن عثمان عن رسول الله ﷺ. وقال أحمد شاكر ـ معلقاً عليه ـ: هذا الإسناد مشكل... وأياً ما كان فهذا الحديث لا أظنه مما يقوم إسناده. وقال عنه ابن كثير ١٣٢/١: هذا غريب.. جداً.

٦ـ رواه ابن جرير: ٣٦٩/٢ عن أبي سعيد الخدري، عن الرسول ﷺ، وابن أبي حاتم: ٢٤٣/١، وقال عنه أحمد شاكر: إسناده صحيح. اهـ وهو الراجح.

٧ـ هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، كان عالماً باللغة والشعر ت: ٢١٦هـ. انظر نزهة الألباء: ٩٠، والأعلام: ١٦٢/٤.

٨ـ الذي حكاه المفسرون عنه أنه قال: الويل كلمة تفجع، كما في البحر المحيط: ٤٣٦/١ وغيره.

٩ـ انظر الزجاج: ١٦٠/١.

١٠ـ انظر الزجاج: ١٦٠/١.

١١ـ القصص: ٤.

١٢ـ انظر الزمخشري: ٧٨/١، والقرطبي: ٩/٢، والدر المصون: ٤٥١/١.

جل ثناؤه، ﴿**ليشتروا به**﴾ أي: ليصيبوا بذلك ﴿**ثمناً قليلاً**﴾ أي: عرضاً يسيراً. ﴿**فويل لهم مما كتبت أيديهم**﴾ أي: من أجل ما كتبته أيديهم، ﴿**وويل لهم مما يكسبون**﴾ من الخطيئة.

وارتفع ويل بالابتداء، وخبره اللام مع ما دخلت عليه، وواحدة الأيدي يدٌ، وأصلها يدي، وأصل أيد- أيديٌ كأفلُسٍ ونحوها، فانكسرت الدال من أجل الياء التي بعدها لئلا تصير واواً وكان الأصل أن يقال: بأيديهم بكسر الياء، لأنها في موضع جر، لكن الكسر لا يثبت في الياء إذا كان ما قبلها مكسوراً لثقل الكسرة في الياء(١). ﴿**وقالوا**﴾ أي: وقال اليهود: ﴿**لن تمسنا النار**﴾ أي: لن يصيبنا عذاب النار، ﴿**إلا أياماً معدودة**﴾ يريدون أربعين يوماً عدد أيام عبادتهم العجل(٢). وعن مجاهد كانت اليهود تقول: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً فتكون سبعة أيام(٣). وأياماً منصوبة على الظرف، ومعدودة صفة الأيام وأصل أيام أيوام؛ لأنها جمع يوم فاجتمعت الياء والواو، وسبقت الأولى بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت(٤). ﴿**قل أتخذتم**﴾ أي: أجعلتم ﴿**عند الله عهداً**﴾ أي: موثقاً، ﴿**فلن يخلف الله عهده**﴾ أي: أن الله لن يخلف موعداً، ﴿**أم تقولون على الله ما لا تعلمون**﴾ أي: أم تقولون الكذب وما لا علم لكم بصحته. والألف في ﴿**أتخذتم**﴾ ألف استفهام، ومعناها التقرير، ولدخولها استغني عن ألف الوصل التي تكون في ﴿**أتخذتم**﴾، فحذفت(٥)، كما قال:

١ـ انظر الدر المصون: ٤٥١/١، واللسان: ٤١٩/١٥، ٤٢٠ مادة "يدي".

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٢٧٤/٢، ٢٧٥ عن ابن عباس.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٢٧٨/٢.

٤ـ انظر الدر المصون: ٤٥٣/١، واللسان: ٦٥٠/١٢ مادة "يوم".

٥ـ انظر الزجاج: ١٦١/١، والدر المصون: ٤٥٣/١.

ـ استحدث الركبُ عن أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب(١) /[٢٥/ب]

وأم هنا هي المعادلة لألف الاستفهام، المعنى: على أي الحالين أنتم. وتحتمل أن تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبلها، واستئناف الكلام بأم، على معنى بل أتقولون؟(٢) ﴿**بلى من كسب سيئة**﴾ أي: بلى من كفر مثل كفركم، ﴿**وأحاطت به خطيئته**﴾ أي: أحاطت به سيئته، إلا أنه خولف بين اللفظين، كذا روي عن ثابت(٣) قال: السيئة الشرك، وأحاطت به خطيئته الكبائر(٤). وقيل: السيئة الكبيرة من الكبائر، والخطيئة الشرك(٥). والآية في اليهود(٦). ﴿**فأولئك أصحاب النار**﴾ أي: سكانها، ﴿**هم فيها خالدون**﴾ أي: مقيمون أبداً لا يظعنون عنها، وقوله ﴿**بلى**﴾ ردٌ لقولهم ﴿**لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**﴾(٧) ويقال: أصلها «بل» فزادوا ألفاً؛ ليصلح الوقوف عليها، ويخرج عن معنى العطف. وقيل: إنه لا أصل له غير هذا(٨). ومن هنا بمعنى الذي، ودخلت الفاء في الخبر لما في الكلام من معنى الشرط والجزاء وقرأ حمزة والكسائي ﴿**بلى**﴾ بالإمالة في كل القرآن. وقرأ الباقون بالفتح(٩)، فمن فتح فعلى أصل الحروف، ومن أمال فلأنها قويت لما قامت بنفسها. وقيل: لأن الألف فيها كالألف في حبلى(١٠). وقرأ نافع خطيئاته على الجميع لأن الإحاطة لا تكون للشيء

١ـ البيت لذي الرمة، وهو في اللسان: ٥٥٧/١ مادة "طرب".

٢ـ انظر الدر المصون: ٤٥٤/١، ٤٥٥، والألوسي: ٣٠٥/١.

٣ـ لم أتبين من أراد ـ رحمه الله ـ.

٤ـ القول لم أجده منسوباً إلى ثابت وهو في الزجاج: ١٦٢/١، وابن جرير: ٢٨١/٢، ٢٨٢، ٢٨٥، والقرطبي: ١٢/٢، وابن كثير: ١٢٣/١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٢٨٥/٢، ٢٨٦، وابن أبي حاتم: ٢٥١/١، ٢٥٢.

٦ـ انظر الزجاج: ١٦٢/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٦٢/١، والدر المصون: ٤٥٦/١.

٨ـ انظر الفراء: ٥٣/١، والقرطبي: ١١/٢ في القولين.

٩ـ انظر التيسير: ٤٦.

١٠ـ انظر الكشف: ١٩٨/١.

المنفرد إنما تكون لأشياء، كقولك: أحاطت به الرجال[1]. وقرأ الباقون خطيئته على التوحيد إما لأن المراد بها الشرك وإما لأنها وإن انفردت فهي تصلح أن تكون بمعنى الجميع، وفيه عطف لفظ على شكله[2].

﴿والذين ءامنوا﴾ أي: صدقوا، ﴿وعملوا الصالحات﴾ أي: فيما بينهم وبين الله[3]. وقال قوم: هي أداء الفرائض[4]. ﴿أولئك أصحاب الجنة﴾ أي: سكانها، ﴿هم فيها خالدون﴾ أي: لا يظعنون أبداً ولا يموتون. ﴿وإذ أخذنا﴾ أي: واذكروا إذ أخذنا ﴿ميثٰق﴾ أي: عهد، ﴿بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ أي: لا تجعلون لله شريكاً. وتخلصون له العبادة، ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ أي: ووصاكم بالأبوين براً ﴿وذى القربى﴾ أي: وأن تأتوا إلى أقاربكم إحساناً ﴿واليتٰمىٰ﴾ جمع يتيم، وهم المنقطعون عن آبائهم حكي عن الأصمعي: أن اليتيم في الناس من قبل الأب، وفي غير الناس من قبل الأم[5]، ﴿والمساكين﴾ جمع مسكين، وهو مأخوذ من السكون كأنه قد أسكنه الفقر[6]، أي: وأن تأتوا إلى جميعهم إحساناً ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ عن عطاء[7] قولوا لهم: ما تحبون أن يقال لكم[8]،

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٢.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٢، والحجة للفارسي: ١١٤/٢.

٣ـ انظر ابن جرير: ٣٨٣/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ٣٨٣/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٦٣/١، والدر المصون: ٤٦٥/١.

٦ـ انظر الزجاج: ١٦٣/١، والدر المصون: ٤٦٥/١.

٧ـ هو عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء، كان عبداً أسود، هو مفتي أهل مكة في زمانه ومحدثهم وقد اشتهر بابن أبي رباح ت: ١١٤هـ. انظر طبقات ابن سعد: ٣٨٦/٢، ٨٣/٥، ٥٥٥، ٣٧٠/٧، والأعلام: ٢٣٥/٤.

٨ـ الذي عنه في ابن جرير: ٢٩٦/٢: "من لقيت من الناس فقل له حسناً من القول". ولم أجد غيره.

وعن مقاتل(١): قولوا: صدقاً في محمد ﷺ لا تكتموا الناس أمره(٢). وعن قتادة: أنها منسوخة بآية السيف(٣)، وهي على القولين الأولين غير منسوخة. وهو أشبه ﴿**وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة**﴾ أي: أدوهما على ما افترضتا، ﴿**ثم توليتم**﴾ أي: أعرضتم عما أمرتم به من ذلك ﴿**إلا قليلاً منكم**﴾ أي: إلا نفراً يسيراً وهم مسلمة أهل الكتاب، ﴿**وأنتم معرضون**﴾ أي: مولون بوجوهكم تاركوا ما أمرتم به(٤). وقال قوم: معناه: أعرض آباؤكم وأنتم مثلهم في الإعراض(٥). ورفع ﴿**تعبدون**﴾ من وجهين أحدهما على أن تكون «لا» جواب القسم؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة القسم، كما قال: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين**﴾(٦) ثم قال: ﴿**لتؤمنن به**﴾ فجاء جواب القسم باللام /[١/٣٦] فكذلك هو في النفي بلا والآخر أن تكون على إسقاط أن، المعنى: ألا تعبدوا، فلما سقطت أن رفعت(٧). كما قال طرفة:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي(٨)

أراد أن أحضر الوغى ولذلك عطف عليه «وأن» ونصب إحساناً على معنى ووصيناكم بالوالدين إحساناً، أي: بأن تحسنوا إليهم إحساناً، وكأن التقدير على هذا: ووصيناكم وقلنا لكم: قولوا وأقيموا وأتوا. وقيل: التقدير وأحسنوا بالوالدين إحساناً وقولوا(٩). وقيل: إضمار وأحسنوا لا

١ـ هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ولاءً، البلخي، كان متروك الحديث، وله كتب في التفسير ت: ١٥٠هـ. انظر تهذيب التهذيب: ٢٧٩/١٠ ـ ٢٨٥، والأعلام: ٢٨١/٧.

٢ـ انظر البغوي: ١١٧/١.

٣ـ انظر الإيضاح لمكي: ١٢٤، والقرطبي: ١٧/٢.

٤ـ انظر القرطبي: ١٧/٢، والبحر المحيط: ٤٦٤/١.

٥ـ انظر البغوي: ١١٧/١، والقرطبي: ١٧/٢.

٦ـ آل عمران: ٨١.

٧ـ انظر ذلك في الزجاج: ١٦٢/١، والتبيان: ٨٣/١.

٨ـ البيت في ديوانه: ٢٥، والقرطبي: ١٣/٢، والدر المصون: ٤٥٩/١، وهو من معلقته.

٩ـ انظر ذلك في التبيان: ٨٤/١، والدر المصون: ٤٦١/١، ٤٦٢، ٤٦٣.

يحسن لأنه قال: بالوالدين، ولو أراد ذلك لقال: إلى الوالدين، لكن التقدير على هذا واستوصوا بالوالدين إحساناً وقولوا(١).

وقليلاً نصبٌ على الاستثناء. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿**لا يعبدون**﴾ بالياء؛ لأنهم غيَّب أخبر عنهم، وعلامة الغائب الياء، ونظيره ﴿**ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا**﴾(٢) وقرأ الباقون ﴿**لا تعبدون**﴾ بالتاء لأنهم كانوا مخاطبين فجرى الكلام على لفظ المواجهة، ودل عليه قوله: ﴿**وقولوا**﴾ إلى آخر الآية(٣). وقرأ حمزة والكسائي ﴿**وقولوا للناس حَسَناً**﴾ بفتح الحاء والسين، كأنه أراد قولوا قولاً حسناً، فحذف قولاً؛ لأن قوله: قولوا دال عليه وقرأ الباقون ﴿**حُسناً**﴾ بضم الحاء وسكون السين؛ أي: قولوا ذا حُسْن(٤). ويجوز أن يكون أحدهما في معنى الآخر(٥). ﴿**وإذ أخذنا**﴾ أي: واذكروا إذ أخذنا، ﴿**ميثاقكم**﴾ أي: العهد عليكم ﴿**لا تسفكون**﴾ أي: لا تصبون دماءكم بأن يقتل بعضكم بعضاً، وهذا لأن أهل الدين الواحد - في ولاية بعضهم بعضاً - بمنزلة نفس واحدة. وقيل: معناه لا يقتل الرجل منكم الرجل؛ فيقاد به؛ فيكون بذلك قاتلاً نفسه(٦). ﴿**ولا تخرجون أنفسكم من دياركم**﴾ بأن يخرج بعضكم بعضاً من داره، وذلك أنهم كانوا إذا استضعف قوم منهم قوماً أخرجوهم من ديارهم، وغلبوهم عليها. ولا تخرجون عطف على لا تسفكون(٧)، ورفعه على القسم

١ـ انظر الدر المصون: ٤٦٢/١.

٢ـ الأعراف: ١٦٩.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٢، ١٠٣، والحجة للفارسي: ١٢٦/٢.

٤ـ انظر ذلك في الحجة لابن زنجلة: ١٠٣، والحجة للفارسي: ١٢٦/٢. وانظر الزجاج: ١٦٤/١.

٥ـ حكى صاحب اللسان في ١١٦/١٣ مادة "حسن": أن الأزهري قال: ونحن نذهب إلى أن الحسَن شيء من الحُسْن، والحُسْن شيء من الكل، ويجوز هذا وهذا.

٦ـ انظر هذه الأقوال في ابن جرير: ٣٠٠/٢، والقرطبي: ١٨/٢، والدر المصون: ٤٧٣/١، ٤٧٤.

٧ـ انظر الزجاج: ١٦٥/١، والقرطبي: ١٨/٢.

أو علىّ حذفَ أن كما مضى في ﴿لا تعبدون﴾(١). ﴿ثم أقررتم﴾ أي: اعترفتم بهذا الميثاق، ﴿وأنتم تشهدون﴾ أي: وأنتم أيها المخاطبون تشهدون على إقرار أسلافكم بأخذ الميثاق عليهم(٢). وقيل: بل الخطاب لأسلافهم على سياقة واحدة، ويدخل هؤلاء في معناه(٣). ﴿ثم أنتم هـٰؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ أي: يقتل بعضكم بعضاً.

﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديـٰرهم﴾ أي: تغلبونهم عليها، ﴿تظـٰهرون﴾ أي: تتعاونون عليهم بالإثم والعدوان، وهو الإفراط في الظلم(٤)، ﴿وإن يأتوكم أسـٰرى تفـٰدوهم﴾ أي: وإن يجيئوكم - وقد وقعوا في الأسر - تخلصوهم بالمفاداة، ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ أي: وإخراجهم محرم عليكم.

﴿أفتؤمنون ببعض الكتـٰب﴾ أي: أتفادونهم مؤمنين بذلك.

﴿وتكفرون ببعض﴾ أي: وتخرجونهم كفراً بذلك(٥)، جاء في التفسير أنها نزلت في قريظة(٦) والنضير(٧) مع الخزرج(٨)، فإذا اقتتلوا

١ـ انظر الزجاج: ١٦٢/١، والدر المصون: ٤٥٨/١، ٤٥٩.

٢ـ انظر ابن جرير: ٣٠٢/٢.

٣ـ انظر ابن جرير: ٣٠١/٢، ٣٠٢.

٤ـ انظر الزجاج: ١٦٦/١، واللسان: ٣٣/١٥ مادة "عدا".

٥ـ رواه ابن جرير: ٣٠٩/٢ عن ابن عباس.

٦ـ قبيلة من قبائل اليهود، تنسب إلى رجل اسمه قريظة نزل قلعة حصينة بقرب المدينة، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون ـ عليه السلام ـ من حلفاء الأوس. انظر الانساب للسمعاني: ٤٧٥/٤، ٥٠٣/٥.

٧ـ قبيلة من اليهود تنسب إلى النضير من أولاد هارون ـ عليه السلام ـ سكنوا قلعة قرب المدينة وكانوا حلفاء الخزرج. انظر الانساب للسمعاني: ٤٧٥/٤، ٥٠٣/٥.

٨ـ بطن من الأنصار، وهو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر الانساب للسمعاني: ٣٦٠/٢.

عاونت كل فرقة حلفاءها، فإذا وضعت الحرب أوزارها فدوا أسراها(١).

﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم /[٣٦/ب] إلا خزي في الحيوٰة الدنيا﴾ أي: إخراج النضير من ديارهم إلى الشام، وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم(٢).

وقيل: الجزية المأخوذة منهم ذلاً وصغاراً(٣). وقيل: هو القصاص انتقاماً للمظلوم من الظالم(٤).

﴿ويوم القيـٰمة يردون إلىٰ أشد العذاب﴾ أعلم الله جل ثناؤه أن ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم، وأنهم بعده إلى عذاب شديد، ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ لا تخفى عليه خافية.

وقوله ﴿هؤلاء﴾ معناه: الذين، وتقتلون صلة لهؤلاء، المعنى: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، ومثله ﴿وما تلك بيمينك يـٰموسى﴾(٥) أي: وما التي بيمينك (٦). وقيل: معناه النداء كأنه قال: يا هؤلاء(٧). وقيل: معناه التوكيد لأنتم، والخبر تقتلون(٨).

وقوله ﴿وهو محرم﴾ جائز أن يكون هو إضمار الإخراج الذي تقدم، كأنه قال: وتخرجون فريقاً وهو محرم عليكم، ثم بَيَّن لتراخي الكلام أن ذلك الذي حرَّم الإخراج. وجائز أن يكون إضمار الشأن، والخبر كأنه قال: والخبر محرم عليكم إخراجهم(٩)، والقيامة مصدر قام إلا أنه صار كالعلم

١ـ روى قريباً من ذلك ابن أبي حاتم: ٣٦٣/١ عن ابن عباس.

٢ـ انظر ابن جرير: ٣١٤/٢، ١١٨/١، والبغوي: ١١٨/١، وزاد المسير: ١١٢/١.

٣ـ انظر ابن جرير: ٣١٤/٢، وزاد المسير: ١١٢/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ٣١٤/٢.

٥ـ طه: ١٧.

٦ـ انظر الزجاج: ١٦٧/١، والتبيان: ٨٦/١.

٧ـ انظر ابن جرير: ٣٠٣/٢ والتبيان: ٨٦/١، والدر المصون: ٤٧٦/١.

٨ـ انظر ابن جرير: ٣٠٤/٢.

٩ـ انظر الفراء: ٥٠/١، ٥١، والزجاج: ١٦٧/١، في ذلك كله.

على الوقت الذي يبعث الله فيه الخلائق(١).

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿تظاهرون﴾ بتخفيف الظاء، وقرأ الباقون بتشديد الظاء، وأصل الكلمة تتظاهرون، التاء الأولى للاستقبال والثانية هي التي كانت مع الماضي في تظاهر. فمن شدد فلأنه أدغم التاء في الظاء؛ لقرب المخرجين، ومن خفف فعلى حذف التاء الثانية لاجتماع التائين(٢).

وقرأ حمزة ﴿أسْرى﴾ بفتح الهمزة وإسكان السين، وقرأ الباقون ﴿أُسارى﴾ بضم الهمزة والألف بعد السين(٣).

وأسرى جمع أسير كجريح وجرحى ومريض ومرضى(٤). وأسارى قيل: جمع أسير أيضاً، ومثله شيخ قديم وشيوخ قُدامى(٥).

وقيل: ما يرد في أيديهم وما جاء مُسْتأسراً فهم الأسارى وما لم يأسروا بعد فهم الأسرى(٦).

وقرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تفادوهم﴾ بضم التاء وبالألف، وقرأ الباقون ﴿تفدوهم﴾ بفتح التاء وإسكان الفاء(٧). فحجة من قرأ تفدوهم أن فديتُ أعطيت فداء الأسير، وهو المراد بهذا المكان فجعل منه، يقال: فدى، إذا أعطى مالاً وأخذ رجلاً، وفادى إذا أعطى رجلاً وأخذ رجلاً(٨).

١ـ انظر اللسان: ٥٠٦/١٢ مادة "قوم".

٢ـ انظر ذلك كله في الحجة لابن زنجلة: ١٠٤، والتيسير: ٧٤.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٤، والتيسير: ٧٤.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٤، والقرطبي: ٢١/٢. وقال ابن مالك في باب جمع التكسير:

فعلى لوصف كقتيل وزمن * وهالك وميت به قمن

٥ـ انظر القرطبي: ٢١/٢، والدر المصون: ٤٨١/١.

٦ـ حكاه القرطبي: ٢٠/٢، ٢١ عن أبي عبيد عن أبي عمرو.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٤، ١٠٥، والتيسير: ٧٤.

٨ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٥، والكشف: ٢٥٢/١.

وحجة الآخرين أنه فعل من اثنين كقولك: عارضتُ وقابلتُ فجيء به على ذلك(١).

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ﴿**عما يعملون**﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء(٢)، فمن قرأها بالياء بناها على آخر الآية من قوله ﴿**ويوم القيـٰمة يردون إلى أشد العذاب**﴾، ومن قرأ بالتاء ردها على قوله ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتـٰب وتكفرون ببعض**﴾(٣).

والتاء أحسن لتغليب الخطاب على الغائب عند اجتماعهما.

﴿**أولـٰئك الذين اشتروا الحيوٰة الدنيا بالآخرة**﴾ أي: استبدلوا قليل الدنيا بكثير الآخرة، ﴿**فلا يخفف عنهم العذاب**﴾ أي: لا يفتر، ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ أي: لن ينصرهم أحدٌ في الآخرة /[١/٢٧] فيدفع عنهم عذاب الله.

﴿**ولقد ءاتينا موسى الكتـٰب**﴾ أي: التوراة، ﴿**وقفينا**﴾ أي: أردفنا وأتبعنا كما يقفو الرجل الرجل، إذا سار من ورائه، وهو مأخوذ من القفا(٤)، ﴿**من بعده**﴾ أي: من بعد موسى ﴿**بالرسل**﴾ جمع رسول.

﴿**وءاتينا عيسى بن مريم البينـٰت**﴾ أي: الآيات التي وضعت على يده من إحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص إلى سائر آياته(٥).

﴿**وأيدنـٰه**﴾ أي: قويناه والأيْدُ القوة(٦)، ﴿**بروح القدس**﴾ بجبريل عليه السلام(٧). وقيل: هو الإنجيل، فسُمي روحاً كما سُمي القرآن بذلك

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٤، ١٠٥، والكشف ٢٥٢/١.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٥، والكشف ٢٥٢/١، ٢٥٣.

٣ـ انظر المرجعين السابقين الصفحات نفسها.

٤ـ انظر الزجاج: ١٦٨/١، والقرطبي: ٢٣/٢، واللسان: ١٩٤/١٥ مادة "قفا".

٥ـ انظر الزجاج: ١٦٨/١.

٦ـ انظر الزجاج: ١٦٨/١.

٧ـ أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ٥١/١، وابن جرير: ٣٢٠/٢ من هذا الطريق ومن طرق أخرى.

في قوله ﴿أوحينا إليك روحاً﴾(١) (٢). وقيل: هو الاسم الذي كان يحيى به الموتى(٣)، والقدس الطُهر(٤)، وقيل: هو الله جل ذكره(٥).

﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم﴾ أي: بما لا تحبونه، ﴿استكبرتم﴾ أي: تعظمتم عن الإيمان به، ﴿ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ كقتلكم يحيى، وجواب قوله ﴿ولقد ءاتينا﴾ محذوف، كأنه قيل: فما استقمتم.

وعيسى اسم أعجمي عُدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء، يقول أهل السُريانية(٦): إنه معدول عن أيْشُوع. ولا ينصرف هذا الاسم في المعرفة لاجتماع العجمة والتعريف(٧). ونصبُ «كلما» كنصب سائر الظروف(٨).

وقرأ ابن كثير ﴿القُدْس﴾ بإسكان الدال في كل القرآن، فيجوز أن يكون الأصل عنده بالتثقيل كقراءة غيره ولكنه سكنه تخفيفاً، ويجوز أن يكون على أنهما لغتان كالرُّعُب والرّعْب(٩).

قال الفراء: القدس يثقله أهل الحجاز ويخففه تميم(١٠).

١ـ الشورى: ٥٢.

٢ـ أخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن ابن زيد: ٣٢١/٢.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣٢١/٢ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٢٧٠/١ عنه.

٤ـ انظر ابن جرير: ٣٢٢/٢.

٥ـ انظر ابن جرير: ٣٢٢/٢.

٦ـ السريانية لغة من اللغات المتفرعة عن الآرامية، التي هي من اللغات السامية، كالعبرانية. انظر المنجد في الآداب والعلوم حرف السين ص(٢٥٣).

٧ـ انظر الزمخشري: ٨٠/١، والدر المصون: ٤٩٣/١، ٤٩٤.

٨ـ انظر النحاس: ٢٤٥/١.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٥، والكشف: ٢٥٣/١.

١٠ـ لم أقف عليه عن الفراء، وقد ذكر صاحب اللسان: ١٦٨/٦، ١٦٩ مادة "قدس" اللغتين فيه.

﴿وقالوا﴾ أي: وقالت اليهود ﴿قلوبنا﴾ أي: أغلفتنا ﴿غلف﴾- وهي جمع أغلف، مثل أحمر وحمر، أي: هي في غلاف وغطاء؛ فلا تفهم عنك، كقوله: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾(١) (٢). وقيل: معناه أنها أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك؟ وهذا على أن تكون غلف مخففاً من غُلُف جمع غلاف، وهو جائز كما يقال في جميع مثال مُثُل(٣).

﴿بل لعنهم الله﴾ أي: أبعدهم وأقصاهم، ﴿بكفرهم﴾ أي: بجحودهم. قال الزجاج: التأويل - والله أعلم - بل طبع الله على قلوبهم(٤). ثم أخبر أن ذلك مجازاة منه على كفرهم، ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ أي: لا يؤمنون إلا بقليل ما في أيديهم(٥). وقيل: بل هذا كما تقول: قلَّ ما رأيتُ مثل هذا، يريد لم أر مثله(٦)، أي: فما يؤمنون.

وعلى الوجه الأول يكون تقديره: فإيماناً قليلاً يؤمنون(٧).

فنصبُ قليلاً على أنه صفة لمصدر محذوف، و «ما» صلة للتوكيد(٨).

﴿ولما جاءهم كتٰب من عند الله﴾ وهو القرآن ﴿مصدق لما معهم﴾ أي: يصدق التوراة، ﴿وكانوا﴾ أي: وكان اليهود من قبل هذا ﴿يستفتحون﴾ أي: يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ أي: على مشركي العرب. كانت اليهود إذا قاتلوا أهل الشرك استنصروا عليهم، فقالوا: اللهم

١ـ فصلت: ٥.

٢ـ انظر الزجاج: ١٦٩/١، والقرطبي: ٢٥/٢، والدر المصون: ٥٠٠/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٦٩/١، والقرطبي: ٢٥/٢، والدر المصون: ٥٠١/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٦٩/١.

٥ـ أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي: ٥٢/١، وانظر الدر المصون: ٥٠٢/١.

٦ـ انظر زاد المسير: ١١٣/١.

٧ـ انظر الزمخشري: ٨١/١، والدر المصون: ٥٠٢/١.

٨ـ انظر الزمخشري: ٨١/١، والتبيان: ٩٠/١.

انصرنا بالنبي المبعوث إلينا(١). ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من النبي والقرآن ﴿كفروا به﴾ أي جحدوا ﴿فلعنة الله﴾ أي: خزيه وإبعاده ﴿على الكٰفرين﴾ أي: الجاحدين ما عرفوه من الحق.

وجواب ﴿ولما﴾ محذوف لدلالة سياق الكلام عليه(٢) /[٢٧/ب] كما قال: ﴿ولو أن قرءٰناً سُيرت به الجبال﴾(٣) الآية، أي: لكان هذا القرآن وقيل: لما الثانية هي الأولى كررت لتراخي الكلام والجواب واحد وهو ﴿كفروا به﴾(٤)، ومثله ﴿أيعدكم أنكم إذا متم﴾(٥) الآية، أي: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً. وقيل: جوابها في الفاء التي في قوله ﴿فلما﴾، وجواب ﴿فلما﴾ ﴿كفروا به﴾(٦) ومثله ﴿فإما يأتينكم مني هدىً من تبع هداي﴾(٧) الآية.

﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ أي: ساء ما باعوا به أنفسهم كذا روي عن مجاهد والسدي(٨) (٩). والأصل في ذلك أن شريتُ بعتُ واشتريت خلاف ذلك، كما تقول: بعتُ وابتعتُ(١٠). وقد يجوز أن يكون شريتُ في

١ـ أخرجه ابن جرير عن أبي العالية من طرق انظرها: ٣٣٣/٢ـ٣٣٦. وابن أبي حاتم: ٢٧٦/١ عنه.

٢ـ هذا قول الأخفش انظر معاني القرآن له: ٣١٩/١، والقرطبي: ٢٧/٢.

٣ـ الرعد: ٣١.

٤ـ هذا هو رأي المبرد، انظر التبيان: ٩١/١، والدر المصون: ٥٠٦/١.

٥ـ المؤمنون: ٣٥.

٦ـ هذا قول الفراء، انظر الفراء: ٥٩/١.

٧ـ البقرة: ٣٨.

٨ـ هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة يكنى أبا محمد وهو من موالي قريش، وثقه أحمد وكثير من العلماء ت: ١٢٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٥، والأعلام: ٣١٧/١.

٩ـ انظر ابن جرير: ٣٢٠/٢، وابن أبي حاتم: ٢٧٧/١ إلا أني لم أجد هذا بنصه عن مجاهد بل الموجود: "يهود شروا الحق بالباطل".

١٠ـ انظر ابن جرير: ٣٤١/٢، واللسان: ٤٢٨/١٤ مادة "شري".

معنى اشتريتُ، وبعتُ في معنى ابتعت[1]، ويجوز أن يكون اشتريتُ افتعلتُ من شريتُ التي هي بعتُ[2].

﴿**أن يكفروا بما أنزل الله**﴾ أي: بالقرآن، ﴿**بغياً**﴾ أي: حسداً، ﴿**أن ينزل الله من فضله**﴾ أي: حكمته وآياته ونبوته ﴿**على من يشاء من عباده**﴾ يعني النبي ﷺ، ﴿**فبآءوا بغضب على غضب**﴾ باءوا احتملوا، والمعنى: باءوا بغضب من أجل الكفر بالنبي ﷺ على غضب من أجل كفرهم بعيسى - عليه السلام -[3].

وقيل: باءوا بغضب أو بإثم استحقوا به النار على إثم تقدم في قولهم: ﴿**عزير بن الله**﴾[4]، وقولهم: ﴿**يد الله مغلولة**﴾[5] وأشباه ذلك من كفرهم استحقوا به أيضاً النار[6]، ﴿**وللكٰفرين**﴾ أي: للجاحدين نبوة محمد ﷺ ﴿**عذاب مهين**﴾ أي: مذل.

وأصل بئس بَئِسَ، وكذلك نِعْمَ أصلها نَعِمَ وهما فعلان ماضيان غير متصرفين[7]، وبئس إذا وقعتْ على «ما» جُعلتْ معها بمنزلة اسم منكور؛ لأن نعم وبئس لا يعملان في اسم علمٍ إنما يعملان في اسم منكورٍ دالٍ على جنس، واسم فيه ألف ولام يدل على جنس، وإنما كانتا كذلك لأن نعم مستوفية لجميع المدح وبئس لجميع الذم، فإذا قلت: نعم الرجل زيد،

١ـ انظر ابن جرير: ٣٤٢/٢.

٢ـ انظر الفراء: ٥٦/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٧٤/١.

٤ـ التوبة: ٣٠.

٥ـ المائدة: ٦٤.

٦ـ انظر الزجاج: ١٧٤/١.

٧ـ قال ابن مالك:

فعلان غير متصرفين * نعم وبئس رافعان اسمين

وانظر اللسان: ٢٢/٦ مادة «بأس».

فقد قلت: استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه، فلم يجز إذ كانت تستوفي مدح الأجناس أن تعمل في غير لفظ الجنس، فإذا كان معها اسم بغير ألف ولام فهو نصب أبداً، وإذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبداً وذلك قولك: نعم رجلاً زيد ونعم الرجل زيد، ونَصبُ رجل على التمييز، وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير(١)، وزيد مرفوع من وجهين:

أحدهما: على خبر ابتداء محذوف، كأنه قيل: من الممدوح؟ فقلت: هو زيد(٢) والآخر: على ابتداء وما قبله خبره(٣).

فقوله ﴿**بئسما اشتروا به أنفسهم**﴾ أي: بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم(٤)، وقوله ﴿**أن يكفروا**﴾ موضعه رفع(٥). وقيل: إن نعم مع «ما» بمنزلة حَبَّ مع ذا(٦). ونَصَبَ بغياً؛ لأنه مصدر مفعول له(٧)، المعنى: فعلوا ذلك للبغي وموضع ﴿**أن ينزل**﴾ نصبٌ، أي: لأن ينزل(٨).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿**أن ينزل الله**﴾ بالتخفيف، وكذلك سائر ما جاء منه في القرآن(٩)، على لفظ المضارعة إلا أربعة مواضع(١٠) /[١/٢٨].

١ـ انظر كل ما سبق في نعم وبئس الفراء: ١/٥٦، ٥٧، والزجاج: ١/١٧٢.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٧٢، وأوضح المسالك: ٣/٩٨.

٣ـ انظر أوضح المسالك: ٣/٩٨.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٧٢.

٥ـ انظر المرجع السابق: ١/١٧٢، والتبيان: ١/٩١.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٧٢.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٧٣، والتبيان: ١/٩١.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٧٣ـ١٧٤، والتبيان: ١/٩٢.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٦، والحجة للفارسي: ٢/١٥٦، ١٥٧.

١٠ـ انظرها في المرجعين السابقين المواضع نفسها.

.. وهي في الأنعام ﴿**على أن ينزل آية**﴾(١) فإن أبا عمرو شدده، وفي الحجر ﴿**وما ننزله**﴾(٢) فإنهما جميعاً يشددانه، وفي بني إسرائيل ﴿**وننزل من القرآن**﴾(٣) و ﴿**حتى تنزل علينا كتـٰباً**﴾(٤) فإن ابن كثير يشددهما.

وقرأ الباقون جميع ما في القرآن من ذلك بالتشديد إلا موضعين وهما:

في لقمان ﴿**وينزل الغيث**﴾(٥) وفي عسق ﴿**ينزل الغيث**﴾(٦)، فإن حمزة والكسائي يقرآنهما بالتخفيف(٧)، فمن خفف فلأن ما في القرآن من ﴿**أنزل**﴾ أكثر مما فيه من نزل كذا حُكي عن أبي عمرو(٨). ومن شدد فلأن ذلك قد تكرر قال الله تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءان جملة وٰحدة كذٰلك لنثبت به فؤادك ورتلنـٰه ترتيلاً**﴾(٩) (١٠).

ونزَّل أدل على التكرير. ومن خفف بعضاً وشدد بعضاً أتى باللغتين ليُعلَمَ أنهما جائزتان(١١). وشدد أبو عمرو الذي في الأنعام؛ لأن قبله ﴿**لولا نزل عليه ءاية**﴾ فأتى به على لفظ ما جاوره في الآية(١٢)، وشدد الذي في

١ـ الأنعام: ٣٧.

٢ـ الحجر: ٢١.

٣ـ الإسراء: ٨٢.

٤ـ الإسراء: ٩٣.

٥ـ لقمان: ٣٤.

٦ـ الشورى: ٢٨.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٦، والحجة للفارسي: ٢/١٥٦ـ ١٥٨.

٨ـ أشار إليه الفارسي: ٢/١٥٩.

٩ـ الفرقان: ٣٢.

١٠ـ انظر الكشف: ١/٢٥٤.

١١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٦.

١٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٦، والكشف: ١/٢٥٤.

الحجر؛ لأنه شيء بعد شيء، فلترددده وتطاول نزوله تشدده(١).

وخص حمزة والكسائي الحرفين بالتخفيف؛ لأن أصحاب عبد الله أجمعوا على تخفيفهما من بين جميع القرآن(٢). ﴿**وإذا قيل لهم**﴾ أي: لليهود، ﴿**ءامنوا بما أنزل الله**﴾ أي: بالقرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ ﴿**قالوا نؤمن بما أنزل علينا**﴾ أي: التوراة، ﴿**ويكفرون بما ورآءه**﴾ أي: بما سواه.

﴿**وهو الحق مصدقاً لما معهم**﴾ أي: والذي وراءه وهو القرآن الحق مصدقاً للتوراة. ﴿**قل فلم تقتلون**﴾ أي: فلم قتلتم ﴿**أنبياء الله**﴾ كما قال في موضع آخر ﴿**فلم قتلتموهم**﴾(٣)، ﴿**من قبل**﴾ أي: من قبل هذا، ﴿**إن كنتم مؤمنين**﴾ أي: مصدقين بما أنزل إليكم، وإنما جاز أن يذكر هاهنا لفظ الاستقبال، والمعنى معنى المضي، لقوله ﴿**من قبل**﴾(٤).

وأضاف القتل إليهم، وإنما قتل أسلافهم؛ لأنهم تولوهم على ذلك، ورضوا به(٥).

ونصبَ ﴿**مصدقاً**﴾ على الحال المؤكدة(٦)، ومثله: هو زيد معروفاً قال:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يالناس من عار(٧)

وإنما جاز ذلك ولم يجز: هو زيد قائماً؛ لأن الحق لا يكون إلا

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٦، والكشف: ٢٥٤/١.

٢ـ الذي في الحجة لابن زنجلة: أنهم قرأوا بذلك لأن ينزل من إنزال الغيث. انظر: ٦٤٢.

٣ـ آل عمران: ١٨٣.

٤ـ انظر الزجاج: ١٧٥/١.

٥ـ انظر الفراء: ٦١/١، والزجاج: ١٧٥/١.

٦ـ انظر القرطبي: ٢٩/٢، والتبيان: ٩٣/١، والدر المصون: ٥١٥/١.

٧ـ البيت لسالم بن دارة وهو في كتاب سيبويه: ٧٩/٢، والدر المصون: ٥١٦/١، وشذور الذهب: ٢٤٧، وابن عقيل: ٦٥٤/١.

مصدقاً، وزيد لا يكون إلا معروفاً، فيستقيم الكلام، ويكون زيد قائماً وغيرَ قائم، والحال توجب أنه إذا كان قائماً فهو زيد وذلك خطأ(١). والعامل في الحال المؤكدة معنى الجملة.

والأصل في لِمَ لِما، والمعنى: لأي شيء، فحذفت الألف؛ لأن حرف الجر عوض منها، والفتحة دالة عليها، ويكون ذلك في «ما» التي للاستقبال، دون الموصولة نحو: رغبتُ فيما عندك؛ لأن الألف فيها منتهى الاسم، وفي الموصولة(٢)، ﴿ولقد جاءكم﴾ أي: يا معشر يهود ﴿موسى بالبينٰت﴾ أي: الآيات الدالة على صدقه، كالعصا واليد وفلق البحر.

﴿ثم اتخذتم العجل﴾ أي: اتخذتموه إلٰهاً، ﴿من بعده﴾ أي: من بعد موسى(٣). وقيل: من بعد مجيء البينات، كما تقول: من كذب كان شراً له، أي: كان الكذب شراً له، فتضمر المصدر لدلالة الفعل عليه(٤). ﴿وأنتم ظٰلمون﴾ أي: واضعون العبادة في غير موضعها؛ لأن العبادة لا تصلح أن تكون إلا /[٢٨/ب] لله جل ثناؤه. واللام في ولقد لام القسم(٥).

وكان أبو عمرو وحمزة والكسائي يدغمون دال قد في ثمانية أحرف؛ في الجيم نحو ﴿ولقد جاءكم﴾(٦)، وفي الذال ﴿ولقد ذرأنا﴾(٧) وفي الزاي ﴿ولقد زينا﴾(٨)، وفي السين ﴿قد سمع الله﴾(٩)، وفي الشين

١ـ انظر الزجاج: ١/١٧٤.

٢ـ البعض يقول حذفت فرقاً بين الاستفهامية والخبرية. انظر النحاس (إعراب القرآن): ١/٢٤٨، والتبيان: ١/٩٣، ويظهر أن في قوله: "وفي الموصولة" سقطاً.

٣ـ انظر ابن جرير: ٢/٣٥٥، وزاد المسير: ١/١١٥.

٤ـ انظر ابن جرير: ٢/٣٥٥، وزاد المسير: ١/١١٥.

٥ـ انظر القرطبي: ٢/٣٠.

٦ـ البقرة: ٩٢.

٧ـ الأعراف: ١٧٩.

٨ـ الملك: ٥.

٩ـ المجادلة: ١.

﴿قد شغفها﴾(١)، وفي الصاد ﴿ولقد صرفنا﴾(٢)، وفي الضاد ﴿ولقد ضربنا﴾(٣)، وفي الظاء ﴿لقد ظلمك﴾(٤) (٥) لقرب مخرج الدال من مخارج هذه الحروف(٦).

وكان ابن عامر يدغمها في أربعة أحرف، في الذال، والزاي، والضاد، والظاء، ويظهرها في سائر ذلك(٧). وكان ابن كثير ونافع وعاصم يظهرونها في جميع ذلك، حيث وقعت على الأصل(٨).

فأما إدغامها في الدال والتاء نحو ﴿قد دخلوا﴾(٩) و ﴿قد تبين﴾(١٠) فواجب؛ لما في إظهار ذلك من الكلفة على اللسان(١١).

﴿وإذ أخذنا﴾ أي: واذكروا إذ أخذنا، ﴿ميثـٰقكم﴾ أي: عهدكم، ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ أي: الجبل، ﴿خذوا ما ءاتينـٰكم﴾ أي: أعطيناكم من التوراة ﴿بقوة﴾ أي: جدٍ ونشاط، ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به وتقبلوه بالطاعة، ﴿قالوا سمعنا وعصينا﴾ أي: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي: سُقوا حب العجل، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه(١٢)، كما قال طرفة:

١ـ يوسف: ٣٠.

٢ـ الإسراء: ٨٨.

٣ـ الروم: ٥٨.

٤ـ ص: ٢٤.

٥ـ انظر التبصرة: ٣٥٤.

٦ـ انظر الكشف: ١/١٤٤ـ١٤٦.

٧ـ انظر التبصرة: ٣٥٤.

٨ـ المرجع السابق: ٣٥٤.

٩ـ المائدة: ٦١.

١٠ـ البقرة: ٢٥٦.

١١ـ انظر التبصرة: ٣٥٥.

١٢ـ انظر الزجاج: ١/١٧٥.

ألا إنني سُقيت أسودَ حالكاً ** ألا بَجلي من الشراب ألا بجل(١)

أي: سُقيت سمَ أسودَ، ﴿بكفرهم﴾ أي: فعل الله ذلك بهم مجازاة على الكفر كما قال: ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾(٢). وعن السدي ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ سقوا الماء الذي ذُري فيه سُحالة العجل(٣). وعن الحسن: الذين قالوا: سمعنا وعصينا غير الذين رفع عليهم الطور، أولئك آمنوا طوعاً أو كرهاً، يقول: الذين أدركوا محمداً ﷺ قالوا ذلك، ثم رُجع إلى قصة أوائلهم فقيل: «وأشربوا في قلوبهم»(٤).

﴿قل بئسما يأمركم به إيمـٰنكم إن كنتم مؤمنين﴾ فبئس الإيمان إيمان يأمرُ بالكفر. ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ أي: كما تزعمون ﴿من دون الناس﴾ أي: من دون محمد وأصحابه. وخالصة نصب على الحال. ﴿فتمنوا الموت﴾ أي: قولوا: اللهم أمتنا، ﴿إن كنتم صـٰدقين﴾ أي: محقين فيما تزعمون أن الجنة لكم خالصة.

جاء في التفسير أنه قيل لهم ذلك لما قالوا ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾(٥) وقالوا ﴿نحن أبنـٰؤا الله وأحبـٰؤه﴾(٦) (٧) أي: فلن يضركم الموت إن كنتم صائرين إلى الجنة والراحة.

١ـ انظر ديوانه: ٦٢، وابن جرير: ٣٥٩/٢، واللسان: ٢٢٧/٣ مادة "سود" وفيه "شربت" بدل "سُقيت".

٢ـ النساء: ١٥٥.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣٥٨/٢، والسُحالة ما سقط من الذهب والفضة إذا بردا، اللسان: ٣٢٩/١١ مادة "سحل".

٤ـ لم أقف عليه.

٥ـ البقرة: ١١١.

٦ـ المائدة: ١٨.

٧ـ أخرجه ابن جرير عن قتادة وعن أبي العالية: ٣٦٤/٢ـ٣٦٥.

وقيل: معناه: ادعوا بالموت على أي الفريقين كذب(١)، ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ أي لن يشتهي الموت اليهود أبداً. ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بما أسلفوه من تكذيبهم محمداً ﷺ وكتمانهم أمره.

﴿والله عليم﴾ أي: ذو علم، ﴿بالظلمين﴾ أي: الكاتمين أمر محمد ﷺ المخالفين له، والله جل ذكره عليم بالظالمين وبغير الظالمين، وإنما الفائدة هاهنا أنه عليم بمجازاتهم، كما يقول الرجل للرجل - قد أتى إليه منكراً -: أنا أعرفك، وأنا بصير بك، أي: أعلم بما أعاملك به، ونصب أبداً لأنه ظرف /[١/٢٩] من الزمان(٢).

و﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بتقدمة أيديهم، ويجوز أن يكون بالذي قدمته أيديهم(٣). وإضافة الفعل في مثل هذا إلى اليد؛ لأن أكثر جنايات الناس بأيديهم فجرى على تغليب اليد للكثرة.

وفي هذه الآية والتي قبلها دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه قال لهم: تمنوا الموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً، فلم يتمنه أحد منهم(٤). وروي أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار»(٥).

١ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس: ٣٦٤/٢، وابن أبي حاتم عنه: ٢٨٤/١ وهذا هو الذي رجحه ابن كثير: ١٣٢/١، ١٣٣.

٢ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١٧٧/١.

٣ـ انظر التبيان: ٩٥/١، والدر المصون: ٩/٢، وعلى الرأي الأول تكون "ما" مصدرية وعلى الثاني تكون موصولة.

٤ـ انظر الزجاج: ١٧٦/١.

٥ـ الحديث في مسند أحمد: ٢٤٨/١، وأخرجه ابن جرير: ٣٦٢/٢. وعزاه في الدر المنثور إلى الشيخين ـ ولم أقف عليه فيهما ـ والترمذي والنسائي وابن مردوية وأبي نعيم. انظر الدر: ١٧٣/١. وقال ـ عنه أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ـ: إسناده صحيح، يعني الإسناد الذي ساقه الطبري.

﴿ولتجدنهم﴾ أي: ولتجدن اليهود في حال دغائهم إلى تمني الموت ﴿أحرص الناس على حيوٰة﴾ أي: بقاء في الدنيا، ومعنى لتجدنهم لتعلمنهم، ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: ولتجدنهم أحرص من الذين أشركوا(١) . ويقال: هم المجوس(٢)، ويقال: هم مشركوا العرب(٣). يقول: هؤلاء الذين يزعمون أن لهم الجنة، وأن نعيم الجنة له الفضل، لا يتمنون الموت وهم أحرص على البقاء في الدنيا ممن لا يؤمن بالبعث، وكذلك يجب أن يكون هؤلاء لأنهم كفروا بالنبي ﷺ وهو عندهم حق فيعلمون أنهم صائرون إلى النار لا محالة، ويكون هذا في المعاندين، فأما الجهال فجعلوا تبعاً على التغليب(٤).

﴿يود﴾ أي: يتمنى ﴿أحدهم﴾ ، أي: أحد هؤلاء المجوس، ومن لا يؤمن بالبعث ليأسه من الآخرة ﴿لو يعمَّر ألف سنة﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: هو قول الأعاجم «زه هَزارسال»(٥) أي: عش ألف سنة، وقال غيره: ذُكرت الألف، لأنها نهاية ما كانت المجوس تدعوا به لملوكها، كان المَلِك يُحيا بأن يقال - له -: عش ألف نيروز وألف مهرجان(٦). ﴿وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر﴾ بمزحزحه بمبعده ومنجيه وهو كناية عن أحدهم الذي تقدم ذكره، كأنه قال: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره (٧). ويجوز أن يكون كناية عما جرى من طول العمر فيكون: وما تعميره بمزحزحه من العذاب، ثم جُعل أن يعمر مُبيناً عنه(٨). وقال الفراء:

١ـ انظر الزجاج: ١/١٧٨.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٣٧١ عن أبي العالية وعن ابن زيد، وابن أبي حاتم: ١/٢٨٧ عن أبي العالية.

٣ـ انظر زاد المسير: ١/١١٧.

٤ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/١٧٨.

٥ـ أخرجه ابن أبي حاتم عنه: ١/٢٨٧.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٧٨، والتبيان: ١/٩٦، والبحر المحيط: ١/٥٠٥.

٧ـ انظر المصادر السابقة.

٨ـ انظر المصادر السابقة.

يجوز أن يكون عماداً، فيكون المعنى: وليس بمزحزحه من العذاب التعمير(١). ﴿والله بصير بما يعملون﴾ أي: بصير بمجازاتهم على أعمالهم فيجازيهم بالقتل في الدنيا، والذلة والمسكنة، وبالعذاب المهين في الآخرة(٢).

وأصل سنة سنهة(٣)، وقيل: الذاهب الواو، يقال: اكتريتُه مسانهة ومساناة (٤). ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ نزلت هذه الآية في اليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل وليٌّ لهم(٥).

وعن ابن عباس أنه ظهر ذلك منهم في حجاج بينهم وبين الرسول ﷺ(٦) وقيل: في كلام دار بينهم وبين عمر(٧) بن الخطاب(٨).

﴿فإنه﴾ أي: فإن جبريل ﴿نزله﴾ أي: نزل القرآن، ﴿على قلبك﴾ أي: عليك يشد به فؤادك ويربط به على قلبك ﴿بإذن الله﴾ أي: بأمره، ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ أي: لما سلف من كتب الله ﴿وهدى﴾ أي: دليلاً ﴿وبشرى﴾ أي: بشارة ﴿للمؤمنين﴾ /[٢٩/ب] بما أعد الله لهم من الكرامة.

١ـ لم أجد هذا القول في كتاب الفراء، ولكن قال أبو جعفر الطبري ـ ٣٧٤/٢ ـ: وأقرب هذه الأقوال عندنا إلى الصواب ما قلنا، وهو أن يكون "هو" عماداً نظير قولك: "ما هو قائم عمرو" اهـ.

٢ـ انظر الزجاج: ١٧٧/١.

٣ـ انظر الدر المصون: ١٤/٢، وانظر اللسان: ٤٠٥/١٤ مادة "سنا".

٤ـ انظر المصادر السابقة.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣٧٧/٢، ٣٨٠ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٢٨٨/١ عنه، والواحدي في أسباب النزول: ٢٨، ٢٩، والحديث في مسند أحمد: ٢٧٤/١ وقال أحمد شاكر في تعليقه على الطبري عند هذا الحديث: إسناده صحيح.

٦ـ أخرج ذلك ابن جرير: ٣٧٧/٢.

٧ـ هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ثاني الخلفاء الراشدين توفي ٢٣هـ. انظر الأعلام ٤٥/٥.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣٨١/٢ـ٣٨٦ عن قتادة والشعبي وغيرهما.

وجبريل لا يصرف، وكذلك ميكائيل؛ لأنهما اسمان أعجميان(١). وجاز أن يقول: على قلبك، وإن كان متكلماً لأنه قد جَمَعَ أنه مخاطَب وأنه متكلم، كما تقول: قل لفلان إن الخبر عندي وقل له إن الخبر عندك(٢).

ونصب مصدقاً على الحال(٣)، ولن تنصرف بشرى لأن فيها ألف التأنيث.

وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء وياءٍ بعدها ساكنةً(٤). وقرأ حمزة والكسائي جبرئيل(٥) بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة تليها ياءٌ ساكنة(٦). وقرأ أبو بكر جبريل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة ليس بعدها ياء(٧). وقرأ الباقون جبريل بكسر الجيم والراء بعدها ياء ساكنة(٨)، وكل ذلك لغات(٩).

وحجة حمزة والكسائي ما روي عن النبي ﷺ في وصف صاحب الصور(١٠) «جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره»(١١) وقال كعب بن

١ـ انظر الزجاج: ١/١٨٠، والدر المصون: ٢/١٨.

٢ـ انظر الفراء: ١/٦٣.

٣ـ انظر التبيان: ١/٩٧.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٧، والتيسير: ٧٥.

٥ـ في الأصل جبريل وهو خطأ.

٦ـ انظر المرجعين السابقين الصفحات نفسها.

٧ـ انظر ما سبق أيضاً.

٨ـ انظر الكتابين السابقين الصفحات نفسها.

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٧٩.

١٠ـ هو القرن الذي ينفخ فيه الملك بأمر الله تعالى. انظر القرطبي: ١٣/٢٣٩، وابن كثير: ٢/٣٨٩.

١١ـ أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الحروف: ٤/٢٩٣ رقم ٣٩٩٩، والإمام أحمد في مسنده: ٣/٩، والحاكم في المستدرك: ٢/٢٦٤، والبيهقي في البعث ص٣٧٣ رقم ٢٣٦ تحقيق د. الصاعدي كلهم من طريق الأعمش عن سعد الطائي به، ولفظه عند أبي داود والإمام أحمد: "ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل" وفي المستدرك كما أورده

مالـــك(١):

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة مدى الدهر إلا جبرئيل أمامها(٢) (٣)

وحجة أبي عمرو ومن وافقه أن الذي اختاره لغة أهل الحجاز(٤) قال حسان(٥):

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء(٦)

﴿من كان عدواً لله وملـٰئكته ورسله وجبريل وميكـٰل فإن الله عدو للكـٰفرين﴾ أي: أن عدو جبريل وميكائيل عدو الله وملائكته وأنبيائه، وهو كافر، والله عدو للكافرين.

وأعيد ذكر جبريل وميكائيل لنفي الشبهة في أن تقول اليهود: نحن لا نعادي الله ولا نعادي الملائكة وإنما نعادي جبريل، ولتكذيبهم في أن ميكائيل وليٌّ لهم، وتبيين أن من كان عدواً لأحدهما فهو عدو للآخر.

وقيل: ذكرا مخصوصين لفضلهما على سائر الملائكة كما قال: **﴿فيهما فـٰكهة ونخل ورمان﴾**(٧).

المؤلف. وهو في كتاب العظمة: ٨٠٩/٣ تحقيق المبارك فوري. وقد سكت عنه الحاكم والذهبي وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف. انظر ميزان الاعتدال ٧٩/٣، ٨٠ والجرح والتعديل ٣٨٢/٦.

١ـ هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السَّلَمي الخزرجي، صحابي شاعر وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم ت: ٥٠هـ وقيل غير ذلك. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٣/٢، والأعلام: ٢٢٨/٥.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٧، والدر المصون: ١٩/٢ ونسب البيت إلى حسان وهو خطأ، واللسان: ١١٤/٤ مادة "جبر" وفيه "يد الدهر" بدل "مدى الدهر".

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٧.

٤ـ انظر الدر المصون: ١٩/٢.

٥ـ هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وشاعره ت: ٤٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٥١٢/٢، والأعلام: ١٧٥/٢.

٦ـ البيت في ديوانه: ٢٠، والحجة لابن زنجلة: ١٠٧، والدر المصون: ١٩/٢.

٧ـ الرحمن: ٦٨.

وجبر وميّكا اسمان كقولك: عبد وعبيد، وأيل هو الله جل ذكره(١) ، ويقال: هو بالعبرانية(٢) (٣). وإعادة اسم الله في قوله ﴿فإن الله﴾ لإزالة الاحتمال في رجوع الكناية إلى غيره(٤).

وقرأ نافع ميكائل ممدوداً مهموزاً بغير ياء، وقرأ أبو عمرو وحفص ميكال بألف لا همزة بعدها، وقرأ الباقون ميكائيل ممدوداً مهموزاً وبعد الهمزة ياء ساكنة(٥)، وكل هذه لغات، قال الزجاج: جبريل وميكائيل أسماء أعجمية دفعت إلى العرب فلفظت بها بألفاظ مختلفة(٦).

وحجة من اختار ميكائيل الحديث الذي تقدم ذكره(٧)، وحجة أبي عمرو ومن وافقه أن الذي اختاره لغة أهل الحجاز(٨)، أنشد اليزيدي(٩) لبعضهم:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريلٌ وميكال(١٠)

﴿ولقد أنزلنا إليك آيـٰت بينـٰت﴾ أي: دلالات واضحات، وهي الآيات التي جرى ذكرها، ﴿وما يكفر بها إلا الفـٰسقون﴾ أي: الذين

١ـ انظر ابن جرير: ٣٨٩/٢، وزاد المسير: ١١٩/١.

٢ـ العبرانية لغة اليهود. انظر لسان العرب: ٥٣٣/٤ مادة "عبر".

٣ـ انظر اللسان: ١١٤/٤ مادة "جبر".

٤ـ انظر البحر المحيط: ٥١٦/١.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٨، والتيسير: ٧٥.

٦ـ انظر الزجاج: ١٨٠/١.

٧ـ ص١٩٦.

٨ـ انظر زاد المسير: ١١٩/١.

٩ـ هو عبد الله بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، اليزيدي، أبو عبد الرحمن، كان أديباً نحوياً لغوياً مقرئياً، وكان متبحراً في العلوم القرآنية خاصة توفي سنة ٢٣٧هـ. انظر الأنساب للسمعاني: ٦٩٣/٥، وغاية النهاية: ٤٦٣/١.

١٠ـ لم أقف على قائله وهو في حجة القراءات لابن زنجلة: ١٠٨، والدر المصون: ٢٣/٢ وفيه "لنا عدد" بدل "مدد".

خرجوا عن القصد.

عن ابن عباس قال ابن صوريا(١) لرسول الله ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك لها؛ فأنزل الله في ذلك هذه الآية(٢). ﴿**أو كلما عاهدوا عهداً**﴾ أي: واثقوا ربهم ميثاقاً، يقال: هو الميثاق الذي أخذه الله عليهم ليؤمنن /[١/٣٠] بالنبي الأمي(٣) ﴿**نبذه**﴾ أي: طرحه(٤). وقيل: تركه(٥).

وعن قتادة نقضه(٦) ﴿**فريق**﴾ أي: ناس منهم، ﴿**بل أكثرهم**﴾ أي: أكثر الذين عاهدوا لا يؤمنون.

ونُصِبَ كلما على الظرف، والواو واو عطف إلا أن ألف الاستفهام دخلت عليها؛ لأن لها صدر الكلام وهي أم الاستفهام(٧). ﴿**ولما جاءهم رسول من عند الله**﴾ يُعنى به النبي ﷺ ﴿**مصدق لما معهم**﴾ أي: أن الذي جاء به يصدق التوراة(٨)، ﴿**نبذ فريق من الذين أوتوا الكتٰب**﴾ يعني علماء اليهود، ﴿**كتٰب الله وراء ظهورهم**﴾ أي: أعرضوا عنه وتركوه، يقال لكل رافض أمراً - كان منه على بال -: قد جعل هذا الأمر وراء ظهره(٩)، وكتاب الله يعنى به هاهنا التوراة؛ لأن من كفر بالنبي ﷺ فقد نبذ

١ـ هو عبد الله بن صوريا الأعور كان من أحبار اليهود وعلمائها. انظر سيرة بن هشام: ٥٤٩/١، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧٠.

٢ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس: ٣٩٨/٢، وابن أبي حاتم عنه: ٢٩٤/١، والواحدي: ٣١.

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٢٩٥/١ عن ابن عباس.

٤ـ انظر ابن جرير: ٤٠١/٢.

٥ـ انظر ابن جرير: ٤٠٠/٢.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم من طريق يزيد بن زريع عنه: ٢٩٦/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٨١/١.

٨ـ انظر المرجع السابق: ١٨٢/١.

٩ـ انظر الدر المصون: ٢٧/٢.

التوراة(١).

قال السدي: نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب أصَف وسحر هاروت وماروت (٢). وقيل: يعني به القرآن(٣)، ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ أي: أن ذلك معاندة على علم منهم بوجوبه، ولما يقع بها الشيء لوقوع غيره(٤).

و﴿مصدق لما﴾ رفعٌ صفةٌ لرسول؛ لأنهما نكرتان، وموضع ما جر بلام الإضافة، ومع صلة لما، والناصب لمع معنى الاستقرار، المعنى لما استقر معهم(٥).

﴿واتبعوا ما تتلوا الشيـٰطين﴾ أي: ما كانت تتلوا، وتتلوا تتبع(٦)، وقيل: تُحدث به(٧)، والتلاوة والرواية شيء واحد(٨).

﴿على ملك سليمـٰن﴾ أي: عهد ملك سليمان(٩)، وهو كتاب سحر دفنته الشياطين تحت كرسي سليمان، وقالت - للناس بعد وفاته -: إنما ملك بهذا السحر(١٠). وقيل: إنه جمع كتبَ السحر تحت كرسيه(١١)،

١ـ انظر الزجاج: ١٨٢/٢.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٢٩٦/١، ٢٩٧، وآصف المذكور هو كاتب سليمان، كما جاء عند ابن أبي حاتم: ٢٩٧/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٨٢/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٨٢/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٨٢/١.

٦ـ انظر مجاز القرآن: ٤٨/١، واللسان: ١٠٢/١٤ مادة "تلا".

٧ـ انظر ابن جرير: ٤٠٩/٢، واللسان: ١٠٢/١٤ مادة "تلا".

٨ـ لعله يعني من حيث التلو والروي فهما من هذه الحيثية شيء واحد. قال ابن جرير (٤٠٩/٢): واختُلف في تأويل قوله: ﴿تتلو﴾. فقال بعضهم: يعني بقوله: ﴿تتلو﴾ تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو "تلاوة" الرجل للقرآن وهي قراءته اهـ. وهذا يبين أن المراد من حيث اللغة.

٩ـ انظر الزجاج: ١٨٣/١، والبحر المحيط: ٥٢٣/١.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ٤٠٦/٢، ٤٠٧ عن الربيع، وابن أبي حاتم: ٢٩٨/١، ٢٩٩ عن أبي العالية.

١١ـ أخرجه ابن جرير: ٤٠٥/٢، ٤٠٦ عن أسباط عن السدي، وابن أبي حاتم: ٢٩٩/١ عنه.

وقيل: في خزانته؛ لئلا يُعمل به فلما مات قالت الشياطين: بهذا كان يتمُّ مِلكُه فلَبَهْت اليهود وكذبهم ادعوا أن ذلك السحر أخذوه عن سليمان، وأنه اسم الله الأعظم، يتكسبون بذلك(١).

﴿**وما كفر سليمان**﴾ جعل تعالى الإتيان من سليمان بالسحر كفراً وبرَّأه منه، وأظهر محمداً ﷺ على كذب اليهود فيما ادعوه، ﴿**ولكن الشيـٰطين كفروا**﴾ أي: بسحرهم ونسبهم إياه إلى سليمان.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿**ولكن**﴾ مخففة ﴿**الشياطينُ**﴾ رفعاً(٢).

وقرأ الباقون ولكن مشددة الشياطين نصباً(٣).

فمن خفف قال: هما جميعاً لتدارُك الكلام، تقول: ما قام زيد لكن عمرو قام ولكن عمراً قام. ومن شدد قال: الاختيار إذا كان قبلها واو أن تشدد؛ لأن لكن بالتخفيف تكون عطفاً فلا يحتاج فيها إلى الواو، والمشددة تعمل عمل إنَّ فلا تكون عطفاً(٤).

﴿**يعلمون**﴾ أي: الشياطين ﴿**الناس السحر وما أنزل على الملكين**﴾ أي: ويعلمون ما أنزل على الملكين فموضع «ما» نصب نسق على السحر، وجائز أن يكون وأتبعوا ما أنزل على الملكين فتكون ما الثانية عطفاً على الأولى(٥).

وقال قوم: ما أنزل على الملكين أي: لم ينزل على الملكين فتكون

١ـ انظر الزجاج: ١/١٨٣.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٨، والتيسير: ٧٥.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٨، والتيسير: ٧٥.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٨، ١٠٩، والكشف: ١/٢٥٦، ٢٥٧ في كل ذلك.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١٨٣، والتبيان: ١/٩٩ في كل ذلك.

ما جحداً(١)، ﴿ببابل﴾ أي: ببابل العراق(٢). وقيل: إنهما بدباوند(٣) (٤)، ولم تنصرف بابل لأنه اسم بلدة وهو أعجمي(٥).

هاروت وماروت /[٣٠/ب] قيل: هما شيطانان(٦)، وهذا على من جعل ما جحداً، يقول: ولكن الشياطينُ هاروت وماروت.

وعن الحسن هما علجان من أهل بابل(٧)، يريد أنهما ملكان من الملوك، وعن قتادة والزهري(٨) وغيرهما كانا مَلَكين فأهبطا ليحكما بين الناس؛ وذلك أن الملائكة سخروا من أحكام بني آدم فحاكمتْ إليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا، وكانا يعلمان السحر، فأخذ عليهما ألا يعلما أحداً حتى يقولا ﴿**إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾(٩) وعلى هذا يكون هاروت وماروت في موضع جر على الإتباع على الملكين. ولم ينصرفا لأنهما اسمان أعجميان ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ قال الزجاج: في هذا غير قول أثبتها أن الملكين كانا

١ـ انظر التبيان: ٩٩/١، والبحر المحيط: ٥٢٧/١.

٢ـ ناحية من نواحي الكوفة ينسب إليها السحر والخمر. انظر معجم البلدان: ٣٦٧/١، واللسان: ٤١/١١ مادة "بيل".

٣ـ هو جبل من نواحي الريّ. انظر معجم البلدان: ٥٤٠/٢، ٥٤١.

٤ـ انظر معجم البلدان: ٣٦٧/١، والبحر المحيط: ٥٢٨/١.

٥ـ انظر الدر المصون: ٣٢/٢.

٦ـ انظر القرطبي: ٥٠/٢، والبحر المحيط: ٥٢٨/١.

٧ـ هذا القول في ابن كثير: ١٤٢/١ ولم أجده عن الحسن.

٨ـ هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب من قريش أحد أكابر الحفاظ والفقهاء، ت: ١٢٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٢٦/٥، والأعلام: ٩٧/٧.

٩ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٥٣/١. وهذا باطل لا يصح لان الملائكة عباد مكرمون حاشاهم أن يحصل منهم مثل ذلك.

يعلمان الناس ما السحر ويأمران باجتنابه(١).

وعلمتُ وأعلمت جميعاً في اللغة بمعنى واحد(٢). وفيه قول آخر جائز أن يكون الله امتحن بالملكين الناس في ذلك الوقت، وجعل المحنة في الكفر والإيمان، أن يقبل القابلُ تعَلُّمَ السحر، فيكون بتعلمه كافراً وبترك التعلم مؤمناً، كما امتحن بالنهر في قوله ﴿**إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني**﴾(٣) (٤).

وقيل: إن السحر ما أنزل على الملكين ولا أمرا به ولا أتى به سليمان، ويكون معنى قولهما ﴿**إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ على هذا القول الغاوي الخليع: أنا في ضلال فلا تَرِدْ ما أنا فيه(٥).

ويقولا نصبٌ بحتى وعلامة النصب فيه سقوط النون من يقولان، وحقيقة نصبه بإضمار أن(٦).

والفتنة البلاء والاختبار، ﴿**فيتعلمون منهما**﴾ أي: من الملكين، وهو عطف على ما يوجبه معنى الكلام، المعنى: فلا تكفر فيأبون فيتعلمون، وجائز أن يكون المعنى: يعلمان فيتعلمون، فاستُغنِي عن ذكر يعلمان بما في الكلام من الدليل عليه(٧)، وقيل: هو عطف على ﴿**يعلمون الناس السحر**﴾ فيتعلمون من السحر والكفر ﴿**ما يفرقون به بين المرء وزوجه**﴾(٨).

١ـ انظر الزجاج: ١/١٨٣.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٨٣.

٣ـ البقرة: ٢٤٩.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٨٤.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١٨٤.

٦ـ انظر الدر المصون: ٢/٣٦.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٨٥ في كل ذلك.

٨ـ قال الزجاج: ١/١٨٥: وهذا خطأ.

قال قتادة: تفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض إليه(١). ﴿وما هم﴾ أي: ما المتعلمون ذلك ﴿بضآرين به﴾ أي: بما تعلموه ﴿من أحد إلا بإذن الله﴾ عن سفيان(٢): إلا بقضاء الله(٣). وقيل: إلا بعلم الله(٤) ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ أي: في دينهم ﴿ولا ينفعهم﴾ في معادهم وإن تعجلوا به في الدنيا نفعاً.

﴿ولقد علموا﴾ أي: ولقد علمت اليهود، ﴿لمن اشتراه﴾ أي: اختار السحر ﴿ما له في الآخرة من خلٰق﴾ أي: نصيب من الخير، قال أمية:

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم إلا سرابيل من قِطر وأغلال(٥)

﴿ولبئس ما شروا﴾ أي: باعوا ﴿به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ أي: قد علموا أن من باع نفسه بالسحر فليس له في الآخرة من خلاق، لكنهم لم يعملوا بما علموا فصاروا كأنهم لا يعلمون، كما يقال للعالم - إذا لم يعمل بعلمه - لست بعالم(٦). وقيل: إن قوله ﴿ولقد علموا لمن اشتراه﴾ عني به غير الذين عنوا بقوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾(٧).

ودخول اللام في ﴿ولقد﴾ على جهة القسم والتوكيد(٨)، ومَن بمعنى الذي، كأنه قيل: ولقد علموا للذي اشتراه ما له في /[١/٣١] الآخرة من خلاق كما تقول: والله لقد علمتَ للذي جاءك ما له من عقل(٩). وقيل: من

١ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣١١/١.

٢ـ هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، من بني ثور بن عبد مناة من مضر، أمير المؤمنين في الحديث ت: ١٦١هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٢٩/٧، والاعلام: ١٠٤/٣.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٤٥٠/٢، وابن أبي حاتم: ٣١٢/١، وانظر البغوي: ١٣٢/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٨٦/١، وابن جرير: ٤٥٠/٢.

٥ـ البيت في ابن جرير: ٤٥٤/٢، والدر المصون: ٤٦/٢.

٦ـ انظر الزجاج: ١٨٦/١، والبحر المحيط: ٥٣٤/١.

٧ـ انظر الزجاج: ١٨٦/١، والبحر المحيط: ٥٣٤/١.

٨ـ انظر الزجاج: ١٨٦/١، والبحر المحيط: ٥٣٥/١.

٩ـ انظر الزجاج: ١٨٧/١، والتبيان: ١٠١/١.

بمعنى الشرط، وجوابها مُكتفىً منه بجواب القسم(١)، كما قال: ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم**﴾(٢)، ﴿**ولو أنهم**﴾ أي: الذين يتعلمون السحرَ، ﴿**آمنوا**﴾ أي: صدقوا الله جل ثناؤه ورسوله ﷺ ﴿**واتقوا**﴾ أي: خافوا ربهم فاجتنبوا معاصيه، ﴿**لمثوبة من عند الله**﴾ أي: لثواب الله جل ثناؤه على إيمانهم وتقواهم خير لهم من السحر وما اكتسبوه به. ﴿**لو كانوا يعلمون**﴾ أي: لو كانوا يعملون بعلمهم، ويعلمون حقيقة ما فيه الفضل والمثوبة والثواب من ثاب يثوب إذا رجع(٣).

وجواب لو لأثيبوا ووقع ﴿**لمثوبة**﴾ موقعه لدلالته عليه، واللام في لمثوبة لام الابتداء(٤).

﴿**يأيها الذين ءامنوا**﴾ روي عن ابن مسعود أنه قال: إذا سمعت الله تعالى يقول: ﴿**يأيها الذين ءامنوا**﴾ فارعها سمعك فإنما هو خير يأمر به أو سوء ينهى عنه(٥)، ﴿**لا تقولوا راعنا**﴾ هو فاعلنا من راعيتُ الرجل إذا راقبته(٦)، فقيل: معناه: ارعِنا سمعَك(٧)، وكان المسلمون يقولون ذلك للنبي ﷺ، وكانت اليهود يقولونه وهو بلغتهم سبٌّ، وينوون به السب، فأظهر الله النبي ﷺ والمسلمين على ذلك، ونهى عنه(٨).

وعن السدي: كان ذلك كلام يهودي بعينه، يقال له: رفاعة بن زيد

١ـ ضعفه الزجاج: ١٨٧/١، وانظر التبيان: ١٠١/١.

٢ـ الحشر: ١٢.

٣ـ انظر الزجاج: ١٨٧/١، وابن جرير: ٤٥٨/٢، والدر المصون: ٤٩/٢، واللسان ٢٤٣/١ مادة "ثوب".

٤ـ انظر ابن جرير: ٤٥٨/٢.

٥ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣١٧/١ وفيه بدل "سوء" "شر".

٦ـ انظر القرطبي: ٥٧/٢.

٧ـ انظر ابن جرير: ٤٦٠/٢.

٨ـ أخرجه عبد الرزاق عن معمر والكلبي: ٥٤/١، وانظر الزجاج: ١٨٨/١.

بن التابوت[1] [2]. ويقال: فطن لذلك رجل من الأنصار، يقال له: سعد بن مالك[3].

وقيل: هي من المُراعاة والمكافأة[4]، وأمروا أن يخاطبوا النبي ﷺ بالتعزير والتوقير، فقيل لهم: ﴿**لا تقولوا راعنا**﴾ أي: كافئنا في المقال، كما يقول بعضكم لبعض[5].

وقيل: هي كلمة كانت تجري مجرى الهزؤ والسخري[6]، فنُهي المسلمون أن يُلفظ بها بحضرة النبي ﷺ[7]. وعن الحسن: معناه: لا يقولوا حُمْقاً، - يجعله من الرعونة وينونه[8] - ﴿**وقولوا انظرنا**﴾ أي: انتظرنا وارقبنا، ﴿**واسمعوا**﴾ أي: واقبلوا ما يأتيكم به النبي ﷺ. ﴿**وللكـٰفرين**﴾ بالله ورسوله ﴿**عذاب أليم**﴾ أي: مؤلم موجع.

وذهب بعضهم إلى أن في الآية ناسخ ومنسوخ[9]، كأنه يجعل ﴿**راعنا**﴾ منسوخة بقوله ﴿**انظرنا**﴾[10]، وأنكر آخرون أن يكون ذلك من

١ـ هو أحد يهود بني قينقاع، أسلم نفاقاً وكان من عظماء الكفار. انظر سيرة ابن هشام: ١/٥١٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٦٠، ٥٦٨.

٢ـ أخرجه ابن جرير عن السدي: ٢/٤٦٢.

٣ـ انظر البغوي: ١/١٣٢ وفيه وفي القرطبي: ٢/٥٧ "سعد بن معاذ"، وفي أسباب النزول للواحدي: ٣٣ "سعد بن عبادة" ولم أتبين من يريد المؤلف فإن "سعد بن مالك" أكثر من واحد في الأنصار.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٨٨.

٥ـ انظر الزجاج: ١/١٨٨.

٦ـ الصواب السخرية.

٧ـ انظر الزجاج: ١/١٨٨.

٨ـ انظر الفراء: ١/٧٠، والزجاج: ١/١٨٨، وابن جرير: ٢/٤٦٦.

٩ـ الصواب "ناسخاً ومنسوخاً" لأنه اسم أنَّ.

١٠ـ عزاه النحاس في أسباب النزول: ١/٥١٢ إلى عطاء وذكره عنه مكي في الإيضاح: ١٢٥.

حيز الناسخ والمنسوخ(١) وهو الصحيح(٢).

﴿ما يود﴾ أي: ما يحب ﴿الذين كفروا من أهل الكتـٰب﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿ولا المشركين﴾ أي: عبدة الأوثان، ﴿أن ينزل عليكم من خير من ربكم﴾ أي: شيء من الخير، وهو القرآن في هذا الموضع والحِكَم المنزلة على رسول الله ﷺ ﴿والله يختص﴾ أي: يفرد ﴿برحمته﴾ أي: بنبوته ﴿من يشاء﴾ أي: من عباده، ﴿والله ذو الفضل﴾ أي: الطول والإنعام، ﴿العظيم﴾ أي: الكبير، وقوله ﴿ولا المشركين﴾ معناه: ولا من المشركين. ودخلت لا لتحقيق النفي. وموضع من خير رفعٌ. المعنى: أن يُنزلَ عليكم خيرٌ(٣).

ودخول مِن على جهة التوكيد والزيادة كما تقول: ما جاءني من أحد، أي: ما /[٣١/ب] جاءني أحد(٤).

﴿ما ننسخ من آية﴾ رُوي عن ابن عباس: ما نبدل(٥). وعن مجاهد: نثبت خطها ونبدل حكمها(٦). والنسخ في اللغة على وجهين، أحدهما الإزالة، ويتنوع ذلك نوعين أحدهما إزالة شيء إلى شيء يخلفه كنسخ الظل بالشمس، والآخر إزالة شيء لا إلى شيء يخلفه كنسخ الأثر بالريح(٧). والآخر الاكتتاب من شيء في شيء آخر(٨).

١ـ انظر الإيضاح: ١٢٥.

٢ـ هذا الذي ذهب إليه مكي في الإيضاح: ١٢٥، وهو الصحيح كما قال المؤلف لان النسخ رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب آخر متراخ عنه، وقولهم ﴿راعنا﴾ لم يرد به خطاب متقدم بل هي من الكلمات العربية المألوفة لهم قبل الإسلام، فتكون من قبيل ما أبطله القرآن ونهى عنه مما كان عندهم.

٣ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/١٨٨، ١٨٩، وانظر التبيان: ١/١٠٢.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٨٩، والتبيان: ١/١٠٢.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٤٧٣.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٤٧٣، وابن أبي حاتم: ١/٣٢٢.

٧ـ انظر القرطبي: ٢/٦٢، والدر المصون: ٢/٦٢، واللسان: ٣/٦١ مادة "نسخ".

٨ـ انظر القرطبي: ٢/٦٢، والدر المصون: ٢/٦٢، واللسان: ٣/٦١ مادة "نسخ".

ويكون النسخ من ثلاثة أوجه: نسخ الحكم دون اللفظ(١)، ونسخ اللفظ دون الحكم(٢) ونسخهما جميعاً(٣)، ﴿أو ننسها﴾ عن ابن عباس: نتركها ولا نبدلها(٤)، وهو تفسير بما يؤول المعنى إليه وذلك أنه يقال: نسيت: تركت، وأنسيتها: أمرت بتركها. وإذا أمر بتركها فقد تركها(٥). وعن آخرين: يرفعها ويذهبها من قلبك(٦)، من النسيان الذي هو ضد الذكر.

ومن قرأ ﴿أو ننسأها﴾(٧) فالمعنى: أو نؤخرها فلا ننسخها، يقال: نسأت الشيء إذا أخرته، ومنه النسيئة في الدين التأخير(٨).

وعن عطاء: ﴿ما ننسخ من آية﴾ قال: ما نترك من القرآن(٩)، ﴿أو ننسأها﴾ قال: نؤخرها(١٠)، يريد ما نسخه الله تعالى لمحمد ﷺ من اللوح المحفوظ، فأنزله عليه أو أخره وتركه في أم الكتاب فلم ينزله، ﴿نأت بخير منها﴾ لكم في التسهيل والتيسير(١١)، كقوله ﴿الئن خفف الله

١ـ نحو قوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ ـ البقرة ١٨٤ ـ فقد نسخ حكمها بتعيين الصوم وبقيت تلاوتها. انظر المستصفى: ١/١٢٤، والروضة: ١/٢٠٢.

٢ـ مثل آية الرجم فإن لفظها منسوخ وحكمها باق. انظر المستصفى: ١/١٢٤، والروضة: ١/٢٠٢.

٣ـ مثال ذلك نسخ العشر رضعات بخمس. انظر المستصفى: ١/١٢٤.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٤٧٦، وابن أبي حاتم: ١/٣٢٦.

٥ـ انظر البغوي: ١/١٣٥.

٦ـ انظر ابن كثير: ١/١٥٥.

٧ـ هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة. انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٩.

٨ـ انظر الدر المصون: ٢/٥٩.

٩ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٣٢٢.

١٠ـ انظر ابن أبي حاتم: ١/٣٢٥، والقرطبي: ٢/٦٧.

١١ـ أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره: ١/٥٤ عن قتادة، وانظر البغوي: ١/١٣٥.

عنكم﴾ (١) نسخ ما كان قبله من التثقيل(٢)، ﴿**أو مثلها**﴾ كالتوجه إلى الكعبة بعد ما كان إلى بيت المقدس(٣).

وقيل: ما يُؤتى فيه بخير من المنسوخ كانحتام الصيام الذي نَسخ به الإباحة في الإفطار، فإنه خير وأكثر ثواباً(٤).

وقوله ﴿**أو مثلها**﴾ أي: ثوابها كثواب التي قبلها، وتكون الفائدة في ذلك أن الناسخ أسهل في المأخذ من المنسوخ نحو القبلة التي كانت على جهة ثم أمر الله بالتحويل إلى جهة البيت، فإن السجود وإن كان متساوياً إلى جميع الجهات في العمل والثواب، فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأدعى للعرب وغيرهم إلى الإسلام(٥).

﴿**ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾ أي: قوي قادر، و ﴿**ما**﴾ هي التي للشرط، وننسخ جزم بالشرط وننسها جزم عطفٌ عليه، ﴿**نأت**﴾ جزم على الجزاء(٦). والألف في ﴿**ألم تعلم**﴾ ألف استفهام ومعناه التوقيف والتقرير (٧)، وهو خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره(٨)، كما قال: ﴿**يأيها النبي إذا طلقتم النسآء**﴾(٩). وتعلم جزم بلم؛ لأن حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله(١٠).

١ـ الأنفال: ٦٦.

٢ـ هذا الذي سار عليه الشيخ الأمين ـ انظر المذكرة: ٨١ ـ أما النحاس فإنه عده تخفيفاً لا نسخاً ـ انظر الناسخ والمنسوخ له: ٣٨٨/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ١٩١/١.

٤ـ انظر الزجاج: ١٩٠/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٩١/١.

٦ـ انظر التبيان: ١٠٢/١، والدر المصون: ٥٥/٢.

٧ـ انظر الزجاج: ١٩١/١، والدر المصون: ٦٢/٢.

٨ـ انظر القرطبي: ٦٩/٢.

٩ـ الطلاق: ١.

١٠ـ انظر الزجاج: ١٩١/١.

وقرأ ابن عامر ﴿نُنسخ﴾ بضم النون وكسر السين(١)، ولها وجهان: أحدهما أن يكون من نسختُ الكتابَ وأنسختُهُ غيري(٢)، والآخر من أنسختُهُ، أي: جعلته ذا نَسْخ(٣) كما قال: ﴿ثم أماته فأقبره﴾(٤) أي: جعله ذا قبر.

وقرأ الباقون ما نَنسخ بفتح النون والسين من نسخ فهو ناسخ(٥). وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ننسأها﴾ بالهمز لأنه عندهما من التأخير(٦)، عن أبي عمرو: تصديقه ﴿سنقرئك فلا تنسىٰ﴾(٧) (٨).

وقرأ الباقون ﴿نُنسها﴾ من غير همز لأنه عندهم من النيسان والترك(٩)، ومن حجتهم أنه في حرف عبد الله ﴿ما ننسك من آية أو ننسخها﴾ وعن أبي نحو ذلك(١٠).

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٩، والكشف: ٢٥٧/١.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٩.

٣ـ انظر البغوي: ١٣٤/١.

٤ـ عبس: ٢١.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٩.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٠٩، والقرطبي: ٦٧/٢.

٧ـ الأعلى: ٦.

٨ـ هذا الاستدلال لم أجده عن أبي عمرو، والذي في الكشف: ٢٥٩/١، أنها دليل على أنه من النسيان، قال: ويدل على أنه من النسيان قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسىٰ﴾... اهـ. وقال الزجاج ـ ١٨٩/١ ـ وقال أهل اللغة في معنى ﴿أو ننسها﴾ قولين: قال بعضهم: ﴿أو ننسها﴾ من النسيان، وقالوا: دليلنا على ذلك قوله عز وجل ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ فقد أعلم الله أنه يشاء أن يُنسي... اهـ. ثم قال الزجاج في نفس الموضع: وفي قوله: ﴿فلا تنسىٰ إلا ما شاء الله﴾ قولان يبطلان هذا القول الذي حكينا عن بعض أهل اللغة: أحدهما ﴿فلا تنسى﴾ أي لست تترك إلا ما شاء الله أن تترك، ويجوز أن يكون إلا ما شاء الله مما يلحق بالبشرية، ثم تذكر بعد، ليس أنه على طريق السلب للنبي ﷺ شيئاً أوتيه من الحكمة. اهـ.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٠، والتيسير: ٧٦.

١٠ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٠، والبحر المحيط: ٥٥٠/١. والمراد عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب.

﴿ألم تعلم أن الله له ملك السمٰوٰت والأرض﴾ الملك تمام القدرة واستحكامها، يقال: كان هذا في /[١/٣٢] ملك فلان أي في سلطانه وقدرته(١).

وأصله من قولهم: مَلَكْتُ العجين أمْلَكه إذا بالغت في عجنه والمعنى: أن الله يملك السموات والأرض ومن فيهن فهو أعلم بوجه الصلاح فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ ومتروك وغيره(٢). ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي: سوى الله ﴿من ولي﴾ أي: قيم بأمركم، ﴿ولا نصير﴾ أي: مؤيد يؤيدكم ويعينكم، ﴿أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسىٰ من قبل﴾ معنى أم هاهنا وفي كل موضع لا تقع فيه عطفاً على ألف الاستفهام إلا أنها تكون غير مبتدأة، أنها تؤذن بمعنى بل وبمعنى ألف الاستفهام، المعنى: بل أتريدون(٣)، وقال الفراء: وإن شئت قلت قبله استفهام فرُد عليه، وهو قوله ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٤) ومعنى الآية: أنهم نهوا أن يسألوا النبي ﷺ ما لا خير لهم في السؤال عنه، وإنما خوطبوا بهذا بعد وضوح البراهين لهم وإقامتها على مخالفيهم على ما بين فيما تقدم(٥).

وسبب نزول ذلك فيما روي عن ابن عباس أن رافع بن حرملة(٦) ووهب بن زيد(٧) قالا لرسول الله ﷺ: ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء

١ـ انظر الزجاج: ١٩١/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٩١/١، واللسان: ٤٩٥/١٠ مادة "ملك".

٣ـ انظر الزجاج: ١٩٢/١، والدر المصون: ٦٤/٢.

٤ـ انظر الفراء: ٧١/١.

٥ـ انظر الزجاج: ١٩٢/١.

٦ـ هو أحد أحبار يهود بني قينقاع، كان ذا مواقف مخزية من النبي ﷺ والمؤمنين من كذب وجحود، أسلم نفاقاً، وقال النبي ﷺ يوم موته مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين. انظر سيرة ابن هشام: ٥١٥/١، ٥٢٧، ٥٤٨، ٥٦٤، ٥٦٨.

٧ـ هو وهب بن زيد القرظي أحد أعداء الإسلام. انظر سيرة ابن هشام: ٥١٥/١، ٥٤٨.

نقرؤه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله هذه الآية(١).

﴿ومن يتبدل الكفر﴾ أي: الجحود ﴿بالإيمـٰن﴾ أي: بالتصديق ﴿فقد ضل﴾ أي: أخطأ ﴿سواء السبيل﴾ أي: قصد الطريق. ﴿ود﴾ أي: تمنى وأحب ﴿كثير من أهل الكتـٰب﴾ أي: علماء اليهود(٢)، وعن ابن عباس: حُيي(٣) وأبو ياسر(٤) أبناء أخطب(٥)، وعن قتادة والزهري: كعب بن الأشرف(٦). ﴿لو يردونكم﴾ أي: لو يرجعون ﴿من بعد إيمـٰنكم﴾ أي: تصديقكم ﴿كفاراً﴾ أي: جاحدين ﴿حسداً﴾ أي: للحسد على ما أعطاكم الله من التوفيق، ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: أنهم يودّون ذلك من عند أنفسهم لا أن كتابهم أمرهم بذلك، ﴿من بعد ما تبين﴾ أي: وضح، ﴿لهم الحق﴾ في أمر محمد ﷺ ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ أي: تجاوزوا عما كان منهم من جهل ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ أي: الإذن في القتال، ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: قوي على الانتقام منهم أو الهداية لهم(٧). وقيل: قدير على أن يدعوَ إلى دينه بما أحب مما هو عنده الأحكم والأبلغ(٨).

١ـ أخرجه ابن جرير: ٤٩٠/٢ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٣٢٨/١ عنه أيضاً، وفيهما: "رافع بن حريملة".

٢ـ انظر الزجاج: ١٩٣/١.

٣ـ هو حيي بن أخطب النضري أبو صفية أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ، جاهلي من الأشداء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه في السنة الخامسة من الهجرة. انظر الأعلام: ٢٩٢/٢.

٤ـ هو ابن أخطب، كان من أشد يهود عداوةً وحسداً للعرب على ما خصهم الله به من الرسالة والرسول، وكان حريصاً على رد الناس عن الإسلام ما استطاع. انظر سيرة ابن هشام: ٥١٤/١، ٥٤٨.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٤٩٩/٢، وابن أبي حاتم: ٣٣١/١.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٤٩٩/٢.

٧ـ انظر ابن جرير: ٥٠٤/٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١٩٣/١.

وحسداً منصوب مفعول له(١) و ﴿من عند أنفسهم﴾ موصول بيود لا بقوله ﴿حسداً﴾ لأن حسد الإنسان لا يكون من غير نفسه(٢).

وعن ابن عباس: أن قوله ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ منسوخ بقوله ﴿فاقتلوا المشركين﴾ الآية(٣) (٤). وعن قتادة: منسوخ بقوله ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون﴾ الآية(٥) (٦). وقيل: إنه غير منسوخ؛ لأن النسخ أن يرد اللفظ مطلقاً ثم ينسخ في بعض الأزمان وهاهنا لم يرد مطلقاً وإنما ورد مقيداً إلى غاية، ثم بين حكم ما بعد الغاية، فكانت الآية موافقة للآيتين(٧).

﴿وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة﴾ أي: أدوهما على ما افترضتا ﴿وما تقدموا لأنفسكم﴾ أي: ما تعملوه ﴿من خير﴾ أي: من صالح عمل ﴿تجدوه عند الله﴾ أي: تجدوا ثوابه /[٣٢/ب] ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ أي: مبصر له عالم به.

ومعنى «ما» الشرط، و﴿تقدموا﴾ مجزوم بالشرط، و ﴿تجدوه﴾ مجزوم جوابُ الشرط(٨).

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصـٰرىٰ﴾ أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً، لكنه جمع بين المقالين للإيجاز، إذ شهرة

١ـ انظر التبيان: ١٠٤/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٩٣/١.

٣ـ التوبة: ٥.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٥٠٣/٢، وابن أبي حاتم: ٣٣٤/١.

٥ـ التوبة: ٢٩.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٣٥/١.

٧ـ ذكر هذا مكي في الإيضاح: ١٣٦ وقال: وكلا القولين حسن ـ إن شاء الله ـ اهـ. وإن كان يميل إلى أنها منسوخة.

٨ـ انظر التبيان: ١٠٥/١، والدر المصون: ٦٨/٢.

حالهما قد أوجبت للبيان لمعنى الكلام، وجاز أن يُلفظ بجميع لأن معنى من معنى جماعة؛ فحُمِل الخبر على المعنى، كأنه قال: إلا الذين كانوا هوداً أو كانوا نصارى(١).

وهود جمع هآئد مثل حائل وحُول، وهو من هاد، أي: من تاب(٢)، وقال قوم: أصله يهود فحُذفت الياء الزائدة(٣)، وقيل: أخرج هود مخرج المصدر، ليقع على الجماعة، فكأن التقدير: إلا ذوو هود أو نصارى(٤)، ﴿تلك أمانيهم﴾ أي: أنهم يتمنون ذلك من غير بيان ولا حق ولا حجة(٥)، وعن المؤرج(٦): أمانيهم أباطيلهم(٧)، ﴿قل هاتوا﴾ أي: أحضروا ﴿برهانكم﴾ أي: حجتكم، واللفظ لفظ أمر والمعنى التعجيز، يريد لا برهان لهم(٨)، وزنة برهان فُعلان(٩) ﴿إن كنتم صادقين﴾ أي: من أهل الصدق في زعمكم هذا.

﴿بلى﴾ أي: ليس الأمر كما زعمتم، لأن حقيقة بلى في الكلام أن تكون رداً للنفي ورفعاً له استفهاماً كان أو غيره(١٠)، ﴿من أسلم وجهه

١ـ انظر الزجاج: ١٩٤/١، وابن جرير: ٥٠٧/٢.

٢ـ انظر الفراء: ٧٣/١، وابن جرير: ٥٠٧/٢.

٣ـ انظر الفراء: ٧٣/١، وابن جرير: ٥٠٨/٢.

٤ـ انظر ابن جرير: ٥٠٧/٢، والدر المصون: ٧٠/٢.

٥ـ انظر ابن جرير: ٥٠٨/٢.

٦ـ هو أبو فيد، مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي، من علماء العربية والأنساب ت: ١٩٥هـ. انظر نزهة الألباء: ١٠٥، والأعلام: ٣١٨/٧.

٧ـ لم أجده عن المؤرج، ولكن معناه في الزمخشري: ٨٨/١.

٨ـ انظر ابن جرير: ٥٠٩/٢، ٥١٠.

٩ـ انظر الدر المصون: ٧٢/٢.

١٠ـ انظر الكتاب: ٢٣٤/٤، وابن جرير: ٢٨٠/٢، ٢٨١.

﴿لله﴾ قيل: معناه: من استسلم لأمر الله(١)، وعن الربيع بن أنس(٢): من أخلص لله(٣)، وقيل: من أخلص عمله لله(٤)، ويكون من سَلِمَ الشيءُ لفلان، أي: خَلَصَ له، قال زيد بن عمرو(٥):

وأسلمتُ وجهي لمن أسلمتْ له المزن تحمل عذباً زلالاً(٦)

وذكر الوجه؛ لأنه أكرم أعضاء بني آدم(٧)، ﴿وهو محسن﴾ أي: في إسلامه، ﴿فله أجره﴾ أي: ثوابه، ﴿عند ربه﴾ أي: في معاده، ﴿ولا خوف عليهم﴾ أي: لا فزع عليهم يوم القيامة ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما خلفوا. ﴿وقالت اليهود ليست النصارىٰ على شيء وقالت النصارىٰ ليست اليهود على شيء﴾ روي عن ابن عباس أنه لما قدم وفد نجران(٨) من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حرملة(٩): ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى وبالإنجيل، فقال رجل من أهل نجران - من النصارى -: ما أنتم على شيء وجحد نبوة

١ـ انظر ابن جرير: ٥١٠/٢، والقرطبي: ٧٥/٢.

٢ـ هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، ويقال البصري الحنفي ت: ١٣٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٦٩/٦، ١٧٠، وتهذيب التهذيب: ٢٠٧/٣.

٣ـ انظر ابن أبي حاتم: ٣٣٧/١.

٤ـ انظر القرطبي: ٧٥/٢، وزاد المسير: ١٣٣/١.

٥ـ هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وعاداه أهل مكة من أجل ذلك... انظر طبقات ابن سعد: ١٦١/١، ١٦٢ و ٣٨٤/٤.

٦ـ البيت في مشكل ابن قتيبة: ٤٨٠، والطبري: ٥١١/٢، والدر المصون: ٧٣/٢.

٧ـ انظر ابن جرير: ٥١١/٢.

٨ـ نجران بالفتح ثم السكون، وآخره نون، مدينة من مدن المملكة العربية السعودية، يقال سمي بنجران بن زيدان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها، انظر معجم البلدان: ٣٠٨/٥.

٩ـ في ابن جرير: ٥١٣/٢ "حريملة"، وكذلك في ابن أبي حاتم: ٣٣٩/١.

موسى، وكفر بالتوراة؛ فأنزل الله في ذلك من قولهما هذه الآية(١). وقال الربيع: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ(٢) ﴿**وهم يتلون الكتـٰب**﴾ يريد أن الفريقين يتلون(٣) التوراة، وقد وقع بينهم هذا الاختلاف(٤). وقيل: وهم يقرأون التوراة والإنجيل(٥)، أي: فقد ساووا في ذلك من لا كتاب له، ﴿**كذلك**﴾ أي: كقيل هؤلاء اليهود والنصارى بعضهم في بعض ﴿**قال الذين لا يعلمون مثل قولهم**﴾ قال السدي: يعني العرب، قالوا: ليس محمد ﷺ على شيء(٦). وعن عطاء: هم أمم كانت قبل اليهود والنصارى(٧). وقيل: يُعنى به الذين ليسوا بأصحاب كتاب نحو مشركي العرب والمجوس، أي: قال هؤلاء: نحو ذلك(٨)، ﴿**فالله يحكم**﴾ أي: يقضي /[١/٣٣] ويفصل ﴿**بينهم**﴾ أي: بين هؤلاء المختلفين ﴿**يوم القيـٰمة**﴾ أي: يوم يقوم الناس لربهم ﴿**فيما كانوا فيه يختلفون**﴾ من أديانهم، والمعنى: أنه يريهم من يدخل الجنة عياناً ومن يدخل النار عياناً، وهذا هو حكم الفصل فيما تصير إليه كل فرقة، فأما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله فيما أظهر من حجج المسلمين(٩).

﴿**ومن أظلم**﴾ أي: ومن أشد تعدياً ﴿**ممن منع مسـٰجد الله**﴾ وهو

١ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥١٣، وابن أبي حاتم: ١/٣٣٩.

٢ـ انظر ابن أبي حاتم: ١/٣٣٩.

٣ـ الأصل أن يقول يتلوان ولكنه قال: يتلون على تأويل الفريق بالجماعة وكذلك "يقرأون" التي بعدها.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٩٥.

٥ـ انظر ابن جرير: ٢/٥١٥.

٦ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٣٤٠.

٧ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٣٤٠.

٨ـ انظر الزجاج: ١/١٩٥.

٩ـ انظر الزجاج: ١/١٩٥.

جمع مسجد ﴿أن يذكر فيها اسمه﴾ أي: يعبد تبارك اسمه فيها ﴿وسعى في خرابها﴾ أي: وممن عمل في إخراب مساجد الله.

روي عن ابن عباس أنه قال: هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه(١).

وعن قتادة: هم النصارى أعانوا «بخت نصر» على تخريب بيت المقدس(٢).

وعن ابن زيد(٣): هم المشركون حالوا بين رسول الله ﷺ وبين أن يدخل مكة عام الحديبية(٤) (٥). وقيل: يعني به جميع الكفار؛ لأن من قاتل المسلمين حتى منعهم الصلاة فقد منع جميع المساجد(٦)، كأن المعنى - على هذا - ومن أظلم ممن خالف ملة الإسلام، ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خآئفين﴾ أي: مُسارقة، قال قتادة: لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا أنهك ضرباً وأبلغ إليه في العقوبة(٧)، وقال ابن زيد: نادى رسول الله - صلى الله(٨) - ألا يحج بعد العام مشرك(٩)، ﴿لهم﴾ أي: لهؤلاء

١ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٢٠.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٢٠، وابن أبي حاتم: ١/٣٤٢.

٣ـ هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، وفيه لين كما قال الذهبي ت: ١٨٢هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٨/٣٤٩.

٤ـ الحديبية: ـ بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها ـ هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك تحت الشجرة التي بايع الرسول ﷺ تحتها، بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، بعضها في الحل وبعضها في الحرم وهو أبعد الحل من البيت وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه بل هو في مثل زاوية الحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم. انظر معجم البلدان: ٢/٣٦٥. وهي الآن تعرف بالشميسي.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٢١.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٩٦.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٢٤.

٨ـ هنا سقط تقديره "عليه وسلم".

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٢٥.

الذين جرى ذكرهم ﴿في الدنيا خزي﴾ أي: هوان(١)، ويقال: فتحُ مدينتهم رومية (٢). وقيل: خزيهم في الدنيا أي: يقتلوا إن كانوا حَرْباً ويؤدوا الجزية إن كانوا ذمَّةً(٣)، ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ أي: عذاب جهنم لا يخفف عنهم، وموضع ﴿من﴾ رفع، ولفظها لفظ الاستفهام، المعنى: وأي أحد أظلم ممن منع، و ﴿أظلم﴾ رفع بخبر الابتداء، وموضع ﴿أن﴾ نصب على البدل من مساجد الله، المعنى: ممن منع أن يذكر في مساجد الله اسمه(٤).

ويجوز أن يكون نصباً على «لأن يذكر فيها اسمه»، كأن المعنى: كراهة أن يذكر فيها اسمه(٥).

وخزي يرتفع من جهتين إحداهما بالابتداء، والأخرى بالفعل الذي تنوب عنه لهم، المعنى: وجب لهم خزي(٦).

﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي: هو خالقهما، والمشرق الذي تشرق منه الشمس، والمغرب الذي تغرب فيه، ﴿فأينما تولوا﴾ أي: تقابلوا، يقال: وليت وجهي كذا إذا قابلته(٧)، ﴿فثم وجه الله﴾ عن مجاهد: فثم قبلة

١ـ انظر البغوي: ١/١٣٩.

٢ـ انظر البغوي: ١/١٣٩، والقرطبي: ٢/٧٩. و"رومية" بتخفيف الياء من تحتها نقطتان هي مدينة رياسة الروم وعلمهم تقع شمال غرب القسطنطينية. انظر معجم البلدان: ٣/١١٣، ١١٤.

٣ـ انظر الزجاج: ١/١٩٦.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٩٥، ١٩٦، والتبيان: ١/١٠٧.

٥ـ انظر التبيان: ١/١٠٧.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٩٦، ١٩٧.

٧ـ انظر ابن جرير: ٢/٥٣٥، واللسان: ١٥/٤١٤ مادة "ولي".

الله(١)، وعن آخرين: فثم الله(٢)، وقيل: فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله(٣).

﴿إن الله واسع﴾ أي: يسع خلقه بالكفاية والجود، ﴿عليم﴾ أي: عالم بأعمالهم. فذهب قوم - في تأويل هذه الآية - إلى أن لكل مصل التوجه حيث شاء من نواحي المشرق والمغرب إذ كان ذلك كله لله، ثم نسخ بالتوجه نحو المسجد الحرام، وهذا يروى عن قتادة وغيره(٤)، وروي عن ابن عمر(٥): أنها نزلت في التطوع خاصة حيث توجه بك بعيرك(٦)، وعن آخرين: أنها نزلت في قوم صلوا في ظلمة فخفيت عليهم جهة القبلة، فلما أصبحوا إذا هم قد صلوا إلى غير الكعبة(٧).

وقيل: لما نزلت ﴿ادعوني أستجب لكم﴾(٨) قالوا: إلى أين؟ فنزلت

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٦/٢، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس: ٣٤٧/١، وحكاه البغوي: ١٤٠/١ عن مجاهد وقتادة والحسن ومقاتل بن حيان. وهذا هو الذي يرجحه ابن تيمية فهو يرى أنها ليست من آيات الصفات وحكاه عن جمهور السلف، أما ابن القيم فإنه يراها من آيات الصفات، وهما مذهبان للسلف. راجع المسألة في الفتاوي ١٩٣/٣، ١٦/٦ـ١٧، ٤٢٨/٢، ٤٢٩، ومختصر الصواعق المرسلة: ٣٥٤، والتوحيد لابن خزيمة: ٢٥/١.

٢ـ انظر ابن جرير: ٥٣٦/٢.

٣ـ انظر ابن جرير: ٥٣٦/٢، والبغوي: ١٤٠/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٥٢٩/٢ عن قتادة وزيد بن أسلم. والذي يميل إليه ابن جرير عدم النسخ، ويرجح أنها من العام المراد به الخاص. انظر: ٥٣٣/٢، ٥٣٤. وأخرجه ابن أبي حاتم: ٣٤٦/١ عن ابن عباس، وقال: وروي عن أبي العالية والحسن وعطاء الخراساني وعكرمة وقتادة، والسدي، وزيد بن أسلم نحو ذلك.

٥ـ هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ أبو عبد الرحمن: صحابي جليل هاجر إلى المدينة مع أبيه، وكان شديد الحرص على السنة ت: ٧٣هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/٣، والإصابة: ٣٣٨/٢، والأعلام: ١٠٨/٤.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٠/٢، وابن أبي حاتم: ٣٤٤/١، ٣٤٥.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣١/٢ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.

٨ـ البقرة: ١٨٦.

﴿فأينما تولوا /[٣٣/ب] فثم وجه الله﴾(١).

والمشرق والمغرب يرتفعان من جهتين بالابتداء والفعل الذي تنوب عنه اللام(٢)، و ﴿تولوا﴾ جزم بأينما، والجواب ﴿فثم وجه الله﴾، و ﴿ثم﴾ موضعه نصب لأنه ظرف مكان، وهو مبني على الفتح وبناؤه لأن فيه معنى الإشارة إلى المكان، وحَرَكةُ آخره لالتقاء الساكنين، واختيار الفتحة فيه لخفتها في المضاعف(٣).

وهو بمنزلة هناك، تقول إذا أردت المكان القريب هنا زيد، وإذا أردت المكان المتراخي هناك زيد وثم زيد(٤).

﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ أي: قالت النصارى: ذلك(٥)، وقيل: عُني به النصارى ومشركوا العرب؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله(٦) (٧)، ﴿سبحٰنه﴾ أي: تنزيهاً له عن الولد وبراءة له منه، ﴿بل له ما في السمٰوٰت والأرض﴾ أي: له ذلك كله ملكاً وخلقاً.

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٤/٢ عن مجاهد، وانظر زاد المسير: ١٣٤/١.

٢ـ انظر الزجاج: ١٩٧/١.

٣ـ انظر الزجاج: ١٩٧/١ في كل ذلك.

٤ـ يشار إلى المكان القريب بـ "هنا" أو "هاهنا" وإلى البعيد "بهناك" أو "هنالك" أو بـ "ثم" أو "هيّا" قال ابن مالك:

وبهنا أو هاهنا أشر إلى * داني المكان وبه الكاف صلا

في البعد أو بثم فه أو هنا * أو بهنالك انطقن أو هيّا

انظر: الألفية باب الإشارة، وانظر الزجاج: ١٩٧/١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٥٣٧/٢.

٦ـ انظر الزجاج: ١٩٨/١.

٧ـ الظاهر أن الآية تعم النصارى ومشركي العرب واليهود حيث قالت اليهود: ﴿عزير ابن الله﴾ ـ التوبة: ٣٠ ـ وهذا القول ذكره البغوي: ١٤١/١.

ودَلالة على أنه لا يجوز له اتخاذ الولد ﴿كل له قٰنتون﴾ أي: مطيعون كذا روي عن ابن عباس وغيره(١). وعن عكرمة: كل له مقر بالعبودية(٢). وعن الربيع: كل له قائم يوم القيامة(٣).

قال الفراء: وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة(٤) وقال غيره: ﴿كلٌّ﴾ إحاطة، والمعنى: كل له قانت مقر بأنه خالقه؛ لأن أكثر من يخالف ليس يدفع أنه مخلوق، وما كان غير ذلك فأثر الصنعة بين فيه، فهو على العموم(٥).

وقرأ ابن عامر ﴿قالوا اتخذ الله﴾ بغير واو، على ما في مصاحف أهل الشام(٦). وقرأ الباقون ﴿وقالوا﴾ بالواو على ما في مصاحفهم(٧)، ﴿بديع السمٰوٰت والأرض﴾ أي: مبدعهما، وفي بديع مبالغة ليست في مبدع، والإبداع إحداث ما لم يسبق إليه(٨)، ﴿وإذا قضى أمراً﴾ أي: حكم وحتم، وأصل القضاء إحكام الأمر والفراغ منه(٩)، ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ قال بعضهم: يقول له وإن لم يكن حاضراً كن؛ لأن ما هو معلوم

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٨/٢، عنه وعن مجاهد، وقتادة، والسدي، وعكرمة.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٩/٢، وابن أبي حاتم: ٣٤٩/١.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٥٣٩/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٠/١.

٤ـ انظر الفراء: ٧٤/١.

٥ـ هذا قول الزجاج: ١٩٨/١.

٦ـ قال ياقوت الحموي ـ ٣٥٤/٣ ـ: ... وأما حدها ـ ويعني الشام ـ فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طي من نحو القبلة إلى بحر الروم وما يشأمه ذلك من البلاد وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك. اهـ. والشام الآن تشمل الأردن وسوريا وفلسطين ولبنان.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٠، ١١١، والتيسير: ٧٦ في ذلك كله.

٨ـ انظر الزجاج: ١٩٩/١، وانظر القرطبي: ٨٦/٢.

٩ـ انظر اللسان: ١٨٦/١٥ مادة "قضي"، وابن جرير: ٥٤٢/٢.

عنده بمنزلة الحاضر(١).

وقيل: معنى له من أجله فكأنه إنما يقول من أجل إرادته إياه، كن أي: أحدث فيحدث(٢). وقيل: هذا يجوز أن يكون لأشياء معلومة أحدث فيها أشياء فكانت، نحو قوله ﴿كونوا قردة خٰسئين﴾(٣) (٤). وقال قوم: إنما يقول له كن فيكون أي: يريده فيحدث، قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني(٥)

وليس هناك قول(٦)، وهذا لا يشبه ذلك؛ لأن الحوض جماد يستحيل أن يكون ابتداءً، والله جل ذكره لا يستحيل أن يكون قائلاً، ولأن الله تعالى أكد ذلك، والمجاز لا يجيء مؤكداً(٧).

وقرأ ابن عامر ﴿كن فيكونَ﴾ هاهنا وفي آل عمران ﴿فيكونَ ونُعَلِمَهُ﴾ (٨) وفي مريم ﴿فيكون وأن الله﴾(٩) وفي المؤمن ﴿فيكونَ ألم تر﴾(١٠) بالنصب فيهن، وقرأ الباقون جميع المواضع الأربعة بالرفع(١١)،

١ـ انظر الزجاج: ١/١٩٩.

٢ـ انظر الزجاج: ١/١٩٩.

٣ـ البقرة: ٦٥.

٤ـ انظر الزجاج: ١/١٩٩.

٥ـ القطن بمعنى حسب، والبيت في الزجاج: ١/١٩٩، وابن جرير: ٢/٥٤٦. وفيه بدل "مهلاً" "سهلاً"، وفي اللسان: ١٣/٣٤٤ مادة "قطن"، ولم أقف عليه منسوباً.

٦ـ انظر الزجاج: ١/١٩٩.

٧ـ قال ابن جرير: ٢/٥٤٦، ٥٤٧: وأولى الأقوال بالصواب... أن يقال: هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان اهـ. وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى، لأن الله سبحانه لا يعجزه شيء كما قال تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ ـ القمر ٥٠ ـ وقال تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ ـ يس ٨٢ ـ.

٨ـ آل عمران: ٤٧، ٤٨.

٩ـ مريم: ٣٥، ٣٦.

١٠ـ غافر: ٦٨، ٦٩.

١١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١١، والتيسير: ٧٦.

فأما التي في النحل والتي في يس فقرأهما ابن عامر والكسائي نصباً(١).

والباقون بالرفع، وبقي موضعان وهما في آل عمران ﴿فيكونُ الحق﴾(٢) وفي الأنعام ﴿فيكونُ قوله الحق﴾(٣) والرفع فيهما إجماع(٤). والرفع في المواضع /[١/٣٤] الأربعة من جهتين إن شئت على العطف المعنى يقول فيكون، وإن شئت على الاستئناف المعنى فهو يكون(٥)، والنصب فيهن على جواب كن(٦)، والرفع هو المختار؛ لأنهما مشتركان في الخبر عنه. وإنما يكون النصب إذا خالف الثاني الأول.

والرفع في التي في النحل وفي يس على الاستئناف، والنصب على ضربين أحدهما أن يكون عطفاً على أن يقول، والآخر أن يكون على جواب كن عن الزجاج(٧). ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا﴾ أي: هلا ﴿يكلمنا الله أو تأتينا ءاية﴾ أي: علامة كما نريد(٨).

عن قتادة: هم مشركو العرب(٩)، وعن مجاهد: هم النصارى(١٠)، وعن ابن عباس: هم اليهود(١١).

﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم﴾ عن قتادة: يعني اليهود

١ـ انظر التيسير: ٧٦.

٢ـ آل عمران: ٥٩.

٣ـ الأنعام: ٧٣.

٤ـ انظر المبسوط: ١٣٥.

٥ـ انظر الزجاج: ١٩٩/١.

٦ـ انظر الحجة للفارسي: ٢٠٦/٢.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١١، ٣٨٩، ٦٠٣، ٦٠٤، والزجاج: ١٩٩/١.

٨ـ انظر الزجاج: ١٩٩/١.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥١/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٢/١.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥١/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٢/١.

١١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥١/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٢/١.

والنصارى وغيرهم(١)، وعن مجاهد: هم اليهود(٢)، ﴿تشابهت قلوبهم﴾ أي: في الضلالة والكفر، ﴿قد بينا﴾ أي: أوضحنا (٣) أي: الدلالات ﴿لقوم يوقنون﴾ أي: لا يشكون، والمعنى: أن من أيقن وطلب الحق فقد أتته الآيات البينات(٤)، ولولا بمعنى هلا(٥) كما قال:

تعدون عَقرَ النيب أفضل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنعا(٦)

أي: هلا تعقرون الكمي المقنع.

﴿إنا أرسلناك بالحق﴾ أي: الإسلام ﴿بشيراً﴾ أي: تبشر المؤمنين بما لهم من الثواب، ﴿ونذيراً﴾ أي: وتنذر المخالفين بما أعد الله لهم من العقاب. وهما منصوبان على الحال، ﴿ولا تسئل عن أصحاب الجحيم﴾ قرأ نافع ولا تسأل بالجزم، وقرأ الباقون بالرفع(٧)، وللرفع وجهان أحدهما: أن يكون استئنافاً كأنه قيل: ولستَ تُسئل عن أصحاب الجحيم، كما قال: ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾(٨). والآخر أن يكون على الحال فيكون موضعه نصباً، والتقدير: أرسلناك غير مسئول عن أصحاب الجحيم(٩).

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥٤/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٣/١.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥٤/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٣/١.

٣ـ الظاهر أن هنا سقطاً تقديره "الآيات".

٤ـ انظر الزجاج: ٢٠٠/١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٥٥٦/٢.

٦ـ البيت لجرير، وهو في ديوانه: ٣٦٥، وفي الدر المصون: ٩١/٢، واللسان: ٤٨٩/٤ مادة "ضطر" وفيه أنه للفرزدق. ونسبه أبو عبيدة إلى الأشهب: ٥٢/١. والضوطري والضيطار كثير الشحم ـ انظره في مجاز القرآن: ٥٣/١ ـ والنيب النوق المسنة ـ انظر اللسان: ٧٧٦/١ ـ مادة "نيب".

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١١، والحجة للفارسي: ٢٠٩/٢.

٨ـ الرعد: ٤٠.

٩ـ انظر ذينك في الحجة لابن زنجلة: ١١٢.

وللجزم وجهان أحدهما أن يكون أمره الله بترك المسألة فقد روي أنه ﷺ قال: ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ﴿ولا تسئل عن أصحٰب الجحيم﴾ (١)، والآخر أن يكون على تفخيم ما أعد لهم من العقاب، كما تقول: لا تسئل عن فلان أي: قد صار إلى أكثر مما يريد (٢).

والجحيم النار الشديدة الوقود، يقال: جحم فلان النار إذا شدد وقودها، ويقال ذلك للحرب (٣) قال:

والحرب لا يبقى لجا حمها التخيلُ والمِراح
إلا الفتى الصبار في النـ جدات والفرس الوقاح (٤)

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصٰرىٰ حتى تتبع ملتهم﴾ أي: سنتهم وطريقتهم، ومن هذا المَلَّةُ أي: الموضع الذي يختبز فيه، لأنها تؤثر

١ـ أخرجه ابن جرير: ٢/٥٥٨، ٥٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ٣٩، ٤٠، وابن كثير: ١/١٦٧، والسيوطي في الدر المنثور: ١/٢٠٩. وعزى السيوطي حديث محمد بن كعب القرظي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وقال عنه: هذا مرسل ضعيف الإسناد. وقال عن حديث داود بن أبي عاصم: ... معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة اهـ فقد ضعف طريقيه. وقال الشيخ أحمد شاكر تعليقاً على روايتي ابن جرير ـ رقم ١٨٧٥، ١٨٧٦ ـ: الحديثان مرسلان فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي تابعي، والمرسل لا تقوم به حجة ثم هما إسنادان ضعيفان، بضعف راويهما موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري: ٤/١/٢٩١، والصغير: ١٧٢ـ١٧٣، وابن أبي حاتم: ٤/١/١٥١ـ١٥٢، فقال البخاري: منكر الحديث، قاله أحمد بن حنبل، وقال علي بن المديني، عن القطان: كنا نتقيه تلك الايام اهـ. انظر ابن جرير بتعليق أحمد شاكر: ٢/٥٥٨، ٥٥٩. وذكر الطبري رواية داود بن أبي عاصم ـ ١٨٧٧ ـ وقال عنها أحمد شاكر ـ أيضاً ـ: ... وهذا مرسل... لا تقوم به حجة.

٢ـ انظر الوجهين في الزجاج: ١/٢٠٠، والحجة لابن زنجلة: ١١١.

٣ـ انظر ابن جرير: ٢/٥٦٢، والدر المصون: ٢/٩٣، واللسان: ١٢/٨٤ مادة "جحم".

٤ـ البيتان للحارث بن عباد، وهما في الكتاب: ٢/٣٢٤، والدر المصون: ٢/٩٣. والتخيل: الخيلاء والتكبر، والمراح بالكسر: المرح واللعب، والوقاح: شديد الحافر. انظر تعليق عبد السلام هارون على الكتاب: ٢/٣٢٤.

في مكانها كما يُؤثر في الطريق(١).

﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ أي: بيان الله هو البيان، فتعالوا نتحاكم إليه أينا من أهل الجنة وأينا من أهل النار(٢)، ﴿ولئن اتبعت أهوآءهم﴾ أهواء جمع هوى كما تقول جَمل وأجمال(٣)، ﴿بعد الذي جاءك﴾ أي: أتاك ﴿من العلم﴾ بأن دينك هو الحق ﴿ما لك من الله من ولي﴾ أي: من يلي أمرك فيقوم به، ﴿ولا نصير﴾ أي: من ينصرك فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبة، يقال: معنى الآية: أن النبي صلى الله عليه /[٣٤/ب] وسلم كان مجتهداً في طلب ما يرضيهم رجاء إسلامهم فقيل له: دع طلب ما يرضيهم إلى ما أمرك الله به من مجاهدتهم(٤). وقيل: كانوا يسألونه الهدنة والمسالمة، ويورونه أنه إن أمهلهم أسلموا، فأعلمه الله أنهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم(٥).

وتتبع نصب بحتى، وحقيقة نصبه بأن المضمرة؛ لأن حتى تجر الاسم، ولا يعرف ما يَعمل في اسم عاملاً في فعل، ولا ما يجر اسماً ناصباً لفعل، فبان أنها لا تكون ناصبة، ومثله ﴿ليغفر لك الله﴾(٦) اللام هي الجارة، والنصب بإضمار أن(٧).

﴿الذين ءاتينـٰهم الكتـٰب يتلونه حتى تلاوته﴾ أي: يتبعونه حق

١ـ انظر الزجاج: ٢٠٢/١.

٢ـ انظر ابن جرير: ٥٦٣/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٠٢/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ٥٦٢/٢، ٥٦٣.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٠٢/١.

٦ـ الفتح: ٢.

٧ـ انظر ابن عقيل: ٣٤٨/٢، والدر المصون: ٣٦/٢. وهناك فرق بين إضمار أن بعد حتى وبعد اللام، فبعد حتى تضمر وجوباً وبعد اللام إن لم يكن لام الجحود تضمر جوازاً. انظر أوضح المسالك: ١٥/٤، ٣٠.

اتباعه ولا يحرفونه، من قوله ﴿والقمر إذا تلاها﴾(١) (٢).

وقيل: معناه يقرأونه حق قراءته(٣)، ﴿أولئك يؤمنون به﴾ قال قتادة: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ آمنوا بالقرآن وصدقوا به(٤). وقال ابن زيد: هم من آمن بالنبي ﷺ من بني إسرائيل(٥)، والكتاب في قوله ﴿الذين ءاتينٰهم الكتاب﴾(٦) التوراة، ﴿ومن يكفر به﴾ أي: بالكتاب فيجحد ما فيه، قال ابن زيد: هم اليهود(٧).

وقال غيره: هم اليهود والنصارى وسائر الكفار(٨)، ﴿فأولئك هم الخٰسرون﴾ الذين بخسوا نفوسهم حظوظها من رحمة الله، واستبدلوا بها سخطه.

والذين رفع بالابتداء، والخبر يتلونه، وإن شئت كان خبر الابتداء ﴿يتلونه﴾ و ﴿أولئك﴾ جميعاً، فيكون للابتداء خبران، كما تقول: هذا حلو حامض(٩).

١ـ الشمس: ٢.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٥٦٦/٢ عن ابن عباس، وابن أبي حاتم: ٣٥٧/١ عنه أيضاً، وقال: وروي عن عكرمة، وعطاء، ومجاهد، وأبي رزين، وإبراهيم النخعي نحو ذلك. وهذا الذي رجحه ابن جرير لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك انظر: ٥٦٩/٢.

٣ـ انظر ابن جرير: ٥٦٩/٢.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٥٦٤/٢، وابن أبي حاتم: ٣٥٨/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير ورجحه: ٥٦٥/٢.

٦ـ الآية ساقطة في الأصل.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٧٢/٢، ٥٧٣.

٨ـ لم أقف على هذا القول.

٩ـ انظر الزجاج: ٢٠٣/١، وهذا جائز في اللغة، قال ابن مالك ـ في باب الابتداء ـ:

وأخبروا باثنين أو بأكثرا * عن واحد كهم سراة شعرا

﴿يـٰبني إسرٰءيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ من استنقاذي إياكم من أيدي عدوكم، ﴿وأني فضلتكم على العالمين﴾ أي: عالمي زمانكم(١). ويقال: تفضيله إياهم أن جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكاً وأنزل عليهم التوراة، فلم يكونوا يحتاجوا في أمر عيسى ومحمد - صلى الله عليهما وسلم - إلى آية غير ما سبق عندهم من علمهما(٢).

﴿واتقوا يوماً لا تجزي﴾ أي: لا تغني فيه ﴿نفس عن نفس﴾ أي: نفس مؤمنة عن نفس كافرة.

﴿شيئاً ولا يقبل منها عدلٌ﴾ أي: فدية، ﴿ولا تنفعها شفاعة﴾ أي: ليس لها شفيع يشفع لها، ﴿ولا هم ينصرون﴾ أي: لا يمنعون مما نزل بهم.

﴿وإذ ابتلى﴾ أي: واذكروا إذ ابتلى أي: اختبر ﴿إبرٰهيم ربه﴾ أي: مالكه ﴿بكلمـٰت﴾ قال قوم: هن خمس خلال في الرأس، وخمس خلال في البدن، فأما اللاتي في الرأس، فالفرق، وقص الشارب، والسواك، والمضمضة والاستنشاق، وأما اللاتي في البدن: فالختان، وحلق العانة، والاستجمار، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط(٣).

وقال آخرون: ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين سهماً، عشر منها في

١ـ راجع ص١٣٧ حاشية ٨.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٠٤/١.

٣ـ أخرجه عبد الرزاق ٥٧/١ عن قتادة وابن جرير: ٩/٣ عن ابن عباس وغيره. وابن أبي حاتم: ٣٥٩/١ عن ابن عباس أيضاً. قال: وروي عن أبي صالح، وأبي الجلد ومجاهد، وسعيد بن المسيب، والنخعي، والشعبي نحو ذلك اهـ. إلا أنه في تفسير عبد الرزاق ذكر "... والاستنجاء عند الغائط والبول..." بدل "الاستجمار". وفي ابن جرير وابن أبي حاتم ذُكر "... غسل أثر الغائط والبول بالماء..." بدلاً منه أيضاً. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٦٦/٢ من طريق ابن طاووس به وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الشيخ أحمد شاكر ـ في تعليقه على رواية ابن جرير ـ: وهذا الإسناد صحيح... وقال الزجاج: ٢٠٤/١: ... وعليه كثير من أهل التفسير.

براءة ﴿التائبون العابدون﴾(١) الآية، وعشر في الأحزاب ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾(٢) الآية، وعشر في المؤمنين و ﴿سأل سائل﴾ إلى قوله ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾(٣) (٤).

وقيل: أمره بمناسك الحج: الوقوف بعرفة، والطواف، والسعي، والرمي ونحوها(٥). وقيل: ابتلاه بالكوكب وبالقمر وبالشمس /[١/٣٥] وبالختان وبذبح ولده وبالنار وبالهجرة(٦).

وقيل: بالإمامة، وهي قوله ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾(٧) (٨) (٩)، ﴿فأتمهن﴾ أي: وفى بما أمر به فيهن(١٠)، وقيل: أكملهن بالقيام بما أوجب

١ـ التوبة: ١١٢.

٢ـ الأحزاب: ٣٥.

٣ـ المؤمنون: ٩، والمعارج: ٣٤.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٧، ٨، وابن أبي حاتم: ١/٣٦٠ عن ابن عباس.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١٢، وابن أبي حاتم: ١/٣٦١ عن ابن عباس.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١٤، وابن أبي حاتم: ١/١٦٢ كلاهما عن الحسن.

٧ـ البقرة: ١٢٤.

٨ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٣٦٢ عن مجاهد.

٩ـ قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه وأمره أن يعمل بهن فأتمهن... وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل "الكلمات" وجائز أن تكون بعضه لأن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به... فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول ﷺ أو إجماع من الحجة، ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لها. اهـ انظر ابن جرير: ٣/١٥. وقوى هذا ابن كثير: ١/١٧٢. وأما الأقوال السابقة ـ التي عينت بعض الأمور ـ فالظاهر أنها من باب التفسير بالنوع، والله تعالى أعلم.

١٠ـ انظر الزجاج: ١/٢٠٤.

عليه فيهن(١). ﴿قال إني جاعلك﴾ أي: مصيرك، ﴿للناس إماماً﴾ معنى الأمِّ في اللغة القصد، تقول: أممْت كذا إذا قصدته، والإمام الذي يؤتم به، فيُفْعل كما يَفْعَل ويُقْصَد لما يَقصِدُ(٢)، والأمة الجماعة لاجتماعها على قصد واحد(٣).

﴿قال ومن ذريتي﴾ أي: واجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به، ﴿قال لا ينال عهدي الظلمين﴾ ينال يلحق ويدرك، والعهد هاهنا النبوة في قول السدي(٤)، والإمامة في قول مجاهد(٥).

وعن ابن عباس: ليس للظالم عهد، فإذا عقد عليك في ظلم فانقضه(٦)، وقيل: ليس لهم عند الله عهد في الآخرة(٧).

وذرية فُعْليَّةٌ من الذر؛ لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر. وقيل: أصلها ذَرُّورة على فعْلولة، لكن التضعيف لما كثر أبدل من الراء الأخيرة ياءً فصارت ذُروِية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذُريَّة، ذكر هذين الوجهين الزجاج(٨). قال ابن مُسْلم: هي من ذرأ الله الخلق يذرأهم، كأنها خلقُ الله من الرجل، وترك همزها لكثرة ما يتكلم بها ومنهم من يزعم أنها من ذَرَوتُ أو ذرَيت(٩). فتكون على زِنة فُعِيلة أو فُعُولَةٍ مثل عُلِيَةٍ(١٠).

١ـ انظر ابن جرير: ٣/١٧.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢٠٥، واللسان: ١٢/٢٢، ٢٤ مادة "أمم".

٣ـ انظر اللسان: ١٢/٢٦، ٢٧ مادة "أمم".

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٠، وابن أبي حاتم: ١/٣٦٦.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢١.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٢.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٢ عن قتادة.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٣٩٩، ٤٠٠.

٩ـ انظر غريب القرآن له: ١٦.

١٠ـ انظر الدر المصون: ٢/١٠١.

وقرأ ابن عامر ﴿إبراهام﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً، منها في سورة البقرة خمسة عشر موضعاً، وهي جميع ما فيها منه، وفي سورة النساء ثلاثة مواضع ﴿إبرٰهيم حنيفاً﴾(١) ﴿إبرٰهيم خليلاً﴾(٢) ﴿إلىٰ إبرٰهيم﴾ (٣)، وفي آخر الأنعام ﴿ملة إبرٰهيم﴾(٤) وفي التوبة موضعان ﴿استغفار إبرٰهيم﴾(٥) ﴿إن إبرٰهيم﴾(٦) وفي سورة إبراهيم ﴿وإذ قال إبرٰهيم﴾ (٧) وفي آخر النحل موضعان ﴿إن إبرٰهيم﴾(٨) ﴿ملة إبرٰهيم﴾(٩) وفي مريم ثلاثة مواضع ﴿في الكتٰب إبرٰهيم﴾(١٠) ﴿بإبرٰهيم﴾(١١) ﴿ذرية إبرٰهيم﴾(١٢).

وفي العنكبوت ﴿ولما جاءت رسلنا إبرٰهيم﴾(١٣) وفي عسق ﴿وما وصينا به إبرٰهيم﴾(١٤) وفي الذاريات ﴿ضيف إبرٰهيم﴾(١٥) وفي النجم ﴿وإبرٰهيم الذي وفى﴾(١٦) وفي الحديد ﴿نوحاً وإبرٰهيم﴾(١٧) وفي الامتحان

١ـ النساء: ١٢٥.
٢ـ النساء: ١٢٥.
٣ـ النساء: ١٦٣.
٤ـ الانعام: ١٦١.
٥ـ التوبة: ١١٤.
٦ـ التوبة: ١١٤.
٧ـ إبراهيم: ٣٥.
٨ـ النحل: ١٢٠.
٩ـ النحل: ١٢٣.
١٠ـ مريم: ٤١.
١١ـ مريم: ٤٦.
١٢ـ مريم: ٥٨.
١٣ـ العنكبوت: ٣١.
١٤ـ الشورى: ١٣.
١٥ـ الذاريات: ٢٤.
١٦ـ النجم: ٣٧.
١٧ـ الحديد: ٢٦.

﴿أسوة حسنة في إبْرٰهيم﴾(١) وسائر ما في القرآن منه بالياء(٢).

وإبراهيم اسم أعجمي فلفظت به العرب بألفاظ مختلفة، فكلتا القراءتين جائزة لذلك(٣).

وقرأ حمزة وحفص ﴿عهديْ الظالمين﴾ بإرسال الياء، وقرأ الباقون بفتح الياء(٤)، ﴿وإذ جعلنا﴾ أي: واذكروا إذ جعلنا ﴿البيت﴾ أي: الكعبة ﴿مثابة للناس﴾ أي: مرجعاً يثوبون إليه كل عام، والمثاب والمثابة واحد مثل المُقام والمُقامة(٥)، وقيل: إن الهاء دخلت للمبالغة(٦). وأصل مثابة مثوبة، ولكن حَركة الواو نقلت إلى الثاء وتَبِعت الواو الحركة فانقلبت ألفاً وهذا إعلال اتباع، تَبِعَ مثابة ثاب فإن أصله ثوب لكن الواو قُلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها(٧). وقيل: المعنى أنه لا ينصرف عنه أحد، وهو يرى /[٣٥/ب] أنه قد قضى منه وطراً(٨). وقيل: يحجون إليه فيثابون عليه(٩) ﴿وأمنا﴾ أي: بما جعل في نفوس العرب من تعظيمه، فكان من فيه آمناً على ماله ودمه، ويتخطف الناس من حوله(١٠). وقيل: من جنى جناية ثم دخل الحرم لم يقم عليه حده، ولكنه لا يبايع ولا يكلم حتى يضطر إلى

١ـ الممتحنة: ٤.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٣، ١١٤، والتيسير: ٧٦، ٧٧.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٤.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٢.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٠٥/١، واللسان: ٢٤٣/١، ٢٤٤ مادة "ثوب".

٦ـ انظر ابن جرير: ٢٥/٣، والقرطبي: ١١٠/٢.

٧ـ انظر الزجاج: ٢٠٦/١، واللسان: ٢٤٤/١ مادة "ثوب".

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٢٧/٣ عن عبدة بن أبي لبابة.

٩ـ انظر معناه في الألوسي: ٣٧٨/١.

١٠ـ أخرج معناه ابن أبي حاتم: ٣٧٠/١ عن أبي العالية، قال: وروي عن مجاهد وعطاء والسدي، وقتادة والربيع بن أنس، قالوا: من دخله كان آمناً.

الخروج منه فيقام عليه الحد(١).

﴿واتخذوا من مقام إبرٰهيم مصلى﴾، عن السدي: هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه(٢). وعن مجاهد: الحرم كله مقام إبراهيم(٣). وعن عطاء: مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار(٤) (٥). ومعنى مصلى مدعاً في قول مجاهد(٦). وقال الحسن: قبلة(٧). وقال السدي وغيره: أمروا أن يصلوا عنده(٨).

﴿وعهدنا إلى إبرٰهيم وإسمٰعيل﴾ أي: أمرناهما، ﴿أن طهرا بيتي﴾ أي: امنعا من تعليق الأصنام عليه(٩). وقيل: طهرا مكانه قبل بنائه مما كان أهل الشرك يجعلونه فيه(١٠). وقيل: معناه: طهراه: يُبنى بكماله على الطهارة(١١) كما قال ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوٰن خير﴾(١٢).

﴿للطآئفين﴾ وهم الذين يطوفون به(١٣)، وعن ابن جبير:

١ـ هذه مسألة مختلف فيها فقد ذهب بعض الفقهاء إلى عدم جواز إقامة الحدود في الحرم وبعضهم إلى جوازه وبعضهم فرق بين من جنى فيه ومن جنى خارجه ثم لجأ إليه وكل له دليله. ولا أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك. راجع فتاوى شيخ الإسلام ٢٠١/١٤، ٢٠٢، ٣٤٣/١٨ ونيل الأوطار ٤٨/٧ والقصاص في النفس ١٢٥.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣٥/٣.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣٤/٣، وابن أبي حاتم: ٣٧١/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣٣/٣.

٥ـ الذي يرجح ابن جرير أن مقام إبراهيم هو المقام المعروف في الحرم. انظر: ٣٦/٣. والبغوي والقرطبي على أنه الحجر. انظر البغوي: ١٤٦/١، والقرطبي: ١١٣/٢.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣٧/٣، وابن أبي حاتم: ٣٧٣/١.

٧ـ انظر القرطبي: ١١٣/٢.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣٧/٣ عنه وعن قتادة.

٩ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١.

١٠ـ انظر ابن جرير: ٣٩/٣.

١١ـ انظر ابن جرير: ٣٩/٣.

١٢ـ التوبة: ١٠٩.

١٣ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١.

﴿للطائفين﴾ من أتى من غُربَة[1]، ﴿والعاكفين﴾ وهم المقيمون بحضرته، يقال: عكف على الشيء عكوفاً إذا أقام عليه[2].

وعن ابن جبير: أهل البلد الحرام[3]. وقيل: العاكفون المجاورون[4]. وقيل: هم المصلون[5].

والركع جمع راكع مثل غاز وغُزَّى، السجود جمع ساجد مثل شاهد وشهود[6]، وهم المصلون[7]. قال الفراء: الركع السجود يعني أهل الإسلام[8].

وكان أبو عمرو يدغم ذال «إذ» في ستة أحرف في التاء نحو ﴿إذ تبرأ﴾ وفي الجيم ﴿إذ جعلنا﴾ وفي الدال ﴿إذ دخلوا﴾ وفي الزاي ﴿وإذ زين﴾ وفي السين ﴿إذ سمعتموه﴾ وفي الصاد ﴿وإذ صرفنا﴾[9].

وكان الكسائي في خمسة أحرف التاء والدال والزاي والسين والصاد، ويظهرها عند الجيم[10]. وكان حمزة يدغمها في التاء والدال ويظهرها عند سائرهن[11]. والباقون يظهرونها في جميع ذلك[12].

١ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٧٥/١.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١، ورجحه ابن جرير: ٤٣/٣.

٣ـ أخرجه ابن جرير عن قتادة: ٤٢/٣، ٤٣، وابن أبي حاتم: ٣٧٥/١ عنه، وقال: وروي عن سعيد بن جبير... والربيع نحو ذلك.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٤٢/٣ عن مجاهد وعكرمة.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٤٣/٣ عن ابن عباس.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٤٤/٣ عن عطاء وقتادة. وابن أبي حاتم: ٣٧٦/١ عن ابن عباس.

٨ـ انظر الفراء: ٧٧/١.

٩ـ انظر مختصر بلوغ الأمنية: ص٩٤، والوافي: ص١٣٠.

١٠ـ انظر مختصر بلوغ الأمنية: ص٩٣، والوافي: ص١٣٠.

١١ـ انظر مختصر بلوغ الأمنية: ص٩٤، والوافي: ص١٣٠.

١٢ـ انظر مختصر بلوغ الأمنية: ص٩٣، والوافي: ص١٣٠.

فمن أدغمها في شيء من ذلك فلتقارب المخرجين، ومن أظهرها فعلى الأصل(١)، فأما إدغامها عند الذال والظاء نحو ﴿إذ ذهب﴾ و ﴿إذ ظلموا﴾ فإجماع لما في إظهار ذلك من الكلفة على اللسان(٢).

وقرأ نافع وابن عامر ﴿واتَخَذوا﴾ بفتح الخاء على الخبر ويكون عطفاً على جعلنا(٣)، وقرأ الباقون ﴿واتخِذوا﴾ بكسر الخاء على الأمر، كأنه قال: ﴿واتخذوا﴾ ﴿واذكروا﴾ لما روي أن عمر قال للنبي ﷺ لو اتخذت المقام مصلى، فأنزل الله جل ثناؤه ﴿واتخذوا من مقام إبرٰهيم مصلى﴾ (٤) (٥) ويكون وجه القراءة الأولى مع هذا أن الله تعالى أمرهم بذلك، فلما فعلوا أخبر عنهم به في عرضة أخرى.

وقرأ نافع وحفص ﴿بيتي للطائفين﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون بإسكان الياء(٦)، ﴿وإذ قال إبرٰهيم﴾ أي: واذكروا إذ قال إبراهيم، ﴿رب﴾ أي: يا رب، وهو نداء مضاف في موضع نصب(٧)، وقيل: حذفت يا في هذا /[١/٣٦] وأشباهه للاستغناء عن تنبيه المدعو فيه بها(٨).

١ـ انظر الكشف: ١/١٣٤، ١٣٥.

٢ـ انظر مختصر بلوغ الأمنية: ص٩٣، ٩٤، والوافي: ص١٣٠.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٣.

٤ـ هذه إحدى موافقات عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهي في البخاري انظره مع الفتح: ١/٥٠٤ و٨/١٦٨، ومسلم انظره مع شرح النووي: ١٥/١٦٦، ١٦٧.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٣.

٦ـ انظر التيسير: ٦٨، ٦٩.

٧ـ انظر النحاس: ١/٢٦٠، والبحر المحيط: ١/٦١٢، وهذه اللغة ـ أعني حذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسرة ـ هي أحسن اللغات وعليها الأكثر. انظر ابن عقيل: ٢/٢٧٤، والبحر المحيط: ١/٦١٢.

٨ـ حرف النداء يجوز حذفه إلا في ثمان مسائل: المندوب نحو "يا عمراه"، والمستغاث نحو "يا الله" والمنادى البعيد لأن إطالة الصوت مطلوبة واسم الجنس غير المعين، والمضمر ـ ونداؤه شاذ ـ واسم "الله" تعالى إذا لم يعوض في آخره الياء المشددة خلافاً لبعضهم، واسم الإشارة، واسم الجنس لمعين خلافاً للكوفيين فيهما. انظر أوضح المسالك: ٣/٢٤٠، وابن عقيل:

﴿اجعل هذا﴾ يعني الحرم ﴿بلداً ءامناً﴾ أي: ذا أمنٍ(١). وقال قوم: أراد أمناً من الجدب والقحط؛ لأنه أسكن أهله بواد غير ذي زرع(٢). ويقال: أمناً من الجبابرة، ومن أن يناله ما ينال سائر البُلدان من خسف وغرق(٣).

﴿وارزق أهله﴾ أي: أهل هذا البلد وهو مكة، ﴿من الثمرٰت﴾، ﴿من ءامن منهم بالله واليوم الآخر﴾ من نصبٌ بدلٌ من أهله، المعنى: وارزق من آمن من أهله. وإنما ذكر من آمن من أهله دون غيرهم؛ لأن الله تعالى قد أعلمه أن في ذريته غير مؤمنين بقوله ﴿لا ينال عهدي الظٰلمين﴾(٤) (٥)، ﴿قال ومن كفر﴾ أي: قال الله تعالى: ومن كفر ﴿فأمتعه قليلاً﴾ أي: بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته(٦). وقيل: فأمتعه بالبقاء في الدنيا(٧)، ﴿ثم أضطره﴾ أي: ألجئه ﴿إلى عذاب النار وبئس﴾ أي: ساء ﴿المصير﴾ عذاب النار.

وقرأ ابن عامر ﴿فأمْتعه﴾ بإسكان الميم، من أمتعتُ. وقرأ الباقون ﴿فأمَتعه﴾ بفتح الميم وتشديد التاء من متَّعتَ، وهو الاختيار لقوله ﴿ومتعنٰهم إلى حين﴾(٨) (٩).

٢٥٦/٢، ٢٥٧. وقد حواها قول ابن مالك:

وغير مندوب ومضمر وما * جا مستغاثاً قد يعرى فاعلما

وذاك في اسم الجنس والمشار له * قل ومن يمنعْه فانصر عاذله.

١ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١، وزاد المسير: ١٤٣/١.

٢ـ انظر زاد المسير: ١٤٣/١.

٣ـ انظر ابن جرير: ٤٤/٣، ٤٥، وزاد المسير: ١٤٣/١.

٤ـ البقرة: ١٢٤.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٠٧/١.

٦ـ انظر ابن جرير: ٥٤/٢، ٥٥، وأخرجه ابن أبي حاتم: ٣٧٩/١ عن سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد.

٧ـ انظر ابن جرير: ٥٥/٣.

٨ـ يونس: ٩٨.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٤ في كل ذلك.

و﴿قليلاً﴾ منصوبٌ لأنه صفةٌ لمصدر محذوف. وأصل اضطر اضتر من الضرورة، والضاد مجهورة مطبقة، والتاء مهموسة فأبدلوا من التاء طاءً؛ لأنها من مخرج التاء، وهي مؤاخية للضاد في الجهر والإطباق(١)، ﴿**وإذ يرفع**﴾ أي: يعلي ﴿**إبرٰهيم القواعد**﴾ واحدتها قاعدة، وهي كالأساس والأسُّ للبناء، إلا أن كل قاعدة هي أصل للتي فوقها(٢)، ﴿**من البيت**﴾ أي: البيت الحرام، ﴿**وإسمٰعيل**﴾ عطف على إبراهيم، ﴿**ربنا**﴾ أي: يقولون: ربنا ﴿**تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾ ومثله ﴿**والملٰئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم**﴾(٣) أي: يقولون سلام عليكم(٤)، وعن السدي: بنياه وهما يدعوان الله بالكلمات التي ذكرت(٥).

وقيل: كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة(٦). وقيل: إن إبراهيم وحده رفعها وإسماعيل يومئذ طفل(٧). وسياق الآية يدل على القول الأول.

﴿**ربنا واجعلنا مسلمين لك**﴾ أي مستسلمين لأمرك خاضعين. وجاء في التفسير أنهما كانا مسلمين، ولكنهما سألا الثبات(٨)، ﴿**ومن ذريتنا أمة مسلمة لك**﴾ قال السدي: يعنيان العرب(٩). وقيل: إنما قالا ذلك؛ لأن الله أعلمهما أن في ذريتهما من لا يناله عهده(١٠). ﴿**وأرنا منٰسكنا**﴾ أي:

١ـ انظر ابن عقيل: ٥٨٢/٢، واللسان: ٤٨٣/٤، ٤٨٤ مادة "ضرر".
٢ـ انظر الزجاج: ٢٠٨/١.
٣ـ الرعد: ٢٢، ٢٣.
٤ـ انظر الزجاج: ٢٠٨/١.
٥ـ أخرجه ابن جرير: ٦٤/٣.
٦ـ أخرجه ابن جرير: ٦٧/٣، وابن أبي حاتم: ٣٨١/١ عن ابن عباس.
٧ـ أخرجه ابن جرير: ٦٨/٣ عن علي.
٨ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٨٤/١ عن سلام بن أبي مطيع.
٩ـ أخرجه ابن جرير: ٧٤/٣، وابن أبي حاتم: ٣٨٥/١.
١٠ـ انظر ابن جرير: ٧٤/٣.

أظهرها لأعيننا حتى نراها(١). وقيل: معناه: عرفنا(٢) كما قال:

أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً(٣)

أي: عرفيني.

والمناسك المتعبدات، وكل متعبد منْسَك ومنْسِك، ومن هذا قيل للعابد: ناسك(٤). وقال عطاء: مناسكنا مذابحنا(٥).

﴿وتب علينا إنك أنت التواب﴾ على عبادك بالغفران ﴿الرحيم﴾ أي: العطوف عليهم.

وقرأ ابن كثير ﴿وأرْنا﴾ ﴿وأرْني﴾ بإسكان الراء في كل القرآن(٦)، وقرأ أبو عمرو باختلاس حركتها(٧) /]٣٦/ب[وقرأ الباقون بكسرها في كل القرآن(٨) إلا في السجدة، قوله ﴿ارنا اللذين﴾(٩) فإن ابن عامر وأبا بكر يقرآنه بإسكان الراء(١٠). فمن أسكن الراء أو اختلس حركتها؛ فلأن الإسكان داخل على الكسر، كقولك فَخِذٌ وفَخْذٌ(١١)، قال الفراء: كثير من العرب يخفف الراء فيقول ﴿وارْنا منْسكنا﴾ وأنشدني بعض العرب:

١ـ انظر ابن جرير: ٧٥/٣.

٢ـ انظر مجاز القرآن: ٥٥/١، والزمخشري: ٩٤/١.

٣ـ البيت لحائط بن يعفر، وهو في مجاز القرآن: ٥٥/١، وابن جرير: ٧٨/٣، والدر المصون: ١١٧/٢، واللسان: ٤٧٢/١١ مادة "علل" وفيها بدل "لعلني" "لانني".

٤ـ انظر الزجاج: ٢٠٩/١.

٥ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٨٦/١ عن مجاهد. قال: وروي عن عطاء وقتادة نحو ذلك.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٤، والتيسير: ٧٦.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٤، ١١٥، والتيسير: ٧٦.

٨ـ انظر المبسوط: ١٣٦.

٩ـ فصلت: ٢٩.

١٠ـ انظر المبسوط: ١٣٦.

١١ـ انظر الزجاج: ٢٠٩/١.

قالت سُليمى اشترْ لنا دقيقاً واشْترْ فعجل خادماً لبيقاً(١)

ومن كسر قال: الأصل أرْئنا، فالكسرة إنما هي كسرة همزة ألقيت وطرحت حركتها على الراء، فهو دليل الهمزة، فلا ينبغي أن تسكن لئلا يجحف بالكلمة وتذهب الدَلالة على الهمزة(٢).

﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي: في أهل هذا البلد ﴿رسولاً منهم﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي(٣)». وعن قتادة قال: ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم(٤).

وعن الربيع: فقيل له: قد استُجيب لك، وهو في آخر الزمان(٥).

﴿يتلوا﴾ أي: يقرأ ﴿عليهم ءايـٰتك﴾ أي: كتابك الذي تنزله عليه ﴿ويعلمهم الكتـٰب﴾ أي: القرآن ﴿والحكمة﴾ قال قتادة: هي السنة(٦). وقيل: هي العلم بالأحكام التي لا يُدرك علمُها إلا من قبل الرسول ﷺ(٧). وقيل: هو كلام مثنىً لأنه وصَفَ التنزيل بأنه كتاب وبأنه

١ـ البيت في البحر المحيط ٥٦١/٢ والمحتسب ٣٦١/١ ونسبه محقق المحتسب للعذافر الكندي.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٤، ١١٥.

٣ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٢٧/٤، ١٢٨، والبخاري في التاريخ الكبير: ٦٨/٦، والبزار كما في كشف الأستار (١١٢/٣، ١١٣) رقم (٢٣٦٥)، والطبري في تفسيره: ٨٣/٣، والحاكم في المستدرك: ٦٠٠/٢. كلهم من حديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ وقال البزار: لا نعلمه يروى بإسناد أحسن من هذا اهـ. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع ـ ٣٣٢/٨ ـ: رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان اهـ.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٨٥/٣.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٨٦/٣.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٨٧/٣.

٧ـ هذا هو الذي رجحه ابن جرير: ٨٧/٣، وانظر البحر المحيط: ٦٣٦/١.

آيات(١).

﴿ويزكيهم﴾ عن ابن عباس: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص(٢). وعن ابن جريج(٣): يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه(٤). وعن السدي: يأخذ زكاة أموالهم(٥) ﴿إنك أنت العزيز﴾ أي: القوي، ﴿الحكيم﴾ الذي لا خلل في تدبيره.

﴿ومن يرغب عن ملة إبرٰهيم﴾ أي: وأي أحد يزهد في دين إبراهيم وسنته؟، واللفظ لفظ استفهام والمعنى الجحد، كأنه قيل: وما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه(٦)، أي: أخطأ حظه كذا قال ابن زيد(٧). وقال أبو عبيدة: معناه: أهلك نفسه وأوبقها(٨)، وقال الأخفش: أهل التأويل يزعمون أن المعنى سَفَّه نفسه(٩). وقال يونس(١٠): أراها لغة يذهب يونس إلى أن فَعِل للمبالغة كما أن فعَّل لذلك، فيجوز على هذا سفهت زيداً بمعنى سَفَّهْته(١١) وقال الزجاج: سَفِه في موضع جَهِل، المعنى: إلا من جهل

١ـ انظر معناه في البحر المحيط: ٦٣٦/١.

٢ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٩١/١.

٣ـ هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، رومي الأصل من موالي قريش. قال الذهبي: كان ثبتاً لكنه يدلس ت: ١٥٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٢٥/٦، والأعلام: ١٦٠/٤.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٨٨/٣، وانظر البحر المحيط: ٦٢٧/١.

٥ـ ذكر هذا الثعلبي، وأبو حيان: ٦٢٧/١ ولم يعزواه.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٠٩/١، والبحر المحيط: ٦٢٨/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٩٠/٣.

٨ـ انظر مجاز القرآن: ٥٦/١.

٩ـ انظر معاني القرآن له: ٣٣٧/١.

١٠ـ هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، علامة بالأدب، وكان إمام نحاة البصرة في عصره ت: ١٨٢هـ. انظر نزهة الألباء: ٤٧، والأعلام: ٢٦١/٨.

١١ـ انظر الأخفش: ٣٣٧/١، والزجاج: ٢٠٩/١، ٢١٠.

نفسه أي: لم يفكر في نفسه(١)، ﴿ولقد اصطفيناه﴾ أي: اخترناه في الدنيا ﴿وإنه في الآخرة لمن الصـٰلحين﴾ أي: الفائزين.

وموضع مَن رفعٌ بالابتداء، وخبره يرغب(٢)، ومن الثانية بمعنى الذي، كأنه قال: إلا الذي سفه نفسه(٣)، ونفسه نصبٌ مفعول بها على ما مضى (٤). وعن الفراء: هو منصوب على التفسير وهو من المعرفة كالنكرة، وكذلك ﴿بطرت معيشتها﴾(٥) (٦) وأنكر ذلك الزجاج، وقال: معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفته صار /١/٣٧/ مقصوداً قَصَدَه(٧) وقيل: هو على حذف حرف الجر.

المعنى سفه في نفسه كما قال ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولـٰدكم﴾(٨) أي: لأولادكم(٩).

و﴿اصطفينا﴾ افتعلنا من الصفوة، فلقيت التاء طاءً؛ لأن الطاء من مخرج التاء، وهي أشبه بالصاد بالاستعلاء(١٠) والإطباق(١١).

١ـ انظر الزجاج: ٢١١/١.

٢ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٢/١، ٣٦٣، والتبيان: ١١٦/١.

٣ـ انظر التبيان: ١١٦/١.

٤ـ انظر التبيان: ١١٧/١.

٥ـ القصص: ٥٨.

٦ـ انظر الفراء: ٧٩/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٢١٠/١ والتبيان ١١٧/١.

٨ـ البقرة: ٢٣٣.

٩ـ انظر الزجاج: ٢١٠/١.

١٠ـ الاستعلاء لغة العلو والارتفاع واصطلاحاً: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى. انظر غاية المريد: ١٣٩.

١١ـ انظر الزجاج: ٣٢٨/١، وابن جرير: ٩١/٣.

﴿إذ قال له﴾ أي: لإبراهيم، ﴿ربه﴾ أي: مالكه، ﴿أسلم﴾ أي: أخلص العبادة، ﴿قال أسلمت﴾ أي: أخلصت العبادة، ﴿لله رب العلمين﴾ أي: لمالك الخلق أجمعين.

وإذ متصلة باصطفينا، كأنه قيل: اصطفيناه حين قال له ربه: أسلم(١). وعن الحسن: إنما قال ذلك حين أفلت الشمس، فقال: ﴿يقوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي﴾(٢) (٣) الآية.

وتحويل الخطاب عن المتكلم إلى المخبر عنه في اصطفيناه إلى ﴿قال له﴾ عربي صحيح، وشاهد مثله قد مضى(٤).

﴿ووصى بها إبرٰهيم بنيه﴾ الهاء راجعة إلى الملة؛ لأن إسلامه إظهار طريقته وسنته، يدل على ذلك ﴿ومن يرغب عن ملة إبرٰهيم﴾(٥) (٦).

وقال قوم: يرجع إلى كلمة الإسلام، وهي قوله ﴿أسلمت لرب العلمين﴾ (٧)، ﴿ويعقوب﴾ أي: ووصى يعقوب أيضاً بنيه ﴿يبني﴾ قال الفراء: ألقيت أن؛ لأن التوصية كالقول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن وجاز إلقاؤها، وأنشد:

إني سأبدي لك فيما أبدي ... لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد السند(٨).

١ـ انظر الزجاج: ٢١١/١.

٢ـ الأنعام: ٧٨، ٧٩.

٣ـ لم أجد هذا.

٤ـ انظره: عند تفسير الآية (٥) من سورة الفاتحة.

٥ـ البقرة: ١٣٠.

٦ـ انظر الزجاج: ٢١١/١، والقرطبي: ١٣٥/٢.

٧ـ وهو مذهب ابن جرير: ٩٣/٣. وقد أخرجه ابن أبي حاتم: ٣٩٣/١ عن ابن عباس.

٨ـ هذا الرجز لم أقف عليه منسوباً وهو في الفراء: ٨٠/١، وابن جرير: ٩٥/٣، واللسان: ٣٩٢/١٣ مادة "شجن" وفيه "وشجن لي ببلاد الهند" بدل "السند". والشجن هو النفس، والحاجة.

لأن الإبداء في المعنى بلسانه، ومثله ﴿وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصلحت لهم﴾(١)، قال: وقول النحويين إنما أراد أن فألقيت ليس بشيء(٢).

﴿إن الله اصطفى﴾ أي: اختار، ﴿لكم الدين﴾ أي: الإسلام الذي وصيناكم به، وعهدنا إليكم فيه. وكُسرت إنَّ، لأن معنى وصى قول، المعنى: قال لهم: إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون(٣).

قوله ﴿فلا تموتن﴾ وهم إنما يُماتون على سعة الكلام، ومثله: لا أرينك هاهنا، فلفظ النهي إنما هو للمتكلم وهو في الحقيقة للمُكَلَّم، المعنى: لا تكونن هاهنا فإنه من كان هاهنا رأيته، كذلك المعنى في الآية، لا تفارقن هذا الدين فإذا أدرككم الموت صادفكم مسلمين(٤).

وقرأ نافع وابن عامر ﴿وأوصى﴾ بألف؛ لأنها في مصاحفهم كذلك(٥).

وقرأ الباقون ﴿ووصى﴾ بغير ألف؛ لأنها في مصاحفهم كذلك(٦). ووصى وأوصى في المَعنى واحد، غير أن التشديد فيه يدل على تكرار الفعل، والتخفيف ليس كذلك(٧).

١ـ المائدة: ٩.

٢ـ انظر الفراء: ١/٨٠.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢١١.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢١٢.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٥، وزاد المسير: ١/١٤٨، والبحر المحيط: ١/٦٣٥.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٥، وزاد المسير: ١/١٤٨، والبحر المحيط: ١/٦٣٥.

٧ـ انظر الزجاج: ١/٢١١، والحجة لابن زنجلة: ١١٥.

﴿أم كنتم شهداء﴾ أم هنا منقطعة(١)، المعنى: بل أكنتم شهداء(٢)، وهو جمع شهيد، ﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ أي: إذ أتته منيته، ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون﴾ أي: أيُّ شيء تعبدون؟ ﴿من بعدي﴾ أي: من بعد وفاتي، ﴿قالوا﴾ أي: قال بنوه ﴿نعبد إلـٰهك﴾ أي: معبودك ﴿وإلـٰه ءابآئك إبرٰهيم وإسـٰمعيل وإسحـٰق إلـٰهاً واحداً﴾ لا شريك له ﴿ونحن له مسلمون﴾ لعبادته.

وعن الربيع: أم كنتم شهداء يعني أهل الكتاب(٣)، وعن ابن زيد: بدأ بإسماعيل؛ لأنه الأكبر(٤). وجعل إسماعيل، وهو عم يعقوب في جملة آبائه؛ لأن العرب تجعل الأعمام كالآباء قاله الفراء(٥). ومعنى /[٣٧/ب] الاستفهام هنا الجحد(٦)، أي: لم تحضروا ذلك فلا تدَّعوا ما تدَّعونه أنه كان على ملتكم(٧).

وموضع إذ الثانية نصب كموضع الأولى، وهي بدل مؤكد من الأولى، والعامل فيها معنى الشهادة(٨). وقيل: العامل فيها معنى حضر(٩).

١ـ إذا لم يتقدم على أم همزة التسوية، ولا همزة مغنية عن أي فهي المنقطعة وتفيد الإضراب كبل نحو "إنها الإبل أم شاء" أي: بل هي شاء. ومثال التي تقدمتها همزة التسوية: سواء عليَّ أقمت أم قعدت، ومثال التي تقدمتها همزة مغنية عن أي: أزيد عندك أم عمرو. انظر ابن عقيل: ٢/٢٢٩ ـ ٢٣١.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢١٢.

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١/٣٩٤ عن الربيع عن أبي العالية.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٩٩.

٥ـ انظر الفراء: ١/٨٢.

٦ـ المراد بالجحد هنا النفي.

٧ـ انظر الدر المصون: ٢/١٢٧.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٢١٢، والتبيان: ١/١١٨، والدر المصون: ٢/١٢٩.

٩ـ انظر التبيان: ١/١١٨، والدر المصون: ٢/١٢٩.

وموضع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق جر على البدل المبين عن أبائك (١)، ولم تنصرف هذه الأسماء للتعريف والعجمة(٢)، ﴿**وإلـٰهاً واحداً**﴾ منصوب على الحال، كأنهم قالوا: نعبد إلـٰهك في حال وحدانيته، وإن شئت على البدل، وتكون الفائدة في هذا البدل ذكر التوحيد. المعنى: نعبد إلـٰهاً واحداً(٣).

وموضع ﴿**ونحن له مسلمون**﴾ النصب على الحال. وقيل: لا موضع لها؛ لأنها على الاستئناف(٤).

﴿**تلك أمة قد خلت**﴾ أي: إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وَوَلَدُه جماعة ﴿**قد خلت**﴾ أي: مضت ﴿**لها ما كسبت**﴾ أي: عملت، ﴿**ولكم**﴾ يا معشر اليهود والنصارى(٥) ﴿**ما كسبتم**﴾ أي: عملتم، وعن ابن عباس: ولكم ما كسبتم يعني محمداً ﷺ وأمته(٦). وأصل الكَسْب ما يجتلِبُ به المُكْتَسِبُ نفعاً، يقال: فلان كسوب(٧).

﴿**ولا تسئلون عما كانوا يعملون**﴾ لا تؤاخذون بما كسبوه، إنما تسئلون عن أعمالكم.

﴿**وقالوا كونوا هوداً أو نصـٰرىٰ تهتدوا**﴾ أي: قالت اليهود كونوا يهوداً تهتدوا، وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا.

وعن ابن عباس: قال عبد الله بن صوريا لرسول الله ﷺ: ما الهُدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله فيهم

١ـ انظر الزجاج: ٢١٢/١.

٢ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٦٥/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٢١٢/١.

٤ـ انظر القرطبي: ١٣٨/٢، والدر المصون: ١٣٢/٢ في ذلك كله.

٥ـ انظر ابن جرير: ١٠٠/٣.

٦ـ أشار إلى ذلك أبو حيان: ٦٦٤/١ ولم ينسبه.

٧ـ الذي في اللسان: ٧١٦/١ مادة كسب: أن الكسب طلب الرزق وأصله الجمع.

هذه الآية(١).

ومعنى ﴿تهتدوا﴾ تصيبوا طريق الحق، ﴿قل بل ملة إبرٰهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ ملة إبراهيم دينه وسنته، والحنيف في اللغة المائل، من قولهم رِجْل حنفاء ورَجُلٌ أحنف، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها(٢)، قالت أم الأحنف(٣):

والله لولا حنفٌ برجله ما كان في فتيانكم من مثله(٤)

فالمعنى: أن إبراهيم حَنِفَ إلى دين الله الإسلام(٥). وقال قوم: الحنيف المستقيم(٦)، وقيل للأعرج: حنيف نظراً إلى السلامة، كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلاً بالفوز(٧). وعن الحسن: الحنيفية حج البيت(٨). وعن مجاهد: الحنيفية اتباع الحق(٩). وعن السدي: حنيفاً أي: مخلصاً (١٠)، وكل هذه الأقوال الثلاثة ترجع إلى الأصل الذي ذكره أهل اللغة.

وجزم ﴿تهتدوا﴾ على جواب الأمر، وحقيقة جزمه على الجزاء، لأن معنى الشرط قائم في الكلمة، كأنه قيل: إنْ تكونوا على هذه الملة تهتدوا.

١ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٤٠٥/١.

٢ـ انظر الزجاج: ٢١٣/١، ٢١٤، واللسان: ٥٦/٩ مادة "حنف".

٣ـ هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي أبو بحر سيد تميم، أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، أدرك النبي ﷺ ولم يره، واسم أمه حبا بنت قرط من باهلة توفي ٧٢هـ. انظر طبقات ابن سعد: ٩٣/٧، وسير أعلام النبلاء: ٨٦/٤، والاستيعاب: ١٣٥/١، والأعلام: ٢٧٦/١.

٤ـ البيت في الزجاج: ٢١٤/١، واللسان: ٥٧/٩ مادة "حنف".

٥ـ انظر الزجاج: ٢١٣/١.

٦ـ انظر ابن جرير: ١٠٤/٣، واللسان: ٥٧/٩ مادة "حنف".

٧ـ انظر ابن جرير: ١٠٤/٣.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٤/٣.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٧/٣، وابن أبي حاتم: ٣٩٧/١.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٧/٣.

ونصبُ ملةٍ على بل نتبع ملةَ إبراهيم(١)، ويجوّز أن تنصب على معنى بل يكون أهله ملة إبراهيم ويحذف الأهل، كما قال: ﴿**وسئل القرية**﴾(٢) أي: أهل القرية(٣). وقيل: هو على الإغراء كأنه قيل: بل اتبعوا ملة إبراهيم(٤).

ونَصَبَ ﴿**حنيفاً**﴾ على الحال المعنى: بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنيفيته (٥) ومعنى ﴿**وما كان من المشركين**﴾ أي: ولم يكن من الدائنين لعبادة الأوثان.

﴿**قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا**﴾ أي: القرآن، وإنما نُسب إليهم لأنهم متبعوه والمأمورون والمنهيون به، ﴿**وما أنزل إلى إبرٰهيم وإسمٰعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط**﴾ واحدهم سبط، والسِّبْط الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد. والسَبَطُ الشجر، فكأن السِبْطَ الذين هم من شجرة واحدة(٦).

وعن قتادة: الأسباط يوسف وأخوته بنو يعقوب، ولد اثني عشر رجلاً، فولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط(٧)، وقيل: الأسباط الأنبياء من ولد يعقوب(٨). ﴿**وما أوتى موسى**﴾ أي: التوراة، ﴿**وعيسى**﴾ أي: الإنجيل، ﴿**وما أوتي النبيون من ربهم**﴾ أي: سائر كتب

١ـ انظر الزجاج: ٢١٣/١.

٢ـ يوسف: ٨٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٢١٣/١، والتبيان: ١٢٠/١.

٤ـ انظر التبيان: ١٢٠/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٢١٣/١، والتبيان: ١٢٠/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢١٧/١، واللسان: ٣١٠/٧، ٣١١ مادة "سبط".

٧ـ أخرجه ابن جرير: ١١١/٣، وابن أبي حاتم: ٣٩٩/١ عن أبي العالية، وقال: وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك.

٨ـ أشار إلى هذا أبو حيان: ٦٤٩/١.

الله، ﴿**لا نفرق بين أحد منهم**﴾ أي: لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ذلك. ﴿**ونحن له**﴾ أي: لله تعالى ﴿**مسلمون**﴾ أي: خاضعون بالطاعة(١).

وقيل: مذعنون له بالعبودية(٢). وقيل: مستسلمون لأمره ونهيه عقداً وفعلاً(٣). وقيل: داخلون في حكم الإسلام، الذي هو دينه(٤).

﴿**فإن ءامنوا بمثل ما ءامنتم به**﴾ أي: فإن أتوا بتصديق مثل تصديقكم في إيمانكم بالأنبياء وتصديقكم بكل ما أتت به الأنبياء، ووحدوا كتوحيدكم، ﴿**فقد اهتدوا**﴾ أي: فقد صاروا مسلمين مثلكم، ﴿**وإن تولوا**﴾ أي: أعرضوا ولم يؤمنوا مثل إيمانكم ﴿**فإنما هم في شقاق**﴾ أي: في فراق، عن قتادة(٥).

وقيل: الشقاق المنازعة والمحاربة وهو مأخوذ من الشِّق؛ لأنه صار في شِق غير شِق صاحبه للعداوة(٦).

وقيل: بل هو من المشقة لأنه يحرص على ما يشق على صاحبه(٧).

١ـ انظر ابن جرير: ١١٠/٣.

٢ـ انظر الألوسي: ٣٩٦/١.

٣ـ انظر الألوسي: ٣٩٦/١.

٤ـ انظر البحر المحيط: ٦٥٢/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ١١٥/٣.

٦ـ انظر الزجاج: ٣١٤/١، والقرطبي: ١٤٣/٢، وزاد المسير: ١٥١/١، والبحر المحيط: ٦٥٤/١.

٧ـ انظر القرطبي: ١٤٣/٢.

﴿فسيكفيكهم الله﴾ ضمان من الله النصرَ لنبيه ﷺ بإظهاره ما بعثه به على كل دين سواه(١). وقيل: يكفيه إياهم إما بقتلٍ بالسيف وإما بالجلاء، وقد أنجز الله وعده، فقُتل بعضٌ وأجلي بعض(٢). ﴿وهو السميع﴾ لما قالوه لك، ﴿العليم﴾ بما فيهم من الحسد لك(٣) ولأصحابك.

وقال قوم: الباء في ﴿بمثل ما ءامنتم به﴾ زائدة، المعنى: فإن آمنوا مثل إيمانكم، كما قال: ﴿وكفى بالله﴾(٤)، والمعنى: وكفى الله(٥).

وقال آخرون: المثل زيادة، المعنى: فإن آمنوا بما أمنتم به(٦).

وقيل: ليست الباء زائدة ولا المثل، وإنما المعنى: فإن آمنوا على مثل إيمانكم كما تقول: كتبتُ على مثل ما كتبتَ، وبمثل ما كتبتَ(٧).

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ يجوز أن تكون صبغة مردودة على ملة، أي: بل نتبع صبغة الله، ويجوز بل نكون أهل صبغة الله(٨). وقيل: هو على الزموا صبغة الله(٩). وعن الحسن: هي دين الله(١٠). وعن مجاهد: هي فطرة الله التي فطر الناس عليها(١١).

وعن قتادة: اليهود تصبغُ أبناءها يهوداً، والنصارى تصبغ أبناءها

١ـ انظر الزجاج: ٣١٤/١، ٣١٥.

٢ـ هذا قول ابن جرير: ١١٦/٣، والقرطبي: ١٤٢/٢.

٣ـ كلمة "لك" غير موجودة في الأصل.

٤ـ الأحزاب ٣، ٣٩، ٤٨ والعنكبوت ٥٢ والفتح ٢٨.

٥ـ انظر التبيان: ١٢١/١، والقرطبي: ١٤٢/٢، والبحر المحيط: ٦٥٢/١. والصواب صلة وليس "زائدة".

٦ـ انظر الطبري: ١١٤/٣، والقرطبي: ١٤٢/٢، والتبيان: ١٢٢/١.

٧ـ انظر القرطبي: ١٤٢/٢، والبحر المحيط: ٦٥٢/١، والتبيان: ١٢٢/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٣١٥/١.

٩ـ انظر التبيان: ١٢٢/١.

١٠ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ٤٠٢/١ عن ابن عباس، وقال: وروي عن أبي العالية ومجاهد والحسن... نحو ذلك.

١١ـ أخرجه ابن جرير: ١١٩/٣.

نصارى، وإن صبغة الله جل ثناؤه الإسلام(١).

وقيل: هي شريعة الله في الختان الذي هو تطهير، وإنما ذكرت الصبغة لأن قوماً من النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم، ويقولون هذا /[٣٨/ب] يُطهر كما أن الختانة تطهير(٢). وصبغتُ الثوب غيرت لونه وخلقته(٣)، ﴿ونحن له عٰبدون﴾ أي: خاضعون.

ومن لفظها لفظ استفهام، ومعناه الجحد، أي: لا أحد أحسنُ من الله صبغة (٤). وموضع من رفع بالابتداء، وأحسن خبره، وصبغة نصبت على التمييز(٥).

﴿قل أتحاجوننا﴾ أي: أتجادلوننا وتخاصموننا ﴿في الله﴾ فتزعمون أنكم أولى بالله جل وعز منا، وذلك أنهم زعموا أنهم أولى بالحق لرسوخهم في الدين بقدم النبوة فيهم والكتاب(٦). وقيل: بل زعموا أنهم أحق بالإيمان؛ لأنهم ليسوا من العرب الذين عبدوا الأوثان(٧). وقيل: أتحاجوننا في الله أي: في دين الله(٨)، ﴿وهو ربنا﴾ أي: والله تعالى مالكنا ﴿وربكم﴾ أي: مالككم، ﴿ولنا أعمٰلنا﴾ أي: كسبنا من صالح وسيء، ﴿ولكم أعمٰلكم﴾ من صالح وسيء، ﴿ونحن له مخلصون﴾ وإخلاصهم إيمانهم بأن الله واحد، وتصديقهم جميع رسله، والمخلص لله أولى به ممن خالفه ولا يؤخذ بشرك غيره(٩). وقيل: أمر الله المسلمين أن يقولوا لليهود الذين

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١١٧، ١١٨.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢١٥، والقرطبي: ٢/١٤٤، والبحر المحيط: ١/٦٥٥.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢١٦.

٤ـ انظر البحر المحيط: ١/٦٥٦.

٥ـ انظر التبيان: ١/١٣٢، والبحر المحيط: ١/٦٥٦.

٦ـ انظر البغوي: ١/١٥٧، والقرطبي: ٢/١٤٥، وزاد المسير: ١/١٥٢، والبحر المحيط: ١/٦٥٧.

٧ـ ذكر قريباً من هذا أبو حيان: ١/٦٥٧.

٨ـ انظر البغوي: ١/١٥٧.

٩ـ عبارة "ولا يؤخذ بشرك غيره" غير واضحة في الأصل.

ظاهروا مَن لا يوحد الله عز وجل من النصارى وعبدة الأوثان احتجاجاً عليهم إنكم تزعمون أنكم موحدون، ونحن نوحدُ فلِم ظاهرتم من لا يوحد الله؟(١).

والألف في أتحاجوننا ألف استفهام ومعناها الإنكار(٢).

﴿**أم تقولون إن إبرٰهيم وإسمٰعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى**﴾ كأنهم قالوا: بأي الحجتين تتعلقون في أمرنا، بالتوحيد فنحن موحدون، أم باتباع دين أنبياء الله فنحن متبعون(٣).

﴿**قل ءانتم أعلم أم الله**﴾ تأويله أن النبي الذي أتى بالآيات المعجزات أعلمنا أن الإسلام دين هؤلاء الأنبياء، ﴿**ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله**﴾ يعني به علماء اليهود، لأنهم قد علموا أن رسالة النبي ﷺ حق، وإنما كفروا حسداً وطلباً لدوام رئاستهم وكسبهم بإقامتهم على دينهم، ﴿**وما الله بغٰفل عما تعملون**﴾ من كتمانكم ما علمتموه من صحة أمر النبي ﷺ.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ﴿**أم تقولون**﴾ بالتاء. وقرأ الباقون بالياء(٤). فمن قرأها بالتاء فعلى الخطاب الذي تقدم، كأنه قيل: أتحاجوننا أم تقولون، ومن قرأها بالياء فلأن بعدها ﴿**قل أأنتم**﴾ كأنه أعرض عن الخطاب الذي تقدم(٥).

وأم على القراءة الأولى متصلة بما قبلها من الاستفهام، وعلى القراءة الثانية هي المنقطعة، كأنه قيل: بل أتقولون إن الأنبياء الذين جرى ذكرهم

١ـ انظر الزجاج: ٣١٧/١، وزاد المسير: ١٥٢/١.

٢ـ انظر الدر المصون: ١٤٥/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٣١٧/١.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٥، والبحر المحيط: ٦٥٩/١.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٥.

كانوا هوداً أو نصارى(١).

والألف في ﴿أأنتم﴾ ألف توبيخ، وأصلها الاستفهام(٢). ومن لفظها لفظ استفهام ومعناها الجحد(٣).

﴿تلك أمة قد خلت﴾ يريد إبراهيم ومن ذكر معه(٤). وقيل: المراد به من سلف من آبائهم الذين كانوا على ملتهم اليهودية أو النصرانية(٥) ﴿قد خلت﴾ أي: مضت، ﴿لها ما كسبت﴾ من عمل ﴿ولكم ما كسبتم﴾ من عمل(٦). وقيل: المعنى لها ثواب ما كسبت ولكم ثواب ما كسبتم(٧)، ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ /[١/٣٩] أي: إنما تسئلون عن أعمالكم دون أعمالهم.

﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ وهم اليهود كذا روي عن ابن عباس، قال: لما صرفت القبلةُ عن الشام إلى البيت الحرام أتاه رِفاعةُ بن قيس(٨) وكعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق(٩) وغيرهم، فقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، ارجع إليها نتبعك ونؤمن بك، يريدون

١ـ انظر البحر المحيط: ٦٥٩/١.

٢ـ انظر البحر المحيط: ٦٦٠/١.

٣ـ انظر البحر المحيط: ٦٦١/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ١٢٨/٣.

٥ـ انظر الألوسي: ٤٠١/١.

٦ـ انظر ابن كثير: ١٩٤/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٢١٨/١.

٨ـ هو رفاعة بن قيس أحد يهود بني قينقاع من أعداء الإسلام الألداء. انظر سيرة ابن هشام: ٥١٤/٢، ٥٥٠.

٩ـ هو الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق من أعدى يهود بني النضير للإسلام ومثله أخوه كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق. انظر سيرة ابن هشام: ٥١٤/٢، ٥٥٠.

فتنته(١).

وعن الحسن: هم مشركو العرب، قالوا له: رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت إليها، والله لترجعَن إلى دينهم(٢). وعن السدي: هم المنافقون، قالوا ذلك استهزاء بالإسلام(٣) (٤).

والسفهاء الجهال، واحدهم سفيه(٥). ﴿ما ولاهم﴾ أي شيء صرفهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ أي: المكان الذي كانوا يستقبلونه في صلاتهم، ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: فله التدبير فيهما، ﴿يهدى﴾ أي: يرشد(٦) ﴿من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ أي: طريق واضح.

﴿وكذلك﴾ أي: وكما هديناكم وخصصناكم بالتوفيق ﴿جعلنٰكم أمة وسطاً﴾، الأمة الجماعة أي جماعة كانت، إلا أن هذه الأمة وصفت بأنها وسط(٧)، وفيها قولان:

قال بعضهم: وسطاً أي: عدلاً(٨)، وقال آخرون: خياراً(٩)، واللفظان

١ـ أخرجه ابن جرير: ١٣٢/٣، وذكر أن منهم قَردم بن عمرو، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وكنانة بن أبي الحقيق.

٢ـ انظر الألوسي: ٢/٢.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ١٣٢/٣، ١٤٠.

٤ـ قال ابن كثير ١٩٤/١: ... والآية عامة في هؤلاء كلهم والله أعلم اهـ.

٥ـ انظر الزجاج: ٢١٨/١، والبغوي: ١٥٨/١.

٦ـ الظاهر أن المراد بالهداية هنا هداية التوفيق وليس هداية الإرشاد، وذلك أن هداية الإرشاد عامة لكل أحد فلا تقوم الحجة على العباد إلا بعدها، أما هداية التوفيق فإنها خاصة لمن أراد الله تعالى به خيراً، وشاء تسديده وتوفيقه. وهذا هو الذي نص عليه ابن جرير في تفسيره: ١٤٠/٢ حيث قال: "... يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه إلى الطريق القويم..." اهـ. وأشار إليه السعدي في تفسيره: ١٠٥/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٢١٩/١.

٨ـ جاء هذا في حديث رواه البخاري انظره ص٢٥٤ حاشية ٧.

٩ـ انظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٦٤، وزاد المسير: ١٥٤/١.

مختلفان، والمعنى واحد؛ لأن العَدْل خيرٌ والخير عدل(١).

ويقال: أخذ الوسط من المكان الذي تعتدل المسافةُ إلى أطرافه(٢).

وقيل: بل أخذ من التوسط بين المقصد والغالي(٣).

وعن مُؤرِّج: وسط بين الناس وبين أنبيائهم، فالوسط العدل من هذه الجهة(٤)، قال الشاعر:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمُعظَم(٥)

وقيل: إن العرب تستعمل التمثيل كثيراً، فتمثل القبيلة بالوادي، والقاع وما أشبهه، وخير الوادي وسطه، فيقال: هذا من وسط قومه، ومن وسط الوادي، وسر الوادي ومعناه من خير مكان فيه(٦).

﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾ أي: لتشهدوا للأنبياء على أممهم المكذبين بأنهم قد بلغوهم. وجاز ذلك لإعلام النبي ﷺ إياهم(٧). وقيل: ليكونوا شهداء على الناس، أي: حجة عليهم فيما يشهدون كما أن النبي ﷺ شهيد بمعنى حجة في كل ما أخبر به(٨). ﴿**ويكون الرسول عليكم**

١ـ هذا هو ما قاله الزجاج: ٢١٩/١، وابن جرير: ١٤٢/٣.

٢ـ انظر اللسان: ٤٢٧/٧ مادة "وسط".

٣ـ انظر ابن جرير: ١٤٢/٣، والبحر المحيط: ١٢١/١.

٤ـ ذكر هذا القول أبو حيان: ١٢/١ ولم أجده منسوباً لمؤرج.

٥ـ البيت لزهير بن أبي سلمى، ولم أجده في ديوانه، وهو في الطبري: ١٤٢/٣، وزاد المسير: ١٥٤/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢١٩/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٢٢٠/١، وأخرج البخاري ٣١٦/١٣ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب. فتُسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون. ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ قال: عدلاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٢٠/١.

شهيداً﴾ أي: بما يكون من أعمالكم(١). وقيل: يكون حجة عليكم(٢)، وقيل: معناه يكون لكم شهيد بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به(٣)، كما قال ﴿**وما ذبح على النصب**﴾(٤) أي: للنصب. وتكونوا في موضع نصب بأن، التقدير لأن تكونوا. وشهداء نصبٌ خبرُ تكونوا إلا أنه لا ينون لأنه لا ينصرف؛ لألف التأنيث التي فيه، وألف التأنيث يُبنى معها الاسم، ولا يلحق بعد الفراغ من الاسم، فلذلك فارقتها هاءُ التأنيث، وجعل الجمع بألف التأنيث كما جعل بهاء التأنيث في جريب وأجربة وكاتب وكتبة ونحو ذلك(٥)، ﴿**وما جعلنا القبلة التى كنت عليها**﴾ قال قوم: فرض الله /[٣٩/ب] عليه التوجه إلى بيت المقدس ثم صرفه إلى البيت الحرام(٦).

وقال آخرون: بل خيره أن يوجه وجهه حيث شاء، فاختار بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب(٧). ﴿**إلا لنعلم من يتبع الرسول**﴾ إذا توجه نحو البيت، ﴿**ممن ينقلب على عقبيه**﴾ أي: يرتد، وأصل ذلك أن يرجع مستدبراً في الطريق الذي كان سلكه، فجُعل مثلاً لكل منصرف عما كان فيه إلى الذي كان تركه(٨).

وروي أن قوماً ارتدوا عن الإسلام لما حولت القبلة(٩). وقيل: المراد به كل مقيم على كفره؛ لأن جهة الاستقامة إقبال، وخلافها إدبار،

١ـ هذا قول ابن عباس وأبي سعيد الخدري وابن زيد. انظر زاد المسير: ١/١٥٥.

٢ـ انظر البحر المحيط: ٢/١٣.

٣ـ انظر البحر المحيط: ٢/١٣.

٤ـ المائدة: ٣.

٥ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ١/٢١٩، ٢٢٠.

٦ـ انظر النكت والعيون: ١/١٩٨.

٧ـ انظر النكت والعيون: ١/١٩٨.

٨ـ انظر ابن جرير: ٣/١٦٣، واللسان: ١/٦٨٤ـ٦٨٦ مادة "قلب".

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١٥٨ عن ابن جريج. وانظر البغوي: ١/١٦٠.

ولذلك وصف الكافر بأنه ﴿**أدبر واستكبر**﴾(١) (٢).

ومعنى ﴿**إلا لنعلم من يتبع**﴾ قال بعضهم: يريد لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما تقول: فتح عمر السواد(٣) وإن كان لم يتول ذلك بنفسه(٤). وقال آخرون: يريد إلا لنعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم مطيعين واسم عاصين، والله تعالى عالم الغيب والشهادة، وعلمه به قبل وقوعه علم غيب، وعلمه به في حال وقوعه علم شهادة(٥).

وقال آخرون: يريد إلا لنعاملكم معاملة المختبر الممتحن الذي كأنه لا يعلم(٦).

﴿**وإن كانت**﴾ عن أبي العالية: يريد قبلة بيت المقدس(٧). وعن مجاهد: تحويل القبلة(٨). فيكون التقدير على هذا: وإن كانت التحويلة. وعن ابن زيد: الصلاة(٩). ﴿**لكبيرة**﴾ أي: لعظيمة، قال ابن زيد: كبيرة في صدور الناس(١٠). ﴿**إلا على الذين هدى الله**﴾ أي: إلا على من وفقه الله لتصديقك والإيمان بك. واللام دخلت مع إن لأنها إذا لم تدخل معها كان الكلام جحداً، كأن المعنى: ما كانت كبيرة، فإذا جاءت إن واللام

١ـ المدثر: ٢٣.

٢ـ هذا القول لم أقف عليه.

٣ـ المراد به رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ سميت بذلك لسوادها بالزروع والأشجار والنخيل. انظر معجم البلدان: ٣٠٩/٣.

٤ـ انظر القرطبي: ١٥٦/٢، والألوسي: ٦/٢.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٢٣/١.

٦ـ انظر الألوسي: ٦/٢.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ١٦٤/٣.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ١٦٤/٣.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١٦٥/٣.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ١٦٦/٣.

فمعناهما التوكيد للقصة(١).

﴿**وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم**﴾ أي: من كان صلى إلى بيت المقدس قبل أن تحول فصلاته غير ضائعة وثوابه قائم. وعن ابن عباس: لما وُجه رسولُ الله ﷺ إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك؛ فأنزل الله ﴿**وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم**﴾(٢) أي: تصديقكم بأمر تلك القبلة.

وهذه اللام تسمى لام الجحود، وهي تنصب الفعل المستقبل بإضمار أن، ولا يجوز إظهار أن مع هذه اللام؛ لأنها جوابٌ لما يكون مع الفعل، وهو حرف واحد، تقول: كان زيد سيضربُك فجعل الجواب في النفي بحرف واحد كما كان في الإيجاب بشيء واحد(٣). ﴿**إن الله بالناس**﴾ أي: بعباده ﴿**لرؤوف**﴾ من الرأفة، وهي أشد الرحمة(٤) ﴿**رحيم**﴾ أي: رفيق بهم، فلا يضيع عمل عامل.

وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص ﴿**لرؤوف**﴾ على وزن رعوف، وقرأ الباقون ﴿**رؤف**﴾ على وزن رَعُف(٥)، فمن قرأها على وزن فعول؛ فلأن صفات الله عز وجل على ذلك غفور شكور(٦)، ومن قرأها على

١ـ انظر الزجاج: ٢٢٠/١.

٢ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٤٢، ٤٣، والقرطبي: ١٥٧/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٢١/١، والدر المصون: ١٥٧/٦.

٤ـ انظر مجاز القرآن: ٥٩/١، واللسان: ١١٢/٩ مادة "رأف".

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٦، والتيسير: ٧٧.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٦.

فَعُل فلأنها أفشى اللغتين كذا ذكره أبو عبيد(١) (٢)، وقد جاء بهما الشعر.

قال /[١/٤٠] الأنصاري:

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا(٣)

وقال جرير:

ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الواد الرؤف الرحيم(٤)

﴿**قد نرى تقلبك وجهك**﴾ أي: تحوله وتصرفه ﴿**في السمآء**﴾ أي: في النظر إلى السماء(٥). وقيل: تقلب عينيك، والمعنى واحد(٦). ﴿**فلنولينك قبلة ترضـٰها**﴾ أي: لنُصرفنك إلى قبلة تحبها، قال البراء بن عازب(٧): قدم

١ـ هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخرساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ت: ٢٢٣هـ، وقيل: ٢٢٤هـ. انظر نزهة الألباء: ١٠٩، وسير أعلام النبلاء: ٤٩٠/١٠، والأعلام: ١٧٦/٥.

٢ـ أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ ـ البقرة: ١٤٢ ـ انظر الفتح: ١٧١/٨.

٣ـ البيت في اللسان: ١١٢/٩ مادة "رأف"، والبحر المحيط: ٢٠/٢.

٤ـ البيت في ديوانه: ٤١٢، واللسان: ١١٢/٩ مادة "رأف" وفيه "يرى للمسلمين عليه حقاً" بدل "ترى للمسلمين عليك حقاً"، والبحر المحيط: ٢١/٢.

٥ـ انظر ابن جرير: ١٧٢/٣، والزجاج: ٢٢١/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٢١/١.

٧ـ هو أبو عمارة، البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، قائد صحابي من أصحاب الفتوح، أسلم صغيراً، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ت: ٧١هـ. انظر الإصابة: ١٤٦/٢، والأعلام: ٤٦/٢.

النبي ﷺ المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم إنه وجه إلى الكعبة(١). وعن قتادة: كان نبي الله ﷺ يقلب وجهه إلى السماء يحب أن يصرفه الله جل ثناؤه إلى الكعبة حتى صرفه إليها(٢).

وعن السدي: وُعِدَ بالتحويل عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك توقعاً وانتظاراً لما وعده(٣). وعن مجاهد كان يحب ذلك مخالفة لليهود وتميزاً منهم(٤). وقيل: لأن الكعبة قبلة إبراهيم(٥). وقيل: لأنها كانت عنده أدعى لقومه إلى الإيمان(٦). ﴿**فول وجهك**﴾ أي: اصرفه ﴿**شطر المسجد الحرام**﴾ أي: نحوه وتلقاءه، قال الهُذَلي(٧):

إن العَشير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور(٨)

﴿**وحيث ما كنتم**﴾ أي: وأين ما كنتم ﴿**فولوا**﴾ أي: اصرفوا ﴿**وجوهكم شطره**﴾ أي: تلقائه ونحوه، ﴿**وإن الذين أوتوا الكتـٰب**﴾ قال السدي: هم اليهود(٩)، وقال غيره: أحبار اليهود وعلماء النصارى(١٠)،

١ـ أخرجه ابن جرير: ١٣٤/٣.

٢ـ أخرجه عبد الرزاق: ٦٢/١.

٣ـ أخرج ابن جرير ١٧٣/٣: قريباً منه.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٧٣/٣.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ١٧٤/٣ عن ابن عباس.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٢٢/١.

٧ـ يعني: قيس بن خويلد الهذلي. انظر مجاز القرآن: ٦٠، واللسان: ١٨٨/٤ مادة "حسر".

٨ـ البيت في مجاز القران: ٦٠، وابن جرير: ١٧٥/٣؛ والنكت والعيون: ٢٠٣/١، واللسان: ١٨٨/٤ مادة "حسر" وفيها "العسير" وليس "العشير" والعسير الناقة التي ركبت قبل تذليلها أو التي تشول بذنبها إذا عدت. انظر اللسان مادة "عسر": ٥٦٦/٤.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١٨٣/٣.

١٠ـ انظر ابن جرير: ١٨٣/٣.

﴿ليعلمون أنه﴾ أي: أن التوجه نحو المسجد الحرام ﴿الحق﴾ أي: المفروض ﴿من ربهم﴾ أي: خالقهم ومالكهم، ﴿وما الله بغـٰفل﴾ أي: ساه ﴿عما يعملون﴾ من أعمالهم فيجازيهم عليها.

وموضع كنتم جزمٌ بالشرط، كأنه قيل: حيث ما تكونوا، والجواب الفاء في قوله ﴿فولوا﴾ ولولا «ما» لم يجز الجزاء بحيث لخروجها عن نظائرها بأنه لا يُستفهم بها(١)، وشطره منصوب على الظرف(٢).

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿عما تعملون﴾ بالتاء. وقرأ الباقون بالياء(٣)، فمن قرأها بالتاء فلما تقدمها من الخطاب وهو قوله ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ ويكون الإخبار عن الغيب بعد ذلك اعتراضاً بين الخطابين فلم يغير الكلام عن جهته(٤).

ومن قرأها بالياء فلقربها من الخبر عن الغيب في قوله ﴿من ربهم﴾ ردها إليهم(٥).

﴿ولئن أتيت﴾ أي: جئت، ﴿الذين أوتوا الكتـٰب﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بكل آية﴾ أي: بكل برهان وحجة ﴿ما تبعوا قبلتك﴾ أي: ما صلوا إلى القبلة التي حُولت إليها.

قال بعضهم: يريد أن جميعهم لا يؤمنون(٦). وقال آخرون: إنما هو على الفريق الذين هم أهل العناد(٧) ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾ أي: وليس لك أن تصلي إلى قبلتهم حسماً لأطماع اليهود، إذ كانوا ماجوا في ذلك،

١ـ انظر الدر المصون: ٢/١٦٢.

٢ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١/٣٦٩.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٦، ١١٧.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٦، ١١٧.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٦، ١١٧.

٦ـ انظر البحر المحيط: ٢/٣٧.

٧ـ انظر البحر المحيط: ٢/٣٧.

وطمعوا في الرجوع بالصلاة إلى بيت المقدس. ﴿**وما بعضهم بتابع قبلة بعض**﴾ أي: ما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود، وهم مع ذلك في التظاهر على النبي ﷺ متفقون. ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم**﴾ أي: بالرجوع إلى قبلتهم ﴿**من بعد ما جاءك**﴾ أي: أتاك ﴿**من العلم**﴾ بأنهم على باطل ﴿**إنك إذاً لمن الظـٰلمين**﴾ لأنفسهم المخالفين أمرَ الله.

وإذاً تدل على الشرط؛ تقول /[٤٠/ب] إنك لمنهم إن اتبعت أهواءهم. والخطاب للنبي ﷺ ولجميع أمته(١).

وذكر بعضهم أن قوله ﴿**ولئن أتيت**﴾ أجيبت بجواب لو؛ لأن الماضي وليها كما يلي لو فأجيبت بجوابها، ودخلت كل واحدة منهما على أختها، قال الله تعالى ﴿**ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا**﴾(٢) على جواب لو، وقال سبحانه: ﴿**ولو أنهم ءامنوا واتقوا لمثوبة**﴾(٣) على جواب لئن(٤). وقال آخرون: كل واحدة منهما على موضعها.

ومعنى لئن ما يستقبل من الزمان، ومعنى لو ماض، ولو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، تقول: لو أتيتني لأكرمتُك، إنما امتنع إكرامي لامتناع إتيانك. وإن ولئن يقع بهما الشيء لوقوع غيره، تقول: إنْ تأتني أكرمْك، فالإكرام يقع بوقوع الإتيان(٥)، وإنما يجاب الجزاء بالفعل أو الفاء فإذا دخلت اللام دلت على معنى القسم، فجاء الجواب كجواب

١ـ انظر الزجاج: ٢٢٤/١.

٢ـ الروم: ٥١.

٣ـ البقرة: ١٠٣.

٤ـ هذا هو قول الأخفش: انظر معاني القرآن له: ٣٤٢/١، والزجاج: ٢٢٣/١، ٢٢٤.

٥ـ عزاه الزجاج: ٢٢٤/١ إلى سيبويه وجميع أصحابه.

القسم، وأغنى عن جواب الجزاء لدلالته عليه(١).

﴿الذين ءاتينـٰهم﴾ أي: أعطيناهم ﴿الكتـٰب﴾ أي: التوراة والإنجيل(٢)، وقيل: عني به علماء اليهود(٣)، ﴿يعرفونه﴾ أي: يعرفون البيت الحرام أنه القبلة(٤). وقيل: يعرفون النبي ﷺ وصحة أمره(٥)، ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ أي: كما يعرف أحدهم ولده وإن غاب عنه، ﴿وإن فريقاً﴾ أي: طائفة ﴿منهم﴾ أي: من أهل الكتاب، ﴿ليكتمون﴾ أي: يسترون ﴿الحق﴾ في أمر محمد ﷺ(٦). وقيل: أمر القبلة(٧)، ﴿وهم يعلمون﴾ أنه حق. والذين رفع بالابتداء، والخبر يعرفونه(٨).

﴿الحق﴾ أي: اليقين ﴿من ربك﴾ أي: من مالكك، ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ أي: من الشاكين. والخطاب أيضاً عام، أي: فلا تكونوا شاكين. والحق رفعٌ لأنه خبر ابتداء محذوف، أي: هذا الحق(٩).

﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ يقال: هذه جهة ووجهة ووجْه، فمن قال: وجه فهو في الاسم والمصدر سواء، ومن قال: جهة فإنما جعله مصدراً

١ـ إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، فتقول: "إن قام زيد والله يقم عمرو"، فحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول: "والله إن يقم زيد ليقومن عمرو" فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. راجع تفصيل المسألة في: شرح ابن عقيل: ٣٨١/٢، أوضح المسالك: ٥٣/٤.

٢ـ انظر النكت والعيون: ٢٠٤/١.

٣ـ قاله الزجاج: ٢٢٥/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٨٧/٣ـ ١٨٨ عن ابن عباس وقتادة وغيرهما.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٢٥/١، وزاد المسير: ١٥٨/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٢٥/١، وابن جرير: ١٨٩/٣، والبغوي: ١٦٤/١.

٧ـ انظر ابن جرير: ١٨٩/٣، والبغوي: ١٦٤/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٢٥/١.

٩ـ انظر الزجاج: ٢٢٥/١، وقيل: الحق مبتدأ والخبر ﴿من ربك﴾. وقيل: الخبر محذوف تقديره "يتلونه أو يعرفونه". انظر التبيان: ١٢٦/١.

وأخرجه على باب عدة وزنة، والفعل منه وَجَّهَني يَجَهُني. ومن قال: وجهة فإنما أتم لأن أكثر ما يستعمل منه واجهني يواجهني، فلما سلم ذلك من الاعتلال(١) سلم هذا منه(٢)، ومعنى وجهة هنا قبلة، في قول مجاهد وابن زيد وغيرهما(٣). وعن الحسن: طريقة وشرعة(٤) كقوله ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**﴾(٥). وهو عائد على كلٍ في قول أكثرهم، المغنى: كل أهل وجهة هم مولون وجوههم إلى تلك الجهة(٦). وقال قوم: يعود إلى اسم الله جل ثناؤه، أي: الله مولى أهل كل ملة القبلة التي يريد(٧) ومواليها معناه: مستقبلها في قول مجاهد، كأنه قال: مولٍ وجهَه إليها(٨).

وقرأ ابن عامر ﴿**هو مولاها**﴾ بالألف، فيكون المعنى: هو مُوَجَّه نحوها(٩).

﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ أي: بادروا إلى الطاعات(١٠). وقيل: بادروا إلى القبول من الله وولوا وجوهكم حيث أمركم به أن تولوا(١١)، ﴿**أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً**﴾ أي: مرجعكم إليه، ﴿**إن الله على كل شيء**

١ـ هو تغيير في حرف العلة قد يكون بقلبه إلى حرف آخر أو بحذف حركته ـ أي بتسكينه أو بحذفه كله ـ. انظر التطبيق الصرفي للدكتور عبده الراجحي ص١٥٦.

٢ـ انظر الفراء: ١/٩٠، والزجاج: ١/٢٢٥، والقرطبي: ٢/١٦٤.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١٩٢.

٤ـ انظر البحر المحيط: ٢/٣٦.

٥ـ المائدة: ٤٨.

٦ـ انظر الزجاج: ١/٢٢٥، والنكت والعيون: ١/٢٠٥.

٧ـ قال الزجاج: ١/٢٢٥: وكلا القولين جائز، والله أعلم. وانظر النكت والعيون: ١/٢٠٥.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣/١٩٤.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٧.

١٠ـ انظر البغوي: ١/١٦٤.

١١ـ قاله الزجاج: ١/٢٢٦.

قدير﴾ أي: على ما أراد من جمعكم بعد مماتكم ومن مجازاتكم على صنيعكم ومن غير ذلك. و ﴿**أينما**﴾ تجزم ما بعدها لأنها إذا وصلت بما كان الكلام شرطاً، وكان الجواب جزماً كالشرط، وإن كانت استفهاماً /[١/٤١] نحو أين زيد؟ فأجبته أجبتَ بالجزم، تقول: أين بيتك أزرْك؟، لأن المعنى: إن أعرف بيتك أزرْك(١).

﴿**ومن حيث خرجت**﴾ أي: من أي مكان خرجت ﴿**فول وجهك**﴾ أي: اصرفه ﴿**شطر المسجد الحرام**﴾ أي: تلقاءه ونحوه، ﴿**وإنه**﴾ أي: وإن التوجه نحوه ﴿**للحق**﴾ أي: اليقين، ﴿**من ربك**﴾ أي: من مالكك ﴿**وما الله بغافل**﴾ أي: ساهٍ، ﴿**عما تعملون**﴾ أي: عن أعمالكم.

وقرأ أبو عمرو ﴿**عما يعملون**﴾ بالياء؛ لقوله ﴿**يعرفونه كما يعرفون أبناءهم**﴾. وقرأ الباقون بالتاء لقربها من المخاطبة(٢).

﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا**﴾ أي: اصرفوا ﴿**وجوهكم شطره**﴾ أي: تلقاءه، ﴿**لئلا يكون للناس**﴾ أي: أهل الكتاب عن قتادة والربيع(٣). وقيل: هو على العموم(٤) ﴿**عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم**﴾ قال أبو العبَّاس(٥): معناه لكن الذين ظلموا منهم، فيكون استثناء ليس من جنس الأول، ونحوه ما لأحدٍ عليَّ سبيل إلا من بغى، معناه: لكن من يبغي يتخطى ببغيه، كذلك المعنى هاهنا: لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون بما لا حجة لهم فيه(٦).

١ـ انظر الزجاج: ٣٣٦/١.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٧.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ١٩٩/٣، ٢٠٠.

٤ـ انظر البحر المحيط: ٤١/٢.

٥ـ هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة ست وثمانين ومئتين. انظر: نزهة الألباء: ١٦٤، والأعلام: ١٤٤/٧.

٦ـ .

وقال آخرون: حجة بمعنى محاجة(١)، كأنه قيل: لئلا يكون للناس عليكم محاجة إلا الذين ظلموا منهم فإنهم يحاجونكم بالباطل، ويكون على هذا استثناء من جنس الأول(٢) وأنشد:

من كان أسرع في تفرق فالج ... فَلَبُونُهُ جَرِبَتْ معاً وأغدَّت

إلا كناشِرَة الذي ضَيَّعْتُمُ ... كالغصن في غُلوائه المتثبت(٣)

وأنكر ذلك لأن إلا للاستثناء والواو للعطف، فلا يكون أحدهما مكان الآخر(٤).

والمراد بالذين ظلموا هنا مشركوا قريش في قول أكثر أهل العلم(٥) قال مجاهد: هو قولهم: قد راجعت قبلتنا(٦). وقيل: هو على العموم(٧). ﴿**فلا تخشوهم**﴾ أي: لا تخافوا أن أردكم في دينهم كذا روي عن السدي(٨) ﴿**واخشوني**﴾ أي: خافوا عقابي إن خالفتم أمري، ﴿**ولأتم نعمتي عليكم**﴾ بتكميل الشريعة الحنيفية، ﴿**ولعلكم تهتدون**﴾.

﴿**كما أرسلنا**﴾ أي: بعثنا ﴿**فيكم**﴾ معشر العرب ﴿**رسولاً منكم**﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿**يتلو**﴾ أي: يقرأ، ﴿**عليكم ءايـٰتنا**﴾ أي: آيات القرآن،

١ـ انظر القرطبي: ١٦٩/٢.

٢ـ انظر القرطبي: ١٦٩/٢، والبحر المحيط: ٤٢/٢.

٣ـ القائل هو عنز بن دجاجة، والبيتان في مجاز القرآن: ٦١/١، والكتاب: ٣٢٧/٢، ٣٢٨، وفي كلها بدل "المتثبت" "المتنبت" وفيه بدل "أسرع" "أشرك"، واللسان: ٩٥/٢ مادة "نبت" و ٣٧٣/١٣ مادة "لبن". وعلوائه سرعه نباته، يريد: وناشرة الذي ضيعتم، لان بني مازن يزعمون أن فالجاً الذي في بني سليم وناشرة الذي في بني أسد هما ابنا مازن. انظر مجاز القرآن: ٦١/١.

٤ـ عزا أبو حيان هذا الإنكار إلى الزجاج: ٤٣/٢، ولم أقف عليه في كتابه.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٠/٣ عن مجاهد والسدي وقتادة وعطاء.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٢/٣.

٧ـ انظر البحر المحيط: ٤٢/٢.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٧/٣، وانظر البحر المحيط: ٤٣/٢.

﴿ويزكيكم﴾ أي: يطهركم من دنس الذنوب(١). وقال قوم: يزكيكم يصلحكم بالزكاة(٢)، ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ أي: القرآن ﴿والحكمة﴾ أي: السنة والفقه في الدين(٣). وقيل: الحكمة هي الكتاب وثُني لاختلاف الفائدة في الصفتين كقولك: هو العالم بالأمور والقادر عليها(٤).

﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ من أخبار الأنبياء وقصص القرون الماضية وغير ذلك من شرائع الإيمان.

و﴿كما﴾ جواب لما قبلها، المعنى: ﴿لعلكم تهتدون﴾ ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً﴾(٥).

وقيل: هي مُعلقَة بقوله ﴿فاذكروني﴾ كأنه قيل: فاذكروني كما أرسلنا فيكم، ويكون على هذا لقوله ﴿فاذكروني﴾ جوابان أحدهما ﴿كما﴾ والآخر ﴿أذكركم﴾، وصلح ذلك لأن قوله: ﴿فاذكروني﴾ أمر، وقوله: ﴿أذكركم﴾ جزاء، المعنى: إن تذكروني أذكركم(٦). والتأويل: فاذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي كذا روي عن ابن جبير(٧). وقيل: اذكروني بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالطاعة(٨). وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بالثواب(٩). وقيل: اذكروني بالدعاء أذكركم /[٤١/ب] بالإجابة(١٠).

١ـ قاله ابن جرير: ٢١٠/٣.

٢ـ انظر زاد المسير: ١٤٦/١.

٣ـ انظر ابن جرير: ٢١١/٣.

٤ـ انظر البحر المحيط: ٦٢٦/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٢٧/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٢٧/١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٢١١/٣.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٢١١/٣، ٢١٢ عن الربيع والسدي، وانظر البحر المحيط: ٤٨/٢.

٩ـ ذكر معناه الألوسي: ١٩/٢.

١٠ـ انظر البحر المحيط: ٤٨/٢.

﴿واشكروا لي﴾ أي: فيما أنعمت به عليكم أزدكم ﴿ولا تكفرون﴾ أي: لا تجحدوا إحساني فأسلبكم نعمتي. وحذفت الياء في ولا تكفرون وما أشبهها؛ لأن أواخر الآي فواصل؛ فتحذف الياءات وتدل عليها الكسرات(١).

وقرأ ابن كثير ﴿فاذكروني أذكركم﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون بإرسال الياء(٢). ﴿يأيها الذين ءامنوا استعينوا﴾ أي: على طاعة الله ﴿بالصبر﴾ أي: بالثبات على ما أنتم عليه، وإن نالكم فيه مكروه في العاجل. وكان مجاهد يقول: الصبر الصوم(٣)، ﴿والصلوٰة﴾ أي: أنكم إذا صليتم تلوتم في صلاتكم ما تعرفون به فضل ما أنتم عليه فكان ذلك عوناً، ﴿إن الله مع الصـٰبرين﴾ أي: هو ناصرهم وظهيرهم.

﴿ولا تقولوا لمن يقتل﴾ أي: من المسلمين ﴿في سبيل الله أموٰت﴾ فإن الميت من سلب الإحساس واللذة(٤)، والشهداء ليسوا كذلك بل أحياء(٥)، قال مجاهد: يرزقون من ثمرة الجنة ويجدون ريحها وليسوا

١ـ انظر الزجاج: ٢٢٨/١، والبحر المحيط: ٥٠/٢.

٢ـ انظر المبسوط: ١٥٨.

٣ـ أخرجه ابن أبي حاتم: ١٥٤/١.

٤ـ هذا التعريف للميت يرد عليه أن بعض الأحياء يفقد الإحساس واللذة وهو ليس بميت كمن أغمي عليه إغماءً شديداً وما شابه ذلك. والصحيح أن يقال: الميت هو من فارق روحه جسده. والله تعالى أعلم.

٥ـ انظر ابن جرير: ٢١٤/٣. وهذه الحياة حياة برزخية غيبية لا نعلم كنهها إلا أنها أكمل من الحياة الدنيا لأنها متضمنة القرب من الله تعالى وقد نص على ذلك السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ فقال: "فهل أعظم من هذه الحياة المتضمنة للقرب من الله تعالى، وتمتعهم برزقه البدني في المأكولات والمشروبات اللذيذة والرزق الروحي وهو الفرح. وهو الاستبشار وزوال كل خوف وحزن. وهذه حياة برزخية، أكمل من الحياة الدنيا". انظر تفسير السعدي: ١١٨/١، وتفسير ابن كثير: ٢٠٣/١.

فيها(١). وجاء أن مساكنهم السدرة(٢)، ﴿**ولكن لا تشعرون**﴾ أي: أنكم لا ترونهم فتعلموا حياتهم.

وقيل: المعنى لا تقولوا: هم أموات في دينهم بل قولوا: هم أحياء في دينهم، كما قال ﴿**أو من كان ميتاً فأحييناه**﴾(٣) (٤). وقيل: التأويل لا تقولوا كما يقول الكفار: إنهم لا يبعثون، بل قولوا: إنهم سَيُحيونَ(٥)، والقول الأول أشبه. قال أبو إسحاق: ومثل ذلك ما يراه الإنسان في منامه وجثته غير متصرفة على قدر ما يراه والله عز وجل قد توفى نفسه في منامه فقال: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾(٦)، وينتبه المنتبهُ من نومه وقد رأى ما اغتم به في نومه فيدركُهُ الانتباه وهو في بقية ذلك، فهذا دليل على أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم، وهم عند الله أحياء(٧). وقيل: إن الآية نزلت في شهداء بدر، وكانوا أربعة عشر رجلاً(٨).

و﴿**أموات**﴾ رفع بإضمار مَكْنِيِّهم، أي: لا تقولوا: هم أموات ﴿**بل أحياء**﴾ أي: بل هم أحياء(٩). ﴿**ولنبلونكم**﴾ أي: ولنمتحننكم يا أصحاب محمد ﴿**بشيء من الخوف**﴾ أي: خوف العدو، ﴿**والجوع**﴾ أي: القحط، ﴿**ونقص من الأموال**﴾ أي: هلاك المواشي، ﴿**والأنفس**﴾ أي: الذراري

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢١٥.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢١٥ عن قتادة.

٣ـ الأنعام: ١٢٢.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٠، والبحر المحيط: ٢/٥٢.

٥ـ انظر البحر المحيط: ٢/٥٢.

٦ـ الزمر: ٤٢.

٧ـ انظر الزجاج: ١/٢٢٩، ٢٣٠.

٨ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٤٤.

٩ـ انظر الزجاج: ١/٢٢٩.

والأولاد، ﴿**والثمرٰت**﴾ أي: بجدوب تنقص لها ثماركم، ﴿**وبشر الصـٰبرين**﴾ أي: بشرهم على بلائي وامتحاني إياهم، قال أبو إسحاق: وإنما جعل الله هذا الابتلاء لأنه أدعى لمن جاء بعد الصحابة ومن كان في عصرهم إلى اتباعهم لا يعلمون(١) أنه لا يصبر على هذه الأشياء إلا من قد وضُح له الحق وبان له البرهان. والله يعطيهم بما ينالهم من المصائب في العاجل والآجل ما هو أعم نفعاً لهم، فجمع بهذا الدلالة على البصيرة وحَوْز الثواب للصابر على هذا الابتلاء(٢).

والواو في ﴿**ولنبلونكم**﴾ مفتوحة لالتقاء الساكنين(٣)، وقيل: إنها مبنية على الفتح مثل لنضربنكم وما أشبهه(٤). وقيل: ﴿**بشيء من الخوف والجوع**﴾ ولم يقل بأشياء لأن المعنى يدل على أنه بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وشيء من نقص الأموال(٥).

﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة**﴾ أي: في مال أو نفس ﴿**قالوا إنا لله**﴾ أي: نحن وأموالنا لله يصنع بنا ما شاء، ﴿**وإنا إليه** /[١/٤٢] **راجعون**﴾ أي: نحن مقرون بأنا نبعث بعد الموت، وموضع الذين نصبٌ نعتاً للصابرين وقيل: هو نصب على المدح(٦).

١ـ الذي في الزجاج: ١/٣٣١: "لأنهم يعلمون" وهو الصواب الذي يستقيم به المعنى.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٣٣١.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٠.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٠.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٠.

٦ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٧٢، ٢٧٣، والتبيان: ١/١٢٩، والبحر المحيط: ٢/٥٦.

﴿أولـٰئك عليهم صلوٰت من ربهم﴾ أي: مغفرة(١). وقيل: معناها الثناء الجميل(٢)، ﴿ورحمة﴾ أي: رأفة وعطف، ﴿وأولـٰئك هم المهتدون﴾ أي: المصيبون طريق الحق، أخبر تعالى أن المؤمن إذا سلَّم لأمر الله واسترجع عند المصيبة كانت له ثلاث خصال: الصلاة من الله تعالى، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى.

﴿إن الصفا والمروة من شعآئر الله﴾ الصفا في اللغة الحجر الأملس، وهو جمع واحدها صفاة مثل حصاة وحصىً(٣)، وقيل: بل هو واحد وجمعه أصفآء وصُفيٌّ(٤) قال:

كأن متنيه من النقيِّ مواقع الطير على الصُفيِّ(٥)

والمروة الحجر اللين، وجمعها مرو(٦). وقيل: هي الحصاة الصغيرة(٧)، قال:

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المُشرِق كل يوم تقرع(٨)

والمراد بهما هاهنا الجبلان اللذان في الحرم(٩)، وواحد الشعائر شعيرة، وقيل: واحدتها شِعَارة، وهو مأخوذ من شَعُرْت به، أي: علمت، وكل مَعْلَم لعبادة من دعاء أو صلاة أو أداء فريضة فهو مشعر لتلك

١ـ انظر ابن جرير: ٢٢٢/٣.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٣١/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٣٣/١، والبحر المحيط: ٦١/٢، واللسان: ٣٦٤/١٤ مادة "صفا".

٤ـ انظر ابن جرير: ٢٢٥/٣، والبحر المحيط: ٦١/٢، واللسان: ٤٦٤/١٤ مادة "صفا".

٥ـ البيت للأخيل الطائي وهو في ابن جرير: ٢٢٥/٣، واللسان: ٤٦٤/١٤ مادة "صفا".

٦ـ انظر الزجاج: ٢٣٣/١.

٧ـ انظر ابن جرير: ٢٢٦/٣، واللسان: ٢٧٥/١٥ مادة "مرا".

٨ـ البيت لأبي ذئيب الهذلي، وهو في ابن جرير: ٢٢٦/٣.

٩ـ انظر ابن جرير: ٢٢٦/٣.

العبـــادة(١). قال الكميت(٢):

نقتِّلُهم جيلاً فجيلاً تراهُم شعائرَ قربان بهم نتقرب(٣)

فشعائر الله أعلام متعبداته. ﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾ الحج في اللغة القصد، وكل قاصدٍ شيئاً فقد حجه(٤) قال:

وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سِب الزبرقان المزعفرا(٥)

ثم اختص بهذا الاسم القصدُ إلى البيت الحرام للنسك، والاعتمار للزيارة في الأصل، وقيل: هو القصد أيضاً(٦)، قال العجاج:

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مَغْزاً بعيداً من بعيد وصبر(٧)

ثم اختص به من قصد البيت للنسك المعروف(٨). وقيل: إنما خص بهذا لأنه قصدٌ لعمل في موضع عامر(٩). ﴿فلا جناح عليه﴾ أي: لا إثم عليه، وهو مأخوذ من جنح إذا مال وعدل عن القصد، وأصل ذلك من جناح الطائر(١٠). ﴿أن يطوف بهما﴾ أي: يتطوف فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنها من مخرجها، والطاء أقوى بالجهر منها(١١)، والتطوف بهما هو السعي بينهما،

١ـ انظر الزجاج: ٢٣٣/١، واللسان: ٤١٤/٤ مادة "شعر" في كل ذلك.

٢ـ هو أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، كان عالماً بأداب العرب ولغاتها وأشعارها وأخبارها وأنسابها كان رافضياً متعصباً ت: ١٢٦هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٩٠، والأعلام: ٢٣٣/٥.

٣ـ البيت في ابن جرير: ٢٢٦/٣، واللسان: ٤١٤/٤ مادة "شعر" وفيهما "يُتقرب" بدل "نتقرب".

٤ـ انظر الزجاج: ٢٣٤/١، واللسان: ٢٢٦/٢ مادة "حجج".

٥ـ البيت للمخبِّل السعدي، وهو في ابن جرير: ٢٢٨/٣، واللسان: ٢٢٦/٢ مادة "حجج".

٦ـ انظر الزجاج: ٢٣٤/١، واللسان: ٦٠٥/٤ مادة "عمر".

٧ـ البيت في الزجاج: ٢٣٤/١، وابن جرير: ٢٢٩/٣، والقرطبي: ١٨١/٢، واللسان: ٦٠٥/٤ مادة "عمر".

٨ـ انظر الدر المصون: ١٨٩/٢، والألوسي: ٢٥/٢.

٩ـ لم أجد هذا إلا أن معناه في الألوسي: ٢٥/٢.

١٠ـ انظر الزجاج: ٢٣٤/١.

١١ـ انظر الزجاج: ٢٣٥/١، والدر المصون: ١٩٠/٢، ١٩١.

يقال: هو يَطيف بفلان ويطوّف إذا كان ينتابه كثيراً وإن لم يدر حوله(١)، قال:

طاف الخيال فأين منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما(٢)

والسعي ركن في الحج، وكذلك في العمرة(٣)، لا يتم الحج ولا العمرة إلا به(٤)، كذا روي عن عائشة(٥) (٦). وعن أبي حنيفة(٧) أن الدم يقوم مقامه (٨). وعن آخرين أنه مسنون(٩)، والأول المعمول به لما روي عن حبيبة(١٠) أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»(١١).

وإنما قيل: لا جناح عليه؛ لأن قوماً تحوبوا من الطواف بهما،

١- انظر اللسان: ٩/٢٢٥ـ ٢٢٨ مادة "طوف".

٢- البيت لجرير وهو في ديوانه ص٤٤٤ وفيه "وأين" بدل "فأين".

٣- في الأصل تكررت عبارة "وكذلك في العمرة".

٤- هذا هو مذهب مالك في المشهور والشافعي ورواية لأحمد. انظر أحكام القرآن لابن العربي: ١/٤٨، وبداية المجتهد: ١/٤٠٠، والمغني: ٣/٤٠٧، وابن كثير: ١/٢٠٥.

٥- هي عائشة ـ أم المؤمنين ـ بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ ت: ٥٨هـ. انظر الإصابة: ٤/٣٤٨، والأعلام: ٣/٢٤٠.

٦- أخرجه ابن جرير: ٣/٢٤٠.

٧- هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء إمام الحنفية أحد الفقهاء الأربعة ت: ١٥٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٦/٣٩٠، والأعلام: ٨/٣٦.

٨- انظر أحكام القرآن للجصاص: ١/٩٦.

٩- وهي رواية عن أحمد. انظر المغني: ٣/٤٠٧، وابن جرير: ٣/٢٤٠، والقرطبي: ٣/١٨٣.

١٠- هي حبيبة بنت أبي تجراة العبدرية ثم الشيبية مختلف في صحبتها. انظر الإصابة: ٤/٢٦٠.

١١- أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٦/٤٢١، ٤٢٢، وابن عدي في الكامل: ٤/١٤٥٦، والحاكم في المستدرك: ٤/٧٠. كلهم من حديث عبد الله بن المؤمل المخزومي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيص عن عطاء بن أبي رباح عن حبيبة مثله بسياقه أتم. قال ابن عدي: وعامة ما يرويه عبد الله بن المؤمل الضعف عليه بين. وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: لم يصح.

لصنمين كانا عليهما في الجاهلية، فقيل: لا جناح عليه أن يطوف بهما لذلك. وقيل: الصنمان إساف ونائلة(١). وعن عائشة: «كان الأنصار قبل أن يسلموا يهلون بمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل، وكان من أهل بها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فأنزل /[٤٢/ب] الله هذه الآية»(٢).

﴿ومن تطوع خيراً﴾ أي: من تطوع بحجة أو عمرة بعد الفريضة، ﴿فإن الله شاكر﴾ له على تطوعه ﴿عليم﴾ بقصده وإرادته.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿ومن يطَّوَّع﴾ بالياء وتشديد الطاء، وإسكان العين، وكذلك الحرف الذي بعده. وقرأ الباقون ﴿تطوع﴾ بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين فيهما(٣). فمن قرأها بالياء والجزم فإنه أراد يتطوع فأدغم التاء في الطاء، وحقيقة ذلك أنه قلب التاء طاء ثم أدغمها في الطاء الأخرى، فإنه لا يدغم حرف في حرف إلا قُلب إلى لفظ المدغم فيه، وأختار هذه القراءة؛ لأن المستقبل بعد حرف الشرط أليق إذ كان أصلاً فيه(٤).

ومن قرأها بالتاء جعله فعلاً ماضياً، ومعناه الاستقبال؛ لأن لفظ الماضي في الشرط والجزاء يؤول إلى معنى الاستقبال(٥).

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينـٰت والهدى﴾ يريد علماء اليهود(٦). وقيل: هم كل من كتم ما أنزل الله(٧). وسبب ذلك فيما روي عن

١ـ أخرج ذلك كله ابن جرير: ١٣١/٣ عن الشعبي وغيره، وانظر البغوي: ١٧٣/١.

٢ـ أخرجه البخاري عند تفسير هذه الآية. انظر فتح الباري: ٣٩٨/٣. والمشلل ـ بالضم ثم الفتح وفتح اللام أيضاً ـ جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. انظر ذلك في معجم البلدان: ١٥٩/٥.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٨، والحجة للفارسي: ٢٤٤/٢، ٢٤٥، والكشف: ٢٦٩/١.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٨، والكشف: ٢٦٩/١، ٢٧٠، وانظر الزجاج: ٢٣٤/١ـ ٢٣٥.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٨، والكشف: ٢٧٠/١، وانظر الزجاج: ٢٣٤/١ـ ٢٣٥.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٣٥/١، والبغوي: ١٧٥/١.

٧ـ انظر القرطبي: ١٨٤/٢.

ابن عباس أن جماعة من الأنصار سألوا نفراً من اليهود عما في التوراة فكتموه (١). وقيل: نزل هذا الوعيد فيهم إذ معلوم من حالهم الكتمان(٢)، ﴿من بعد ما بيناه﴾ أي: أوضحناه، ﴿للناس في الكتٰب﴾ أي: القرآن(٣). وقيل: التوراة والإنجيل(٤). وقيل: كل كتاب أنزله الله جل ثناؤه (٥)، ﴿أولٰئك يلعنهم الله﴾ أي: يقصيهم ويبعدهم، ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ أي: الملائكة والمؤمنون كما قال في موضع آخر ﴿أولٰئك عليهم لعنة الله والملٰئكة والناس أجمعين﴾(٦) وهذا قول قتادة والربيع(٧).

وعن عكرمة ومجاهد: هم دواب الأرض وهوامها، تقول: مُنعنا القطر بذنوبهم (٨)، وعلى هذا لمَّا أضيف إليها فعل ما يعقل عوملت معاملة ما يعقل، كقوله ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي سٰجدين﴾(٩) (١٠).

وعن ابن عباس ﴿اللاعنون﴾: كل شيء في الأرض إلا الثقلين(١١).

وعن ابن مسعود: «إذا تلاعن اثنان رجعت اللعنة على المستحق لها، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٥٠، وانظر لباب النقول للسيوطي: ٣١.

٢ـ هذا لم أقف عليه.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٥، والبحر المحيط: ٢/٦٩.

٤ـ انظر ابن جرير: ٣/٢٥١، وزاد المسير: ١/١٦٥، والبحر المحيط: ٢/٦٩.

٥ـ انظر البحر المحيط: ٢/٦٩.

٦ـ البقرة: ١٦١.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٥٦، ٢٥٧.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٥٥.

٩ـ يوسف: ٤.

١٠ـ انظر ابن جرير: ٣/٢٥٦.

١١ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٥، والبغوي: ١/١٧٥.

الله»(١).

﴿إلا الذين تابوا﴾ أي: من كتمانهم ذلك وأمنوا بمحمد ﷺ ﴿وأصلحوا﴾ أي: أحوال أنفسهم بالتقرب إلى الله، ﴿وبينوا﴾ أي: أوضحوا ما علموه من أمر محمد ﷺ ﴿فأولـٰئك أتوب عليهم﴾ أي: أقبل توبتهم، ﴿وأنا التواب﴾ أي: الفعال لقبول التوبة ﴿الرحيم﴾ أي: الرفيق بمن تاب إليَّ.

والذين في موضع نصب على الاستثناء من الإيجاب(٢).

﴿إن الذين كفروا﴾ أي: جحدوا نبوة محمد ﷺ ﴿وماتوا وهم كفار﴾ أي: وماتوا على جحودهم. ﴿أولـٰئك عليهم لعنة الله﴾ أي: إبعاده إياهم من رحمته ﴿والملـٰئكة والناس أجمعين﴾ أي: ولعنة الملائكة ولعنة الناس أجمعين، والمعنى: أنهم يلعنونهم في الآخرة، كما قال: ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾(٣) كذا روي عن أبي العالية(٤).

وعن السدي: لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران، فيقول أحدهما: لعن الله الظالم إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم(٥). وعن قتادة: يعني به الناس المؤمنون(٦)، كأنه /[١/٤٣] لم يُعتد بغيرهم.

وواحد الناس إنسان في المعنى فأما في اللفظ فلا واحد له، وهو كنفر ورهط، مما يقال: إنه اسم للجمع، وأجمعين جر على التوكيد(٧).

١ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٥، والبغوي: ١/١٧٥.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٥.

٣ـ العنكبوت: ٢٥.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٦٢.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٦٢.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٦٢.

٧ـ انظر الدر المصون: ٢/١٩٦.

﴿خـٰلدين فيها﴾ أي: في اللعنة، وخلودهم فيها خلود في العذاب(١).

وعن أبي العالية: خالدين في جهنم(٢)، ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ أي: لا يُرفَه عنهم، ﴿ولا هم ينظرون﴾ أي: لا ينظرون ليعتذروا كما قال: ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾(٣).

وخالدين نصب على الحال من الهاء والميم في عليهم، والعامل فيه الظرف من قوله ﴿عليهم﴾ لأن فيه معنى الاستقرار للعنة(٤).

﴿وإلـٰهكم﴾ أي: المستحق للطاعة والعبادة ﴿إلـٰه واحد﴾ لا مثل له ولا نظير، ﴿لا إلـٰه إلا هو﴾ أي: لا مستحق للعبادة غيره، ﴿الرحمـٰن﴾ أي: ذو الرحمة الكثيرة، ﴿الرحيم﴾ أي: العطوف على المؤمنين.

وموضع لا مع الاسم بعدها رفع، ويرتفع «هو» بأنه بدل منه، كقولك: لا رجلٌ إلا زيد(٥).

﴿إن في خلق السمـٰوٰت والأرض﴾ أخبر بوحدانيته، ثم أخبر بالاحتجاج في الدلالة على ذلك، فقال: ﴿إن في خلق السمـٰوٰت﴾ أي: في إنشاء الله السماء سقفاً بغير عمد والأرض فيما يُرى من سهلها وجبلها وبحارها وما فيها من المعادن التي لا يمكن أحد أن ينشيء مثلها ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ أي: في تعاقبهما، وخلوف كل واحد منهما الآخر، ﴿والفلك﴾ أي: السفن، ﴿التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ أي: في تجاراتهم ومعايشهم. ﴿وما أنزل الله من السمآء من مآء﴾ أي: غيث ومطر، ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ أي: بعد الخراب،

١ـ انظر البغوي: ١/١٧٦.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٦٤، وانظر البغوي: ١/١٧٦.

٣ـ المرسلات: ٣٦.

٤ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٧٥، والتبيان: ١/١٣٢، والدر المصون: ٢/١٩٦.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٣٣٦، والبحر المحيط: ٢/٧٥.

ـ ﴿وبث فيها﴾ أي: فرق فيها أي: في الأرض، ﴿من كلّ دآبة﴾ أي: كل ذي روح يدب، ﴿وتصريف الرياح﴾ أي: وتصريف الله إياها، وتصريفها أن يرسلها لواقح مرة وعقيماً مرة(١).

وقيل: تصريفها أنها تأتي من كل أفق شمالاً وجنوباً وصبىً ودبوراً(٢) (٣)، ﴿والسحاب المسخر﴾ أي: المذلل ﴿بين السمآء والأرض لآيات﴾ أي: لدلالات وعلامات، ﴿لقوم يعقلون﴾ أي: لمن يعقل مواضع الحجج.

وسبب نزول هذه الآية، فيما روي عن عطاء أن المشركين قالوا: يا محمد أرنا آية فنزلت هذه الآية(٤).

وقيل: نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿وإلـٰهكم إلـٰه واحد﴾ فقال الكفار بمكة: كيف يسع الناس إلٰه واحد فأنزل الله هذه الآية(٥).

ويقال: جُمعت السماء ووحدت الأرض لأن الأرض لتشاكلها تشبه الجنس الواحد كالرمل والماء، وليس مجرى السموات مجرى الجنس

١ـ أخرجه ابن جرير عن قتادة: ٣/٢٧٥.

٢ـ هذه هي أصول الرياح، فالشمال هي التي تهب من جهة الشمال، والجنوب تهب من جهة الجنوب، والصبى هي التي تهب من المشرق، والدبور تهب من المغرب، وهناك رياح فرعية تهب كل واحدة منها من بين مهبين من هذه المهاب فالأزيب تهب من بين الجنوب والصبى، والنكيباء تهب من بين الصبى والشمال، والجربياء تهب من بين الشمال والدبور قال الناظم:

واعلم بأن أصول الريح أربعة * قوم وواحدها المأثور قوماء

وهي دبور جنوب شمأل وصبى * وكل ناكبة عنهن نكباء

فللصبى والجنوب الأزيب انتسبت * وللصبى شمال تعزى النكباء

وللشمال الدبور الجربياء عزوا * وما عدا ما ترى للهيف تلقاء

انظر اللسان مادة "صبي". والنظم لاحد المتأخرين.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٧.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٦٩.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٢٦٨ عن عطاء، والواحدي في أسباب النزول: ٤٧.

المتفِق؛ لأنه دبَّر في كل سماء أمرها، والتدبير الذي هو حقها(١). وقيل: لأن طبقات السموات السبع خفية، وليس كذلك طبقات الأرض(٢)، والليل جمع ليلة، ولم يجمع النهار لأنه بمنزلة المصدر كقولك الضياء، فيقع على القليل والكثير(٣)، والفلك الواحد والجمع فيه سواء قال تعالى: ﴿**في الفلك المشحون**﴾(٤) (٥) وذكر سيبويه علة ذلك فقال: فُعْل وفَعَل أختان تشتركان في كثير من الكلام ألا ترى أنك تقول: العُرْب والعَرَبُ، والعُجْم والعَجَم، وتقول: قُفْل وأقفال /[٤٣/ب] وجمل وأجمال وفي المعتل نار ونيران وكوز وكيزان، ثم تقول - في أسَد -: أسُد، كذلك تقول - في فُلْك: مثلُ ذلك، ونظيره دِرع دِلاص ودروع دِلاص؛ لأن فعيلاً وفِعالاً يشتركان في الجمع كقولك: رغيف وأرغفة ورُغُف، وحمار وأحمرة وحُمُر، ثم تقول - في كريم -: كرام كذلك تقول - في دِلاص -: مثلَ ذلك(٦)، والسحاب جمع سحابة ألا ترى أنه قال في موضع آخر ﴿**وينشىء السحاب الثقال**﴾(٧) (٨)، ويقال: سُمي سحاباً لسحب بعضه بعضاً كما يسحب الإنسان ذيله(٩).

واللام في ﴿**لآيات**﴾ توكّد الكلام زيادة على تأكيد إن؛ لأن كل واحدة منهما معناها توكيد الكلام؛ ولذلك صار القسم يوصل بهما في الإيجاب(١٠).

١ـ انظر البغوي: ١٧٧/١، والقرطبي: ١٩٢/٢.

٢ـ هذا لم أجده.

٣ـ انظر اللسان: ٦٠٧/١١ و ٣٣٨/٥ مادة "ليل" و "نهر".

٤ـ يس: ٤١.

٥ـ انظر ابن جرير: ٢٧٣/٣، واللسان: ٤٧٩/١٠ مادة "فلك".

٦ـ انظر الدر المصون: ٢٠٠/٢، ٢٠١، وتفسير الفخر: ٢١٦/٤.

٧ـ الرعد: ١٢.

٨ـ انظر اللسان: ٤٦١/١ مادة "سحب".

٩ـ انظر ابن جرير: ٢٧٦/٣.

١٠ـ انظر البحر المحيط: ٨٢/٢، ٨٣.

وقرأ حمزة والكسائي ﴿**وتصريف الريح**﴾ وفي الأعراف ﴿**يرسل الريح**﴾(١) وفي الكهف ﴿**تذروه الريح**﴾(٢) وفي النمل ﴿**يرسل الريح**﴾(٣) وفي الروم ﴿**الذي يرسل الريح**﴾(٤) وفي الملائكة ﴿**أرسل الريح**﴾(٥) وفي الجاثية ﴿**وتصريف الريح**﴾(٦) كلّهن على التوحيد(٧).

وزاد حمزة فقرأ في الحجر ﴿**الريح لواقح**﴾(٨) على التوحيد(٩)، وقرأ ابن كثير في الأعراف(١٠) وفي الفرقان(١١) وفي النمل(١٢) وفي الروم(١٣) وفي الملائكة(١٤) هذه المواضع الخمسة على التوحيد(١٥)، وقرأ الباقون جميع هذه المواضع التسعة على الجمع(١٦)، فأما التي في إبراهيم ﴿**اشتدت به الريح**﴾(١٧) والتي في عسق ﴿**يسكن الريح**﴾(١٨) فقرأهما نافع

١ـ الأعراف: ٥٧.

٢ـ الكهف: ٤٥.

٣ـ النمل: ٦٣.

٤ـ الروم: ٤٨.

٥ـ فاطر: ٩.

٦ـ الجاثية: ٥.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٨، والتيسير: ٧٨.

٨ـ الحجر: ٢٢.

٩ـ انظر التيسير: ٧٨.

١٠ـ آية: ٥٧.

١١ـ آية: ٤٨.

١٢ـ آية: ٦٣.

١٣ـ آية: ٤٨.

١٤ـ آية: ٩.

١٥ـ انظر التيسير: ٧٨.

١٦ـ انظر التيسير: ٧٨.

١٧ـ آية: ١٨.

١٨ـ آية: ٣٣.

على الجمع، والباقون على التوحيد(١)، ولا خلاف في أن قوله في الروم ﴿**الرياح مبشرات**﴾(٢) على الجمع، وكذلك لا خلاف في توحيد ما جاء بغير ألف ولام(٣).

وحجة من قرأهن على الجمع أن ما كان من رحمة فهو الرياح بالألف، وما كان من عذاب فهو الريح بغير ألف، لقوله تعالى ﴿**الرياح مبشرات**﴾(٤) و ﴿**الريح العقيم**﴾(٥)، ولما روي أن النبي ﷺ كان إذا هبت الريح قال: «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً»(٦)، ففرقوا بينهما لذلك(٧)، ووحدوا ما كان لسليمان وإن لم يكن عذاباً؛ لأنها ريح واحدة أرسلت لمعنىً وقد انقضى ذلك(٨). وحجة من قرأهن على التوحيد أن الريح قد تكون بلفظ الواحد وينوى بها الجمع، كما تقول: جاءت الريح من كل مكان، فلم يكن اختلاف اللفظين بموجبٍ اختلافاً في المعنى(٩)، وفارق الكسائي حمزة في التي في الحجر؛ لأنها موصوفة بلواقح فأتى بها بلفظ الجمع ليتفق لفظها ولفظ نعتها.

١ـ انظر التيسير: ٧٨.

٢ـ آية: ٤٦.

٣ـ انظر التيسير: ٧٨، والبحر المحيط: ٨٢/٧.

٤ـ الروم: ٤٦.

٥ـ الذاريات: ٤١.

٦ـ رواه الطبراني في الكبير: ٢١٣/١١، ٢١٤ رقم (١١٥٣٣) وقال عنه الهيثمي في المجمع: ١٣٦/١٠: وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى في مسنده: ٣٤١/٤ رقم (٢٤٥٦) من نفس الطريق، وذكره ابن حجر في المطالب العالية: ٢٣٨/٣.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٩، والكشف: ٢٧١/١.

٨ـ هذا التعليل لم أجده.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٨، والكشف: ٢٧١/١.

﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾ يُعنى به مشركوا قريش(١)، والأنداد جمع نِدٍ، أي: مثل(٢)، وعُني بها هنا الأوثان التي كانوا يعبدونها (٣). وعن السدي: رؤساؤهم من الرجال(٤)، ﴿يحبونهم كحب الله﴾ أي: كحبهم لله كما قال:

ولست مسلّماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير(٥)

أي: بمثل تسليمي على الأمير. والمعنى: يسوون بين هذه الأنداد وبين الله عز وجل في المحبة(٦). وقيل: المعنى يحبونهم كحبكم أنتم الله(٧)، قال الزجاج: وهذا ليس بشيء لقوله: ﴿والذين ءامنوا أشد حباً لله﴾ والمعنى: أن المخلصين الذين لا يشركون مع الله غيره هم المحبون حقاً (٨).

﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً﴾ أي: لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعاً، ﴿وأن الله شديد العذاب﴾ لمن أشرك به(٩). وقيل: إن المعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد، وقد جرى ذكر الأنداد في أول الآية(١٠).

١ـ انظر الزجاج: ٢٣٧/١، وأخرجه ابن جرير: ٢٨١/٣ عن ابن زيد.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٣٧/١، واللسان: ٤٢٠/٣ مادة "ندد".

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٢٧٩/٣، ٢٨٠ عن قتادة ومجاهد والربيع وابن زيد. وانظر البغوي: ١٧٨/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٢٨٠/٣، وعزاه القرطبي لابن عباس ـ أيضاً ـ: ٢/٣.

٥ـ البيت لم أعرف قائله وهو في البيان والتبيين: ٥١/٤، والفراء: ١٠٠/١، وابن جرير: ٢٨١/٣.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٣٧/١.

٧ـ قاله ابن جرير: ٢٨١/٣.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٣٧/١.

٩ـ انظر الزجاج: ٢٣٨/١، وحكاه أبو حيان: ٩٠/٢ عن عطاء.

١٠ـ قاله الزجاج: ٢٣٨/١.

وموضع أن نصب، والعامل فيها على الوجه الأول الجواب المقدر، وعلى الوجه الثاني قوله ﴿ولو يرى﴾ وكذلك أن الثانية(١). وجميعاً نصبٌ على الحال، المعنى: أن القوة ثابتة لله في حال اجتماعها(٢). وحذف جواب لو يدل على عظم الموصوف كقوله ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾(٣) الآية(٤). وقول القائل: لو رأيت فلاناً والسياط تأخذه(٥)، وقال الشاعر:

رُدَيْنَة لو رأيت غداةَ جئنا على أضماتِنا وقد احتوينا(٦)

ووجه اتصال هذه الآية بالتي قبلها الإنكار للإقامة على الباطل بعد ظهور البرهان. كأنه قيل: أبَعْدَ هذا البيان تتخذون الأنداد؟.

وقرأ نافع وابن عامر ﴿ولو ترى﴾ بالتاء، وقرأ الباقون بالياء(٧)، فمن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ والمراد به الناس كما قال: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٨) أي: ألم تعلموا، وكذلك المعنى هاهنا: ولو ترون، ويكون المعنى: لرأيتم أيها المخاطبون أن القوة لله(٩)، ويجوز أن يكون على البدل، كأنه قيل: ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله عليهم(١٠).

١ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٨.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٩، والتبيان: ١/١٣٦.

٣ـ الأنعام: ٣٠.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٨، والدر المصون: ٢/٢١٣.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٩.

٦ـ لم أجده.

٧ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١١٩، ١٢٠، والتيسير: ٧٨.

٨ـ البقرة: ١٠٦.

٩ـ انظر الزجاج: ١/٢٣٨، والحجة لابن زنجلة: ١١٩، ١٢٠، والكشف: ١/٢٧١، ٢٧٢، والبحر المحيط: ٢/٨٨، ٨٩.

١٠ـ انظر البحر المحيط: ٢/٨٩.

ومن قرأ بالياء فعلى ما تقدم، ويجوز أن تكون أن مفتوحة على القرائتين جميعاً على حذف اللام كأنه قيل: لأن القوة لله(١).

وقرأ ابن عامر ﴿إذ يُرون﴾ بضم الياء(٢)، وعلى هذا يكون المعنى: إذ يريهم الله العذاب، فتُرك ذكر الفاعل وأقيم المفعول الأول، وهو الضمير الذي في يرون مقام الفاعل(٣).

﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا﴾ يُعنى به رؤساء الضلالة من الإنس(٤). وقيل: من الجن(٥). وقيل: من الجميع(٦).

﴿من الذين اتَّبَعوا﴾ وهم الأتباع، أي: قالوا لهم: قد برئنا منكم، يقال: تبرَّأتُ منه تبرُّؤاً وبرئت برآءة(٧) ﴿ورأوا العذاب﴾ يُعنى به التابعون والمتبوعون (٨)، ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ أي: انقطع وصلهم الذي كان جمعهم كما قال: ﴿لقد تقطع بينكم﴾(٩) (١٠) عن ابن عباس: هي العهود والحلف الذي كان بينهم في الدنيا يتوآدُّون على ذلك(١١).

وقيل: هي الأرحام التي كانوا يتعاطفون بها(١٢).

١ـ انظر الزجاج: ٢٣٨/١، ٢٣٩، والحجة لابن زنجلة: ١٢٠.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٠.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٠، والكشف: ٢٧٣/١.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٣٩/١، وأخرجه ابن جرير: ٢٨٧/٣ عن قتادة، وعطاء، والربيع، وانظر البحر المحيط: ٩١/٢.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٢٨٨/٣ عن السدي، وانظر ابن كثير: ٢٠٨/١، والبحر المحيط: ٩١/٢.

٦ـ انظر ابن جرير: ٢٨٨/٣، وانظر ابن كثير: ٢٠٨/١، والبحر المحيط: ٩١/٢.

٧ـ انظر الزجاج: ٢٤٠/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٣٩/١.

٩ـ الأنعام: ١٣٩.

١٠ـ انظر الزجاج: ٢٣٩/١.

١١ـ أخرج معناه ابن جرير: ٢٩٠/٣، وانظر ابن كثير: ٢٠٩/١.

١٢ـ أخرجه ابن جرير: ٢٩١/٣ عن ابن عباس، وانظر البغوي: ١٧٩/١.

وقيل: هي الأعمال التي كانوا يؤملونها(١).

وعامل الإعراب في ﴿**إذ تبرأ**﴾ معنى شديد، وقيل: بل قوله ﴿**ولو يرى الذين ظلموا**﴾(٢). وضُمت الألف في ﴿**اتبعوا**﴾ لضمة التاء، وضمت التاء علامة لما لم يسم فاعله، وإنما ضمت التاء وهي ثالثة؛ لأن الألف ألف وصل دخلت من أجل سكون فاء الفعل، فلا يُبنى عليها، والفاء ساكنة والساكن لا يُبنى عليه، فلم يبق إلا التاء فضُمت عَلَماً لذلك، وكأن الثالث لهذه العلة هو الأول(٣). ﴿**وقال الذين اتَّبَعوا**﴾ /[٤٤/ب] أي: الأتباع ﴿**لو أن لنا كرة**﴾ أي: عودة إلى الدنيا ورجعة ﴿**فنتبرأ منهم**﴾ أي: من القادة والكبرآء في الدنيا ﴿**كما تبرءوا منا**﴾ في الآخرة.

وموضع أن رفع، المعنى لو وقع لنا كرور فنتبرأ ﴿**كذلك**﴾ أي: كتبرُّؤ بعضهم من بعض ﴿**يريهم الله**﴾ أي: يري القادة والأتباع ﴿**أعمالهم حسرات عليهم**﴾ لأن عمل الكافر لا ينفعه مع كفره(٤).

وعن ابن عباس: حسرات ندامات(٥)، وواحد حسرات حسرة، وحركت العين في الجمع لأنه اسم، وعينه صحيحة، ويقال: إنما فُعِل ذلك في الاسم لأنه على خلاف الجمع السالم، إذ كان إنما يستحقه ما يعقل(٦).

﴿**وما هم**﴾ أي: وما القادة والأتباع ﴿**بخارجين من النار**﴾ أي: هم خالدون فيها لا يموتون ولا يخرجون.

﴿**يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً**﴾ الحلال نقيض الحرام، والطيب خلاف الخبيث، ويقع على ثلاثة أشياء الحلال،

١ـ أخرجه ابن جرير: ٢٩١/٣ عن السدي، وابن زيد، وانظر البغوي: ١٧٩/١.

٢ـ انظر التبيان: ١٣٧/١، والبحر المحيط: ٩١/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٤٠/١.

٤ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ٢٤٠/١.

٥ـ انظر تنوير المقباس: ٢٨.

٦ـ انظر ابن جرير: ٣٩٥/٣.

والمستلذ، والطاهر، فيجوز أن يكون هاهنا نعتاً للحلال، ويجوز أن يكون لما يستلذ ويُستطاب(١) وحلالاً منصوباً على الحال(٢)، وقيل: على المفعول به(٣).

﴿ولا تتبعوا خطوٰت الشيطٰن﴾ أي: آثاره، يقول: لا تقتدوا به، كذا ذكر عن الخليل(٤)، وعن ابن عباس: هي طاعتهم إياه في تحريم ما أحل لهم وتحليل ما حرم عليهم(٥).

وعن أبي مجلز(٦): هي النذور في المعاصي(٧)، وعن الزجاج: هي طُرقُه، يقول: لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم إليه(٨)، ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ أي: مظهر للعداوة، وذُكر عن ابن عباس: أنها نزلت في ثقيف(٩)

١ـ انظر الزجاج: ٢٤١/١، واللسان: ٥٦٣/١ مادة "طيب".

٢ـ انظر التبيان: ١٣٨/١، والدر المصون: ٢٢٢/٢.

٣ـ انظر التبيان: ١٣٨/١، والدر المصون: ٢٢٢/٢.

٤ـ انظر الألوسي: ٣٩/٢.

٥ـ انظر معناه في تنوير المقباس: ٢٨.

٦ـ هو لاحق بن حُميد السدوسي، كان ثقة، وله أحاديث، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز قبل وفاة الحسن البصري. انظر طبقات ابن سعد: ٢١٦/٧.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٣٠٢/٣، وانظر القرطبي: ٣٠٨/٢.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٤١/١.

٩ـ ثقيف: بطن متسع من هوازن، من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم ثقيف، وهم بنو ثقيف، قدم وفدهم على رسول الله ﷺ بعد رجوعه من تبوك سنة ٩هـ. وكان ﷺ قد دعا لهم بالهداية قبل ذلك. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٦٦، ٤٦٨، نهاية الارب للقلقشندي: ١٨٦، معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة: ١٤٨/١ـ١٥١.

وبني عامر بن صعصعة(١) وخزاعة(٢)، وبني مدلج(٣)، والحرث(٤)، وعامر ابني عبد مناة(٥) (٦).

وعن الحسن: نزلت لما حرم أهلُ الجاهلية من البحيرة (٧) والسائبة(٨) والوصيلة(٩) (١٠).

وخطوات جمع خُطْوَة يقال: خطوت خطوة واحدة، والخطوة الاسم، وهي ما بين القدمين(١١).

وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص ﴿خطُوٰت﴾ بضم الطاء،

١ـ عامر بن صعصعة: بطن من هوازن، من قيس علان، من العدنانية كانت منازلهم بنجد، ثم نزلوا ناحية من الطائف بجوار أصهارهم عدوان، وفد وفدهم على النبي ﷺ بعد تبوك وبعد أن أسلمت ثقيف. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٧٢، ومعجم قبائل العرب: ٧٠٨/٢ـ٧١١.

٢ـ خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء، منازلهم أنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم: الأبواء. دخلت في حلف رسول الله ﷺ سنة ٨هـ ودخلت بنو بكر في حلف قريش. انظر: معجم قبائل العرب: ٣٣٨/١ـ٣٤٠.

٣ـ بني مدلج: بطن من كنانة، من العدنانية، اشتهروا بعلم القيافة. انظر: معجم قبائل العرب: ١٠٦١.

٤ـ الحرث: بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية. انظر: معجم قبائل العرب: ٧١١/٢.

٥ـ عامر بن عبد مناة: بطن من كنانة بن خزيمة، من العدنانية. انظر: معجم قبائل العرب: ٧١١/٢.

٦ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٤٨، والثعلبي: ١٨٠.

٧ـ هو السقب يشقون أذنه، ويقولون: اللهم إن عاش فتي وإن مات فذكي فإذا مات أكلوه وسموه البحيرة. انظر اللسان: ٤٣/٤ مادة "بحر".

٨ـ هو البعير يدرك نتاج نتاجه نيسيب فلا يركب، ولا يحمل عليه، ولا يحلب. انظر اللسان: ٤٧٨/١، ٤٣/٤ مادة "سيب" و "بحر".

٩ـ هي الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن، وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في السابع عناقاً قيل: وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجرى مجرى السائبة. انظر اللسان: ٧٢٩/١١ مادة "وصل".

١٠ـ لم أجد هذا عن الحسن ولكن ذكره ابن كثير: ٢٠٩/١ في معرض تفسيره الآية.

١١ـ انظر ابن جرير: ٣٠١/٣، واللسان: /٢٣١.

وقرأ الباقون بإسكان الطاء(١).

فمن قرأها بالضم فلأن أصل فُعْلة إذا جُمعت أن تحرك العين نحو ظُلُمات(٢). ومن قرأ بالإسكان فلأنه استثقل اجتماع الضمتين مع الواو، فأزال إحداهما تخفيفاً(٣).

﴿**إنما يأمركم بالسوء**﴾ أي: الإثم، ﴿**والفحشاء**﴾ أي: المعاصي، وقال صاحب العين: الفحشاء الفاحشة، وكل أمر لم يكن موافقاً للحق فهو فاحشة(٤).

﴿**وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**﴾ في زعمكم هذا حلال، والله لم يُحله، وهذا حرام، ولم يحرمه.

﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله**﴾ أي: اتبعوا ما أنزل من القرآن من تحليل ما حرموه على أنفسهم من الحرث والأنعام، ﴿**قالوا بل نتبع ما ألفينا**﴾ أي: وجدنا عليه آباءنا من التحريم والدين، ﴿**أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئاً**﴾ من الدين ﴿**ولا يهتدون**﴾ للسنة كذا ذُكر عن ابن عباس(٥)، وعنه أيضاً أن النبي ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله هذه الآية(٦). وقيل: إن الضمير في لهم يعود إلى من يتخذ من دون الله أنداداً(٧)، وقيل: بل يعود إلى الناس، وعلى هذا يكون قد عَدَل عن المخاطبة إلى الغيبة(٨) /[٤٥/أ].

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٠، ١٢١، والتيسير: ٧٨.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢١، والكشف: ٢٧٤/١.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢١.

٤ـ انظر العين: ٩٦/٣.

٥ـ انظر تنوير المقباس: ٢٩.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣٠٥/٣.

٧ـ انظر ابن جرير: ٣٠٤/٣، وزاد المسير: ١٧٣/١.

٨ـ انظر المرجع السابقين.

كما قال: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم﴾(١). وفي الآية تقريع الكفار باتكالهم على تقليد أسلافهم، والحِجَاجُ عليهم في ذلك، كأنه قيل: إذا جاز لكم أن تتبعوا آباءكم فيما لا تدرون أعلى حق هم فيه أم باطل؟ فأنتم كمن قال: نتبعهم وإن كانوا على باطل.

والواو في ﴿أوَ لَو﴾ مفتوحة لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام التي للتوبيخ فبقيت على ما يجب لها(٢).

وكان الكسائي يدغم لام بل في سبعة أحرف، في التاء نحو ﴿بل تؤثرون﴾ (٣) وفي الزاي ﴿بل زين﴾(٤) وفي السين ﴿بل سولت﴾(٥) وفي الضاد ﴿بل ضلوا﴾(٦) وفي الطاء ﴿بل طبع الله﴾(٧) وفي الظاء ﴿بل ظننتم﴾(٨) وفي النون ﴿بل نتبع﴾(٩).

وكان حمزة يدغمها في حرفين في التاء والسين، ويظهرها في سائر ذلك، وكان الباقون يظهرونها في جميع ذلك(١٠).

١ـ يونس: ٢٢.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٤٢/١.

٣ـ الأعلى: ١٦.

٤ـ الرعد: ٣٣.

٥ـ يوسف: ١٨، ٨٣.

٦ـ الأحقاف: ٢٨.

٧ـ النساء: ١٥٥.

٨ـ الفتح: ١٢.

٩ـ البقرة: ١٧٠.

١٠ـ الذي في الحجة لابن زنجلة: ١٢١، والتيسير: ٤٣ أن الكسائي يدغمها في ثمانية أحرف بزيادة "الثاء" وأن حمزة وافقه في ثلاثة التاء والثاء والسين، وأن الباقين يظهرونها. ولكن قال القاضي في الوافي ص١٣٣: وظاهر كلام الناظم أن كلاً من بل وهل يقع بعدها الحروف الثمانية وليس كذلك فإن لام بل لم يقع بعدها في القرآن إلا سبعة أحرف وهي الحروف المذكورة ما عدا الثاء اهـ. وهذا يؤيد كلام المؤلف.

فأما لام هل فكان الكسائي يدغمها في التاء نحو ﴿**هل تنقمون منا**﴾(١) وفي الثاء ﴿**هل ثوب**﴾(٢) وفي النون ﴿**هل ننبئكم**﴾(٣) (٤). وكان حمزة يدغمها في التاء والثاء(٥)، ويظهرها عند النون(٦)، والباقون يظهرونها في جميع ذلك إلا قوله ﴿**هل ترى من فطور**﴾(٧) و ﴿**فهل ترى لهم من باقية**﴾(٨) فإن أبا عمرو كان يدغمها في التاء في هذين الموضوعين خاصة (٩). فمن أدغم فحجته أن هذه اللام لما كانت ساكنة في الخلقة أشبهت لام المعرفة في وجوب إدغامها في جميع ذلك(١٠)، ومن لم يدغم فقد أتى بها على الأصل، وفرّق بينها وبين لام المعرفة بأن لام بل من كلمة والذي يلقاها من كلمة أخرى، ولام المعرفة بخلاف ذلك(١١).

فأما إدغامها عند اللام والراء نحو ﴿**بل لبثت**﴾(١٢) و ﴿**هل لكم**﴾(١٣) و ﴿**بل رفعه الله**﴾(١٤) فإجماع، إلا ما كان من حفص في قوله ﴿**بل ران**﴾(١٥)

١ـ المائدة: ٥٩.

٢ـ المطففين: ٣٦.

٣ـ الكهف: ١٠٣.

٤ـ انظر الواني: ١٣٣.

٥ـ ذكر القاضي رحمه الله في الواني ص١٣٣: أن حمزة أدغم في التاء والثاء والسين.

٦ـ انظر الواني: ١٣٣.

٧ـ الملك: ٣.

٨ـ الحاقة: ٨.

٩ـ انظر الواني: ١٣٣.

١٠ـ انظر الكشف: ١٥٣/١.

١١ـ انظر الكشف: ١٥٤/١.

١٢ـ البقرة: ٢٥٩.

١٣ـ الروم: ٢٨.

١٤ـ النساء: ١٥٨.

١٥ـ المطففين: ١٤.

فإنه كان يقف على اللام وقفةً يسيرة ثم يلفظ بالراء فراراً من إدغامها فيها، وكذلك قوله ﴿وقيل من راق﴾(١) وقف فيه على ﴿من﴾ وقفة يسيرة، ثم ابتداء راقٍ لذلك(٢).

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ ينعق يصوت(٣)، قال الأخطل(٤):

فانعق بضأنك يا جرير فإنما منَّتْكَ نفسُك في الخلاء ضلالاً(٥)

وفي معنى الآية غير قول، قيل: معناها: ومثل الذين كفروا في دعائك إياهم كمثل الناعق في دعائه المنعوقَ به من البهائم التي لا تفهم، وعلى هذا أكثر المفسرين(٦)، ويكون هذا من الاختصار الذي يبلغ مبلغ الإطالة، إذ كان فيما أبقى دليل على ما ألقى. وقيل: معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الأوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسْمعُ بتَعَالَ وما جرى مجراه من الكلام(٧).

وقيل: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه الصدى في الجبل وما أشبهه وهذا عن ابن زيد(٨).

وقال بعضهم: هو من المقلوب، كأنه وضع الناعق موضع المنعوق

١ـ القيامة: ٢٧.

٢ـ هذا في غير قصر المنفصل. انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٧٣٧، ٧٥٤.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٤٢/١، وابن جرير: ٣١٥/٢، واللسان: ٣٥٦/١٠ مادة "نعق".

٤ـ هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة من بني تغلب، شاعر مقول الالفاظ، حسن الديباجة ت: ٩٠هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٢٥، والأعلام: ١٣٣/٥.

٥ـ البيت في مجاز القرآن: ٦٤/١، واللسان: ٣٥٦/١٠ مادة "نعق" و قد روياه بلفظ "انعق" بدل "فانعق" وهو في ابن جرير: ٣١٥/٣ كما رواه المؤلف.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣٠٨/٣ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم. وانظر زاد المسير: ١٧٤/١.

٧ـ انظر ابن جرير: ٣١٣/٣.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣١٣/٣، وانظر زاد المسير: ١٧٤/١.

به[1] كما قال:

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناءُ فريضة الرجم[2]

المعنى: كما كان الرجم فريضة الزنا، وهذا بعيد.

﴿صم﴾ أي: عن الخير ﴿بكم﴾ أي: خرس لا يتكلمون بخير ﴿عمي﴾ لا يبصرون الهدى، ﴿فهم لا يعقلون﴾ أنه من الله عز وجل، وإنما وصفهم الله بذلك لأن سمعهم لم يكن /[٤٥/ب] ينفعهم، فكانوا في تركهم قبول ما يسمعون بمنزلة من لم يسمع، كما قال:

أصَمُّ عمَّا ساءهُ سميع[3]

ويرتفع صمٌّ على خبر الابتداء، كأنه قيل: هم صم[4].

﴿يأيها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت﴾ أي: من حلال ﴿ما رزقنٰكم﴾ من الحرث والأنعام، ولا تحرموا ذلك على أنفسكم، كما حرم أهل الجاهلية، ﴿واشكروا لله﴾ على ما رَزَقَكُمُوه، ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾ أي: توحدون وتطيعون.

﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾ أي: ما رُفع فيه الصوت بتسمية غير الله، ومنه استهلال الصبي، وهو رفعُ صوته بالبكاء[5]. وقيل: هو ما كانوا يذبحونه للأوثان[6].

وقوله: ﴿إنما﴾ دخلت ما تمنع إنَّ من العمل، ولأن يليها الفعل[7]، والقراءة في الميتة وما عُطف عليها النصب؛ لوقوع حرم عليها، والمعنى:

١ـ هذا قول الفراء: ١/٩٩، وعزاه في زاد المسير: ١/١٧٤ إلى ثعلب.

٢ـ البيت للنابغة الجعدي، وهو في الفراء: ١/٩٩، وزاد المسير: ١/١٧٤.

٣ـ شطر البيت في الزجاج: ١/٢٤٢، واللسان: ١٢/٣٤٤ مادة "صم" ولم أجد شطره الآخر ولا قائله.

٤ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٧٨.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٣، واللسان: ١١/٧٠١ مادة "هلل".

٦ـ انظر البحر المحيط: ٢/١١٥.

٧ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٣، والدر المصون: ٢/٢٣٥.

ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحمَ الخنزير؛ لأن «إنما» تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها، ونفياً لما سواه(١)، قال الشاعر:

وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي(٢)

أي: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي(٣).

والميتة أصلها الميِّتة فحذفت الياء الثانية استخفافاً لثقل الياءين والكسرة(٤).

وحكي عن ابن عباس أنه قال: إنما حرم الدم المسفوح(٥). ﴿**فمن اضطر**﴾ أي: دعته الضرورة، قال ابن كيسان(٦): اضْطُرَّ افتُعِل من الضُرّ، ومعناه ضُيِّقَ والجيء إلى ما لا سبيل له إلى غيره، يقال: أضرَّ بنا الطريق، أي: ضاق علينا(٧).

﴿**غير باغ ولا عاد**﴾ غير هنا حال للمضطر، كأنك قلت: من اضطر لا باغياً وعادياً(٨)، ﴿**فلا إثم عليه**﴾ في أكل الميتة، ﴿**إن الله غفور**﴾ أي: ستور لذنوب عباده، ﴿**رحيم**﴾ أي: عطوف عليهم برحمته، وفي معنى الباغي والعادي هاهنا أقوال:

١ـ انظر الزجاج: ٢٤٣/١.

٢ـ البيت للفرزدق وهو في الزجاج: ٢٤٣/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٦/٨، وشرح الاشموني: ١١٦/١. وتمامه:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما * يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

٣ـ انظر المرجع السابق الصفحات نفسها.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٤٣/١، واللسان: ٩١/٢ مادة "موت".

٥ـ انظر تنوير المقباس: ٢٩.

٦ـ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، كان مشهوراً بالعلم والفهم، وكيسان لقب لأبيه ت: ٢٩٩هـ. انظر نزهة الألباء: ١٧٨، والأعلام: ٣٠٨/٥.

٧ـ هذا لم أجده.

٨ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٧٩/٣.

قال بعضهم: غير باغٍ اللذةَ ولا عادٍ سدَ الجوعة(١). وقيل: غير باغٍ في الإفراط ولا عاد في التقصير(٢). وقيل: غير باغ على إمام ولا عاد على أمته(٣).

ومعنى البغي في اللغة قصد الفساد، يقال: بغى الجرح يبغي إذا ترامى إلى فساد(٤)، ويقال: عدا فلان عَدْواً وعدواناً وعُدواً وعَدآءً: جاوز الحق(٥).

وقرأ عاصم وحمزة ﴿فمن اضطر﴾ و ﴿فتيلاً . انظر﴾(٦) ﴿ولقد استهزيء﴾(٧) و ﴿قالت اخرج﴾(٨) و﴿قل ادعوا﴾(٩) و ﴿أوِ ادعوا﴾(١٠) بكسر النون والتنوين والدال والتاء وضم اللام والواو، وكذلك ما أشبهها في كل القرآن. وقرأ أبو عمرو بكسر النون والتنوين والدال والتاء وضم اللام والواو. وقرأ ابن عامر بكسر التنوين وضم سائرهن. وقرأ الباقون بضم جميعهن(١١).

فمن كسرهن فلالتقاء الساكنين(١٢)، ومن ضمهن قال: كرهتُ

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٢٤ عن السدي.

٢ـ انظر البغوي: ١/١٨٤، واللسان: ١٤/٧٨ مادة "بغي".

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٤.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٤، واللسان: ١٤/٧٨ مادة "بغي".

٥ـ انظر اللسان: ١٥/٣٣ مادة "عدا".

٦ـ النساء: ٤٩، ٥٠.

٧ـ الأنعام: ١٠.

٨ـ يوسف: ٣٠.

٩ـ الإسراء: ١١٠.

١٠ـ الإسراء: ١١٠.

١١ـ انظر ذلك كله في الحجة لابن زنجلة: ١٢٢، والتيسير: ٧٨.

١٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٢، والكشف: ١/٢٧٤، ٢٧٥.

الخروج من الكسر إلى الضم فضممتُ؛ لأتبع الضمَ الضمَ(١)، وفرق أبو عمرو بين اللام والواو وبين سائرهن، لأن في الخروج من اللام المكسورة بعد ضمة القاف، ومن الواو المكسورة إلى الضم زيادة ثقل، فحرك الواو بحركة هي منها، واللام بحركة الحرف الذي قبلها(٢).

﴿**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتـٰب**﴾/[١/٤٦]، يُعنى به علماء اليهود، كتموا أمر النبي ﷺ(٣). وقيل: يُعنى به أنهم كتموا الأحكام(٤). ﴿**ويشترون به ثمناً قليلاً**﴾ أي: كتموه لأنهم أخذوا على كتمانه الرُشَى(٥)، ﴿**ءاولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار**﴾ أي: إن الذي يأكلونه يعذبون به، فكأنهم إنما أكلوا النار، ﴿**ولا يكلمهم الله يوم القيـٰمة**﴾ قال بعضهم: معناه: يغضب عليهم، كما تقول: فلان لا يكلم فلاناً يريد هو غضبان عليه(٦). وقيل: لا يكلمهم بما يحبون ويشتهون(٧). وقيل: لا يُسمعهم كلامه بغير سفير كما كلم موسى ﷺ(٨)، ﴿**ولا يزكيهم**﴾ أي: لا يطهرهم من دنس ذنوبهم(٩). وقيل: لا يثني عليهم(١٠)، ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾ أي: مؤلم مبالغ في الوجع.

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٢، والكشف: ٢٧٥/١.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٢، والكشف: ٢٧٥/١.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣٢٧/٣، ٣٢٨ عن قتادة والربيع والسدي.

٤ـ انظر البحر المحيط: ١١٩/٢، والآلوسي: ٤٣/٢.

٥ـ الرُشى بالضم والكسر جمع رِشوة بالفتح والكسر والضم. انظر اللسان: ٣٢٢/١٤ مادة "رشا".

٦ـ انظر الزجاج: ٢٤٥/١، والقرطبي: ٢٣٥/٢.

٧ـ هذا قول ابن جرير: ٣٣٠/٣، واستدل على ذلك بأن الله تعالى قال ـ في موضع آخر ـ: ﴿اخسؤا فيها ولا تكلمون﴾ ـ المؤمنون: ١٠٨ ـ وهذا خطاب لهم.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٤٥/١.

٩ـ انظر ابن جرير: ٣٣٠/٣.

١٠ـ انظر الزجاج: ٢٤٥/١.

والذين نصبٌ بإنَّ وخبر إنَّ جملة الكلام، وهو ﴿**ءاولئك ما يأكلون**﴾ الآية. وأولئك رفع بالابتداء، وخبر أولئك ﴿**ما يأكلون في بطونهم إلا النار**﴾(١).

﴿**ءاولـٰئك الذين اشتروا الضلـٰلة بالهدى**﴾ أي: اختاروا الضلالة وتركوا الهدى، ﴿**والعذاب بالمغفرة**﴾ أي: اختاروا ما يؤدي إلى العذاب(٢)، ﴿**فما أصبرهم على النار**﴾ عن الحسن - يقول -: ما أجرأهم على النار(٣)، وهذه لغة يمانية، حكى الفراء عن الكسائي أنه قال: خبَّرني قاضي اليمن أنه اختصم إليه رجلان فحلف أحدهما على صاحبه، فقال له الآخر: ما أصبرك على الله، أي: ما أجرأك عليه(٤).

ويكون من الصبر الذي هو حبس النفس لأن بالجُرّأة يُصبر على الشدة، وعن مجاهد ما أعملهم بعمل أهل النار(٥)، قال ابن مُسلم: وهو وجه حسن، يريد ما أدوهم على أعمال النار، وتُحذف الأعمال(٦). وقال قوم: ما أبقاهم في النار، كما تقول: ما أصبر فلانٌ على الحبس، أي: ما أبقاه فيه(٧).

وعن آخرين: ما الذي صبَّرهم، استفهام على جهة التعجب، وكأنه توبيخ لهم وتعجيب للمؤمنين(٨)، وكذلك معنى التعجب على الأوجه الثلاثة.

﴿**ذلك بأن الله نزل الكتـٰب بالحق**﴾، موضع ذلك رفع بالابتداء أو

١ـ انظر الزجاج: ٢٤٥/١.

٢ـ في الأصل "ما يؤدي إلى المغفرة" وهو خطأ.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣٣١/٣.

٤ـ انظر الفراء: ١٠٣/١، والبحر المحيط: ١٢٥/٢.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٣٣٢/٣.

٦ـ انظر غريب القرآن لابن قتيبة: ٧٠/١.

٧ـ انظر البحر المحيط: ١٢٤/٢.

٨ـ انظر القرطبي: ٢٣٦/٢.

بخبر الابتداء، المعنى: ذلك الأمر، والأمر ذلك(١). وقيل: ذلك العذاب(٢). وقيل: ذلك الضلال(٣).

والكتاب يُعنى به القرآن(٤). وقيل: التوراة(٥)، ﴿**وإن الذين اختلفوا في الكتـٰب**﴾ أي: اليهود والنصارى(٦). وقيل: جميع الكفار من عبدة الأوثان وغيرهم(٧)، ﴿**لفي شقاق بعيد**﴾ أي: مخالفة بعيدة من الصواب.

﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**﴾ أي: ليس البر كله في التوجه للصلاة كذا روي عن ابن عباس ومجاهد(٨).

وروي عن قتادة والربيع: ليس البر ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق، ولا ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب(٩)، وكان ابن عباس يقول: البر التقوى(١٠).

﴿**ولكن البر من ءامن بالله**﴾ كما قال:

وكيف تُواصِل من أصبحت خلالتُه كأبي مرحَبِ(١١)

١ـ انظر الزجاج: ٢٤٦/١.

٢ـ انظر التبيان: ١٤٢/١.

٣ـ ذكر معناه أبو حيان: ١٢٥/٢، ١٣٦.

٤ـ انظر البحر المحيط: ١٢٦/٢.

٥ـ انظر البحر المحيط: ١٢٦/٢.

٦ـ انظر زاد المسير: ١٧٧/١.

٧ـ انظر البحر المحيط: ١٢٦/٢.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٣٣٦/٣، ٣٣٧.

٩ـ أخرج ذلك عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة: ٦٦/١، وابن جرير: ٣٣٧/٣، ٣٣٨ عنهما.

١٠ـ الذي وجدته عنه أنه قال: ﴿ليس البر﴾... ليس الإيمان اهـ انظر تنوير المقباس: ٣٠.

١١ـ البيت للنابغة الجعدي، وأبو مرحب كناية الظل أو كناية عن عرقوب. وانظر الزجاج: ٢٤٧/١، والقرطبي: ٢٣٨/٢، واللسان: ٢١٦/١١، ٢١٧ مادة "خلل".

ويجوز أن يكون المعنى: ولكن ذا البر مَنْ آمن بالله(١)، كما قالت الخنساء(٢):

ترتع ما ارتعتْ حتى إذا ادَّكرت فإنما هي إقبال وإدبار(٣)

أي: ذات إقبال وذات إدبار. وقيل: المعنى: ولكن البارَّ من آمن بالله(٤) كما قال:

شتانَ هذا والعِناقُ والنوم والمشرب الباردُ والظل الدَّوْم(٥)

أي: الدائم. والإيمان بالله التصديق به، ﴿**واليوم الآخر**﴾ أي: يوم القيامة، ﴿**والملـٰئكة والكتـٰب**﴾ أي: القرآن(٦)، ويجوز أن يكون عُني به كتب الله كلُها، ووقع الواحد موقع الجملة لأنه ذَهَب به مذهب الجنس، أو لأنه مصدر من قولك: كتبتُ كتاباً(٧)، ﴿**والنبيين وءاتى المال**﴾ أي: أعطاه وأخرجه ﴿**على حبه**﴾ أي: حين محبته له، قال ابن مسعود: يريد أن يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر(٨).

وقيل: على حب الإيتاء، يريد أن لا يدفعه وهو مُتسخِطٌ(٩).

﴿**ذوي القربى**﴾ أي: ذوي قرابة المؤتي، ﴿**واليتامى**﴾ جمع يتيم، ﴿**والمـٰسكين**﴾ جمع مسكين ﴿**وابن السبيل**﴾ قال قتادة: هو الضيف(١٠).

١ـ انظر الفراء: ١/١٠٤، والقرطبي: ٢/٢٣٨.

٢ـ هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي، شاعرة مشهورة، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لاخويها صخر ومعاوية ت: ٢٤هـ. انظر الإصابة: ٤/٢٧٩ـ٢٨٠، والأعلام: ٢/٨٦.

٣ـ البيت في ديوانها: ص٣٩، وفي أحكام القرآن للجصاص: ١/١٣١.

٤ـ انظر مجاز القرآن: ١/٦٥.

٥ـ البيت للقيط بن زرارة، وهو في مجاز القرآن: ١/٤٠٤.

٦ـ انظر زاد المسير: ١/١٧٨.

٧ـ انظر زاد المسير: ١/١٧٨، والدر المصون: ٢/٢٤٧.

٨ـ أخرجه عبد الرزاق: ١/٦٦، وابن جرير: ٣/٣٤٠.

٩ـ انظر البحر المحيط: ٢/١٣٥.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٤٥.

وقال مجاهد: المسافر(١)، وهو أشبه. وإنما قيل له: ابن السبيل لملازمته الطريق، كما قيل: ابن الماء للطائر؛ لملازمته إياه(٢)، ﴿والسآئلين﴾ أي: الطالبين للصدقة، ﴿وفي الرقاب﴾ أي: في معاونة المكاتبين؛ حتى يفكوا رقابهم(٣). وقيل: في ابتياع الرقاب وإعتاقها(٤)، والأول أكثر.

﴿وأقام الصلوٰة وءاتى الزكوٰة﴾ أي: أداهما على ما افتُرضتا. حُكيَ عن الشعبي أنه قال: في المال حق سوى الزكاة، وتلا هذه الآية(٥). وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه ليس في المال حق سوى الزكاة، قال بعضهم: وإنما ذُكر في أول الآية من توضع فيه الزكاة وأعقب ذلك بذكر الزكاة ليُعلم أن المال هو الزكاة(٦). وقيل: ما تقدم عُني به التطوع ثم ذُكرالواجب بعد(٧).

﴿والموفون بعهدهم إذا عـٰهدوا﴾ أي: الذين لا ينقضون عهداً

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣٤٦/٣.

٢ـ انظر ابن جرير: ٣٤٦/٣.

٣ـ انظر البغوي: ١٨٧/١.

٤ـ انظر البحر المحيط: ١٣٧/٢.

٥ـ هذا قول لبعض أهل العلم قول عامة أهل العلم على خلافه، ويستدل من قال بهذا القول بحديث فاطمة بنت قيس أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في المال حقاً سوى الزكاة. وهذا حديث أخرجه الدارمي في كتاب الزكاة باب: ما يجب في مال سوى الزكاة (٣٢٤/١) برقم (١٦٣٧)، والترمذي في جامعه ـ كتاب الزكاة ـ باب ما جاء: إن في المال حقاً سوى الزكاة. وقال: هذا حديث إسناده ليس بذلك، وأبو حمزة ميمون الاعور ضعيف، وروى بيان وإسماعيل عن الشعبي هذا الحديث من قوله وهذا أصح اهـ (٤٨/٣، ٤٩)، كما رواه مرفوعاً الطبري في تفسيره: ٣٤٣/٣ وابن أبي حاتم في تفسيره: ٢٥٥/١. وقال ابن العربي (٥٩/١):... وهذا ضعيف لا يثبت عن الشعبي، ولا عن النبي ﷺ اهـ وقد ضعف المرفوع الالباني في ضعيف سنن الترمذي: ١٧٤، وانظر التلخيص الحبير: ١٦٠/٢.

٦ـ انظر ابن جرير: ٣٤٦/٣.

٧ـ انظر فتح القدير: ١٧٣/١.

عاهدوا عليه، وعن ابن عباس العهد الميثاق الأول الذي أخذ عليهم(١).

﴿والصـٰبرين في البأسآء﴾ أي: في الفقر، وهو من البؤس، ﴿والضراء﴾ السُقْم والوجع، ومنه ﴿مسني الضر﴾(٢)، ﴿وحين البأس﴾ أى: حين شدة الحرب، يقال: بؤس الرجل يبؤسُ بأساً فهو بئيسٌ إذا اشتدت شجاعته، وبئس الرجل يبأسُ بأساً وبأساء فهو بآئس إذا افتقر(٣)، أراد المانعين أنفسهم مما يكره الله جل ثناؤه، والحابسيها على ما أمرهم به في هذه الأحوال(٤).

﴿أولـٰئك الذين صدقوا﴾ أي: صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم، ﴿وءاولـٰئك هم المتقون﴾ عقاب الله المطيعون لله، ويقال: إن هذه خصوص في الأنبياء وحدهم؛ لأن هذه الأشياء التي وُصفت لا يؤديها بكليتها، على حقها الواجب فيها إلا الأنبياء(٥). وجائز أن يكون لسائر الناس؛ لأن الله قد أمر الخلق بجميع هذه الآية(٦).

وقرأ حمزة وحفص: ﴿ليس البرَ﴾ نصباً. وقرأ الباقون بالرفع. فمن نصب جعل أن مع صلتها الاسم، والبرَ الخبر، المعنى: ليس توليتكم وجوهَكم البرَ، ومن رفع فالمعنى: ليس البرُ توليتَكم، فيكون «البر» اسم ليس، و ﴿أن تولوا﴾ الخبر(٧).

وقرأ نافع وابن عامر: ﴿ولكن البرُ من ءامن﴾ بتخفيف النون

١ـ الذي وجدت عن ابن عباس: المتمون عهدهم فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس. اهـ انظر تنوير المقباس: ٣٠.

٢ـ الأنبياء: ٨٣.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٤٧/١، ٢٤٨.

٤ـ انظر ابن جرير: ٣٤٩/٣.

٥ـ انظر الفخر الرازي: ٤٩/٥.

٦ـ انظر ابن جرير: ٣٥٦/٣، والبحر المحيط: ١٤١/٢.

٧ـ انظر ذلك في الحجة لابن زنجلة: ١٣٣، والتيسير: ٧٩.

وكسرها من ولكن، ورفع البر، وكذلك قوله ﴿**ولكن البرُ من اتقى**﴾(١)، وقرأ الباقون بالتشديد والنصب فيهما، وكُسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين(٢) /[١/٤٧].

﴿**والموفون بعهدهم**﴾ رفع على المدح؛ لأن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصِبَ على المدح، المعنى: وهم الموفون بعهدهم، وجائز أن يكون معطوفاً على من آمن كأنه قيل: المؤمنون والموفون(٣).

وقوله ﴿**والصابرين**﴾ نصب على المدح، كأنه قيل: اذكر الصابرين وذلك كثير في كلامهم مشهور في المدح والذم، كأنهم ينوون إخراج المنعوت بمدح أو ذم مجدد غير متبَع لأول الكلام(٤)، من ذلك قول الخِرنَق(٥):

لا يبعدن قومي الذين هم ... سُمُ العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر(٦)

ومن ذلك قول الآخر:

وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم ... إلا نميراً أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً ... والقائلون لمن دار تخليها(٧)

١ـ البقرة: ١٨٩.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٣، والتيسير: ٧٩.

٣ـ انظر ذلك في الزجاج: ٢٤٧/١.

٤ـ انظر الفراء: ١٠٥/١.

٥ـ هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة البكرية العدنانية أخت طرفة بن العبد لأمه ت نحو: ٥٠ ق.هـ. انظر الأعلام: ٣٠٣/٢.

٦ـ البيتان في الفراء: ١٠٥/١، والشوكاني: ١٧٣/١.

٧ـ البيتان لابن خياط العكلي، وهما في كتاب سيبوية: ٦٤/٢. والمراد بقوله "ولما يظعنوا أحداً" أي أنهم لا يُخافون فيظعن من أجل خوفهم. انظر شرح عبد السلام هارون على كتاب سيبوية: ٦٤/٢.

لك أن تنصبهما جميعاً ولك أن ترفعهما جميعاً ولك أن تنصب الأول وترفع الثاني، ولك أن ترفع الأول وتنصب الثاني، لا اختلاف بين النحويين في ذلك(١).

وقال بعضهم: قوله: ﴿**الصابرين**﴾ نصب لأنه معطوف على ذوي القربى، كأنه قال: «وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين» وعلى هذا لا يصلح إلا أن يكون والموفون رفعاً على المدح للمضمرين؛ لأن ما في الصلة لا يُعطف عليه بعد المعطوف على الموصول(٢).

﴿**يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم**﴾ أي: فرض عليكم، ومنه الصلاة المكتوبة، أي: المفروضة، وأنشد ابن مسلم، للجعدي(٣):

ومال الولاء بالبلاء فملتم وما ذاك قال الله إذ هو يكتُبُ(٤)

وقال: أصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح المحفوظ مما هو كائن ثم يتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل(٥).

﴿**القصاص في القتلى**﴾ الأخذ من الجاني مثل ما جنى، مأخوذ من قص الأثر(٦)، والقتلى جمع قتيل، ﴿**الحر بالحر والعبد بالعبد**﴾ قال مقاتل: كان بدؤ ذلك في حيين من أحياء العرب اقتتلوا قبل الإسلام

١ـ انظر الكتاب: ٢/٦٥.

٢ـ انظر التبيان: ١/١٤٥، والدر المصون: ٢/٢٥٠.

٣ـ هو قيس بن عبد الله ـ وبعضهم يقول: عبد الله بن قيس ـ بن عُدَس بن ربيعة العامري أبو ليلى شاعر مفلق وصحابي من المعمرين ت: نحو ٥٠هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٨١، والأعلام: ٥/٢٠٧.

٤ـ هذا البيت لم أجده في ديوانه ولا في غيره.

٥ـ انظر تأويل مشكل القرآن: ٤٦٢.

٦ـ انظر اللسان: ٧/٧٤، ٧٥ مادة "قصص".

بقَتْيل، ثم أسلموا ولبعضهم على بعض خُماشات(١) وقتل فطلبوها في الإسلام، وكان لأحد الحيين فضل على الآخر، فأقسموا بالله ليقتُلُن بالأنثى الذكر، وبالعبد الحر منهم، فلما نزلت هذه الآية رضوا وسلموا(٢).

وعن قتادة: هي منسوخة نسختها ﴿**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس**﴾ (٣) (٤)، وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة(٥). وهو الأشبه؛ لأن الآية التي في المائدة إخبار عما كتب على أهل التوراة فيها؛ ولأنه لا تنافي بين الآيتين في اللفظ والدليل الخاص يقدم عند القائلين به على النطق العام لا أنه يسقط ﴿**فمن عفى له من أخيه شيء**﴾ أي: ترك له القتل ورضي منه بالدية إذا قتل عمداً، والعفو عن الذنوب ترك المؤاخذة بها، ﴿**فاتباع بالمعروف**﴾ أي: مطالبة بالمعروف، يُريد ليطالب آخذ الدية الجاني مطالبة جميلة لا يرهقه فيها، ﴿**وأداء إليه بإحسـٰن**﴾ أي: ليؤد المطالَبُ ما عليه بإحسان لا يبخسه ولا يمطُلُه بمطل مدافِع وجائز أن يكون الاتباع بالمعروف والأداء إليه بإحسان جميعاً على القاتل(٦). ﴿**ذلك تخفيف من ربكم ورحمة**﴾، قال مقاتل: وكان كُتِبَ على أهل التوراة /[٤٧/ب] أنه من قتل نفساً بغير حق أن يقاد بها ولا يعفى عنه، ولا يقبل منه الدية، وفرض على أهل الإنجيل أن يعفى عنه ولا يقتل، ورخص لأمة محمد ﷺ إن شاء قتَل وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا(٧).

١ـ الخَمش الخدش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد. والخماشات ما دون الدية مثل قطع يد أو رجل أو أذن أو فقء عين أو ضربة بعصا أو لطمة كل هذا خماشة. انظر اللسان مادة "خمش" ٦/٢٩٩.

٢ـ انظر تفسير مقاتل: ١/١٥٧، ١٥٨، والبغوي: ١/١٨٩، والبحر المحيط: ٢/١٤٢.

٣ـ المائدة: ٤٥.

٤ـ أخرجه النحاس في ناسخه عن ابن عباس: ٤٧٤، وقال القرطبي: وهو قول أهل العراق: ٢/٢٤٦.

٥ـ انظر الإيضاح: ١٣٥.

٦ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٨.

٧ـ انظر تفسير مقاتل: ١/١٥٨، وابن كثير: ١/٢١٦.

﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ أي: ظلم بعد أخذ الدية فقتل قاتل صاحبه، ﴿فله عذاب أليم﴾ أي: مؤلم موجع.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية»(١).

ورفع ﴿فاتباع بالمعروف﴾ على معنى فعليه اتباع بالمعروف، أو فأمره اتباع بالمعروف(٢). وإنما اختير فيه الرفع لأنه حكم عام، لا يُراد به فعل خاص.

﴿ولكم في القصاص حياة﴾ يريد أن الرجل إذا عَلِمَ أنه يقتل إن قتل أمسك عن القتل، وفي إمساكه عن القتل حياة للذي همَّ بقتله وحياة له(٣). وعن السدي: معناه: أنه لا يقتل بالمقتول غير قاتله(٤)، ﴿يا أولي الألباب﴾ أي: يا ذوي العقول، ﴿لعلكم تتقون﴾ الدَمَ إذا خاف أحدكم أن يقتل به.

وحياه رفع بالابتداء وإن شئت على لكم، كأنه قال: وثبت لكم في القصاص حياة(٥).

﴿كتب عليكم﴾ أي: فرض، ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ أي: عند المرض الذي هو سبب الموت(٦). وقيل: المعنى: كُتب عليكم أن توصوا، وأنتم قادرون على الوصية، فيقول الرجل: إذا حضرني الموت فلفلان كذا(٧). ﴿إن ترك خيراً﴾ أي: مالاً، قال الزهري: كل ما وقع عليه اسم مال

١ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٦٧/١، ٦٨) عن قتادة مرسلاً. ورواه البيهقي موصولاً عن جابر (٥٤/٨). وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٣٩٣/٦). والسيوطي في الدر (١٧٣/١).

٢ـ انظر الزجاج: ٢٤٩/١، والتبيان: ١٤٤/١، والدر المصون: ٢٥٤/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٤٩/١.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ٣٨٣/٣.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٤٩/١.

٦ـ انظر البغوي: ١٩٢/١.

٧ـ هذا قول الزجاج: ٢٥٠/١.

من قليل أو كثير(١)، وعن النخعي: ألف درهم إلى خمس مائة درهم(٢). وعن قتادة: كان يقال: ألف درهم فصاعداً(٣).

﴿الوصية للوٰلدين والأقربين﴾ وذلك أن القوم كانوا يجاوزون بدفع المال إلى الأجانب طلباً للرياء والسمعة. ﴿بالمعروف﴾ أي: بالشيء الذي يَعرفُ ذوو التمييز أنه لا حيف فيه ولا جوز. ﴿حقاً على المتقين﴾ أي: الخائفين لله جل ثناؤه. وروي عن ابن عباس أن الآية منسوخة بآية المواريث (٤). وعن طاووس(٥) وغيره: نسخ من هذه الآية الوالدان والأقربون الذين يرثون، وبقي الأقربون الذين لا يرثون، فالوصية لهم واجبة(٦)، والذي عليه جل أهل العلم أن ذلك غير واجب(٧).

وقوله: ﴿كتب عليكم﴾ المعنى: وكُتب عليكم، إلا أن الكلام إذا طال استُغني عن العطف بالواو، وعُلم أن معناه الواو؛ لأن القصة الأولى قد استتمَّت، وانقضى معنى الفرض فيها(٨).

ورفع الوصية على ما لم يسمَّ فاعله، كأنه قال: كُتب عليكم الوصيةُ، ويجوز أن يكون على الابتداء، ويكون الخبر للوالدين، ويَكون على مذهب الحكاية، لأن معنى كُتب عليكم كأنه قيل لكم(٩).

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٩٦.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٩٥.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٣٩٤.

٤ـ أخرجه الواحدي في ناسخه: ١/٤٨٢.

٥ـ هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء. من أكابر التابعين فقهاً في الدين ورواية للحديث، أصله من الفرس ومولده ومنشأه في اليمن ت: ١٠٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٥/٣٨، والاعلام: ٣/٢٢٤.

٦ـ انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس: ١/٤٨٤.

٧ـ انظر البغوي: ١/١٩٢، والقرطبي: ٢/٢٦٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٢٤٩.

٩ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٠، ٢٥١.

وحقاً نصبٌ على حقَّ ذلك عليكم حقاً(١). ﴿فمن بدله﴾ أي: غير الوصية، ﴿بعد ما سمعه﴾ أي: بعد سماعه إياها. وجاز ذلك؛ لأن الوصية والإيصاء واحد(٢). ﴿فإنما إثمه﴾ أي: إثم التبديل، ﴿على الذين يبدلونه﴾ لا على المُوصِي ولا على الموصَى له. ﴿إن الله سميع﴾ لمقال الموصِي، ﴿عليم﴾ بفعال الموصَى إليه.

﴿فمن خاف من موصٍ جنفاً﴾ أي: ميلاً، يقال: جَنَفَ يجنَف جَنَفاً(٣) قال: /[١/٤٨]

هُمُ المولى وقد جنفوا علينا وإنا من قتالِهم بُراء(٤)

﴿أو إثماً﴾ أي: قصداً لإثم، قال الضحاك(٥): الجنف الخطأ، والإثم العمد(٦)، وقال طاووس: هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته(٧).

﴿فأصلح بينهم﴾ أي: عمل بالإصلاح بين الموصى لهم والورثة، ولم يذكرهم؛ لأن المعنى يدل على أن الصلح يكون فيهم(٨).

وقيل: بل يعود الضمير على مذكورٍ هم الوالدان والأقربون(٩) ﴿فلا إثمَ عليه﴾ أي: على المصلح؛ لأنه إنما يقصد الإصلاح، ﴿إن الله

١ـ انظر الزجاج ٢٥٠ و ٢٥١.

٢ـ انظر القرطبي: ٢/٢٦٨.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٥١، واللسان: ٩/٣٢، ٣٣ مادة "جنف".

٤ـ البيت لعامر الحصفي، وهو في مجاز القرآن: ١/٦٧، وابن جرير: ٣/٤٠٥، واللسان: ٩/٣٣ مادة "جنف" وفيها "لزور" بدل "بُراء".

٥ـ هو أبو محمد وقيل: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، مفسر مشهور ت: ١٠٥هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٤/٥٩٨، والأعلام: ٣/٢١٥.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٤٠٦.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٤٠٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٢٥١.

٩ـ انظر الألوسي: ٢/٥٥.

غفور﴾ أي: ستور لذنوب عباده المؤمنين، ﴿**رحيم**﴾ أي: عطوف عليهم. وقوله: ﴿**فمن خاف**﴾ قال عبد الله بن مسلم: معناه: علم وكذلك ﴿**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم**﴾(١)، لأن في المخافة طرفاً من العلم(٢).

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: ﴿**من مُوَصٍ**﴾، بفتح الواو وتشديد الصاد، وقرأ الباقون: ﴿**مُوصٍ**﴾، بتسكين الواو، وتخفيف الصاد، وهما لغتان: أوصيتُ، ووصَّيْتُ، ويشهد للتشديد قوله: ﴿**فلا يستطيعون توصية**﴾(٣)، وللتخفيف قوله: ﴿**من بعد وصية يُوصى بها**﴾(٤) (٥).

﴿**يـٰأيها الذين ءامنوا كتب عليكم**﴾ أي: فرض عليكم، ﴿**الصيام**﴾، أصل الصوم الإمساك، يقال: صامت الشمس، إذا استوت في منتصف النهار، وصامت الريح إذا ركدت، وخيل صيام، إذا كانت واقفة(٦)، قال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللُّجُما(٧)

وهو هاهنا الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنية ذلك(٨).

١ـ الأنعام: ٥١.

٢ـ انظر تأويل مشكل القرآن: ١٩١.

٣ـ يس: ٥٠.

٤ـ النساء: ١١، ١٢.

٥ـ انظر ذلك في الحجة لابن زنجلة: ١٢٤، والتيسير: ٧٩.

٦ـ انظر اللسان: ١٢/٣٥١ مادة "صوم".

٧ـ البيت في ابن جرير: ٣/٤٠٩، واللسان: ١٢/٣٥١ مادة "صوم".

٨ـ يضاف إلى التعريف الذي ذكره المؤلف قيد آخر وهو أن يقال: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنية ذلك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

﴿**كما كتب على الذين من قبلكم**﴾، عن ابن عباس: كتب على بني إسرائيل: أن أحدهم إذا نام لم يَقرب امرأته، ولم يطعَم شيئاً إلى القابلة، فكتب علينا نحو ذلك، ثم نسختها ﴿**أحل لكم ليلة الصيام**﴾(١) (٢) الآية. وعن الحسن والشعبي: هم النصارى، كتب عليهم شهر رمضان فحولوه وزادوا فيه(٣).

وقيل: معناه: فرض عليكم صيام أيام، كما كتب عليهم صيام أيام(٤).

﴿**لعلكم تتقون**﴾، ما حرم عليكم من المأكل والمشرب، كذا روي عن السدي(٥). وقيل: المعنى: أن الصيام وُصْلة إلى التُقى؛ لأنه من البر الذي يكف الإنسان عن كثير مما تطَّلع إليه النفس. ولعل هاهنا على ترجي العباد، والله من وراء العلم، أيتقون أم لا؟ ولكن المعنى: أنه ينبغي لكم بالصوم أن يقوى رجاؤكم في التقوى(٦).

والصيام رفعٌ بما لم يسم فاعله، وموضع ﴿**كما**﴾ نصبٌ على المصدر، المعنى: فرض عليكم فرضاً كالذي فرض عليهم(٧).

﴿**أياماً معدودات**﴾ هي أيام شهر رمضان، في قول أكثر أهل العلم(٨).

وقيل: هي ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخت بصوم الشهر(٩).

ونَصَبَ ﴿**أياماً معدودات**﴾ على الظرف، كأنه قال: كتب عليكم الصيام في أيام معدودات، والعامل فيه الصيام، كأن المعنى: كُتب عليكم أن تصوموا

١ـ البقرة: ١٨٧.

٢ـ قال ـ في الدر المنثور: ٣٢٤/١ ـ: وأخرج سعيد وابن عساكر عن ابن عباس... ثم ذكر الأثر.

٣ـ انظر القرطبي: ٢٧٥/٢، والألوسي: ٥٦/٢.

٤ـ انظر النكت والعيون: ٢٣٦/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٤١٣/٣.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٥٢/١.

٧ـ انظر التبيان: ١٤٨/١.

٨ـ انظر الألوسي: ٥٧/٢.

٩ـ أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وغيره: ٤١٤/٣.

أياماً معدودات(١).

وقال الفراء: نُصِبتْ على أن كل ما لم يسم فاعله، إذا كان فيه اسمان: أحدهما غير صاحبه، نصَبْتَ واحداً ورفَعْتَ الآخر، كما تقول: أعطي عبدُ الله المالَ(٢)، قال أبو إسحاق: وليس هذا بشيء؛ لأن الأيام هاهنا معلقة بالصوم، وزيد والمال مفعولان لأعطيَ، /[٤٨/ب] فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وليس في هذا إلا نصب أيام بالصيام(٣).

﴿**فمن كان منكم مريضاً**﴾ أي: ذا علة به من سَقَمٍ، ﴿**أو على سفر**﴾ أي: مسافراً، ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾ أي: فأفطر أعاد عدد ما أفطر.

ورفْعُ فعدةٌ على: فعليه عدة أو فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة، وأخر في موضع جر إلا أنها لا تنصرف؛ لأنها صفة معدولة عن الألف واللام، إذ كانت نظائرها من الصُغَر والكُبَر لا تستعمل إلا بالألف واللام(٤).

﴿**وعلى الذين يطيقونه**﴾ أي: يطيقون الصوم، ﴿**فدية طعام مسكين**﴾ أي: إن أفطر فعليه لكل يوم فديةٌ طعام مسكين، ﴿**فمن تطوع خيراً**﴾ أي: زاد على إطعام مسكين، ﴿**فهو خير له وأن تصوموا خير لكم**﴾ أي: الصيام أعظم أجراً من الإفطار والإطعام، ﴿**إن كنتم تعلمون**﴾، هذا تأويل أكثر أهل العلم لهذه الآية، على اختلاف بينهم في أن ذلك كان مضموناً بالقضاء، أو لم يكن مضموناً به، ثم نسخ ذلك على قولهم بالآية التي بعدها(٥).

وروي عن جماعة من السلف: ﴿**وعلى الذين يطيقونه**﴾ أي: يكلَّفونه وهم لا يطيقونه، يعنون به الشيخ الهرمَّ، وعلى قول هؤلاء تكون الآية محكمة(٦)،

١ـ انظر الزجاج: ٢٥٢/١، والتبيان: ١٤٩/١.

٢ـ انظر الفراء: ١١٢/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٥٢/١.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٥٢/١، والتبيان: ١٥٠/١.

٥ـ انظر البغوي: ١٩٦/١، ١٩٧، والبحر المحيط: ١٨٩/٢.

٦ـ هذا قول ابن عباس، انظر البغوي: ١٩٧/١، والبحر المحيط: ١٨٩/٢.

والأول هو الثابت.

وقرأ نافع وابن عامر: ﴿فدية﴾ غير منونةٍ، ﴿طعام﴾ بالجر، ﴿مساكينَ﴾ على الجمع. وقرأ الباقون: ﴿فديةٌ﴾ منونة، ﴿طعامُ﴾ بالرفع، ﴿مسكين﴾ على التوحيد(١).

فمن قرأها على الجمع، أراد فدية أيام يفطر فيها طعامُ مساكين. ومن قرأها على التوحيد، أراد لكل يوم يفطر طعام مسكين(٢).

وطعام رفعٌ بدلٌ من فدية(٣)، وخير لكم رفعٌ على خبر الابتداء المعنى: وصومكم خير لكم(٤).

﴿شهر رمضان﴾ يقال: سُمي رمضان؛ لأنه يُرْمِضُ الذنوب، أي: يحطمها، والأكثر أنه من رَمِضَ يومُنا إذا اشتد حره، وذلك أنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رَمْض الحر(٥). ﴿الذي أنزل فيه القرءان﴾، روي أنه أنزله كله في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم نزل على النبي ﷺ نجوماً(٦). وقيل: ابتديء إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان(٧).

وقيل: معناه ما ذكَرَه، وفرض صيامه في القرآن، كما تقول: نزلت هذه الآية في عمر ونحو ذلك(٨).

والقرآن سُمي قرآناً لأنه جمعُ السورِ وضمُها، من قولهم: ما قرأت الناقةُ

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٤.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٤.

٣ـ انظر التبيان: ١/١٥٠.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٣.

٥ـ انظر القرطبي: ٢/٢٩١، واللسان: ٧/١٦١، ١٦٢ مادة "رمض".

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٤٤٥، ٤٤٦ عن ابن عباس والسدي وغيرهم.

٧ـ انظر البحر المحيط: ٢/١٩٥.

٨ـ انظر البحر المحيط: ٢/١٩٥.

سَلَى قط، إذا لم يضطمّ رَحِمُها على ولد(١). قال عمرو(٢):

ذراعي عَيْطَلٍ أدماء بكرٍ هِجَان اللون لم تقرأ جنيناً(٣)

﴿هدىً للناس﴾ أي: رشداً لهم، ﴿وبينٰت﴾ أي: دلالات واضحات، ﴿من الهدى﴾ أي: الرشد، ﴿والفرقان﴾ أي: الذي يفرق بين الحق والباطل.

وارتفع شهر على الابتداء، والخبر ﴿الذي أنزل فيه القرءان﴾، ويجوز أن يكون رفعه على البدل من الصيام، فيكون المعنى: كتبَ عليكم شهرُ رمضان. ويجوز أن يكون رفعه على أنه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: الصيام الذي كُتب عليكم أو الأيام التي كُتبت عليكم شهر رمضان، ويكون الذي على هذين الوجهين في موضع رفع /[١/٤٩] على صفة الشهر(٤)، وموضع هدىً نصبٌ على الحال، وبينات عطف عليه(٥)، ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ أي: من كان شاهداً في الشهر غير مسافر فليصمه، والشهر منصوب لأنه ظرف(٦)، ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾، رُخصَ له أن يفطر ويصوم عدة أيام المرض، وأيام السفر من أيام أخَر.

ويكون له أن يأتي به متفرقاً، والمستحب أن يتابع(٧). وقيل: يجب

١ـ انظر اللسان: ١/١٢٨ مادة "قرأ".

٢ـ هو أبو الأسود، عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ت نحو ٤٠ ق‌هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٤١، والأعلام: ٥/٨٤.

٣ـ البيت في ديوانه: ص٦٨، ومجاز القرآن: ١/٢، وفيه "حرة" بدل "عيطل".

٤ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/٢٥٣، ٢٥٤. والتبيان: ١/١٥١.

٥ـ انظر الدر المصون: ٢/٢٨١.

٦ـ انظر التبيان: ١/١٥٢.

٧ـ قال ـ في الشرح الكبير ـ: لا نعلم خلافاً في استحباب التتابع في قضاء رمضان لأنه أشبه بالأداء، وفيه خروج من الخلاف اهـ. انظر المغني مع الشرح الكبير: ٣/٨٠.

عليه ذلك(١)، والأول ظاهر الآية(٢).

﴿**يريد الله بكم اليسر**﴾ أي: ييسر عنكم بوضعه عنكم الصوم في السفر والمرض، ﴿**ولا يريد بكم العسر**﴾ أي: لا يُعْنِتُكم بإلزامكم ما يشق عليكم، وهو الصوم في السفر والمرض.

﴿**ولتكملوا العدة**﴾ إذا غمَّ عليكم هلال شوال، ﴿**ولتكبروا الله**﴾ أي: التكبير المشروع في الفطر ﴿**على ما هداكم**﴾ أي: عرفكم وأرشدكم إليه من شرائعه، ﴿**ولعلكم تشكرون**﴾ لما أولاكم من اليسر لكم والتخفيف عنكم.

وعَطَفَ بالظرف على الاسم في قوله: ﴿**أو على سفر**﴾؛ لأنه بمعنى الاسم، كأنه قيل: أو مسافر، كما قال: ﴿**دعانا لجنبه أو قاعداً**﴾(٣) أي: مضطجعاً أو قاعداً(٤).

واللام في ﴿**ولتكملوا**﴾ على أنه معطوف محمول على المعنى، أي: فعل الله ذلك ليَسهُلَ عليكم، ولتكملوا العدة قال الشاعر:

بادتْ وغيَّر آيَهُنَّ مع البلى ... إلا رَوَاكِدَ جمرُهُن هبآء

ومشجَّجٌ أما سواء قذالِه ... فبدا وغيَّر سارة المعزاء

فعطف مشجج على معنى بها رواكد ومشجج؛ لأنه إذا قال: بادت إلا رواكد، عُلِمَ أن المعنى: بقيت رواكد ومشجج(٥).

١ـ انظر الشرح: ٨٠/٣.

٢ـ وعليه اتفق الأئمة الأربعة، وقالت به الظاهرية. انظر الشرح: ٨٠/٣، والمحلى: ٤٠٨/٤، وأحكام القرآن لابن العربي: ٧٨/١، وأحكام القرآن للجصاص: ٢٠٨/١.

٣ـ يونس: ١٢.

٤ـ انظر معناه في التبيان: ١٤٩/١، والفخر الرازي: ٧٩/١.

٥ـ انظر ذلك كله في الزجاج: ٢٥٤/١، والبيتان في الكتاب أيضاً: ١٧٣/١، ١٧٤، والرواكد الاثافي، والمعزاء: الأرض الغليظة الصلبة والمشجج الوتد، والقذال أعلاه، وساره: سائره. انظر اللسان مادة (معز) و (سار)، وشرح عبد السلام هارون على كتاب سيبويه: ١٧٣/١.

وقال الفراء: العرب تُدْخِل الواو في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا يكون شرطاً للفعل الذي قبلها، وفيها الواو، وهو في القرآن كثير، من ذلك قوله: ﴿**وكذلك نُري إبرٰهيم ملكوت السمٰوٰت والأرض وليكون من الموقنين**﴾ (١) أي: وليكون من الموقنين أريناه(٢)، كأنه يجعل التقدير هاهنا: ولتكملوا العدة شَرَع ذلك.

وقرأ ابن كثير: ﴿**القرآن**﴾ غير مهموز، حيث وقع، وقرأ الباقون مهموزاً حيث وقع(٣)، فمن همز فعلى الأصل، ومن ترك الهمز فعلى طلب التخفيف(٤)، وفيه وجه آخر أنه من قرنت الشيء بالشيء، كأنه كلام قُرن بعضه ببعض، ذكره أبو عبيد(٥). وقرأ أبو بكر: ﴿**ولتُكَمِّلوا**﴾ بفتح الكاف، وتشديد الميم(٦). وقرأ الباقون بإسكان الكاف وتخفيف الميم(٧)، وأكملت وكملت في المعنى سواء، إلا أن كملت أشد مبالغة، ويشهد للتخفيف قوله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾(٨) (٩).

١ـ الأنعام: ٧٥.

٢ـ الفراء: ١/١١٣.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٥، ١٢٦، والتيسير: ٧٩.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٦، والفخر: ١/٩٢، ٩٣، والدر المصون: ٢/٢٨١، ٢٨٢.

٥ـ ذكر هذا صاحب مناهل العرفان ولم يعزه ١/١٤.

٦ـ في الأصل "أبو عبيد" وهو خطأ. انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٦، والكشف: ١/٢٨٣.

٧ـ انظر المرجعين السابقين، الصفحات نفسها.

٨ـ المائدة: ٣.

٩ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٦، والكشف: ١/٢٨٣.

﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ أي: إذا قال لك القائل: أينَ الله؟، ﴿فإني قريب﴾، وروي أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فنزلت هذه الآية(١)، ويقال: معنى قريب هاهنا أنه يسمع دعاهم سماع القريب المسافة منهم، أو أنه قريب الإجابة، أي: سريع الإجابة، فجاز ذلك لمشاكلة معنى قريب لسريع(٢)، ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ أي: إني قريب الإجابة لمن دعاني، ﴿فليستجيبوا لي﴾ أي: ليطيعوني كذا قال الربيع وغيره(٣). وقال قوم: ﴿فليستجيبوا لي﴾ فليجيبوني(٤)، قال كعب بن سعد /[٤٩/ب] الغَنَويُّ(٥):

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستُجِبْهُ عند ذاك مجيب(٦)

﴿وليؤمنوا بي﴾ أي: ليخلصوا لي الدين، والدعوة والعمل، ﴿لعلهم يرشدون﴾ أي: يهتدون، والدعاء على ثلاثة أضرب: منها توحيده والثناء عليه، كقولك: ربنا لك الحمد فقد دَعوته بقولك: ربنا ثم أتيت بالثناء عليه، وضرب ثاني(٧): مسألة الله العفو والرحمة، كقولك: اللهم اغفر لنا،

١ـ أخرجه ابن جرير: ٤٨٠/٣ عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده، وعن الحسن، وانظر أسباب النزول للسيوطي: ٣٣.

٢ـ انظر البغوي: ٢٠٤/١، وابن كثير: ٢٢٤/١. ولعل هذا هو الراجح لأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، أما قول الزجاج فإن فيه رائحة الحلول، والله تعالى أعلم.

٣ـ ذكره الماوردي: ٢٤٤/١ بدون عزو.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٥٥/١.

٥ـ هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي من بني غني: شاعر جاهلي. حلو الديباجة ت نحو ١٠ ق‌هـ. انظر معجم ما استعجم للبكري: ٨٧٧، والأعلام: ٢٢٧/٥.

٦ـ البيت في مجاز القرآن: ٦٧/١، والزجاج: ٢٥٥/١، وابن جرير: ٤٨٣/٣.

٧ـ هكذا في المخطوط والصواب ثان.

وضرب ثالث: مسألته الحظ من الدنيا، كقولك: اللهمّ ارزقني مالاً وولداً، وإنما سُمي هذا أجمعُ دعاءً؛ لأن الإنسان يُصدِّر في جميع ذلك بقوله «يا رب» ونحوه(١).

وأصل لام الأمر أن تُكسر ليفرق بينها وبين لام التوكيد، لكن الكسرةُ حُذفت؛ لأن الفاء والواو صارت كل واحدة منهما مع الكلمة كالحرف الواحد؛ فألزِمَت الحذف(٢).

وقرأ أبو عمرو: ﴿**الداعي إذا دعاني**﴾ بإثبات الياء فيهما في الوصل ويحذفها في الوقف. وقرأ نافع: ﴿**الداعي**﴾ بإثبات الياء في الوصل. وقرأ الباقون بحذف الياء فيهما، وصلاً ووقفاً(٣).

فمن حذف الياء بكل حال فلأنها غير ثابتة في الخط، ومن أثبتها في الوصل، قال: رددته إلى أصل الكلمة وصلاً، ووقفت عليها بغير ياءٍ اتباعاً للمصحف(٤).

﴿**أحل لكم**﴾ أي: أبيح لكم يا معشر المسلمين ﴿**ليلة الصيام الرفث إلى نسآئكم**﴾ أي: الجماع، ورفثُ القول هو الإفصاح لما ينبغي أن يُكنى عنه من ذكر النكاح(٥)، قال العجاج:

عن اللغا ورفث التكلم(٦)

﴿**هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ يقال: معناه: أنهما يتجردان

١ـ انظر ذلك في الزجاج: ١/٢٥٥.

٢ـ قال القرطبي ـ ٢/٣١٣ ـ: وجزمت لام الأمر لأنها تجعل الفعل مستقبلاً لا غيره، فأشبهت إن التي للشرط. وقيل: لأنها لا تقع إلا على الفعل. اهـ.

٣ـ انظر ذلك في الحجة لابن زنجلة: ١٣٦، ١٣٧.

٤ـ انظر ذلك في الحجة لابن زنجلة: ١٣٦، ١٣٧.

٥ـ انظر الفراء: ١/١١٤، والزجاج: ١/٢٥٥، واللسان: ٢/١٥٣ مادة "رفث".

٦ـ البيت في القرطبي: ٢/٣١٥، والدر المصون: ٢/٣٩٣، واللسان: ٢/١٥٣، مادة "رفث" وشطره الأول:

* ورب أسراب حجيج كظم *.

ويجتمعان في ثوب واحد، فيكون كلّ واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس(١)، قال الجعدي(٢):

إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباساً(٣)

وقيل: معناه: أن كل واحد منهما يسكن إلى صاحبه(٤)، كما قال: ﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾(٥).

﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ أي: تخونونها بارتكاب ما حرَّم عليكم. ﴿فتاب عليكم وعفا﴾ أي: تجاوز عنكم فيما اختنتم أنفسكم، وذلك أن المسلمين في شهر رمضان كانوا إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والنكاح إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا النساء والطعام بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم﴾، الآية، كذا روي عن ابن عباس(٦).

وعن مقاتل: أن النبي ﷺ أبصر أبا قيس، واسمه صِرْمَةُ(٧)، وقد

١ـ انظر ابن جرير: ٣/٤٨٩، ٤٩٠.

٢ـ هو عبد الله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة، كان يكنى أبا ليلى، وهو جاهلي، وأتى رسول الله ﷺ شعراً منه:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أوردواالأمر أصدرا

فقال رسول الله ﷺ: لا فض الله فاك، فعاش عمره لم تنقض له سن وكان معمراً. انظر الشعر والشعراء: ١٨١.

٣ـ البيت في الزجاج: ١/٢٥٦، وابن جرير: ٣/٤٩٠ وفيه "عطفها" بدل "عطفه".

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٦.

٥ـ الأعراف: ١٨٩.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٤٩٦.

٧ـ هو أبو قيس، صرمة بن قيس بن مالك النجاري الأوسي، أدرك الإسلام وأسلم، وكان معظماً في قومه ت نحو ٥هـ. انظر الإصابة: ٢/١٧٧، والأعلام: ٣/٢٠٣.

جهده الصوم، فقال: مالك أمْسيت طَليحاً(١)؟ قال: أبطأ عليَّ أهلي بطعامٍ فنعست فأيقظتني وقد حرُمَ عليَّ الطعام، فاعترف رجال بما كانوا يصنعون بعد العشاء مخافة أن يُنزل الله معصيتهم، وقالوا: يا رسول الله، ما توبتنا؟ فأنزل الله ﴿**وإذا سألك عبادي عني**﴾ الآيتين(٢). ﴿**فالئـٰن بـٰشروهن**﴾ أي: جامعوهن، ﴿**وابتغوا ما كتب الله لكم**﴾ أي: ما قضاه لكم من الولد(٣)، وكان قتادة يقول: ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم(٤)، ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض**﴾ وهو بياض النهار، ﴿**من الخيط الأسود**﴾ وهو سواد الليل /[١/٥٠]/.

﴿**من الفجر**﴾، روي عن عدي بن حاتم(٥) أنه قال - لما نزلت هذه الآية - عمدت إلى عقالين: أحدهما أسود، والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، ثم جعلت أنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته بالذي صنعتُ، فقال: «إن كان وسادُك لعريضاً، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل»(٦).

١ـ قال في اللسان ـ ٥٣٠/٢ ـ: الطلاحة السقوط والإعياء.

٢ـ أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٥٠، وهو في البحر المحيط: ٢١٠/٢.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٥٠٦/٣ عن ابن عباس وغيره.

٤ـ أخرجه عبد الرزاق ـ في تفسيره ـ: ٧١/١.

٥ـ هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن مالك الطائي صحابي من الأجواد الفضلاء ت: ٦٨هـ. انظر الإصابة: ٤٦٠/٢، ٤٦١، والأعلام: ٢٢٠/٤.

٦ـ أخرجه البخاري: ١٥٦/٥ ـ كتاب التفسير. ومعنى قوله ﷺ: "إن كان وسادُك لعريضاً" أي: إن كان ليسع الخيطين الخيط الأسود والخيط الأبيض المرادين من هذه الآية تحتها فإنهما بياض النهار وسواد الليل فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب. وهذا التفسير يصدق على الرواية الثانية وهي "إنك لعريض القفا" فإذا كان وساده عريضاً فقفاه عريض أيضاً أما قول من قال: إنه تعريض بعدي ـ رضي الله عنه ـ وغمز له بالغباء فهذا ضعيف جداً إذ لا يصح أن يتهكم المعلم الأكبر ﷺ بأصحابه، ومعلوم من سيرته ـ بأبي هو وأمي ﷺ ـ حلمه ورفقه ورحمته بأصحابه. والله أعلم. انظر تفسير ابن كثير: ٢٢٨/١.

وعن سهل بن سعد(١)، قال: نزلت هذه الآية، ولم ينزل من الفجر فكان رجال، إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبينا له، فأنزل الله - بعد ذلك - ﴿من الفجر﴾، فعلموا أنه إنما يُعنى بذلك الليل والنهار(٢)، والعرب تعرف ذلك، قال أبو دؤاد(٣):

فلما أضأت لنا سُدْفة ولاح من الصبح خيط أنارا(٤)

وقال أبو عبيدة: الخيط اللون(٥)، وقال أبو العباس: هو كناية وتشبيه، والمعنى - والله أعلم -: حتى يتبين لكم عَلَمُ الصبح من عَلَم الليل، فوضع الخيط الأبيض مكان عَلَم الصبح، والخيط الأسود مكان علم الليل، كغير ذلك من التشبيهات في كلام العرب(٦)، و﴿مِن﴾ في قوله ﴿من الفجر﴾ قيل: هي للتبعيض، لأن المعنى: من الفجر وليس الفجرُ كلُّه(٧)، وقيل: هي للتبيين للخيط، كأنه قيل: الخيط الأبيض الذي هو الفجر(٨). ﴿ثم أتموا الصيام﴾ أي: أكملوا، ﴿إلى الليل﴾ روي عن ابن عباس: أن أهل الكتاب يفطرون من العشاء إلى العشاء؛ فأمر الله بالخلاف عليهم، وبالإفطار عند غروب الشمس(٩)، ﴿ولا تباشروهن﴾ أي: لا تجامعوهن،

١ـ هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة مات: ٩١هـ. انظر الإصابة: ٢/٨٧.

٢ـ أخرجه البغوي: ١/٢٠٨.

٣ـ هو جارية بن الحجاج الإيادي، معروف بكنيته، شاعر جاهلي كان من أوصف الناس للخيل. انظر الشعر والشعراء: ١٤٤، والأعلام: ٢/١٠٦.

٤ـ البيت في ابن جرير: ٣/٥٢٩، والقرطبي: ٢/٣٢٠.

٥ـ انظر مجاز القرآن: ١/٦٨.

٦ـ لم أقف على هذا.

٧ـ انظر الدر المصون: ٢/٢٩٦.

٨ـ انظر الدر المصون: ٢/٢٩٦، ٢٩٧.

٩ـ انظر البحر المحيط: ٢/٢١٨.

﴿وأنتم عـٰكفونَ في المسـٰجد﴾، عن قتادة: كان الناس إذا اعتكفوا خرج الرجل منهم فباشر أهله ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك(١).

والاعتكاف أن يحبس الرجل نفسه في مسجد جماعة يتعبد فيه، وأصله الإقامة(٢)، قال أبو ذؤيب(٣) - يذكر الأثافي -:

فهن عكوف كنوح الكرائـ ... ـم قد شف أكبادهن الهوى(٤)/[٥٠/ب]

والمساجد جمع مسجد، وفي هذا إشارة إلى أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد، وأنه لا يختص مسجد دون مسجد(٥).

﴿تلك حدود الله﴾ أي: الأمور التي منع الله من مخالفتها، وكل من منعتَه من شيء فقد حددته عنه، ومنه قيل: للبواب حداد؛ لأنه يمنع الناس من الدخول، وحد الديار ما يمنع غيرها أن يدخل فيها(٦)، ﴿فلا تقربوها﴾ زجر عنها وتبعيد عن مؤاتاتها، وأصله من القرب، وهو الدنو، يقال: قَرِبتُ الشيء أقربه قِرباناً وقُرباناً وقَرَباً وقَرْباً(٧)، ﴿كذلك﴾ أي: مثل البيان الذي ذكر، ﴿يبين الله﴾ أي: يوضح. ﴿ءايـٰته﴾ أي: أعلامه في أمره

١ـ أخرجه عبد الرزاق ـ في تفسيره ـ: ١/٧٢.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٧، واللسان: ٩/٢٥٥ مادة "عكف".

٣ـ هو خويلد بن خالد بن محرث من بني هذيل، شاعر فحل، أدرك الجاهلية والإسلام ت نحو: ٢٧هـ. انظر الشعر والشعراء: ٤٤٠، والأعلام: ٢/٣٢٥.

٤ـ البيت في اللسان: ٩/٢٥٥ مادة "عكف" والشاعر هنا يشبه هذه الأثافي في اجتماعها وركودها بنوائح النساء التي لذع قلوبهن الحزن ـ في اجتماعهن للنوح. انظر اللسان ٢/٦٣٧، ٩/١٧٩ مادة "نوح"، "شف".

٥ـ قال في المغني ـ ٣/١٢٥ ـ: فإن كان اعتكافه في مدة غير وقت الصلاة كليلة أو بعض يوم جاز في كل مسجد لعدم المانع، وإن كان تقام فيه في بعض الزمان جاز الاعتكاف فيه ذلك الزمان دون غيره... اهـ.

٦ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٧.

٧ـ انظر اللسان: ١/٦٦٢ مادة "قرب".

ونهيه، ﴿للناس لعلهم يتقون﴾ ما حرمه الله عليهم ونهاهم عنه.

﴿ولا تأكلوا أموٰلكم بينكم﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بالباطل﴾ أي: بالظلم، فكان ابن عباس يقول: منها شهادة الزور، ومنها أن يجحد الرجل حق أخيه(١)، وروي عنه: أنه قال: الرجل يشتري الثوب، فيقول له: إن رضيت الثوب وإلا رددته معه درهماً(٢).

﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾ أي: ولا يدلي أحدكم بمال أخيه إلى الحاكم؛ ليحكمَ له به، وهو يعلم أنه ظالم له، فإن /[٥٠/ب] قضاءه له باحتياله في ذلك عليه لا يُحلُ له شيئاً محرماً عليه، وهو مثل قول النبي ﷺ: «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار»(٣).

يقال: أدلى فلان بالمال إلى الحاكم إذا رفعه إليه(٤)، ﴿لتأكلوا فريقاً﴾ أي: طائفة، ﴿من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾، أن الحجة عليكم في الباطن، وإن ظهر خلافها.

وتأكلوا جزم بلا، لأن لا التي ينهى بها تلزم الأفعال دون الأسماء، وتأثيرها فيها الجزم، لأن الرفع يدخلها بوقوعها موقع الأسماء، والنصب يدخلها لمضارعة الناصب فيها للأسماء، وليس فيها بعد هذين الحيزين إلا الجزم(٥). وتدلوا يجوز أن يكون جزماً على النهي، معطوفاً على ﴿ولا تأكلوا﴾ ويجوز أن يكون نصباً على الجواب بالواو، وهو الذي يسميه الكوفيون الصرف، ونصبه بإضمار أنْ، المعنى: لا تجمعوا الأكل بالباطل والإدلاء إلى الحكام(٦)، ومثله قول الشاعر:

١ـ انظر البحر المحيط: ٢/٢٢٥.

٢ـ لم أجد هذا عنه.

٣ـ أخرجه البخاري ـ في الحيل ـ: ٨/٦٢.

٤ـ انظر البحر المحيط: ٢/٢٢٦.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٢٥٧، ٢٥٨.

٦ـ انظر ما سبق في الزجاج: ١/٢٥٨.

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثله عار عليك إذا فعلت عظيم(١)

﴿يسئلونك عن الأهلة﴾ هي جمع هلال، ومعنى الهلال واشتقاقه من قولهم: استهل الصبي، إذا بكى - حين يولد - أو صاح، وأهل القوم بالحج، أي: رفعوا أصواتهم بالتلبية، فقيل له: هلال؛ لأنه حين يُرى يُهِلُ الناس بذكره. ويُقتصر في جمع هلال على جمع أدنى العدد، وهو أفْعِلة؛ لأن قياس الأكثر، وهو فعُل يُستثقل في التضعيف، كما يُستثقل في ذوات الياء والواو، فيقتصر على ذلك نحو رداء وأردية وكساء وأكسية. وذهب بعضهم إلى أنه يُسمى هلالاً لليلتين من الشهر، ثم لا يسمى هلالاً. وقال آخرون: يُسمى هلالاً ثلاث ليالٍ، ثم يسمى قمراً، وعن الأصمعي أنه يُسمى هلالاً حتى يَحجَر، وتحجيره أن يستدير بخطةٍ دقيقة، وقيل: إنه يسمى هلالاً إلى أن يبهَرَ ضوءه سوادَ الليل، ثم يقال له: قمرٌ(٢). وروي عن ابن عباس أنه قال: سأل معاذ بن جبل(٣) وثعلبة بن عَنَمة(٤)، فقالا: يا رسول الله، الهلال يطلعُ دقيقاً ثم يعظم ثم ينقص حتى يعود كما كان، فنزلت هذه الآية(٥).

﴿قل هي مواقيت﴾ أي: مقادير للناس في شروطهم ومعاملاتهم، ﴿والحج﴾ أي: وفي حجهم يُعلَمُ بها وقته(٦). وعن بعضهم: ﴿مواقيت للناس﴾ أي: علامات في صومهم ومَحِل دينهم وغير ذلك من أمورهم(٧)،

١ـ البيت للأخطل وهو في الفراء: ١١٥/١، والكتاب: ٤٢/٣، وابن جرير: ٥٥٢/٣.

٢ـ انظر كل ما يتعلق بالهلال الزجاج: ٢٥٨/١ـ٣٦٢.

٣ـ هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ت: ١٨هـ. انظر الإصابة: ٤٠٦/٣، والأعلام: ٢٥٨/٧.

٤ـ هو ثعلبة بن عنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد الأنصاري الخزرجي قتل يوم الخندق وقيل يوم خيبر. انظر الإصابة: ٢٠٢/١.

٥ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٥٣، ٥٤.

٦ـ انظر البحر المحيط: ٢٣٥/٢.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٥٣/٣ عن قتادة وغيره.

وهي جمع ميقات، مِفْعَال من الوقت، ولم تنصرف مواقيت؛ لأنه جمع ولا نظير له في الآحاد، فكأنه جمع مرتين(١). ﴿وليس البر﴾ أي: التقوى، ﴿بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾، قال الزهري: كان أناس من الأنصار إذا أهلوا بعمرة لم يَحُلْ بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك، فكان الرجل منهم يخرج مهلاً فتبدوا له الحاجة فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة، من أجل السقف، ولكنه يقتحم الجدار من وراء، ثم يقوم في حُجرته فيأمرُ بحاجته وكانت قريش وحلفاؤها الحُمُس(٢) لا يُنالون ذلك، فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى﴾(٣) أي: ولكن البر برُ من اتقى مخالفته أمر الله(٤).

وقيل المعنى: ولكن البارَّ من اتقى، ويجوز ولكن ذا البر من اتقى(٥)، ﴿وأتوا /[١/٥١] البيوت من أبوٰبها﴾ أمرهم بترك سنة الجاهلية في ذلك، ﴿واتقوا الله﴾ أي: احذروه(٦)، وعن ابن عباس: وحدوه(٧)، ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي: تفوزون برضاه، وتسعدون.

وقرأ حمزة: ﴿البِيوت﴾، و ﴿الغِيوب﴾، و﴿العِيون﴾، و﴿جِيوبهنَّ﴾، و﴿شِيوخاً﴾ بكسر أوائلهن في كل القرآن(٨).

وعن نافع بكسر الباء من البيوت، وضم أوائل الأخر(٩). وقرأ أبو

١ـ انظر القرطبي: ٣٤٣/٢.

٢ـ الحماسة هي الصلابة والشدة في الدين. انظر البغوي: ٢١٢/١، واللسان: ٥٨/٦ مادة "حمس".

٣ـ انظر البغوي: ٢١٢/١.

٤ـ انظر البغوي: ٢١٢/١.

٥ـ انظر مجاز القرآن: ٦٨/١، والبحر المحيط: ٢٤٠/٢.

٦ـ انظر ابن جرير: ٥٦١/٣.

٧ـ الذي وجدت عنه: واخشوا الله في الإحرام. انظر تنوير المقباس: ٣٣.

٨ـ انظر الوافي: ٢١٨، والتيسير: ١٠١، ١٣٦، ١٩٢، والحجة لابن زنجلة: ١٢٧.

٩ـ انظر الوافي: ٢١٨، والتيسير: ١٠١، ١٣٦، ١٩٢، والحجة لابن زنجلة: ١٢٧.

بكر بضم الجيم من جيوبهن وكسر أوائل الأخر(١). وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الغين من الغيوب وكسر أوائل الأخر(٢)، وقرأ أبو عمرو وحفص بضم أوائلهن كلهن(٣). فمن ضم فعلى الأصل، وذلك أنه جمع فَعْل كفَلْس وفلوس، وما أشبه ذلك، ومن كسر قال: كرهتُ الخروجَ من ضمٍ إلى ياءٍ فكسرت فاءَ الفعل، لمجاورة العين، ومن كسر البيوت، وضم الغيوب؛ فلأن الغين لما كان مُسْتَعلياً منَعَ الكسر، كما يمنع الإمالة، ومن خص البيوت بالكسر فلكثرة الاستعمال(٤).

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقـٰتلونكم﴾ كان الربيع بن أنس يقول: هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة، فكان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه، حتى نزلت براءة، يذهبُ إلى أن هذه الآية والآيات التي بعدها منسوخة بقوله: ﴿وقـٰتلوا المشركين كافة﴾(٥) (٦)، وعن ابن عباس: لما تجهز رسول الله ﷺ للعمرة بعد عام الحديبية خاف أصحابه أن لا تفي لهم قريش بل يصدونهم، ويقاتلونهم وكرهوا القتال في الحرم؛ فأنزل الله عز وجل هذه الآية(٧).

١ـ انظر المراجع السابقة الصفحات نفسها.

٢ـ انظر المراجع السابقة الصفحات نفسها.

٣ـ انظر المراجع السابقة الصفحات نفسها.

٤ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٧.

٥ـ براءة: ٣٦.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٥٦١، ٥٦٢.

٧ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٥٥.

وعن عمر بن عبد العزيز(١): أنه كتب إلى عدي بن أرطاة(٢): إني انتهيت إلى آية من كتاب الله جل وعز ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم**﴾، فمُرِ الأمراء أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم، ولا يقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً(٣). وعلى هذين التأويلين تكون الآية محكمة.

﴿**ولا تعتدوا**﴾ أي: ولا تظلموا، والاعتداء مجاوزة الحق(٤)، وفي تفسيره غير قول، قيل: لا تقاتلوا غير من أمرتم بقتاله(٥)، وقيل: لا تُجاوزوا إلى قتل النساء والأطفال(٦)، وقيل: لا تقاتلوا في غير الدين(٧). ﴿**إن الله لا يحب المعتدين**﴾ أي: لا يريد إثابتَهُم(٨)، ﴿**واقتلوهم حيث ثقفتموهم**﴾ أي: وجدتموهم، يقال: ثَقِفْتُهُ أثقَفُهُ ثَقَفاً وثقَافةً(٩)، قال الشاعر:

فإما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقَفْ فليس إلى خلود(١٠)

﴿**وأخرجوهم من حيث أخرجوكم**﴾ أي: أخرجوهم من مكة كما

١ـ هو أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي، الخليفة الصالح، والملك العادل، ت: ١٠١هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١١٤/٥، والأعلام: ٥٠/٥.

٢ـ هو أبو وائلة عدي بن أرطاة الفزاري، كان شجاعاً عاقلاً ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة: ٩٩هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب سنة: ١٠٢هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٥٣/٥، والاعلام: ٢١٩/٤.

٣ـ أخرجه ابن جرير: ٥٦٣/٣.

٤ـ انظر الزجاج: ٣٦٣/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٣٦٣/١.

٦ـ المرجع السابق.

٧ـ انظر البحر المحيط: ٢٤٢/٢.

٨ـ هذا تأويل لا يقبل، فإن صفة الحب ثابتة لله تعالى، والقرآن ملىء بالآيات الدالة على ذلك نحو قوله تعالى ﴿والله يحب المتقين﴾ ﴿والله يحب المحسنين﴾، فلا نؤل عدم المحبة بعدم إرادة الإثابة، بل نقول كما قال الله تعالى ﴿والله لا يحب المعتدين﴾.

٩ـ انظر الزجاج: ٣٦٣/١.

١٠ـ البيت لم أقف على قائله وهو في الكشاف: ١١٨/١، والدر المصون: ٣٠٦/٢.

أخرجوكم منها، ﴿**والفتنة أشد من القتل**﴾ أي: الشرك أعظم من القتل في الحرم، ﴿**ولا تقـٰتلوهم عند المسجد الحرام**﴾ أي: لا تبدأوهم بالقتال فيه، ﴿**حتى يقـٰتلوكم فيه**﴾ أي: يبدأوكم بالقتال فيه، ﴿**فإن قاتلوكم**﴾ أي: بدأوكم بالقتال فيه، ﴿**فاقتلوهم كذلك جزاء الكـٰفرين**﴾.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿**ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم**﴾ بغير ألف فيهن من القتل.

وقرأ الباقون بالألف فيهن من المقاتلة(١).

فمن قرأهن بغير ألف فلأن المعنى: ولا تبدأوهم بالقتل /[٥١/ب] حتى يبدأوكم به، فإن بدأوكم به فاقتلوهم(٢)، قال الفراء: والعرب تقول، قُتل بنو فلان إذا قتل منهم الواحد(٣). ومن قرأهن بالألف فلقوله: ﴿**وقـٰتلوا في سبيل الله الذين يقـٰتلونكم**﴾(٤) (٥)، ﴿**وقـٰتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾(٦)، وكل حسن، ﴿**فإن انتهوا**﴾ أي: عن قتالكم(٧)، وقيل: عن شركهم(٨)، ﴿**فإن الله غفور رحيم**﴾ أي: غفور لما سلف منهم، رحيم بهم، إذا آمنوا فاحقنوا دماءَهم وشيموا السيوف عنهم(٩). ﴿**وقـٰتلوهم**﴾ أي: حاربوهم، ﴿**حتى لا**

١ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٧، ١٢٨، والتيسير: ٨٠.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٨.

٣ـ انظر الفراء: ١١٦/١.

٤ـ البقرة: ١٩٠.

٥ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٨.

٦ـ البقرة: ١٩٣.

٧ـ انظر زاد المسير: ٢٠٠/١.

٨ـ انظر زاد المسير: ٢٠٠/١، والبحر المحيط: ٢٤٥/٢.

٩ـ شام السيف شيماً، سله وأغمده وهو من الأضداد، ومن الأول قول الفرزدق:

إذا هي شميت فالقوائم تحتها * وإن لم تُشم يوماً علتها القوائم

أي: إذا هي سُلت علت المقابض وإن لم تسل علتها المقابض.

ومن الثاني قوله:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم * ولم تكثر القتلى بها حين سلت

أي: لم يغمدوها والقتلى بها لم تكثر، وإنما يغمدونها بعد أن تكثر القتلى بها. انظر اللسان: ٣٣٠/١٢ مادة "شيم".

تكون فتنة﴾ أي: شرك، **﴿ويكون الدين لله﴾** أي: السجود لله رب العالمين، ويكون الدين الإذعان بالطاعة(١) كما قال الأعشى(٢):

هو دَانَ الرِّباب إذ كرهوا الديـ ـن دِراكاً بغزوة وصيال(٣)

وأصل الدين العادة(٤)، من قوله:

تقول إذا ذرأتُ لها وضيني أهذا دينُه أبداً وديني(٥)

﴿فإن انتهوا﴾ فلم يبدأوكم **﴿فلا عدوان إلا على الظـٰلمين﴾** أي: لا عدوان على الذين انتهوا، إنما العدوان على من ظلم فبدأكم، ولم ينته. كذا روي عن مجاهد والسدي(٦). وقيل: فإن انتهوا عن شركهم(٧).

﴿فلا عدوان إلا على الظـٰلمين﴾ أي: لا سبيل لكم في القتل إلا على من ظلم، ووضع العبادة في غير موضعها فأشرك. وأصل العدوان الظلم(٨)، وهو هاهنا بمعنى الجزاء، كأنه قال: فلا جزاء ظلم إلا على ظالم، كما قال: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾**(٩) (١٠).

١ـ انظر ابن جرير: ٣/٥٧١.

٢ـ هو ميمون بن قيس بن جندل، يكنى أبا بصير، معروف بأعشى قيس ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى وأحد أصحاب المعلقات ت: ٧هـ. انظر الشعر والشعراء: ١٥٩، والأعلام: ٧/٣٤١.

٣ـ البيت في ابن جرير: ٣/٥٧١، واللسان: ١٣/١٦٩ مادة "دين".

٤ـ انظر اللسان: ١٣/١٦٩ مادة "دين".

٥ـ البيت للمثقب العبدي، وهو في اللسان: ١٣/١٦٩، ٤٥٠ مادة "دين". والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج. انظر اللسان: ١٣/٤٥٠ مادة "وضن".

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٥٧٤.

٧ـ انظر زاد المسير: ١/٢٠٠.

٨ـ انظر اللسان: ١٥/٣٣ مادة "عدا".

٩ـ الشورى: ٤٠.

١٠ـ انظر الفراء: ١/١١٧.

﴿**الشهر الحرام بالشهر الحرام**﴾، روي عن مجاهد أنه قال: فخرت قريش أن صدت رسول الله ﷺ عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام فأقصه الله، فدخل عليهم من قابل، في الشهر الحرام، في البلد الحرام، إلى البيت الحرام، وأنزل هذه الآية(١).

والشهر الحرام، الذي وقع الصد فيه ذو القعدة(٢)، وعن الحسن: أن المشركين أرادوا أن يَغْتَروا رسول الله ﷺ فيقاتلوه، فأنزل الله هذه الآية(٣)، أي: إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم.

وسُمي الشهر شهراً لشهرته وبيانه(٤)، وسُمي حراماً؛ لأنه كان يُحرَّم القتال فيه(٥)، والشهر الحرام رفع بالابتداء، وخبره بالشهر الحرام، والتقدير: قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام(٦)، وعلى تأويل مجاهد الشهر الحرام بالشهر الحرام، على جهة العِوَض لما فات في السنة الأولى، ﴿**والحرمٰت قصاص**﴾ أي: بالمراغمة في دخول المسجد الحرام في الشهر الحرام(٧)، وقيل: معناه: والحرمات قصاص بالقتال في الشهر الحرام، أي: لا يجوز للمسلمين إلا قصاصاً(٨)، ﴿**فمن اعتدى عليكم**﴾ أي: من ظلم فقاتل فقد اعتدى، ﴿**فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**﴾، وسُمي الثاني اعتداءً؛ لأنه مجازاةُ اعتداءٍ، فسُمي بمثل اسمه؛ لأن صورة الفعلين واحدة، وإن كان

١ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٥٧٦.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ٣/٥٧٥ـ٥٧٨ عن ابن عباس وغيره.

٣ـ انظر البحر المحيط: ٢/٢٤٦.

٤ـ انظر القرطبي: ٢/٢٩٠، والدر المصون: ٢/٢٧٩.

٥ـ انظر ابن جرير: ٣/٥٧٩.

٦ـ انظر الزجاج: ١/٢٦٤.

٧ـ انظر زاد المسير: ١/٢٠٢.

٨ـ انظر الزجاج: ١/٢٦٤.

أحدهما طاعةً والآخر معصية، والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته بظلمه، ومثله من كتاب الله تعالى ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾(١) و ﴿**فيسخرون منهم سخر الله منهم**﴾(٢) (٣).

﴿**واتقوا الله**﴾ أي: احذروه وخافوه، ﴿**واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ /[١/٥٢] أي: هو معينهم وناصرهم.

﴿**وأنفقوا في سبيل الله**﴾ أي: في سبيل الله، وكل ما أمر الله به من الخير فهو في سبيل الله، أي: من الطرق إلى الله؛ لأن السبيل في اللغة الطريق، وإنما صرف إطلاقه إلى الجهاد؛ لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عَقْدِ الدين(٤)، ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ أي: إلى الهلاك يقال: هلك الرجل يَهْلِك هلاكاً وهُلْكاً وتهلُكة وتَهلِكةً اسمٌ(٥)، وفي معناه غير قول، روي عن ابن عباس أنه قال: لا تحبسوا النفقة في سبيل الله فتهلكوا(٦)، وعن البراء: هو أن يُذْنِبَ الذنبَ فيُلْقي بيده، فيقول: لا يقبل الله لي توبة(٧)، وقيل: معناه: لا يحملُ وحده على الصف فيهلِك من غير نكاية في العدو (٨)، وقيل: هو أن يخرج في بعث بغير نفقة فإمَّا يُقْطَعُ به وإما أن

١ـ آل عمران: ٥٤.

٢ـ التوبة: ٧٩.

٣ـ انظر الزجاج: ٢٦٤/١، ٢٦٥.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٦٥/١.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٦٦/١.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٥٨٧/٣.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٨٨/٣.

٨ـ انظر البحر المحيط: ٢٥١/٢.

يكون عِيالاً(١)، وقيل: هو أن يسرف في الإنفاق(٢)، والقول الأول أكثر(٣)، ويكون معناه: إن لم تنفقوا في سبيل الله عصيتم فهلكتم، وجائز أن يكون: هلكتم بتقوية عدوكم عليكم(٤)، وقيل: ﴿**بأيديكم**﴾ فرقاً بين إهلاك المرء نفسَه بيده وبين إهلاكها بيد غيره، ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾، الإحسان هنا الإفضال على المحتاج عن زيد بن أسلم(٥). وعن عكرمة: وأحسنوا الظن بالله(٦)، وقيل: أحسنوا في أداء فرائض الله(٧). ﴿**إن الله يحب المحسنين**﴾، في أداء فرائضه.

﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾، روي عن عمر وعلي رضي الله عنهما، أنهما قالا: إتمامُهما أن تحرمَ بهما من دويرة أهلك(٨). وقيل: إتمامهما أن تكون النفقة حلالاً وينتهي عما نهى الله عنه(٩).

١ـ أخرجه ابن جرير: ٥٨٧/٣ عن ابن زيد.

٢ـ انظر البحر المحيط: ٢٥١/٢.

٣ـ قال السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: ١٥٣/١، ١٥٤: "والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: لترك ما أمر به العبد إذا كان تركه موجباً أو مقارباً لهلاك البدن أو الروح. وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة: فمن ذلك ترك الجهاد في سبيل الله، أو النفقة فيه، الموجب لتسلط الأعداء، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة أو سفر مخوف أو محل مسبعة، أو حيات، أو يصعد شجراً أو بنياناً خطِراً، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك. فهذا ونحوه، ممن ألقى بيده إلى التهلكة. ومن ذلك الإقامة على معاصي الله واليأس من التوبة، ومنها ترك ما أمر الله به من الفرائض التي في تركها هلاك للروح والدين" اهـ. وهذا المعنى هو الذي رجحه ابن جرير: ٥٩٢/٣، ٥٩٣.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٦٦/١.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٥٩٥/٣.

٦ـ أخرجه ابن جرير: ٥٩٥/٣.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٥٩٥/٣.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٨/٤ عن علي. وعزاه القرطبي: ٣٦٥/٢ إلى علي وعمر رضي الله عنهما.

٩ـ انظر الزجاج: ٢٦٦/١.

وقيل: إتمامهما إفرادهما، وذلك بأن يأتي بالحج في وقته ثم يعتمر (١)، وقيل: إتمامهما بُلوغ آخر أعمالهما بعد الدخول فيهما (٢)، وهذا تأويل من يذهب إلى أن العمرة غيرُ واجبة(٣)، وأكثر أهل العلم على أنها واجبة(٤) (٥).

روي عن عمر أنه قال: ليس أحدٌ إلا وعليه حجة وعمرة(٦). وعن ابن

١ـ أخرجه ابن جرير: ٩/٤ عن قتادة.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ١٠/٤ عن ابن زيد.

٣ـ هذا مروي عن ابن مسعود وهو قول أصحاب الرأي ومالك ورواية لأحمد ورواية للشافعي. انظر المغني مع الشرح: ١٧٣/٣، والمنهاج مع المغني: ٤٦٠/١، والجصاص: ٣٦٤/١، وابن العربي: ١١٨/١.

٤ـ هذا مروي عن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وطاووس ومجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي، وبه قال الثوري وإسحاق والشافعي في أحد قوليه، وهو رواية لأحمد. انظر المغني مع الشرح: ١٧٣/٣، والمنهاج مع المغني: ٤٦٠/١.

٥ـ فائدة: قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ: والعمرة في وجوبها قولان للعلماء هما قولان في مذهب الشافعي وأحمد، والمشهور عنهما وجوبها، والقول الآخر لا تجب وهو مذهب أبي حنيفة ومالك. وهذا القول أرجح فإن الله إنما أوجب الحج بقوله: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ لم يوجب العمرة، وإنما أوجب إتمامهما. فأوجب إتمامهما لمن شرع فيهما، وفي الابتداء إنما أوجب الحج، وهكذا سائر الأحاديث الصحيحة ليس فيها إلا إيجاب الحج، ولأن العمرة ليس فيها جنس غير ما في الحج... ولأن الصحابة المقيمين بمكة لم يكونوا يعتمرون بمكة لا على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد خلفائه بل لم يعتمر أحد عمرة بمكة على عهد النبي ﷺ إلا عائشة وحدها لسبب عارض... انظر الفتاوي: ٢٦/٥ـ٦.

٦ـ الذي في الدر المنثور: ٣٧٧/١ عن ابن عمر وليس عن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

عباس: إنها لقرينتُها في كتاب الله عز وجل(١)، وعن جابر(٢) نحوه(٣).

﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾ أي: فإن منعتم من النفوذ، وأردتم التحللَ فعليكم ما استيسر من الهدي وذلك عند أكثر أهل العلم بأن يمنعه عدو.

روي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير(٤) ومروان(٥) وعائشة(٦).

وبه قال مالك(٧) (٨) والشافعي(٩) (١٠)، وقال أبو حنيفة: يكون له أن يتحلل من إحرامه بالمرض كما يتحلل بأن يمنعه عدو(١١).

١ـ انظر البغوي: ٢١٧/١، والفخر: ١٥٠/٥.

٢ـ هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صاحب رسول الله ﷺ من المكثرين في الرواية، له ولأبيه صحبة ت: ٧٨هـ. انظر الإصابة: ٢١٤/١، والأعلام: ١٠٤/٢.

٣ـ هذا لم أجده عن جابر، بل ذكر أبو حيان: ٢٥٥/٢ أن جابراً من الذين يقولون إن العمرة سنة لا واجب.

٤ـ هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أول مولود في المدينة بعد الهجرة، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ ت: ٧٣هـ. انظر الإصابة: ٣٠١/٢، والأعلام: ٨٧/٤.

٥ـ هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك خليفة أموي ت: ٦٥هـ. انظر الإصابة: ٣٨٣/٣، والأعلام: ٢٠٧/٧.

٦ـ انظر القرطبي: ٣٧٤/٢، والمغني: ٣٧٦/٣، والبحر المحيط: ٢٥٦/٢.

٧ـ هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة ت: ١٧٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨، والأعلام: ٢٥٧/٥.

٨ـ انظر القرطبي: ٣٧٤/٢.

٩ـ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي إمام المذهب الشافعي أحد الأئمة الأربعة ت: ٢٠٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٥/١٠، والأعلام: ٢٦/٦.

١٠ـ انظر الأم: ١٦٣/٢.

١١ـ انظر الجصاص: ٢٦٨/١.

واحتج أصحابه بما يحكونه عن الكسائي أنه قال: ما كان(١) فيقال فيه: أحصر، وما كان من حبس، قيل فيه: حُصِرَ(٢). وعن الزجاج: الرواية عن أهل اللغة أنه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف قد أحصر، وللذي حُبس: قد حصر(٣).

والحجة في أن المراد بالآية منعُ العدو، وقول الذي جرى ذكرهم، في الذي أصابه مرض أو كسر لا يحلُه إلا البيت، وهم أهل اللسان والمعرفة بالقرآن، ويؤيده قوله تعالى: ﴿**ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله**﴾، وللمريض أن يحلق رأسه قبل ذلك، وقوله - جل ذكره -: ﴿**فإذآ أمنتم**﴾ والأمان يكون من العدو لا من المرض، ومع ذلك فإن الذي يقال فيه: حُصِرَ دون أحصر إنما هو الذي حُبس، والذي يمنعه خوف العدو من النفوذ لا يكون كذلك، وإنما يجعله خوفه إلى أن يَحبسَ نفسَه من النفوذ /[٥٢/ب] فيما يريده فيقال فيه أحصره العدو، قاله أبو العباس وأبو إسحاق وغيرُهما(٤).

وموضع ما استيسر رفعٌ، المعنى: فعليكم ما استيسر، أي: فواجب عليكم ما استيسر(٥)، والهدي جمع هدية، كقولك: جَذْبَةُ السَّرج وجَذْيٌ، وشَرْيَةٌ وشَرْيٌ(٦).

وعن بعضهم أن المراد به ما تيسر من الإبل والبقر(٧). وعن آخرين:

١ـ الذي يظهر أن هنا سقطاً يقدر بـ: ما كان من مرض فيقال فيه أحصر. انظر القرطبي: ٣٧١/٢.

٢ـ انظر القرطبي: ٣٧١/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٣٦٧/١.

٤ـ انظر الزجاج: ٣٦٧/١، وانظر الفخر: ١٥٧/٥ أما قول أبي العباس فلم أقف عليه.

٥ـ انظر الزجاج: ٣٦٧/١، والدر المصون: ٣١٣/٢.

٦ـ انظر الزجاج: ٣٦٧/١، والدر المصون: ٣١٤/٢ وفي الزجاج: حذية وحذى بدل جذية وجذى، أي: بحاء مهملة. قال في القاموس ص١٦٧٦، ١٦٧٧: الشَّرْيُ الحنظل، والشَّرِيَّة الطريقة والطبيعة ومن النساء اللاتي يلدن الإناث.

٧ـ أخرجه ابن جرير: ٣٠/٤ـ٣٢ عن ابن عمر وعائشة وغيرهما.

هو بعير أو بقرة أو شاة(١)، وهو المعمول به(٢). ﴿**ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله**﴾ أي: الموضع الذي يحل به نحره، فقال قوم إن ذلك في المحصر(٣).

واختلف الفقهاء في موضع نحره، فذهب أبو حنيفة إلى أنه لا ينحر إلا في الحرم(٤)، وذهب الشافعي إلى أن له أن ينحَرَ في الموضع الذي صُدَّ فيه(٥).

وحجته أن رسول الله ﷺ، نحر هديه في الموضع الذي صُدَّ فيه، ولم يُنفِذْهُ إلى الحرم(٦). وقال آخرون: بل هذا في غير المحصر، ومحل هديه الحرم.

ووقت نحره إن كان حاجاً يومُ النحر، وإن كان معتمراً يومُ يدخل مكة(٧).

﴿**فمن كان منكم مريضاً**﴾ أي: سقيماً يُحْوِجُهُ سُقْمُهُ إلى الحلق، ﴿**أو به أذىً من رأسه**﴾، يؤذيه هوآم رأسه، ﴿**ففدية**﴾ أي: فحلق فعليه فدية، ﴿**من صيام**﴾، وهو صيام ثلاثة أيام.

١ـ أخرجه ابن جرير: ٤/٢٨ـ٢٩ عن ابن عباس وقتادة.

٢ـ وهذا قول أكثر الفقهاء، وقال ابن كثير: هو مذهب الأئمة الأربعة. انظر ابن العربي: ١/١٣٦، وابن كثير: ١/٢٣٨.

٣ـ انظر القرطبي: ٢/٣٧٨، والبحر المحيط: ٢/٢٥٨.

٤ـ انظر الجصاص: ١/٢٧٢.

٥ـ انظر مغني المحتاج: ١/٥٣٤، وهو مذهب المالكية والحنابلة. انظر زاد المستنقع مع الروض: ١/٥٢٧، والقرطبي: ٢/٣٧٩.

٦ـ أخرجه البخاري، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط. انظر البخاري مع الفتح (٥/٣٢٩ـ٣٣٣). وهو الراجح.

٧ـ بعضه في القرطبي: ٢/٣٧٩.

﴿أو صدقة﴾ وهو إطعام ستة مساكين كلُ مسكين نصف صاع. ﴿أو نسك﴾، وهو ذبح شاة، والنُسُك جمع نسيكة، وهي الذبيحة، والنُسك مصدر، ونَسَكْتُ لله(١).

والأصل في هذا التفسير ما روى كعب بن عجرة(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «لعلك آذاك هوامُّك؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، أو انسك شاة»(٣). وكان كعب يقول فيَّ نزل ذلك(٤).

وعن عكرمة والحسن: أنه يصوم عشرة أيام(٥)، وذلك متروك بالخبر الذي تقدم ذكره. وقيل: التقدير: فمن كان منكم مريضاً فلبس أو به أذى من رأسه فحلق ففدية(٦).

و﴿أو﴾ هنا للتخيير، يفعل أيَّ ذلك شاء(٧)، ﴿فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾، يقال: تمتّعتُ بالشيء، أي: انتفعت به، وهو مأخوذ من المتاع، أي: المنفعة(٨)، وقوله: ﴿بالعمرة﴾ أي: بسبب اعتماره، وذلك أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، فإذا وافى البيت طاف به وسعى وحلق أو قصر، وقد حَلَّ فيتمتع حينئذٍ باستباحة كل ما كان محرماً بإحرامه إلى أن يحرم بالحج(٩).

١ـ انظر الزجاج: ١/٢٦٨، واللسان: ١٠/٤٩٨، ٤٩٩ مادة "نسك".

٢ـ هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، حليف الأنصاري، صحابي يكنى أبا محمد شهد المشاهد كلها ت: اهـ. انظر الإصابة: ٣/٢٨١، والأعلام: ٥/٢٢٧.

٣ـ أخرجه البخاري: ٤/١٢ (مع الفتح).

٤ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٥٩.

٥ـ أخرجه ابن جرير: ٤/٧٢ـ٧٣.

٦ـ انظر زاد المسير: ١/٢٠٥، والبحر المحيط: ٢/٣٦٠.

٧ـ انظر الدر المصون: ٢/٣١٧.

٨ـ انظر اللسان: ٨/٣٢٩ مادة "متع".

٩ـ انظر البغوي: ١/٢٣٣.

وعن ابن الزبير أن المتعة للمحصر إذا قدم مكة بعد فوت الحج، يريد أنه يُحِلُ بها إلى وقت الحج من قابل(١)، وهذا غير صحيح، لقوله - في آخر الآية - ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾.

﴿فما استيسر من الهدي﴾ أي: فعليه ما تيسر من شاة أو بقرة أو بعير، ﴿فمن لم يجد﴾ أي: لم يجد الهدي، ﴿فصيام ثلٰثة أيام﴾ أي: فعليه صيام ثلاثة أيام، ﴿في الحج﴾ أي: في وقت الحج، والمستحب له أن يجعل آخر الثلاثة أيام(٢) يوم التروية(٣) /[١/٥٣]/.

﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ أي: وعليه أيضاً صيام سبعة إذا رجع إلى أهله(٤). وقيل: إذا رجع من الحج(٥)، والأول أصح، لحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا

١ـ أخرجه ابن جرير: ٨٨/٣، وانظره في البغوي: ٢٢٣/١.

٢ـ هذه لغة رديئة حكاه بعض الكوفيين ومثلها دخول أل على المضاف والمضاف إليه معاً. والأفصح الأحسن أن تدخل على المضاف إليه فقط. انظر كتاب سيبويه ٢٠٦/١ قال ابن بونة في الاحمرار ص٣١٥:

وإن أردت أن تعرف العدد * فمطلقاً اصحبه أل إذا انفرد
وإن أضيف فعلى المضاف * إليه داخل بلا خلاف
وشذ أن تدخل أل عليهما * وإن عطفته فعرِّفْهما

ثم قال في الشرح: وحكوا دخولها على الأول فقط. يعني الكوفيين.

٣ـ قال ـ في الشرح الكبير ـ: فأما الثلاثة فالأفضل أن يكون آخرها يوم عرفة يروى ذلك عن عطاء وطاووس والشعبي ومجاهد والحسن والنخعي وسعيد بن جبير وعلقمة وأصحاب الرأي. ويروى عن ابن عمر وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ أنه يصومهن ما بين إهلاله بالحج ويوم عرفة، وظاهر هذا أنه يجعل آخرها يوم التروية. انظر المغني مع الشرح: ٣٣٤/٣. ثم انظر ابن جرير: ٩٤/٤ـ ١٠٠.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٠٧/٤ عن مجاهد وغيره، وقال البغوي ـ ٢٢٤/١ ـ: وهو قول أكثر أهل العلم، وانظر القرطبي: ٤٠١/٢.

٥ـ انظر البغوي: ٢٢٤/١، والقرطبي: ٤٠١/٢.

رجع إلى أهله»(١).

﴿**تلك عشرة كاملة**﴾ قال بعضهم: معناه: تُكَمِّلُ الثوابَ(٢)، وقال آخرون: كاملة في البدل من الهدي(٣)، وقيل: لما قال: فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، جاز أن يتوهم المتوهم أن الفرض ثلاثة أيام في الحج أو سبعة في الرجوع فأعلم الله بذلك أن العشرة مفترضة كلها(٤).

وقيل: لما ضُمَّ عدد إلى عدد ذُكرت جملتُه ليُعلم أن العدد في ذلك المعنى قد انقطع، وأنه لا يُتوقع بعده ذكر شيء منه كما يقول الإنسان - في الحساب -: فذلك؛ ليؤذن بانقطاعه(٥). ﴿**ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام**﴾، قال قوم: معناه: هذا الفرض على من لم يكن من حاضري الحرم، أي: من يتمتع منهم فلا هدي عليه(٦)، وإليه ذهب الشافعي(٧).

وقال آخرون: ذلك إشارة إلى القصة كلها، أي: ليس لهم أن يتمتعوا. وإليه ذهب أبو حنيفة(٨). واختلفوا في حاضري المسجد الحرام، فقال الشافعيّ: هم أهل الحرم ومن كان منه على أقل من ستةَ عشرَ فرسخاً (٩). وقال أبو حنيفة: هم أهل المواقيت فما دونها(١٠). وعن ابن

١ـ أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: من ساق البدن معه (فتح ٥٣٩/٣»، ومسلم في كتاب الحج، باب وجوب الدم على المتمتع (٩٠١/٢).

٢ـ انظر الزجاج: ٣٦٨/١، والقرطبي: ٤٠٢/٢.

٣ـ انظر الزجاج: ٣٦٨/١، والقرطبي: ٤٠٢/٢.

٤ـ انظر الزجاج: ٣٦٨/١، والبحر المحيط: ٢٦٩/٢.

٥ـ انظر القرطبي: ٤٠٢/٢، ٤٠٣، والبحر المحيط: ٢٦٩/٢.

٦ـ انظر البغوي: ٢٢٤/١، والقرطبي: ٤٠٣/٢.

٧ـ انظر المنهاج مع المغني: ٥١٥/١.

٨ـ انظر الجصاص: ٢٨٧/١، والبحر المحيط: ٢٧٠/٢.

٩ـ انظر المغني مع المنهاج: ٥١٥/١.

١٠ـ انظر الجصاص: ٢٨٧/١.

عباس: هم أهل الحَرَم(١).

وحجة الشافعي أن من كان بينه وبين الحرم أقل من ستة عشر فرسخاً من حاضريه في حكم القصر والفطر ونحوهما، فكذلك في هذا الحكم(٢). والأصل في حاضري المسجد، حاضرين المسجدَ فذهبت النون للإضافة، وذهبت الياء من اللفظ للالتقاء الساكنين، ولا يُختار الوقفُ عليه لأن المضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد، فلا يوقف على بعض الاسم إلا أن يضطر إليه، لانقطاع النفس، فيقال: حاضري، وكذلك ما أشبهه(٣)، ﴿**واتقوا الله**﴾ أي: احذروه وأطيعوه فيما أمركم به، ﴿**واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ لمن ترك حدوده وعدل عما أمر به.

﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ أي: وقت الحج أشهر معلومات، أو أشهر الحج أشهر معلومات(٤)، وهي من أول شوال إلى أن يطلُعَ الفجر الثاني من يوم النحر في قول الشافعي(٥). وقال أبو حنيفة: شوال، وذو القعدة وعشر من ذي الحجة(٦).

وقال مالك: شوال وذو القعدة وذو الحجة(٧).

١ـ أخرجه ابن جرير: ١١٠/٤.

٢ـ انظر ابن كثير: ٢٤٢/١.

٣ـ انظر الزجاج: ٣٦٩/١.

٤ـ انظر ابن جرير: ١١٤/٤، والبحر المحيط: ٣٧٦/٢.

٥ـ انظر المغني مع المنهاج: ٤٧١/١.

٦ـ انظر الجصاص: ٢٩٩/١، قال ابن كثير ـ ٢٤٣/١ ـ: وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير، وابن عباس وعطاء وطاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأبي يوسف رحمهم الله... اهـ. وهذا القول هو اختيار ابن جرير. انظر: ١٢٠/٤.

٧ـ انظر ابن العربي: ١٣١/١، وهو قول الشافعي في القديم: انظر ابن كثير: ٢٤٣/١.

ومن حجة الشافعي قوله: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث﴾ وقد يكون ذلك مباحاً له في يوم النحر.

وإنما جاز أن يقال: أشهر، وإنما هما شهران وبعضُ ثالث؛ لأن العرب إذا كان الوقت لشيء أطلقوه كذلك، كما قال: ﴿فمن تعجل في يومين﴾(١) وإنما يتعجل في يوم ونصف، وتقول: له اليوم يومان مذ لم أره، وإنما هو يوم وبعض آخر(٢)، ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ أي: أحرم فيهن بالحج، والإحرام النية في قول الشافعي(٣). وقال أبو حنيفة: ينوي ويلبي(٤)، وقال قوم: يكون ذلك بأن /[٥٣/ب] يسوق هدياً(٥).

﴿فلا رفث﴾ أي: لا جماع، ولا تعرض له بمداعبة أو مواعدة، يقال: إن الرفث كلمة جامعة لما يريده الرجل من أهله(٦). ﴿ولا فسوق﴾ أي: لا سباب(٧)، وقيل: الفسوق ما نُهي عنه المحرم من قتل الصيد وشبهه، كأنه قيل: لا خروج عن شيء من أمر الحج(٨). ﴿ولا جدال في الحج﴾ أي: لا مراء فيه، روي عن ابن مسعود أنه قال: هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه أو يغضبك(٩).

وقيل: معناه لا جدال في أن الحج قد استدار في ذي الحجة(١٠)،

١ـ البقرة: ٢٠٣.

٢ـ انظر الفراء: ١١٩/١.

٣ـ انظر المغني مع المنهاج: ٤٧٦/١، والبحر المحيط: ٢٧٩/٢.

٤ـ انظر فتح القدير ـ لابن الهمام ـ: ٣٣٧/٢، والبحر المحيط: ٢٧٩/٢.

٥ـ انظر البحر المحيط: ٢٧٩/٢.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٧٠/١.

٧ـ انظر البغوي: ٢٢٧/١.

٨ـ انظر الزجاج: ٢٧٠/١، والبغوي: ٢٢٧/١.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ١٤١/٤.

١٠ـ أخرجه ابن جرير: ١٤٦/٤ عن مجاهد وغيره.

والجدال مأخوذ من جَدَلْتُ الحبلَ إذا فتلتَه من الجدالة وهي الأرض(١)، ﴿**وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾ أي: يجازيكم الله العالم به(٢)، وقيل: يريد بالخير هاهنا إتمام ما أمروا به من مناسك الحج(٣)﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾، قال قتادة: كان ناس من أهل اليمن يخرجون إلى مكة بغير زاد، فأمرهم الله أن يتزودوا، وأخبرهم أن خير الزاد التقوى(٤). وقيل: معناه: وتزودوا لمعادكم من الأعمال الصالحة فإن خير الزاد التقوى، وذُكر ذلك في الحج لأنه أحق حال بالاستكثار من أعمال البر(٥)، ﴿**واتقون**﴾ بما أوجبته عليكم ﴿**يـٰأولى الألبـٰب**﴾ أي: يا ذوي العقول.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿**فلا رفثٌ ولا فسوقٌ**﴾ بالرفع والتنوين، ﴿**ولا جدالَ**﴾ بالنصب. وقرأ الباقون كل ذلك بالنصب(٦).

وكلٌّ صوابٌ؛ لأن «لا» تنصب النكرات بغير تنوين، وذكر الخليل وسيبويه أنه يجوز أن ترفع النكرات بتنوين، وأن قوله:

من صدَّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براحُ(٧)

من ذلك.

وحقيقة ما ارتفع بعدها عند بعض أصحابه على الابتداء كما بعد

١ـ انظر القرطبي: ٤٠٩/٢.

٢ـ انظر البغوي: ٢٢٨/١، والبحر المحيط: ٢٨٩/٢. وكأن في هذا رائحة نفي صفة العلم، لانه فسره باللازم، وهذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة بل إنهما مليئان بذلك.

٣ـ انظر ابن جرير: ١٥٥/٤.

٤ـ أخرجه البخاري في كتاب الحج انظره في الفتح: ٣٨٣/٣.

٥ـ انظر البحر المحيط: ٢٩١/٢.

٦ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٨، والتيسير: ٨٠.

٧ـ البيت لسعد بن مالك القيسي، وهو في الكتاب: ٥٨/١، والزجاج: ٢٧٠/١ وفيهما "من فر" بدل "من صد" وهو في البحر المحيط: ٢٨٢/٢ كما هو عند المؤلف وهو كذلك عند سيبويه في الجزء الثاني ص٢٩٦.

هل و بل(١).

وخالف ابن كثير وأبو عمرو بين ذلك، في الرفع والنصب؛ ليُشْعَر اختلاف الإعراب باختلاف المعنى، وذلك أن الأول عندهما على معنى النهي، والثاني على معنى الإخبار بأن الحج قد استدار في ذي الحجة(٢).

ونصب الباقون جميع ذلك، لأن حرف الجحد دخل عندهم في المواضع الثلاثة بمعنى واحد، وذلك بأن يكون معنى الجدال المماراة والإغضاب، أو يكون معناه: لا تكن منه مجادلة في أن الحج في ذي الحجة ولا تشكوا في ذلك(٣).

وقرأ أبو عمرو ﴿**فاتقوني**﴾ بياء في الوصل. وقرأ الباقون بغير ياء بكل حال(٤).

﴿**ليس عليكم جناح**﴾ أي: إثم، ﴿**أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ أي: نفعاً بالتجارة في حجكم، وذلك أنهم كانوا يتأثمون بذلك في صدر الإسلام، فأعلم اللهُ أن ذلك مباح لهم(٥).

وجناح اسم ليس، والخبر عليكم، وموضع أنْ نصب على تقدير: ليس عليكم جناح في أن تبتغوا، فلما سقطت «في» عَمِلَ فيها معنى جناح، المعنى: لستم تأثمون أن تبتغوا(٦)، ﴿**فإذا أفضتم من عرفـٰت**﴾ قد دل بهذا اللفظ أن الوقوف مشروع في الحج، ومعنى ﴿**أفضتم**﴾: دفعتم بكثرة، يقال: أفاض القوم في الحديث، إذا اندفعوا فيه، وأفاض الرجل إنائه إذا صبَّه(٧).

١ـ انظر كل ما سبق في الزجاج: ٢٧٠/١، ٢٧١، وانظر الكتاب: ٥٨/١، ٢٩٦/٢.

٢ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٨، ١٢٩، والكشف: ٢٨٦/١.

٣ـ انظر الحجة لابن زنجلة: ١٢٩.

٤ـ انظر غيث النفع: ١٥٥.

٥ـ انظر أسباب النزول للواحدي: ٦٢، ٦٣.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٧١/١.

٧ـ انظر الزجاج: ٢٧٢/١، والقرطبي: ٤١٤/٢.

وسميت عرفات لمعرفة إبراهيم لها عند الرؤية(١). وقال أحمد بن يحيى(٢) /[٥٤/أ]: عرفات موضع عرف آدم حواء عليهما السلام(٣).

وانصرفت عرفات، وهي مؤنثة معرفة؛ لأن لفظها لفظ جمع، فهو بمنزلة الزيدين، يستوي نصبه وجره، وليس بمنزلة هاء التأنيث(٤)، ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ وهو مزدلفة، ويسمى جمعاً أيضاً، والمشعر المَعْلَمُ المتعبَّدُ من متعبداته(٥).

والمبيت بمزدلفة ليس بركن في الحج، وإنما أركانه أربعة: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة، والسعي بين الصفا والمروة. وعن الشعبي والنخعي أنه ركن(٦).

والدليل عليهما ماروي أن النبي ﷺ قال: «الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد أدرك الحج»(٧).

﴿واذكروه﴾ أي: اذكروه بتوحيده، والثناء عليه والشكر له، ﴿كما

١ـ انظر الدر المصون: ٣٣٠/٢، ٣٣١.

٢ـ هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة ت: ٢٩١هـ. انظر نزهة الألباء: ١٧٣، والأعلام: ٢٦٧/١.

٣ـ ذكر هذا أبو حيان ـ ٢٧٥/٢ ـ ولم ينسبه.

٤ـ انظر الزجاج: ٢٧٢/١، وانظر القرطبي: ٤١٤/٢.

٥ـ انظر الزجاج: ٢٧٣/١، والقرطبي: ٤٢١/٢.

٦ـ انظر أضواء البيان: ٢٦٦/٥. والمبيت بمزدلفة من واجبات الحج.

٧ـ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب: من لم يدرك عرفة ٤٨٥/٢، رقم (١٩٤٩)، وابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب: من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ١٠٠٣/٢ رقم (٣٠١٥)، والترمذي في سننه كتاب الحج، باب: ما جاء في من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ٢٣٧/٣، رقم (٨٨٩)، والنسائي في سننه كتاب مناسك الحج باب: فرض الوقوف بعرفة ٢٥٦/٥ رقم (٣٠١٦) والحاكم في المستدرك ٢٧٢/٢. قال الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم من الصحابة وغيرهم. وصححه الحاكم على شرط الشيخين. وسكت عنه الذهبي. وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٥٦/٤.

هداكم﴾ أي: أرشدكم للملة المستقيمة، دين إبراهيم.

وموضع الكاف نصبٌ، المعنى: اذكروه ذكراً مثل هدايته إياكم(١)، ﴿**وإن كنتم من قبله لمن الضآلين**﴾ أي: من قبل هدايته، وإنْ هي المخففة من الثقيلة، ومعناها: توكيد الأمر، المعنى: وما كنتم من قبله إلا ضالين(٢).

﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾، يقال: كان الناس يقفون بعرفة إلا قريشاً وأحلافها، وهم الحُمُس، فإنهم كانوا يقفون بجَمع، ويُفيضون منه افتخاراً على الناس، وتعالياً عليهم، يقولون: نحن أهل حرم الله، لا نخرج منه، فأمرهم الله أن يساووا الناس في الفرض، وأن يقفوا موقفهم، وأن يفيضوا من حيث أفاضوا(٣). ويقال: بل هو أمر لجميع الحجاج، أن يُفيضوا من حيث أفاض إبراهيم من مزدلفة، كما قال: ﴿**الذين قال لهم الناس**﴾(٤)، جاء في التفسير أنه نُعيم بن مسعود الأشجعي(٥) (٦).

وعلى التأويل الأول كأنه قيل: فأحرموا بالحج على ما بُين لكم ثم أفيضوا يا معشر قريش من حيث أفاض الناس. ﴿**واستغفروا الله**﴾ أي: سلوه أن يغفر لكم ما كان من مخالفتكم الناس في الإفاضة والموقف، ﴿**إن الله غفور**﴾ أي: ستور ذنوب عباده، ﴿**رحيم**﴾ أي: عطوف عليهم.

﴿**فإذا قضيتم مناسككم**﴾ أي: متعبداتكم التي أمرتم بها في

١ـ انظر إعراب القرآن للنحاس: ٢٩٧/١، والدر المصون: ٣٣٧/٢.

٢ـ انظر الزجاج: ٢٧٣/١، والدر المصون: ٣٣٣/٢، ٣٣٤.

٣ـ أخرجه الواحدي ـ في أسباب النزول ـ: ٦٤ عن عائشة وعمرو بن دينار، وأخرجه السيوطي ـ في اللباب ـ: ٣٩ عن ابن عباس.

٤ـ آل عمران: ١٧٣.

٥ـ هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي صحابي، خذل عن النبي ﷺ قريظة وغطفان وقريشاً، يوم الخندق ت: ٣٠هـ تقريباً. انظر الإصابة: ٥٣٩/٣، والاستيعاب مع الإصابة: ٥٢٨/٣، والأعلام: ٤١/٨.

٦ـ انظر ابن جرير: ١٨٩/٤، ١٩١، والبغوي: ٢٣٠/١.

الحـج(١). وعن مجاهد: هي الذبائح(٢). ﴿فاذكروا الله كذكركم ءابآءكم أو أشد ذكراً﴾، كانت العرب إذا قضت مناسكها وقفت بين المسجد بمنى وبين الجبل فتُعدد فضائل أبائها، وتذكر محاسن أيامهم، فأمرهم الله أن يجعلوا ذلك الذكر له، وأن يزيدوا على ذلك الذكر، فيذكرون الله بتوحيده وتعديد نعمه؛ لأنه إن كانت لأبائهم نعم فهي من الله، وهو المشكـور عليهـا(٣).

وعن عطاء: هو قول الصبي - أولَ ما يفقه الكلام -: «بَابَا»(٤). و ﴿أشد﴾ في موضع جر لكنه لا ينصرف؛ لأنه على مثال أفعَلَ، وهو صفة. ويجوز أن يكون نصباً على: اذكروه أشدَ ذكراً، وذكراً منصوب على التمييز(٥). ﴿فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا﴾ أي: اعطنا، ﴿في الدنيا وما له في الآخرة من خلـٰق﴾ أي: نصيب من الخير، وهؤلاء مشركوا العرب، كانوا يسألون التوسعة في الدنيا، ولا يسألون حظاً من الآخرة؛ لأنهم كانوا غير مؤمنين(٦).

و﴿آتنا﴾ وقف؛ لأنه دعاء(٧)، ﴿ومنهم /[٥٤/ب]﴾ أي: من الناس، ﴿من يقول ربنا ءاتنا﴾ أي: أعطنا، ﴿في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾، عن الحسن: الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، وفي الآخرة الجنة(٨).

وعن السدي: حسنة الدنيا المال، وحسنة الآخرة الجنة(٩). وقيل:

١ـ انظر الزجاج: ٢٧٤/١، والبحر المحيط: ٣٠٦/٢.

٢ـ أخرجه ابن جرير: ١٩٥/٤، وانظر البحر المحيط: ٣٠٦/٢.

٣ـ انظر ابن جرير: ١٩٦/٤، وأسباب النزول للواحدي: ٦٥.

٤ـ أخرجه ابن جرير: ١٩٨/٤، وانظر البغوي: ٢٣١/١.

٥ـ انظر ذلك في الزجاج: ٢٧٤/١، والتبيان: ١٦٤/١.

٦ـ انظر الزجاج: ٢٧٤/١، والبغوي: ٢٣١/١.

٧ـ أراد حذف لامه لأنه أمر. انظر الزجاج: ٢٧٤/١.

٨ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٥/٤، وانظر البغوي: ٢٣٢/١.

٩ـ أخرجه ابن جرير: ٢٠٥/٤، والبغوي: ٢٣٢/١.

عافيةٌ في الدنيا وعافيةٌ في الآخرة[1]، ﴿وقنا عذاب النار﴾ أي: اجعلنا موقيين من عذاب النار، وهؤلاء المؤمنون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة[2].

والأصل في قنا اوْقِنا لكن الواو سقطت كما سقطت من يقي؛ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، وسقطت ألف الوصل للاستغناء عنها؛ لأنها اجتُلبت لسكون الواو، فإذا سقطت الواو فلا حاجة بالمتكلم إليها، وسقطت الياء للوقف، وفي قول الكوفيين للجزم[3]، ﴿ءاولـٰئك﴾ أي: الذين مضى ذكرهم بسؤال الحسنة في الدنيا والآخرة، ﴿لهم نصيبٌ﴾ أي: حظ، ﴿مما كسبوا﴾ أي: من أعمالهم الحسنة خلاف من حبط عمله لكفره، ﴿والله سريع الحساب﴾ أي: قد علم ما للمحاسَب وما عليه قبل توقيفه على حسابه؛ لأن الفائدة في الحساب علمُ حقيقتِهِ[4].

وجاء في التفسير أن حسابه العبدَ أسرع من لمح البصر[5].

١ـ أخرجه عبد الرزاق: ١/٨٠، وانظر البغوي: ١/٢٣٢.

٢ـ انظر الزجاج: ١/٢٧٤، وانظر البغوي: ١/٢٣٢.

٣ـ انظر الزجاج: ١/٢٧٤، ٢٧٥، والدر المصون: ٢/٣٤٢، ٣٤٣.

٤ـ انظر الزجاج: ١/٢٧٥، والبغوي: ١/٢٣٢.

٥ـ انظر الزجاج: ١/٢٧٥، والبغوي: ١/٢٣٣.

الخاتمة

❊ ❊ ❊

بعد دراستي هذا الكتاب بان لي ما يلي:

١- جهاده العلمي - رحمه الله تعالى - فقد وقف على العلم حياته إلى مماته كما وصفه بذلك العلماء.

٢- اشتمال الكتاب على علوم كثيرة من نحو وتصريف وبلاغة وحديث وفقه وقراءات وغيرها.

٣- إسهابه في الإعراب والتصريف والقراءات السبع، والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وإكثاره من الشعر.

٤- نقله عن كثير من علماء التفسير من الصحابة والتابعين وغيرهم، كما أنه ينقل عن علماء اللغة كثيراً كالزجاج والفراء والأخفش والخليل وسيبويه وأبي عبيدة وغيرهم.

٥- توسطه بين كتب التفسير فليس بالطويل ولا بالقصير.

٦- نقله عن بعض المصادر المتقدمة كمجاز القرآن لأبي عبيدة والفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن للزجاج، وكتاب العين، وكتاب الأضداد لابن الأنباري وغيرها.

٧- أنه لم يكن واضح العقيدة في جانب الأسماء والصفات - والله يغفر لنا وله-.

٨- تضلعه في الفقه والتفسير والحديث والقراءات، وقد وصفه العلماء بذلك.

٩- أنه كان يؤل في الصفات ولا يرجح بين الأقوال التفسيرية إلا نادراً.

وهذا الكتاب له مختصر موجود لدي أوصي بإخراجه.

هذا ما تلخص لي والله تعالى أعلم.

الفهارس

فهرس الآيات المفسرة

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾		٥٠-٥٤
﴿الحمد لله رب العالمين﴾	١	٥٤
﴿الرحمن الرحيم﴾	٢	٥٦
﴿مالك يوم الدين﴾	٣	٥٦-٥٨
﴿إياك نعبد ...﴾	٤	٥٩-٦٠
﴿اهدنا الصراط ...﴾	٥	٦١-٦٣
﴿صراط الذين أنعمت عليهم...﴾	٦	٦٣-٦٥
البقرة		
﴿الم﴾	١	٦٦-٦٨
﴿ذلك الكتاب...﴾	٢	٦٨-٧٣
﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾	٣	٧٣-٧٥
﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾	٤	٧٥-٧٧
﴿أولئك على هدى من ربهم...﴾	٥	٧٧-٧٨
﴿إن الذين كفروا ...﴾	٦	٧٨-٨٠
﴿ختم الله على قلوبهم...﴾	٧	٨٠-٨٢
﴿ومن الناس من يقول...﴾	٨	٨٢-٨٣
﴿يخادعون...﴾	٩	٨٣-٨٤
﴿في قلوبهم مرض...﴾	١٠	٨٥-٨٦
﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا ...﴾	١١	٨٦-٨٨
﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾	١٢	٨٨
﴿وإذا قيل لهم آمنوا﴾	١٣	٨٨-٩٠

اسم السورة ١ البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا...﴾	١٤	٩٠-٩١
﴿الله يستهزيء بهم...﴾	١٥	٩١-٩٣
﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة...﴾	١٦	٩٣-٩٥
﴿مثلهم كمثل...﴾	١٧	٩٥-٩٧
﴿صم بكم...﴾	١٨	٩٧
﴿أو كصيب من السماء...﴾	١٩	٩٧-١٠١
﴿يكاد البرق...﴾	٢٠	١٠١-١٠٢
﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم...﴾	٢١	١٠٢-١٠٣
﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾	٢٢	١٠٣-١٠٤
﴿وإن كنتم في ريب...﴾	٢٣	١٠٤-١٠٥
﴿فإن لم تفعلوا...﴾	٢٤	١٠٥-١٠٦
﴿وبشر الذين آمنوا...﴾	٢٥	١٠٦-١٠٩
﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً...﴾	٢٦	١٠٩-١١١
﴿الذين ينقضون...﴾	٢٧	١١١-١١٢
﴿كيف تكفرون...﴾	٢٨	١١٢-١١٣
﴿هو الذي خلق لكم...﴾	٢٩	١١٣-١١٥
﴿وإذ قال ربك للملائكة...﴾	٣٠	١١٥-١١٩
﴿وعلم آدم الأسماء...﴾	٣١	١١٩-١٢١
﴿قالوا سبحانك...﴾	٣٢	١٢١
﴿قال يا آدم أنبئهم...﴾	٣٣	١٢١-١٢٢
﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾	٣٤	١٢٢-١٢٤
﴿وقلنا يا آدم اسكن...﴾	٣٥	١٢٤-١٢٦
﴿فأزلهما الشيطان...﴾	٣٦	١٢٦
﴿فتلقى آدم...﴾	٣٧	١٢٦-١٢٧

اسم السورة ١ البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿قلنا اهبطوا﴾	٣٨	١٢٧-١٢٩
﴿والذين كفروا وكذبوا ...﴾	٣٩	١٢٩-١٣٠
﴿يا بني إسرائيل...﴾	٤٠	١٣٠-١٣١
﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً ...﴾	٤١	١٣١-١٣٣
﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل...﴾	٤٢	١٣٣
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...﴾	٤٣	١٣٣-١٣٥
﴿أتأمرون الناس...﴾	٤٤	١٣٥
﴿واستعينوا بالصبر...﴾	٤٥	١٣٥-١٣٦
﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم...﴾	٤٦	١٣٧
﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي...﴾	٤٧	١٣٧
﴿واتقوا يوماً لا تجزي...﴾	٤٨	١٣٨-١٣٩
﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون...﴾	٤٩	١٣٩-١٤١
﴿وإذ فرقنا بكم البحر...﴾	٥٠	١٤١
﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة...﴾	٥١	١٤١-١٤٥
﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك...﴾	٥٢	١٤٥
﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان...﴾	٥٣	١٤٥
﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم...﴾	٥٤	١٤٥-١٤٧
﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن...﴾	٥٥	١٤٧-١٤٨
﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم...﴾	٥٦	١٤٨
﴿وظللنا عليكم الغمام...﴾	٥٧	١٤٨-١٤٩
﴿وإذ قلنا ادخلوا ...﴾	٥٨	١٤٩-١٥٢
﴿فبدل الذين ظلموا ...﴾	٥٩	١٥٢
﴿وإذ استسقى موسى...﴾	٦٠	١٥٢-١٥٣
﴿وإذ قلتم يا موسى...﴾	٦١	١٥٣-١٥٧

اسم السورة ١ البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إن الذين آمنوا ...﴾	٦٢	١٥٧-١٥٩
﴿وإذ أخذنا ميثاقكم...﴾	٦٣	١٥٩-١٦٠
﴿ثم توليتم من بعد ذلك...﴾	٦٤	١٦٠
﴿ولقد علمتم...﴾	٦٥	١٦٠-١٦١
﴿فجعلنٰها نكٰلاً...﴾	٦٦	١٦١-١٦٢
﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم...﴾	٦٧	١٦٢-١٦٣
﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي...﴾	٦٨	١٦٣-١٦٤
﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ...﴾	٦٩	١٦٤-١٦٥
﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي...﴾	٧٠	١٦٥
﴿قال إنه يقول إنها بقرة ...﴾	٧١	١٦٥-١٦٧
﴿وإذ قتلتم نفساً ...﴾	٧٢	١٦٧-١٦٨
﴿فقلنا اضربوه ...﴾	٧٣	١٦٨
﴿ثم قست قلوبكم...﴾	٧٤	١٦٨-١٧٠
﴿أفتطمعون...﴾	٧٥	١٧٠-١٧١
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا ...﴾	٧٦	١٧١
﴿أو لا يعلمون...﴾	٧٧	١٧١
﴿ومنهم أميون...﴾	٧٨	١٧٢-١٧٣
﴿فويل للذين يكتبون...﴾	٧٩	١٧٣-١٧٤
﴿وقالوا لن تمسنا ...﴾	٨٠	١٧٤-١٧٥
﴿بلى من كسب سيئة...﴾	٨١	١٧٥-١٧٦
﴿والذين آمنوا وعملوا الصٰلحات...﴾	٨٢	١٧٦
﴿وإذ أخذنا ميثٰق بني إسرائيل...﴾	٨٣	١٧٦-١٧٨
﴿وإذ أخذنا ميثٰقكم...﴾	٨٤	١٧٨-١٧٩
﴿ثم أنتم هؤلاء ...﴾	٨٥	١٧٩-١٨٢

اسم السورة البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أولئك الذين اشتروا الحياة ...﴾	٨٦	١٨٢
﴿ولقد آتينا موسى الكتٰب...﴾	٨٧	١٨٢-١٨٣
﴿وقالوا قلوبنا غلف...﴾	٨٨	١٨٤
﴿ولما جاءهم كتٰب...﴾	٨٩	١٨٤-١٨٥
﴿بئسما اشتروا به...﴾	٩٠	١٨٥-١٨٩
﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله...﴾	٩١	١٨٩-١٩٠
﴿ولقد جاءكم موسى...﴾	٩٢	١٩٠-١٩١
﴿وإذ أخذنا ميثٰقكم...﴾	٩٣	١٩١-١٩٢
﴿قل إن كانت لكم الدار...﴾	٩٤	١٩٢-١٩٣
﴿ولن يتمنوه ...﴾	٩٥	١٩٣
﴿ولتجدنهم...﴾	٩٦	١٩٤-١٩٥
﴿قل من كان عدواً ...﴾	٩٧	١٩٥-١٩٧
﴿من كان عدواً لله...﴾	٩٨	١٩٧-١٩٨
﴿ولقد أنزلنا إليك...﴾	٩٩	١٩٨-١٩٩
﴿أو كلما عاهدوا ...﴾	١٠٠	١٩٩
﴿ولما جاءهم رسول...﴾	١٠١	١٩٩-٢٠٠
﴿واتبعوا ما تتلوا الشيٰطين...﴾	١٠٢	٢٠٠-٢٠٥
﴿ولو أنهم آمنوا ...﴾	١٠٣	٢٠٥
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ...﴾	١٠٤	٢٠٥-٢٠٧
﴿ما يود الذين كفروا ...﴾	١٠٥	٢٠٧
﴿ما ننسخ من آية...﴾	١٠٦	٢٠٧-٢١١
﴿ألم تعلم أن الله له ملك السمٰوات والأرض﴾	١٠٧	٢١١
﴿أم تريدون...﴾	١٠٨	٢١١-٢١٢
﴿ود كثير...﴾	١٠٩	٢١٢-٢١٣

اسم السورة البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وأقيموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰة ...﴾	١١٠	٢١٣
﴿وقالوا لن يدخل الجنة...﴾	١١١	٢١٣
﴿بلى من أسلم وجهه...﴾	١١٢	٢١٣-٢١٥
﴿وقالت اليهود ليست النصٰرى على شيء ...﴾	١١٣	٢١٥-٢١٦
﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾	١١٤	٢١٦-٢١٨
﴿ولله المشرق...﴾	١١٥	٢١٨-٢٢٠
﴿وقالوا اتخذ الله ولداً ...﴾	١١٦	٢٢٠-٢٢١
﴿بديع السمٰوٰت...﴾	١١٧	٢٢١-٢٢٣
﴿وقال الذين لا يعلمون...﴾	١١٨	٢٢٣-٢٢٤
﴿إنا أرسلناك بالحق...﴾	١١٩	٢٢٤-٢٢٥
﴿ولن ترضى عنك اليهود ...﴾	١٢٠	٢٢٥-٢٢٦
﴿الذين آتينٰهم الكتٰب...﴾	١٢١	٢٢٦-٢٢٧
﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي...﴾	١٢٢	٢٢٨
﴿واتقوا يوماً لا تجزي...﴾	١٢٣	٢٢٨
﴿وإذ ابتلى إبراهم...﴾	١٢٤	٢٢٨-٢٣٢
﴿وإذ جعلنا البيت مثابة...﴾	١٢٥	٢٣٢-٢٣٥
﴿وإذ قال إبراهم...﴾	١٢٦	٢٣٥-٢٣٧
﴿وإذ يرفع إبراهم...﴾	١٢٧	٢٣٧
﴿ربنا واجعلنا مسلمين...﴾	١٢٨	٢٣٧-٢٣٩
﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً ...﴾	١٢٩	٢٣٩-٢٤٠
﴿ومن يرغب...﴾	١٣٠	٢٤٠-٢٤١
﴿إذ قال له ربه أسلم...﴾	١٣١	٢٤٢
﴿ووصى بها إبراهم...﴾	١٣٢	٢٤٢-٢٤٣
﴿أم كنتم شهداء ...﴾	١٣٣	٢٤٤-٢٤٥

اسم السورة ١ البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿تلك أمة قد خلت...﴾	١٣٤	٢٤٥
﴿وقالوا كونوا هوداً...﴾	١٣٥	٢٤٥-٢٤٧
﴿قولوا ءامنا بالله...﴾	١٣٦	٢٤٧-٢٤٨
﴿فإن آمنوا بمثل...﴾	١٣٧	٢٤٨-٢٤٩
﴿صبغة الله...﴾	١٣٨	٢٤٩-٢٥٠
﴿قل أتحاجوننا ...﴾	١٣٩	٢٥٠-٢٥١
﴿أم تقولون إن إبراهم...﴾	١٤٠	٢٥١-٢٥٢
﴿تلك أمة قد خلت...﴾	١٤١	٢٥٢
﴿سيقول السفهاء ...﴾	١٤٢	٢٥٢-٢٥٣
﴿وكذلك جعلنٰكم أمة وسطاً ...﴾	١٤٣	٢٥٣-٢٥٨
﴿قد نرى تقلب وجهك...﴾	١٤٤	٢٥٨-٢٦٠
﴿ولئن أتيت الذين أوتوا ...﴾	١٤٥	٢٦٠-٢٦٢
﴿الذين آتينٰهم الكتٰب...﴾	١٤٦	٢٦٢
﴿الحق من ربك...﴾	١٤٧	٢٦٢
﴿ولكل وجهة...﴾	١٤٨	٢٦٢-٢٦٤
﴿ومن حيث خرجت...﴾	١٤٩	٢٦٤
﴿ومن حيث خرجت...﴾	١٥٠	٢٦٤-٢٦٥
﴿كما أرسلنا فيكم...﴾	١٥١	٢٦٥-٢٦٦
﴿فاذكروني...﴾	١٥٢	٢٦٦-٢٦٧
﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾	١٥٣	٢٦٧
﴿ولا تقولوا لمن يقتل...﴾	١٥٤	٢٦٧-٢٦٨
﴿ولنبلونكم ...﴾	١٥٥	٢٦٨-٢٦٩
﴿الذين إذا أصٰبتهم...﴾	١٥٦	٢٦٩
﴿أولئك عليهم صلوٰة ...﴾	١٥٧	٢٦٩

اسم السورة ١ البقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إن الصفا ...﴾	١٥٨	٢٦٩-٢٧٣
﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينٰت...﴾	١٥٩	٢٧٣-٢٧٥
﴿إلا الذين تابوا ...﴾	١٦٠	٢٧٥
﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ...﴾	١٦١	٢٧٥
﴿خٰلدين فيها ...﴾	١٦٢	٢٧٦
﴿وإلٰهكم إلٰه واحد ...﴾	١٦٣	٢٧٦
﴿إن في خلق السمٰوٰت...﴾	١٦٤	٢٧٦-٢٨٠
﴿ومن الناس من يتخذ ...﴾	١٦٥	٢٨١-٢٨٣
﴿إذ تبرأ ...﴾	١٦٦	٢٨٣-٢٨٤
﴿وقال الذين اتبعوا ...﴾	١٦٧	٢٨٤
﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض...﴾	١٦٨	٢٨٤-٢٨٧
﴿إنما يأمركم...﴾	١٦٩	٢٨٧
﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ...﴾	١٧٠	٢٨٧-٢٩٠
﴿ومثل الذين كفروا ...﴾	١٧١	٢٩٠-٢٩١
﴿يا أيها الذين آمنوا ...﴾	١٧٢	٢٩١
﴿إنما حرم عليكم الميتة...﴾	١٧٣	٢٩١-٢٩٤
﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله...﴾	١٧٤	٢٩٤-٢٩٥
﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة...﴾	١٧٥	٢٩٥
﴿ذلك بأن الله نزل الكتٰب بالحق...﴾	١٧٦	٢٩٥-٢٩٦
﴿ليس البر...﴾	١٧٧	٢٩٦-٣٠١
﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص...﴾	١٧٨	٣٠١-٣٠٣
﴿ولكم في القصاص...﴾	١٧٩	٣٠٣
﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت...﴾	١٨٠	٣٠٣-٣٠٥
﴿فمن بدله...﴾	١٨١	٣٠٥

اسم السورة ١ لبقرة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فمن خاف من موص...﴾	١٨٢	٣٠٥-٣٠٦
﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام...﴾	١٨٣	٣٠٦-٣٠٧
﴿أياماً معدودات...﴾	١٨٤	٣٠٧-٣٠٩
﴿شهر رمضان...﴾	١٨٥	٣٠٩-٣١٢
﴿وإذا سألك عبادي...﴾	١٨٦	٣١٣-٣١٤
﴿أحل لكم ليلة الصيام...﴾	١٨٧	٣١٤-٣١٩
﴿ولا تأكلوا أموالكم...﴾	١٨٨	٣١٩-٣٢٠
﴿يسئلونك عن الأهلة...﴾	١٨٩	٣٢٠-٣٢٢
﴿وقٰتلوا في سبيل...﴾	١٩٠	٣٢٢-٣٢٣
﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم...﴾	١٩١	٣٢٣-٣٢٤
﴿فإن انتهوا ...﴾	١٩٢	٣٢٤
﴿وقٰتلوهم حتى لا تكون فتنة...﴾	١٩٣	٣٢٤-٣٢٥
﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام...﴾	١٩٤	٣٢٦-٣٢٧
﴿وأنفقوا في سبيل الله...﴾	١٩٥	٣٢٧-٣٢٨
﴿وأتموا الحج والعمرة ...﴾	١٩٦	٣٢٨-٣٣٦
﴿الحج أشهر معلومات...﴾	١٩٧	٣٣٦-٣٣٩
﴿ليس عليكم جناح...﴾	١٩٨	٣٣٩-٣٤١
﴿ثم أفيضوا ...﴾	١٩٩	٣٤١
﴿فإذا قضيتم...﴾	٢٠٠	٣٤١-٣٤٢
﴿ومنهم من يقول...﴾	٢٠١	٣٤٢-٣٤٣
﴿أولئك لهم نصيب...﴾	٢٠٢	٣٤٣

فهرس الآيات المستشهد بها

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١- الفاتحة	٢	٣٦
»	٢	٣٨
»	٤	٣٢
»	٥	٤١
»	٥	٢٤٢
»	٦	٣١
»	٦	٣٥
»	٧	٣٣
»	٧	٤٠
٢- البقرة	٢	٣٩
»	٢	٥٨
»	٥	٩٥
»	٨	٣٦
»	١٥	٢٠
»	١٥	٤١
»	٢٢	٣٨
»	٢٦	٣٣
»	٢٩	٢٠
»	٣٠	٤٠
»	٣٠	٥٨
»	٣٨	١٨٥

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٣٩	٣٩
»	٤٤	٣١
»	٦٥	٢٢٢
»	٧٩	٣٦
»	٨٩	٦٩
»	٩١	٣١
»	٩٢	١٩٠
»	١٠٣	٢٦١
»	١٠٦	٧٤
»	١٠٦	٢٨٢
»	١٠٨	٢١٢
»	١١١	١٩٢
»	١١٣	٣٧
»	١١٦	٣٥
»	١٢٤	٢٢٩
»	١٢٤	٢٣٦
»	١٢٥	٣٥
»	١٢٩	٣١
»	١٣٠	٣٦
»	١٣٠	٢٤٢
»	١٣١	٧١
»	١٣٥	١٠٠
»	١٤٢	٢٥٨
»	١٤٣	٣٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	١٤٧	٣٧
»	١٦١	٢٧٤
»	١٦٤	٣٨
»	١٦٥	٣٧
»	١٦٥	٣٨
»	١٦٦	١٥٦
»	١٧٠	٢٨٨
»	١٧٤	٢٠
»	١٧٧	٣١
»	١٧٧	٣٩
»	١٧٧	٤٠
»	١٧٧	١٣٥
»	١٨٠	٣٤
»	١٨٠	٣٧
»	١٨٤	٣٤
»	١٨٤	٢٠٨
»	١٨٦	٢١٩
»	١٨٧	٣٠٧
»	١٨٩	٣٢
»	١٨٩	٣٠٠
»	١٩٠	٣٢٤
»	١٩٣	٣٢٤
»	١٩٤	٢٠
»	١٩٤	٩١

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	١٩٦	٤٢
»	٢٠٣	٣٣٧
»	٢٣٠	٢٥
»	٢٣٣	٢٤١
»	٢٣٥	٨٩
»	٢٤٩	٢٠٤
»	٢٥٥	٤١
»	٢٥٦	١٩١
»	٢٥٧	١٤١
»	٢٥٩	٢٨٩
»	٢٨٢	٨٩
٣- آل عمران	٢٦	٣٢
»	٢٦	٥٧
»	٤٧ ، ٤٨	٢٢٢
»	٥٤	٣٢٧
»	٥٩	٢٢٣
»	٨١	١٧٧
»	٨٥	١٥٩
»	١١٠	١٣٧
»	١٥٩	١٠٩
»	١٧٣	٣٤١
»	١٨٣	٣١
»	١٨٣	١٨٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران	١٨٥	١١١
٤- النساء	١١، ١٢	٣٠٦
»	٣٦	٨١
»	٤٣	٥٠
»	٤٩، ٥٠	٢٩٣
»	٩٠	١١٢
»	١٢٥	٢٣١
»	١٢٥	٢٣١
»	١٥٥	١٩٢
»	١٥٥	٢٨٨
»	١٥٨	٢٨٩
»	١٦٣	٢٣١
»	١٦٤	٢١
»	١٧٥	٦٢
٥- المائدة	٣	٢٥٥
»	٣	٣١٢
»	٩	٢٤٣
»	١١	١٦٣
»	١٨	١٩٢
»	٤٥	٣٠٢
»	٤٨	٢٦٣
»	٥٩	٢٨٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
المائدة	٦١	١٩١
»	٦٤	١٨٦
٦- الأنعام	١٠	٢٩٣
»	٣٧	١٨٨
»	٥١	٤٩
»	٥١	٣٠٦
»	٧١	٥١٥
»	٧٣	٢٢٣
»	٧٥	٤٦
»	٧٥	٣١٢
»	٧٨، ٧٩	٢٤٢
»	٨٠	١١٤
»	١٢٢	٢٦٨
»	١٣٩	٢٨٣
»	١٤٣	١٢٥
»	١٦١	٢٣١
٧- الأعراف	٢٣	١٢٧
»	٥٧	٢٧٩
»	١٤٢	١٤٣
»	١٥٦	١٥٧
»	١٦٩	١٧٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الأعراف	١٧٩	١٩٠
٨- الأنفال	٧	١٤٣
»	٣٠	٢٨٢
»	٦٦	٢٠٩
٩- التوبة	٥	٢١٣
»	٢٩	٢١٣
»	٣٠	١٨٦
»	٣٠	٢٢٠
»	٣٦	٥٨
»	٣٦	٣٢٢
»	٦٢	١٢٧
»	٧٠	٧٥
»	٧٩	٣٢٧
»	١٠٣	١٢٣
»	١٠٩	٨١
»	١٠٩	٢٨٣
»	١١٢	٢٢٠
»	١١٤	٢٢٩
»	١٢٤، ١٢٥	٨٥
١٠- يونس	١٢	٣١١
»	٢٢	٢٨٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
يونس	٤٢	٨٣
»	٩٨	٢٣٦
١١- هود	٤١	١٤٤
١٢- يوسف	٤	٢٧٤
»	١٧	٧٤
»	١٨، ٨٣	٢٨٨
»	٢٠	١٢٣
»	٣٠	١٩١
»	٣٠	٢٩٣
»	٧٦	٥٨
»	٨٢	٢٤٧
»	٩٩	١٥٥
١٣- الرعد	١٢	٢٧٨
»	٢٢، ٢٣	٢٣٧
»	٣١	١٨٥
»	٣٣	٢٨٨
»	٤٠	٢٢٤
١٤- إبراهيم	١٨	٢٧٩
»	٢٦	٨١
»	٣٥	٢٣١

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
إبراهيم	٣٦	١١٤
١٥- الحجر	١٥	٢٧٩
»	٢١	١٨٨
»	٢٧	١٢٣
١٦- النحل	١٢٠	٢٣١
»	١٢٣	٢٣١
١٧- الإسراء	٧٢	١٤٤
»	٨٢	١٨٨
»	٨٨	١٩١
»	٩٣	١٨٨
»	١١٠	٢٩٣
١٨- الكهف	٣١	١١٤
»	٤٥	٢٧٩
»	٥٠	١٢٣
»	٦٣	٧١
»	١٠٣	٢٨٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩- مريم	٣٠، ٣١	١١٤
»	٣٥، ٣٦	٢٢٢
»	٤١	٢٣١
»	٤٦	٢٣١
»	٥٨	٢٣١
»	٧٤	٧٥
٢٠- طه	١٧	١٨٠
»	٤٤	١٠٣
»	٨٠	١٤٣
٢١- الأنبياء	٨٣	٢٩٩
»	٩٨	١٠٥
٢٢- الحج	٥٢	١٧٢
٢٣- المؤمنون	٩	٢٢٩
»	٣٥	١٨٥
»	٤٤	٨٩
»	٩٩	١٢٠
»	١٠٨	٢٩٤
٢٤- النور	٤٥	١٢٠

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥- الفرقان	٣٢	١٨٨
»	٤٨	٢٧٩
»	٦٩	٧١
٢٦- الشعراء	١٢٩	١٤١
٢٧- النمل	٣٦	١١٤
»	٦٣	٢٧٩
٢٨- القصص	٤	١٧٣
»	٥٨	٢٤١
»	٦١	١١٤
٢٩- العنكبوت	٢٥	٢٧٥
»	٣١	٢٣١
٣٠- الروم	٤	١٠٨
»	٢٨	٢٨٩
»	٤٦	٢٨٠
»	٤٨	٢٧٩
»	٥١	٢٦١
»	٥٨	١٩١

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١- لقمان	٣٤	١٨٨
٣٣- الأحزاب	٥	١٥٦
»	١٩	٤٦
»	١٩	٩٦
»	٣٥	٢٢٩
»	٥١	٧٥
»	٥٣	١٥٦
٣٥- فاطر	٩	٢٧٩
»	٣٣	١٧٣
٣٦- يس	٤١	٢٧٨
»	٤٥	٥٨
»	٥١	٣٠٦
»	٨٢	٢٢٢
٣٧- الصافات	٩٦	٥٨
»	١٥٨	١٢٣
٣٨- ص	٢٤	١٩١
٣٩- الزمر	٤٢	٤٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الزمر	٤٢	٢٦٨
٤٠- غافر	١٦	٣٢
»	٦٨، ٦٩	٢٢٢
٤١- فصلت	٥	١٠١
»	٥	١٨٤
»	١١	١٢٨
»	٢٩	٢٣٨
٤٢- الشورى	١٣	٢٣١
»	٢٨	١٨٨
»	٣٣	٢٧٩
»	٤٠	٣٢٥
»	٥٢	١٨٣
٤٣- الزخرف	٥١	١٥٥
٤٥- الجاثية	٥	٢٧٩
٤٦- الأحقاف	٣٢	١٢٠
٤٧- محمد	٢١	٩٤
٤٩- الفتح	٢	٢٢٦

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الفتح	١٠	٧١
»	١٠	٨٣
»	١٢	٢٨٨
٥١- الذاريات	١٣	٢٣١
»	٤١	٢٨٠
٥٣- النجم	٣٧	١٣١
»	٥٣	٧٥
٥٤- القمر	٥٠	٢٢٢
٥٥- الرحمن	٦٨	١٩٧
٥٨- الحديد	٢٦	٢٣١
»	١٢، ١٣	٩٥
٥٩- المجادلة	١	١٩٠
٦٠- الحشر	٢	٢٠٥
٦١- الممتحنة	٤	٢٣٢
٦٣- المنافقون	٤	٤٦

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
المنافقون	٤	٩٦
»	١٠	٧٤
٦٥- الطلاق	١	٢٠٩
٦٧- الملك	٥	١٩٠
»	٣	٢٨٩
٦٨- القلم	٤٤	٩٢
٦٩- الحاقة	٨	٢٨٩
٧٤- المدثر	٢٣	٢٥٦
٧٥- القيامة	٢٧	٢٩٠
»	٣٣، ٣٤	٤١
»	٣٣، ٣٤	٥٩
٧٧- المرسلات	٣٦	٢٧٦
٨٠- عبس	٢١	٢١٠
٨٣- المطففين	١٤	٢٨٩
»	٣٦	٢٨٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٧- الأعلى	٦	٢١٠
	١٦	٢٨٨
٩٠- البلد	٢٠	٧٥
٩١- الشمس	٢	٢٢٧

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي	٢٧٢
اللهم اجعلها رياحاً ...	٢٨٠
إن كان وسادك لعريضاً ...	٣١٦
أنا دعوة أبي إبراهيم	٢٣٩
أن رسول الله ﷺ نحر هديه في الموضع الذي صد فيه	٣٣٢
تعلموا البقرة فإن أخذها بركة	٦٦
تعلموا البقرة وآل عمران	٣٠
جبريل عن يمينه	١٩٦
الحج عرفة...	٣٤٠
روي في الخبر أن الملائكة مخلوقون من النور	١٢٣
ضرب الله مثلاً صراطاً	٣١، ٦١
فعلت فعلت	٣١
فمن قضيت له بشيء ...	٣١٩
فمن لم يجد هدياً فليصم...	٣٣٥
من سن سنة...	١٣٢
لا أعافي أحداً قتل...	٣٠٣
لست بنبيء الله...	١٥٧
لعلك أذاك هوامك...	٣٣٣
لو أن يهود تمنوا الموت	١٩٣
ليت شعري...	٢٢٥

فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
عن ابن مسعود: إذا سمعت الله يقول...	٢٠٥
عن قتادة: الأسباط يوسف وأخوته...	٢٤٧
عن الحسن: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه	١٢١
عن ابن عباس: أشرف آية في القرآن آية الكرسي	٣٠
عن الحسن: إنما السحاب علم للمطر...	٩٨
عن مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود	١٠٦
إن هذه الألواح...	١٦٠
وعن ابن عباس: أنه ظهر ذلك منهم في حجاج	١٩٥
عن ابن مسعود: أن يؤتيه وهو صحيح شحيح	٢٩٧
عن الحسن: تجمد لهم جهنم	٩٢
دخلوا يزحفون على أوراكهم	١٥٢
روي أن طائفة من الجن سكنوا الأرض...	١١٦
عن السدي: سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل	١٩٢
عن مجاهد: الصبر الصوم	٢٦٧
العالمون الخلق كله...	٥٥
عش ألف نيروز	١٩٤
وعن ابن عباس: قال ابن صوريا ...	١٩٩
عن عطاء: قولوا لهم ما تحبون أن يقال لكم	١٧٦
عن عائشة: كان الأنصار قبل أن يسلموا يهلون بمناة الطاغية...	٢٧٣
كانت اليهود تقول مدة الدنيا ...	١٧٤
كانت لكل فريق عين يشربون منها	١٥٣

كان في بني إسرائيل شيخ مكثر من المال... ١٦٢
عن قتادة: كان ناس من أهل اليمن يخرجون إلى مكة بغير زاد ... ٣٣٨
عن ابن عباس: كلمة رضيها الله لنفسه وأمر بها ملائكته ١٢١
عن السدي: لا يتلاعن اثنان... ٢٧٥
عن ابن عباس: لم يعش مسخ قط ١٦١
روي عن ابن عباس أنه لما قدم وفد نجران... ٢١٥
لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم... ١٦٣
لو لم يقولوا إن شاء الله لم يهتدوا أبداً ١٦٥
عن ابن عباس: ليس للظالم عهد ... ٢٣٠
عن قتادة: ليس البر ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق... ٢٩٦
روي عن ابن عباس ما نبدل ٢٠٧
وعن مجاهد: نثبت خطها ويترك حكمها ٢٠٧
عن السدي: نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب أصف ٢٠٠
وذلك أن موسى - عليه السلام - نزل في قفرة من الأرض ١٥٢
وعن قتادة: نقضه ١٩٩
وعن الحسن: هما عجلان من أهل بابل ٢٠٢
عن ابن مسعود: هو أن تماري صاحبك... ٣٣٧
عن ابن عباس: هو قول الأعاجم: «زه هزار سال»... ١٩٤
عن عطاء: هو قول الصبي أول ما يفقه الكلام «بابا» ٣٤٢
عن ابن عباس: هي العهود والحلف الذي كان بينهم... ٢٨٣
الأصمعي: اليتيم في الناس من قبل الأب... ١٧٦
عن مجاهد: يرزقون من ثمر الجنة... ٢٦٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبو نصر الطريثيثي	١٢
أبو ياسر بن أخطب	٢١٢
أحمد بن عبد الله الأصبهاني	٧
أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضي	٩
أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي	١٠
أحمد بن فارس القزويني	٦
أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني	٧
أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت	١٠
أحمد بن محمد بن الحسين الضرير الرازي	٨
أحمد بن يحيى بن زيد	٣٤٠
الأحنف بن قيس	١٤١، ٢٤٦
الأضبط بن قريع	١٣٥
إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٨٥
امرؤ القيس بن الحارث	١٢٤
أمية بن الصلت	٩٠
البراء بن عازب	٢٥٨
تماضر بنت عمرو بن الشريد (الخنساء)	٢٩٧
ثعلبة بن عنمة	٣٢٠
جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري	٣٣٠
جارية بن الحجاج الأيادي	٣١٧
جرير بن عطية بن حذيفة	١٣٦

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ٦٠٠
الحارث بن حلزة اليشكري ٥٤
حبيبة بنت أبي تجراة ٢٧٢
حسان بن ثابت الأنصاري «رضي الله عنه» ١٠٩
الحسن بن أبي الحسن «يسار» ٩٢
الحسين بن جعفر بن حمدان ٨
حفص بن عمر بن عبد العزيز ٧١
حمزة بن حبيب بن عمارة ٦٢
حيي بن أخطب ٢١٢
الخرنق بنت بدر بن هفان ٣٠٠
خفاف بن عمير بن الحارث «خفاف بن ندية» ٦٩
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٥٢
خويلد بن خالد بن محرث ٣١٨
دريد بن الصمة ١٣٧
رافع بن حرملة ٢١١
الربيع بن أنس بن زياد البكري ٢١٥
الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ٢٥٢
رفاعة بن زيد ٢٠٦
رفاعة بن قيس ٢٥٢
رؤبة بن عبد الله بن رؤبة ٩٣
رفيع بن مهران ١٦١
زبان بن العلاء «أبو عمرو» ٥٨
الزجاج: إبراهيم بن السري ٥٢
زياد بن معاوية الذبياني ١٠٤
زيد بن أسلم ١٣٧

زيد بن عمرو بن نفيل ٢١٥
سعيد بن جبير ١٣٢
سفيان بن سعيد الثوري ٢٠٤
سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ٧
سهل بن بشر بن أحمد الإسفراييني ١١
سهل بن سعد بن مالك ٣١٧
سيبويه: بشر بن عمرو بن عثمان ٥٢
شعبة بن عياش بن سالم الكوفي ٨٢
صرمة بن قيس ٣١٥
الضحاك بن مزاحم البلخي ٣٠٥
طاووس بن كيسان الخولاني ٣٠٤
طفيل بن كعب الغنوي ٩٠
عاصم بن أبي النجود ٥٦
عامر بن شراحيل الشعبي ٦٨
العباس بن مرداس ١٥٦
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ٢١٧
عبد الرحمن بن صخر الدوسي «أبو هريرة» - رضي الله عنه - ١٢٦
عبد الرحمن بن علي الكاملي ١١
عبد العزيز بن محمد بن علي الكتاني ١١
عبد الله بن رؤية العجاج ٥٥
عبد الله بن الزبير ٣٣٠
عبد الله بن صوريا ١٩٩
عبد الله بن عامر بن يزيد ٧٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢١٩
عبد الله بن كثير بن المطلب ٦٢

عبد الله بن مسعود بن غافل «رضي الله عنه» ١٠٥
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٥٤
عبد الله بن يحيى اليزيدي ١٩٨
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ٢٤٠
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ١٨
عبد الملك بن قريب الأصمعي ١٧٣
عدي بن أرطاة الفزاري ٣٢٣
عدي بن حاتم ٣١٦
عطاء بن أسلم ١٧٦
علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ٧
علي بن إبراهيم بن العباس ١١
علي بن حمزة الكسائي ٥٦
علي بن سليمان الأخفش ٦٨
علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ٨
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٩٥
عمر بن عبد العزيز بن مروان ٣٢٣
عمرو بن كلثوم ٩٢
عنترة بن شداد ٥٩
عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ١٧٢
غياث بن غوث بن الصلت «الأخطل» ٢٩٠
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس الهاشمي العباسي البصري ٨
القاسم بن سلام «أبو عبيد» ٢٥٨
قتادة بن دعامة ١٥٨
قيس بن عبد الله الجعدي ٣٠١
كعب بن الأشرف ١٧١

كعب بن سعد النيزي ٣١٣
كعب بن عجرة ٣٣٣
كعب بن مالك ١٩٧
كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري ٢٥٨
الكميت بن زيد بن خنيس ٢٧١
لاحق بن حميد «أبو مجلز» ٢٨٥
لبيد بن ربيعة العامري ٥١
مالك بن أنس ٣٣٠
مؤرج بن عمرو بن حارث السدوسي ٢١٤
مجاهد بن جبر ١٣٦
محمد بن أحمد بن القاسم الضبي المحاملي ٨
محمد بن أحمد بن كيسان ٢٩٢
محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ٩
محمد بن إدريس الشافعي ٣٣٠
محمد بن جعفر بن محمد التميمي الكوفي ٩
محمد بن السري «ابن السراج» ٥٧
محمد بن سيرين ١٠٠
محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي الكوفي ٩
محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ١٨
محمد بن محمد بن محمد الغزالي ١٨
محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ٢٠٢
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد ٢٦٤
مروان بن الحكم ٣٣٠
مسروق بن الأجدع بن مالك ١٠٦
معاذ بن جبل بن عمرو ٣٢٠

معمر بن المثنى «أبو عبيدة» ٥١
مقاتل بن حيان ١٢٨
مقاتل بن سليمان ١٧٧
ميمون بن قيس بن جندل ٣٢٥
نافع بن الأزرق ١٥٤
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ٧٥
نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم النابلسي المقدسي ١١-١٢
النعمان بن ثابت «أبو حنيفة» ٢٧٥
نعيم بن مسعود الأشجعي ٣٤١
وهب بن زيد ٢١١
همام بن غالب بن صعصعة «الفرزدق» ٨٣
يحيى بن زياد الفراء ٥٥
يونس بن حبيب ٢٤٠

فهرس القبائل والجماعات المعرف بها

القبيلة	الصفحة
بنو عامر بن صعصعة	٢٨٦
بنو مدلج	٢٨٦
ثقيف	٢٨٥
الحرث	٢٨٦
خزاعة	٢٨٦
الخزرج	١٧٩
عامر بن عبد مناة	٢٨٦
القبط	١٤٠
قريظة	١٧٩
النضير	١٧٩

فهرس المواضع المعرف بها

الموضع	الصفحة
أريحا	١٥٠
أيلة	١٦١
بابل العراق	٢٠٢
بحر القلزم	٢٢
برباوند	٢٠٢
الجار	٢٢
الحديبية	٢١٧
رومية	٢١٨
الري	١
الشام	٢٢١
صور	٥
عيذاب	٢٢
السواد	٢٥٦
الفسطاط	١٥٥
ناصرة	١٥٨
نجران	٢١٥

فهرس الأشعار والأرجاز

البيت		الصفحة
١-	بادت وغير آيهن مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء	٣١١
٢-	ومشجج أما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء	
	❊ ❊ ❊	
٣-	هم المولى وقد جنفوا علينا وإنا من قتالهم براء	٣٠٥
	❊ ❊ ❊	
٤-	ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها	٥٧
	❊ ❊ ❊	
٥-	وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء	١٩٧
	❊ ❊ ❊	
٦-	ولا أراها تزال ظالمة تحدث لي قرحة وتنكؤها	١٦٧
	❊ ❊ ❊	
٧-	وهو الرب والشهيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء	٥٥
	❊ ❊ ❊	
٨-	فهنَّ عكوف كنوح الكرائـ م قد شف أكبادهن الهوى	٢١٨
	❊ ❊ ❊	
٩-	ومال الولاء بالبلاء فملتم وما ذاك قال الله إذ هو يكتب	٣٠١
	❊ ❊ ❊	
١٠-	وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب	١٩٦
	❊ ❊ ❊	
١١-	ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب	١٠٤
	❊ ❊ ❊	

١٢- استحدث الركب عن أشياعهم خبراً أم راجع القلب من أطرابه طرب ١٧٥
* * *
١٣- نقتّلهم جيلاً فجيلاً تراهم شعائر قربان بهم نتقرب ٢٧١
* * *
١٤- وقد منت الخذواء منا عليهم وشيطان إذ يدعوهم ويثوب ٩٠
* * *
١٥- فلست لإنسي ولكن لملأكٍ تنزل من جو السماء يصوب ٩٠، ١١٥
* * *
١٦- كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها بطيرهن دبيب ٩٨
* * *
١٧- وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٣١٣
* * *
١٨- فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقياراً بها لغريب ١٣٦
* * *
١٩- بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب ٨١
* * *
٢٠- من كان أسرع في تفرق فالج فلبونة جربت معاً وأغدت ٢٦٥
٢١- إلا كناشرة الذي ضيعتم كالغصن في غلوائه المتثبت
* * *
٢٢- ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ١١٧
* * *
٢٣- من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح ٢٣٨
* * *

٢٤- والحَرْب لا يبقى لجا حمها التخيل والمراح ٢٢٥
٢٥- إلا الفتى الصبار في النـ جدات والفرس الوقاح

* * *

٢٦- لا تعبدون إلاهاً غير خالقكم وإن دعيتم فقولوا دونه حدد ١٢١
٢٧- سبحانه ثم سبحان يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد

* * *

٢٨- بينما المرء تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد ١٢٤

* * *

٢٩- أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً ٢٣٨

* * *

٣٠- إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنان شجن بنجد ٢٤٢
وشجن لي ببلاد السند

* * *

٣١- فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد ١٣٧

* * *

٣٢- فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد ٩٦

* * *

٣٣- إلا أواري لأياً ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد ١٤٢

* * *

٣٤- ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

* * *

٣٥- فإما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود ٣٢٣

* * *

٣٦- سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ٧١

* * *

٣٧- ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار ٢٩٧

* * *

٣٨- لما رأيت نبطاً أنصار شمرت عن ركبتي الإزارا ١٦٢
كنت لها من النصارى جارا

* * *

٣٩- أبلغ النعمان عني مألكاً أنه قد طال حبسي وانتظاري ١١٥

* * *

٤٠- أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عار ١٨٩

* * *

٤١- فلما أضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنارا ٣١٧

* * *

٤٢- لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزاً بعيداً من بعيد وصبر ٢٧١

* * *

٤٣- إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر ٥١

* * *

٤٤- لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجرز ٣٠٠

٤٥- النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

* * *

٤٦- أخذت بالجمة رأساً أزعرا كما اشترى المسلم إذ نتصرا ٩٣

* * *

٤٧- ..... كما انتفض العصفور من بلل القطر ١٤٩

* * *

٤٨- بجيش تظل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر ١٢٢

٤٩- وأشهد من عوف حلولاً كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا ٢٧١

٥٠- سبحان من عنت الوجوه لوجهه ملك الملوك ومالك الغفر ٥٧

٥١- فلما التقت فرساننا وجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر ١٠٤

٥٢- إن العشير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور ٢٥٩

٥٣- ولست مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير ٢٨١

٥٤- كم رامنا من ذي عديد مبزي حتى وقانا كيده بالرجز ١٥٢

٥٥- إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا ٣١٥

٥٦- أكر على الحروريين مهري وأحملهم على وضح السراط ٦١

٥٧- فإذا هم طعموا فألأم طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع ١٣٢

٥٨- ..... طيب الريق إذا والريق خدع ٨٤

٩٥- ..... في ليلة كفر النجوم غمامها ٧٨

* * *

٩٦- كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم ٢٩١

* * *

٩٧- خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

* * *

٩٨- وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما ١٠١

* * *

٩٩- شطت مزار العاشقين فأصبحت عسراً على طلابك ابنة مخزم ٥٩

* * *

١٠٠- باسم الذي في كل سورة سمه ٥١

* * *

١٠١- هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم ٢٥٤

* * *

١٠٢- فخنذف هامة هذا العالم ٥٥

* * *

١٠٣- أحطنا بهم حتى إذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعاً إلى السلم ٩٩

* * *

١٠٤- ..... عن اللفا ورفث التكلم

* * *

١٠٥- نحل بلاداً كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وجرهم ٧٧

* * *

١٠٦- فنام ليلي وتجلى همي ٨٤

* * *

١٠٧- شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد والظل الدوم ٢٩٧

* * *

١٠٨- قد كنت أحسبني كأغنى واحد قد المدينة عن زراعة قوم ١٥٤

* * *

١٠٩- تبعك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها ٨١

* * *

١١٠- ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرؤف الرحيم ٢٥٨

* * *

١١١- لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم ٣٢٠

* * *

١١٢- تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان ٨٣

* * *

١١٣- واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان ٥٨

* * *

١١٤- رماني بأمر كنت منه ووالدي يرئياً ومن حول الطوي رماني ١٢٧

* * *

١١٥- وكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي محمد إيانا ١١٠

* * *

١١٦- إذا وردنا آجناً جهرناه أو خالياً من أهله عمرناه ١٤٧

* * *

١١٧- امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني ٢٢٢

* * *

١١٨- تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبداً ودِيني ٣٢٥

* * *

١١٩- إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الخسف فينا ١٤٠

* * *

١٢٠- فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين ١١٧

* * *

١٢١- ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٩٢

* * *

١٢٢- ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنيناً ٣١٠

* * *

١٢٣- ردينة لو رأيت غداة جئنا على أضماتنا وقد احتوينا ٢٨٢

* * *

١٢٤- ومهمه أطرافه في مهمه أعمى الهدى بالحائرين العمه ٩٣

* * *

١٣٥- وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم إلا نميراً أطاعت أمر غاويها ٣٠٠

١٢٦- الظاعنين ولما يظعنوا أحداً والقائلون لمن دار تحليها

* * *

فهرس المصادر والمراجع

* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات
لأحمد بن محمد البنّا
حققه: الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
نشر عالم الكتب ببيروت. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.
ط الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* أحكام القرآن
لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي
نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
ط مصورة عن الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

* أحكام القرآن
للإمام عماد الدين محمد الطبري المعروف بالكياالهراسي
نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

* أحكام القرآن
لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي
تحقيق: علي محمد البجاوي
نشر دار المعرفة. بيروت - لبنان.

* الاحمرار لابن بونة على ألفية بن مالك ط الحسينية المصرية ١٣٢٧هـ.

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
لمحمد ناصر الدين الألباني
ط بإشراف: زهير الشاويش
نشر: المكتب الإسلامي بيروت
ط. الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* أسباب النزول
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري
تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان
نشر: دار الإصلاح الدمام
ط. الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
* الاستيعاب في أسماء الأصحاب
للفقيه الحافظ المحدث القرطبي المالكي
نشر: دار الكتب العربية. بيروت.
* الإصابة في تمييز الصحابة
لابن حجر العسقلاني
نشر: دار الكتب العربية - بيروت.
* الأضداد
لمحمد بن القاسم الأنباري
تحقيق: أبو الفضل إبراهيم
دار الجيل، بيروت، إصدار دائرة المطبوعات نشر: الكويت ١٩٦٠م.
* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن
لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي
نشر: عالم الكتب ببيروت.
* إعراب القرآن
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد
نشر: عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية.
ط. الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
* الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

لخير الدين الزركلي
نشر: دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
ط: الثامنة (يوليو ١٩٨٩م)
* الأم
لمحمد بن إدريس الشافعي
إشراف: محمد زهري النجار
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة
لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
نشر: مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
* الأنساب
للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني
تحقيق: عبد الله عمر البارودي
نشر: دار الجنان - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ط. الأولى: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
* أوضح المسالك
لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري
تحقيق: محمد بن عبد العزيز النجار
ط. الثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
* الإيضاح في علوم البلاغة
للإمام الخطيب القزويني
شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي
نشر: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت - لبنان.
ط. السادسة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

* الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق: الدكتور حسن فرحات
نشر دار المنارة جدة
ط. الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
* البحر المحيط في التفسير
لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي
طبعة جديدة بعناية: صدقي محمد جميل
نشر: المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
* بداية المجتهد ونهاية المقتصد
للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي
نشر: دار الكتب الإسلامية
ط: الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* البداية والنهاية لابن كثير
تحقيق: دكتور أحمد أبو ملحم وجمع من العلماء
دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
نشر: دار الفكر
ط الثانية: ١٣٩٩هـ.
* البيان والتبيين
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الناشر: دار الفكر.
الطبعة الرابعة.

* تاريخ بغداد (مدينة السلام)
للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

* التاريخ الكبير
للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

* تأويل مشكل القرآن
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
نشر: مكتبة ابن قتيبة.
* التبيان في إعراب القرآن
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري
تحقيق: علي محمد البجاوي
نشر: مكتبة ابن تيمية.
* تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري
لأبي القاسم ابن عساكر
نشر: مكتبة حسام الدين القدسي القاهرة.
* تذكرة الحفاظ
لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي
تحقيق:
نشر: دار إحياء التراث العربي.

* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف
للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
ضبط وتعليق: مصطفى محمد عمارة
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان
ط: ١٤٠١هـ.
* تفسير البغوي (معالم التنزيل)
للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرشي
نشر: دار طيبة - الرياض
ط: ١٤٠٩هـ.
* تفسير غريب القرآن
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق: السيد أحمد صقر
نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ط. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
* تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب
للإمام محمد الرازي فخر الدين
نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
ط: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
* تفسير القرآن العظيم
للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي
قدم له: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
ط. الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

* تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين
للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
تحقيق: الدكتور أحمد عبد الله العماري الزهراني
نشر: مكتبة الدار - دار طيبة - دار ابن القيم.
ط. الأولى: ١٤٠٨هـ
تفسير القرآن
للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني
تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد
نشر: مكتبة الرشد، الرياض.
ط. الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
* تفسير مقاتل بن سليمان
تحقيق: الدكتور عبد الله محمود شحاتة
نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.
* تقريب التهذيب
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
ط. الثانية: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
* تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير
لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني
عنى بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه: السيد عبد الله هاشم اليماني
المدني بالمدينة المنورة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
* تنوير المقباس من تفسير ابن عباس
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ط. الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

* تهذيب الأسماء واللغات
لأبي زكريا محيي الدين ابن شرف النووي
نشر: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.
* تهذيب التهذيب
للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
نشر: دار الفكر- بيروت- لبنان.
ط. الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
* التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل
لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة
تحقيق: د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان
نشر: دار الرشد - الرياض
ط. الأولى: ١٤٠٨هـ.
* التيسير في القراءات السبع
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني
عنى بتصحيحه أوتوبرتزل
نشر: النشريات الإسلامية - مطبعة الدولة ١٩٣٠م.
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
تقديم: محمد زهري النجار
نشر: دار المدني بجدة
طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* جامع البيان عن تأويل القرآن
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
تحقيق: محمود محمد شاكر
راجعه وخرّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر

نشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة . ط: الثانية.
* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي
لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة
تحقيق: أحمد محمد شاكر
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
* الجامع لأحكام القرآن
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
نشر: مكتبة الرياض الحديثة.
ط. الثانية
* جمهرة أنساب العرب
لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
نشر: دار الكتب العلمية بيروت.
ط. الأولى: ١٤٠٣هـ.
* حاشية الخضري على ابنَ عقيل
للعلامة الشيخ محمد الخضري.
* حاشية الصبان على شرح الأشموني
لمحمد بن علي الصبان
نشر: دار إحياء الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
* حجة القراءات
لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة
تحقيق: سعيد الأفغاني
نشر: مؤسسة الرسالة بيروت
ط. الرابعة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* الحجة للقراء السبعة
لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي

تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني
نشر: دار المأمون للتراث.
ط. الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون
لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي
تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط
نشر: دار القلم دمشق
ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
* الدر المنثور في التفسير المأثور وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن
للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ط. الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
* ديوان الأخطل
شرح: مهدي محمد ناصر الدين
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ط: الأولى ١٤٠٦هـ.
* ديوان امرىء القيس
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
* ديوان جرير
نشر: دار بيروت للطباعة والنشر
ط: ١٤٠٦هـ.
* ديوان الحارث بن حلزة
تحقيق: أميل بديع يعقوب
نشر: دار الكتاب العربي

* ديوان حسان بن ثابت (رضي الله عنه)
شرح: الأستاذ عبدأ مهنا
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط. الأولى ١٤٠٦هـ.
* ديوان الخنساء
تحقيق: عبد السلام الحوفي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
ط. الأولى ١٤١١هـ.
* ديوان الشنفرى عمرو بن مالك
تحقيق: الدكتور أميل بديع يعقوب
نشر: دار الكتاب العربي
ط. الأولى ١٤١١هـ.
* ديوان طرفة بن العبد
شرح: مهدي محمد ناصر الدين
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
* ديوان عمرو بن كلثوم
تحقيق: أميل بديع يعقوب
نشر: دار الكتاب العربي
ط. الأولى ١٤١١هـ.
* ديوان لبيد بن ربيعة العامري
نشر: دار صادر - بيروت.
* الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة
لمحمد بن جعفر الكتاني

نشر: دار الكتب العلمية - بيروت
ط. الثانية ١٤٠٠هـ.
* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان
طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
* الروض المعطار في خبر الأقطار
لمحمد بن عبد المنعم الحميري
تحقيق: د. إحسان عباس
مكتبة لبنان
ط. الثانية ١٩٨٤م.
* روضة الناظر وجنة المناظر
لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي الدمشقي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
* زاد المسير في علم التفسير
للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي
نشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت.
ط. الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
* سراج القارىء المبتديء وتذكار المقريء المنتهي
لأبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي
نشر: دار الفكر
ط. ١٤٠١هـ.
* سنن ابن ماجة

لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
نشر: المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.
* سنن الدارمي
لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي
تحقيق: فواز أحمد زمرلي - خالد السبع العلمي
نشر: دار الكتاب العربي - بيروت
ط. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
* سنن النسائي
لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي
بشرح السيوطي وحاشية السندي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
* سير أعلام النبلاء
لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
نشر: مؤسسة الرسالة
ط. السابعة ١٤١٠هـ.
* السيرة النبوية لابن هشام
تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي
نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
ط. الثانية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي
نشر: مكتبة القدسي عام ١٣٥٠هـ.
* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك
لعلي بن محمد الأشموني

نشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
* شرح العقيدة الطحاوية
لابن أبي العز الحنفي
تحقيق: جماعة من العلماء وتخريج الشيخ ناصر الدين الألباني
نشر: المكتب الإسلامي
الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ.
* شرح ابن عقيل
لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري
نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
ط. الثانية
* الشرح الكبير على المغني
لأبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي
نشر: دار الكتاب العربي عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* شرح المفصل
للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي
نشر: عالم الكتب - بيروت.
* الشريعة
لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري
تحقيق: محمد حامد الفقي
نشر: أنصار السنة المحمدية - لاهور.
* الشعر والشعراء
لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
نشر: دار إحياء العلوم - بيروت.
ط. الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* صحيح البخاري

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول.
* صحيح مسلم بشرح النووي
للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
نشر: إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
* الضعفاء الكبير
لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي
تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ط. الأولى ١٤٠٤هـ.
* طبقات الحفاظ
لأبي بكر السيوطي
دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
* طبقات ابن هداية الله (طبقات الشافعية)
لأبي بكر بن هداية الله الحسيني
تحقيق: عادل نويهض
نشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت
ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.
* طبقات الشافعية
لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي
تحقيق: عبد الله الجبوري
نشر: إحياء التراث الإسلامي بالجمهورية العراقية - بغداد ١٣٩٠هـ.
* طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي
نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
ط. الأولى

* طبقات الفقهاء
لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي
تحقيق: إحسان عباس
نشر: دار الرائد العربي - بيروت - لبنان.

* الطبقات الكبرى
لابن سعد
نشر: دار بيرت - بيروت.
ط. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* طبقات المفسرين
للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي
تحقيق: علي محمد عمر
نشر: مكتبة وهبة.

* العبر في خبر من غبر
لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي
تحقيق: فؤاد سيد
نشر: الكويت ١٩٦١م.

* العين
لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي
تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي
نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

* غاية المريد في فن التجويد --
تأليف: عطية قابل نصر
نشر: مكتبة الحرمين
ط. ١٤٠٩هـ.
* غاية النهاية في طبقات القراء
لأبي الخير محمد بن محمد الجزري
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط. الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
* الغريب المصنف في اللغة
لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي
مخطوط في الجامعة الإسلامية فيلم رقم ٣١٩٦.
* غيث النفع في القراءات السبع
لعلي النووي السفاقيسي
نشر: دار الفكر
ط: ١٤٠١هـ.
* فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري
للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان
طبع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* القاموس المحيط
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
نشر: دار الجيل - بيروت.

* القصاص في النفس
للدكتور عبد الله العلي الركبان
ط. الأولى ١٤٠٠هـ
نشر: مؤسسة الرسالة.
* القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى
للشيخ محمد صالح العثيمين.
* الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف
للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
* الكامل في ضعفاء الرجال
للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني
تحقيق: لجنة بإشراف الناشر
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان
ط الثانية ١٤٠٥هـ.
* كتاب التبصرة في القراءات السبع
لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي
تحقيق: الدكتور المقريء محمد غوث الندوي
نشر: الدار السلفية
ط الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
* كتاب سيبويه
لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
تحقيق: عبد السلام محمد هارون
نشر: عالم الكتب.
ط. الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
* كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة
لعلي نور الدين الهيثمي
تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
ط. الأولى ١٤٠٤هـ.
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
للعلامة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي
نشر: مكتبة ابن تيمية.
* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان
نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
ط الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
* لباب النقول في أسباب النزول
لجلال الدين السيوطي
نشر: دار إحياء العلوم - بيروت
ط الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* لسان العرب
للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري
نشر: دار صادر - بيروت.
* لسان الميزان
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر: دار الكتاب الإسلامي
ط. الثانية.
* المبسوط في القراءات العشر
لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني
تحقيق: سبيع حمزة حاكمي
نشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
* مجاز القرآن صنعة
لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي
علق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين
نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين:
العراقي وابن حجر
نشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
ط. الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
* مجموع الفتاوى
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية
جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي
نشر: مكتبة ابن تيمية.
* مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ صالح بن عثيمين
جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان.
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها
لأبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق: علي النجدي والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح
إسماعيل

نشر: دار سزكين للطباعة والنشر

ط. الثانية ١٤٠٦هـ.

* المحلى بالأثار

للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري

نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* مختصر بلوغ الأمنية

للشيخ علي محمد الضباع

نشر: دار الفكر

ط. ١٤٠١هـ.

* مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة

لابن قيم الجوزية

اختصره الشيخ محمد بن علي الموصلي

نشر: دار الندوة الجديدة

بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ.

* مذكرة أصول الفقه

للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي

نشر: دار القلم.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان

للإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي

نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

* المساعد على تسهيل الفوائد

للإمام بهاء الدين بن عقيل

تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات
نشر: دار المدني.
ط: ١٤٠٥هـ
* المستدرك على الصحيحين
لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري
نشر: دار الكتاب العربي.
* المستصفى من علم الأصول
للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
نشر: بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٢٢هـ.
ط: الأولى
* المسند
لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
نشر: المكتب الإسلامي.
ط الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* مشكاة المصابيح
لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
نشر: المكتب الإسلامي
ط. الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* معاني القرآن
للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي
تحقيق: الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد
نشر: عالم الكتب ببيروت
ط. الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* معاني القرآن

ليحيى بن زكريا الفراء
ط
* معاني القرآن وإعرابه
للزجاج أبي إسحاق إبراهيم السري
تحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي
نشر: عالم الكتب ببيروت
ط الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* معجم البلدان
للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ط. الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
لعمر رضا كحالة
نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
ط. الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
* معجم ما استعجم
لعبد الله بن عبد العزيز البكري
تحقيق: مصطفى السقا
نشر: عالم الكتب - بيروت
ط. الثانية ١٤٠٣هـ.
* معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية
لعمر رضا كحالة
نشر: دار إحياء التراث العربي

بيروت - دمشق.
* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضع محمد فؤاد عبد الباقي
نشر: دار الفكر.
ط. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس
نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة
للدكتور محمد سالم محيسن
نشر: دار الجيل - بيروت - لبنان ومكتبة الدراسات الأزهرية - القاهرة.
ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
* المغني
لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
نشر: دار الكتاب العربي عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب
للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
نشر: دار إحياء التراث العربي.
* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج
للشيخ محمد الشربيني الخطيب
على متن المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي

نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
ط ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
* المفردات في غريب القرآن
لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
تحقيق: محمد سيد كيلاني
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
* مناهل العرفان في علوم القرآن
للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨
* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي
ط. الأولى
نشر: دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩هـ.
* الموطأ
للإمام مالك بن أنس
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
نشر: إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان
طبع ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال
للحافظ محمد بن أحمد الذهبي
تحقيق: محمد علي البجاوي
نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.
* الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك
لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس

تحقيق: الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم
نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
* نزهة الألباء في طبقات الأدباء
لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري
تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي
نشر: مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء
ط الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* النكت والعيون تفسير الماوردي
لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري
تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
نشر: دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.
ط الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
* نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
* نهاية القول المفيد في علم التجويد
لمحمد مكي نصر
نشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار
للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني
نشر: مطبعة الحلبي.
* الوافي في شرح الشاطبيَّة في القراءات السبع
لعبد الفتاح عبد الغني القاضي

نشر مكتبة السوادي للتوزيع - مكتبة الدار بالمدينة المنورة
ط الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
تحقيق: الدكتور إحسان عباس
نشر: دار صادر - بيروت.
* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
لإسماعيل باشا البغدادي
نشر: مكتبة ابن تيمية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	ق١-ق٧
القسم الأول: قسم الدراسة	٢-٥٠
الفصل الأول: ما يتعلق بالمؤلف	٢-٣٢
المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه	٢-٣
المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته	٣-٦
المبحث الثالث: مشايخه وتلاميذه	٦-١٢
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	١٢-١٦
المبحث الخامس: مؤلفاته	١٦-٢٠
المبحث السادس: عقيدته ومذهبه	٢٠-٢٢
المبحث السابع: وفاته	٢٢-٢٣
الفصل الثاني: ما يتعلق بالكتاب	٢٥-٥٠
المبحث الأول: اسمه	٢٥
المبحث الثاني: توثيق نسبته للمؤلف	٢٥-٢٦
المبحث الثالث: نسخ الكتاب	٢٦-٢٨
المبحث الرابع: قيمته العلمية	٢٨-٢٩
المبحث الخامس: منهج المؤلف في كتابه	٢٩-٤٢
المبحث السادس: مصادر المؤلف في كتابه	٤٣-٥٠
القسم الثاني: قسم التحقيق	٥١-٣٤٣
سورة الفاتحة	٥١-٦٥
سورة البقرة	٦٦-٣٤٣
الخاتمة	٣٤٤

الفهارس	٣٤٥-٤١٩
فهرس الآيات المفسرة	٣٤٥-٣٥٣
فهرس الآيات المستشهد بها	٣٥٤-٣٦٩
فهرس الأحاديث	٣٧٠
فهرس الآثار	٣٧١-٣٧٢
فهرس الأعلام	٣٧٣-٣٧٨
فهرس القبائل والجماعات	٣٧٩
فهرس المواضع	٣٨٠
فهرس الأشعار والأرجاز	٣٨١-٣٩١
فهرس المصادر والمراجع	٢٩٢-٤١٨
فهرس الموضوعات	٤١٩-٤٢٠

ملحق ببعض الملاحظات والآثار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فسبحان من تفرد بالكمال والجمال ، وقال في كتابه العزيز : ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (الإسراء ٨٥) فالنقص من طبيعة البشر ، والكمال لله وحده ، وقد وقع مني في هذه الرسالة بعض الأمور التي أريد أن أنبه عليها ، وهي ما يلي :-

(أ) قلت في ص ٢٨ إن الموجود في الموصل ... هو ضياء القلوب لمفضل بن سلمة ، والصواب أنه ضياء القلوب شرح جلاء القلوب ، لإسحاق بن حسن الزنجاني التوقاوي المتوفى سنة ١١٠٠هـ. تبين لي هذا بعد الرجوع إلى فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، والذي توجد منه نسخة مصورة في مكتبة مخطوطات الجامعة الإسلامية برقم (٥) في الجزء السابع ص ١٣٦، ٢٨٨ ، وفي الجزء الثامن ص ٦٠.

(ب) قال في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ٢٦٨٩/١٠ :

٨٤- مختصر ضياء القلوب للنابلسي (عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني الصالحي الدمشقي) ت ١١٤٣هـ.

- لعله مختصر (ضياء القلوب) لأبي الفتح الرازي (سليم بن أيوب) ت ٤٤٧هـ. إ.هـ.

ثم أشار إلى أنه يوجد في مكتبة آيا صوفيا (السليمانية) - استنبول برقم (٤٣٠) ، وقد وصلني منه صورة واتضح لي أن هذا المختصر لأبي محمد عبدالغني بن قاسم بن حسن الحجازي المتوفى سنة ٥٨٢هـ. كما هو مكتوب عليه ، وكما ذكر ذلك أيضاً صاحب معجم المؤلفين ٢٧٦/٥، حيث نسبه إلى هذا المختصر ، فليعلم ذلك .

ثم إنه بقراءة المختصر اتضحت لي فروق بينه وبين ضياء القلوب ، أجملها فيما يلي :-

١- إن سليماً - رحمه الله تعالى - يذكر في كتابه بعض الأحاديث المسندة ، بخلاف المختصر ، فلم أره يذكرشيئاً من ذلك .

٢- إيراد القراءات ونسبتها وتوجيهها ، بخلاف المختصر ، فإنه لا يذكر القراءات إلا نادراً، ولا ينسبها ، وقلما يوجه .

٣- قلة الشواهد الشعرية في المختصر ، وغزارتها في الأصل .

٤- قلة الإعراب وندرة التصريف في المختصر ، وطغيان ذلك على الأصل .

٥- إن أسلوب الإمام سليم رحمه الله ولغته أقوى من أسلوب المختصر ، وأفضل من لغته - رحمهما الله تعالى -.

٦- إن الموجود في هذا المختصر يبدأ من سورة مريم إلى آخر القرآن الكريم ، بخلاف الموجود من الأصل ، فهو من أول القرآن إلى نهاية سورة النحل .

(ج) مما يدل على أن هذا الكتاب هو ضياء القلوب لسليم بن أيوب الرازي ، زيادة على ما سبق ص ٢٥،٢٦ أن موقف الكتاب عام ١٣٢٠هـ. - رحمه الله تعالى - قال عند فهرسته له : الحمد لله فهرس هذا الجزء من ضياء القلوب للرازي ، كما ذكرت ذلك ص ٢٧.

(د) في ص ٢٧٢ قلت : إني لم أجد قول الشاعر :

طاف الخيال فأين منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما .

وقد عثرت عليه في ديوان جرير ص ٤٤٤ ، وفيه (وأين) بدل (فأين).

(هـ) جاء في ص ٢٦ حديث عائشة رضي الله عنها (أن امرأة رفاعة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إن رفاعة طلقني فبت طلاقي....)

رواه البخاري ، أنظر : الصحيح مع الفتح ، كتاب النكاح ، باب من جوز طلاق الثلاث لقول الله تعالى : (الطلاق مرتان....) البقرة آية ٢٢٩ ، ٣٦١/٩ الحديث رقم ٥٢٦٠.

ومسلم في صحيحه ، انظر صحيح مسلم مع شرح النووي , كتاب النكاح ، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره ٢/٩ .

(و) وهذا ملحق بالآثار التي لم أذكر طريقها ، وهي إما قول منسوب لصحابي أو تابعي ، أو مما قال فيه المؤلف جاء في التفسير ، أو روي كذا ، لأنه يقصد بذلك غالباً ما كان مسنداً، وإليك هذه الآثار :-

(١) ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(١) ص ٣٢٨ عن عمر وعلي أنهما قالا : إتمامهما أن تحرم لهما من دويرة أهلك .

أخرجه ابن جرير ٨/٤ قائلاً : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبدا لله بن سلمة عن علي أنه قال : .... .

فيه عبدا لله بن سلمة المرادي الكوفي ، وثقه العجلي ويعقوب بن شيبة ، وقال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال أبو حاتم : تعرق وتنكر . انظر تهذيب الكمال ٥٠/١٥ . وقال ابن حجر في التقريب : صدوق تغير حفظه .

(٢) ما روي عن عائشة رضي ا لله عنها

(١) ص ٢٧٢ وعن عائشة : السعي ركن في الحج... .

أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٣ قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .... .

رجاله ثقات .

(٣) ما روي عن ابن عمر رضي ا لله عنهما

(١) ٢١٩ وروي عن ابن عمر : أنها نزلت في التطوع خاصة ... .

أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٢ ، قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال حدثنا عبدالملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ... .

رجاله ثقات .

(٤) ما روي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما

(١) وعن ابن عباس : العالمون الخلق كله ، السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما.

أخرجه ابن جرير ١٤٤/١ قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سيعد ، قال: حدثنا بشر بن عمارة ، قال : حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس .

ضعيف ، لضعف بشر ، ولأن فيه انقطاعاً بين الضحاك وابن عباس . انظر مقدمة العجاب في آخر الدر ٧٢٦/٦ ، والإتقان ٤١٦/٢، وموسوعة الصحيح المسبور ص ٤٨.

(٢) ص ٦٧... فروي عن ابن عباس أنه قال : معناه : أنا الله أعلم .... .

أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١ قائلا : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، وحدثنا سفيان ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس ... .

فيه شريك بن عبدالله النخعي ، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق يخطيء كثيراً . وعطاء بن السائب قال فيه : صدوق اختلط . أما سفيان بن وكيع فهو متابع .

(٣) ص ٦٨ وروي عنه أنه قال : كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء الله ... .

أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١ قائلاً : حدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد القناد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس – وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود – وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم..... .

هذا الإسناد ضعيف ، للخلط بين روايات الثقات وغيرهم . انظر الإتقان ٤١٦/٢ ، ومقدمة العجاب ٧٢٦/٦.

(٤) ص ٦٨ وروي عنه أنه قال : أقسم بهذه الحروف .

أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١ قائلاً : حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : حدثنا عبدالله بن صالح قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس... .

هذا إسناد ثابت . انظر مقدمة العجاب ٧٢٦/٦ ، والإتقان ٤١٥/٢ ، والفتح ٢٧١/١٣.

(٥) ص ٨٨ وعن ابن عباس : يعني اليهود .

أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١ قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس .

انظر رقم (١) ص ٣ عن ابن عباس من هذا الملحق .

(٦) ص ١٢١ روي عن ابن عباس أنه قال : كلمة رضيها الله لنفسه وأمر بها ملائكته .
هذا لم أجده عن ابن عباس ، وإنما وجدته عن علي ، قال ابن أبي حاتم ٣/١١٧ : حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا حفص بن عياث ، عن حجاج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس : سبحان الله ، قال تنزيه نفسه عن السوء . قال : ثم قال عمر لعلي وأصحابه عنده : لا إله إلا الله ، قد عرفتها ، فما سبحان الله ؟ فقال له علي : كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال .
فيه حجاج بن أرطاة ، قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق كثير الخطأ والتدليس . إ.هـ.
وقد عنعن في هذا الإسناد.

(٧) ص ١٢٥ عن ابن عباس هي السنبلة .
أخرجه ابن جرير ١/٥١٧ قائلا : وحدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم، قال : حدثنا القاسم ، قال : حدثني رجل من بني تميم ، أن ابن عباس كتب إلى ابن أبي الجلد يسأله ... .
هذا ضعيف ، لأن فيه رجلاً مجهولاً .

(٨) ص ١٥٤ روي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله ﴿ وفومها ﴾ ، فقال : هي الحنطة .
أخرجه الطستي في مسائل نافع بن الأزرق ، ورواه السيوطي بإسناده إليه في الإتقان ١/١٥٧، ١٦١ بلفظ : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وفومها ﴾ قال : الحنطة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أبي محجن الثقفي ..... .
وفي إسناده عيسى بن يزيد بن دأب ، حديثه واهٍ ، وقال خلف الأحمر : كان يضع الحديث ، وقال عبدالواحد : كان يضع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه للعرب .
انظر لسان الميزان ٤/٤٠٨، ٤٠٩.

(٩) ص ١٦١ وروي عن ابن عباس أنه قال : لم يعش مسخ قط .

أخرجه ابن جرير ٢/١٦٧ قائلاً : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس . . .

سبق ص ٣ من هذا الملحق .

(١٠) ص ١٧٣ - أي عذاب - كذا روي عن ابن عباس .

أخرجه ابن جرير ٢/٢٦٧ قائلاً : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ... .

سبق ص ٣ من هذا الملحق .

(١١) ص ١٩٤ روي عن ابن عباس أنه قال : هو قول الأعاجم ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٣ قائلا : وحدثت عن أبي معاوية عن الأعمش عن سعيد عن ابن عباس ...

في سنده رجل مبهم ، وهو شيخ الطبري ، إلا أنه جاء عند ابن أبي حاتم بسند صحيح . انظره ١/٢٨٧ .

(١٢) ص ١٩٥ وعن ابن عباس أنه ظهر ذلك منهم في حجاج بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٣٨٧ قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس .

سبق ص ٣ من هذا الملحق .

(١٣) ص ١٩٩ عن ابن عباس قال : ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٨ قائلاً : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة ، قال : حدثنا ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... .

قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ... .

سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(١٨) ص ٢١٣ وعن ابن عباس أن قوله تعالى ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ منسوخ بقوله : ﴿فاقتلوا المشركين ...﴾ .

أخرجه ابن جرير ٥٠٣/٢ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو صالح قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ... .

سبق ص ٤ من هذا الملحق .

(١٩) ص ٢١٥ روي عن ابن عباس : أنه لما قدم وفد نجران ... .

أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢ قائلاً : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة وحدثنا أبو كريب قال : حدثنا يونس بن بكير قالا جميعاً : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس... .

سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٢٠) ص ٢١٧ روي عن ابن عباس أنه قال : هم النصارى .. .

أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٢ قائلا : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ... .

مسلسل بالضعفاء ، انظر الإتقان ٤١٧/٢ ، وتعليق أحمد شاكر على الطبري ٢٦٣/١، ٢٦٤.

(٢١) ص ٢٢١ أي مطيعون - كذا روي عن ابن عباس وغيره ... .

أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢ قائلاً : حدثت عن المنجاب بن الحارث قال : حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ... .

سبق ص ٣ من هذا الملحق .

(٢٢) ص ٢٢٣ عن ابن عباس : هم اليهود .
أخرجه ابن جرير ٢/٥٥١ قائلا : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يونس بن بكير ، وحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعاً : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد قال : حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس .... .
سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٢٣) ص ٢٣٠ وعن ابن عباس : ليس للظالم عهد .
أخرجه ابن جرير ٣/٢٢ قائلا : حدثنا محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ... .
سبق ص ٨ من هذا الملحق .

(٢٤) ص ٢٤٠ عن ابن عباس : يعني بالزكاة : طاعة الله .
أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩١ قائلاً : حدثنا أبي ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ... .
سبق ص ٤ من هذا الملحق .

(٢٥) ص ٢٤٥ عن ابن عباس : قال عبدا لله بن صور يا لرسول الله ... .
أخرجه ابن أبي حاتم ١/٤٠٥ قائلا : حدثنا محمد بن يحيى أنبأنا أبو غسان ، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق : حدثني مولى آل زيد ابن ثابت يعني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ... .
سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٢٦) ص ٢٥٢ وهم اليهود : كذا روي عن ابن عباس .

أخرجه ابن جرير ١٣٢/٣ قائلاً : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا يونس بن بكير, وحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قالا جميعاً : حدثنا محمد ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد ، قال : أخبرني سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ... .

سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٢٧) ص ٢٥٧ عن ابن عباس : لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة.. .

أخرجه ابن جرير ١٦٧/٣ قائلا : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع وعبيد الله ، وحدثنا سفيان بن وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس... .

قال ابن حجر في التقريب : سماك صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بآخره ، فكان ربما تلقن .

(٢٨) ص ٢٧٤ عن ابن عباس أن جماعة من الأنصارِ سألوا نفراً من اليهود عما في التوراة فكتموه ...

أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٣ قائلاً : حدثنا أبو كريب قال : وحدثنا يونس بن بكير ، وحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قالا جميعاً : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال : حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ... .

سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٢٩) ص ٢٨٧ وعنه أيضاً - أي ابن عباس - أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا اليهود .... .

أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٣ قائلاً : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمدِ بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... .

سبق ص ٦ من هذا الملحق .

(٣٠) ص ٢٩٦ أي ليس البر كلة في التوجه للصلاة ...

أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٣ قائلا : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ... .

سبق ص ٨ من هذا الملحق .

وأخرجه أيضاً ٣٣٧/٣ قائلا : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

هذا إسناد صحيح . انظر موسوعة الصحيح المسبور ص ٦٠.

(٣١) ص ٣٠٤ روي عن ابن عباس أن الآية منسوخة بآية المواريث .

أخرجه الواحدي قائلاً : كما حدثنا علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس ... .

هذا إسناد فيه حجاج بن أرطاة ، تقدم الكلام عليه ص ٥ ، وعثمان بن عطاء الخراساني ضعيف ، وهو متابع ، وأما أبوه عطاء الخراساني ، فلم يسمع التفسير من ابن عباس .

(٣٢) ص ٣١٥ وعن ابن عباس : أي تجاوز عنكم ...

أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٣ قائلا : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ... .

سبق ص ٤ من هذا الملحق .

(٣٣) ص ٣٢٧ روي عن ابن عباس : لا تحبسوا النفقة في سبيل الله فتهلكوا .

أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٣ قائلاً : حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ... .

سبق ص ٨ من هذا الملحق .

(٣٤) ص ٣٣٦ عن ابن عباس : هم أهل الحرم .

رجاله ثقات .

(٥) ص ٣٣٧ روي عن ابن مسعود أنه قال : هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه أو يغضبك .

أخرجه ابن جرير ١٤١/٤ قائلا : حدثنا عبدالحميد بن بيان قال : أخبرنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدا لله ... .

رجاله ثقات . ما عدا شريك ، وقد تقدم الكلام عليه ص ٤.

(٦) ما روي عن البراء بن عازب رضي ا لله عنه

(١) ص ٢٥٩ قال البراء بن عازب : قدم النبي صلى ا لله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ... .

رواه البخاري في التفسير ، باب سيقول السفهاء ١٧١/٨ .

ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة برقم ٥٢٥ ، ٣٧٤/١..

(٢) ص ٣٢٧ عن البراء : هو أن يذنب الذنب فيلفى بيده ... .

أخرجه ابن جرير ٥٨٨/٣ قائلاً : حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال : حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ... .

رجاله ثقات .

(٧) ما روي عن ابن الزبير

(١) ص ٣٣٠ عن ابن الزبير : أن المتعة للمحصر ... .

أخرجه ابن جرير ٨٨/٤ قائلاً : حدثنا عمران بن موسى البصري ، قال : حدثنا عبدالوارث بن سعيد ، قال : حدثنا إسحاق بن سويد ... .

رجاله ثقات .

أخرجه ابن جرير ٤/١١٠ قائلاً : حدثنا بشار قال :حدثنا عبدالرحمن ، قال : حدثنا سفيان ، قال : قال ابن عباس : .... .

رجاله ثقات ، إلا أنه منقطع .

(٥) ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه

(١) ص ١٠٥ وعن ابن مسعود أنها حجارة الكبريت ...

أخرجه ابن جرير ١/٣٨١، ٣/٣٨٢ قائلاً : حدثنا الحسن بن يحيى قال : أنبأنا عبدالرزاق قال : أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبدالملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود ...

صححه أحمد شاكر ، انظر تعليقه على الطبري ١/٣٨١.

(٢) ص ١٢٥ وعن ابن مسعود : الكرمه .

أخرجه ابن جرير ١/٥١٩ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

سبق ص ٤ من هذا الملحق .

(٣) ص ٢٠٥ روي عن ابن مسعود أنه قال : إذا سمعت الله يقول : ... .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣١٧ قائلاً : حدثنا أبي ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا عبدا لله بن المبارك ، ثنا مسعر ، حدثني معن وعون أو أحدهما أن رجلا أتى عبدا لله ... .

هذا إسناد رجاله ثقات ، ونعيم بن حماد فيه كلام لا يضر هنا .

(٤) ص ٢٩٧ قال ابن مسعود : أن يؤتيه وهو صحيح شحيح ... .

أخرجه عبدالرزاق ١/٦٦ قائلاً : حدثنا الثوري عن زيد عن مرة عن عبدا لله بن مسعود ...

(٨) ما روي عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه

(١) ص ٣١٧-قال : نزلت هذه الآية ولم ينزل من الفجر .... .

أخرجه البخاري ، انظر البخاري مع الفتح ١٣٢/٤ كتاب الصوم ، باب قول الله تعالى ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... ﴾.

(٩) ما روي عن عمر بن عبدالعزيز

(١) ص ٣٢٣ عن عمر بن عبدالعزيز : أنه كتب إلى عدي بن أرطاة .... .

أخرجه ابن جرير ٥٦٣/٣ قائلاً : حدثني ابن البرقي قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبدالعزيز ... .

رجاله ثقات , وابن البرقي هو الحافظ أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم .

(١٠) ما روي عن مجاهد

(١) ص ١٥٨ عن مجاهد : هم قوم بين اليهود والمجوس .

أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢ قائلا : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد ... .

فيه ابن حميد شيخ الطبري ، ضيعف .

(٢) ص ١٦٢ أي خطاياهم التي أهلكوا بها ، روي ذلك عن مجاهد .

أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٢/١ قائلا : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

هذا إسناد صحيح . انظر موسوعة الصحيح المسبور ص ٦٢ ، وكلام الشيخ أحمد الزهراني في تعليقه على ابن أبي حاتم ٢١٢/١.

(٣) ص ١٧٤ وعن مجاهد كان اليهود تقول : مدة الدنيا سبعة آلاف ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٨ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .... .

هذا إسناد ضحيح . انظر موسوعة الصحيح المسبور ص ٦٠.

(٤) ص ٢٠٧ وعن مجاهد : نثبت خطها ونبدل حكمها .

أخرجه ابن جرير ٢/٤٧٣ قائلا : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

هذا إسناد صحيح . انظر موسوعة الصحيح المسبور ص ٦٣.

(٥) ص ٢١٨ عن مجاهد : فثم قبلة الله .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٣٦ قائلاً : حدثني أبو كريب قال : حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد .... .

رجاله ثقات .

(٦) ص ٢٢٣ وعن مجاهد : هم النصارى .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٥١ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق في هذه الصفحة برقم (٣).

(٧) ص ٢٢٤ عن مجاهد : هم اليهود .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٥٤ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق في هذه الصفحة برقم (٤) .

(٨) ص ٢٣٠ والإمامة في قول مجاهد : العهد .

أخرجه ابن جرير ٣/٢١ قائلا : حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق في صفحة ١٥.

(٩) ص ٢٣٣ وعن مجاهد : الحرم كله مقام إبراهيم .

أخرجه ابن جرير ٢/٣٤ قائلاً : حدثت عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.. .

فيه مبهم ، وهو شيخ الطبري .

(١٠) ص ٢٣٣ وفي قول مجاهد : مدعاً .

أخرجه ابن جرير ٣/٣٧ قائلا : حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

رجاله ثقات . والمثنى تقدم الكلام عليه ص ٧.

(١١) ص ٢٤٦ وعن مجاهد : الحنيفية : اتباع الحق .

أخرجه ابن جرير ٣/١٠٧ قائلاً : قال حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبدالرحمن ، قال : حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

رجاله ثقات .

(١٢) ص ٢٤٩ عن مجاهد : هي فطرة الله التي فطر الناس عليها .

أخرجه ابن جرير ٣ /١١٩ قائلاً : حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١٣) ص ٢٥٦ عن مجاهد : تحويل القبلة ... .

أخرجه ابن جرير ١٦٤/٣ قائلاً : حدثني عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١٤) ص ٢٥٩ وعن مجاهد : كان يحب ذلك مخالفة لليهود وتميزاً عنهم .
أخرجه ابن جرير ١٧٣/٣ قائلاً : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ... .
وفيه الحسين بن داود الملقب (سنيد) ، وهو ضعيف .

(١٥) ص ٢٦٣ موليها مستقبلها ، عن مجاهد .
أخرجه ابن جرير ١٩٤/٣ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١٦) ص ٢٦٥ قال مجاهد : هو قولهم : قد راجعت قبلتنا ... .
أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٣ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١٧) ص ٢٦٧ وكان مجاهد يقول : الصبر الصوم .
أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤/١ قائلاً : حثدنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا سفيان بن عيينة ، قال : حدثونا - يعني ابن أبي نجيح - عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥ من هذا الملحق ، وهو صحيح .

(١٨) ص ٢٦٧ قال مجاهد : يرزقون من ثمرة الجنة ... ,

أخرجه ابن جرير ٣/٢١٥ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١٩) ص ٢٩٨ قال مجاهد : ابن السبيل : المسافر .

أخرجه ابن جرير ٣/٣٤٦ قائلاً : حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبدالرزاق ، عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

رجاله ثقات ، والمثنى تقدم الكلام عليه ص ٧.

(٢٠) ص ٣٢٦ عن مجاهد : فخرت قريش أن صدت رسول الله .... .

أخرجه ابن جرير ٣/٥٧٦ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثني أبو عاصم قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .... .

سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(٢١) ص ٣٤٢ عن مجاهد : هي الذبائح .

أخرجه ابن جرير ٤/١٩٥ قائلا : حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .

سبق ص ١٥ من هذا الملحق .

(١١) ما روي عن قتادة

(١) ص ١٥٨ عن قتادة : هم قوم يعبدون الملائكة .

أخرجه ابن جرير ٢/١٤٧ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

هذا إسناد صحيح ، انظر مقدمة العجاب ٦/٧٢٦ ، والفتح ٦/٣٦٤ ، وموسوعة الصحيح المسبور ص ٥٥-٥٧.

(٢) ص ١٩٩ وعن قتادة : نقضه .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٦ قائلاً : حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر سابقه .

(٣) ص ٢٠٢ وعن قتادة والزهري : كانا ملكين فأهبطا ... .

أخرجه عبدالرزاق ١/٥٣ قائلاً : قال معمر : وقال قتادة والزهري عن عبيد الله .... .

رجاله ثقات . وانظر الفتح ٤/٢٥٥.

(٤) ص ٢٠٤ قال قتادة : تفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٤٤٧ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ابن زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر الصفحة السابقة .

(٥) ص ٢١٢ وعن قتادة والزهري : كعب ابن الأشرف .... .

أخرجه ابن جرير ٢/٤٩٩ قائلاً : حدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا أبو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة ... .

في إسناد الحسين بن داود ، تقدم الكلام عليه ص ١٤.

(٦) ص ٢١٣ وعن قتادة : منسوخ بقوله : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون ﴾ ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٠٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة....

انظر الصفحة السابقة .

(٧) ٢١٧ وعن قتادة : هم النصارى أعانوا بخت نصر ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٢٠ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(٨) ص ٢١٧ قال قتادة : لا يوجد نصراني في بيت المقدس .... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٢٤ قائلاً : حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(٩) ص ٢٢٣ وعن قتادة : هم مشركوا العرب .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٥١ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١٠) ص ٢٢٣ - ٢٢٤ عن قتادة : يعني اليهود والنصارى وغيرهم .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٥٤ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١١) ص ٢٢٧ قال قتادة : هؤلاء أصحاب نبي الله ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٦٤ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨ .

(١٢) ص ٢٣٩ وعن قتادة قال : ففعل الله ذلك ... .

أخرجه ابن جرير ٣/٨٥ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١٣) ص ٢٣٩ قال قتادة : هي السنة .

أخرجه ابن جرير ٣/٨٧ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١٤) ص ٢٤٧ عن قتادة : الأسباط : يوسف وإخوته ... .

أخرجه ابن جرير ٣/١١١ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨.

(١٥) ص ٢٤٨ أي في فراق ، عن قتادة .

أخرجه ابن جرير ٣/١١٥ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ، قال : حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١٦) ص ٢٤٩ وعن قتادة : اليهود تصبغ أبناءها.... .

أخرجه ابن جرير ٣/١١٧ قائلاً : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حثنا سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨ .

(١٧) ص ٢٥٩ وعن قتادة : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه إلى السماء .... .

أخرجه عبدالرزاق قال : نا معمر عن قتادة .... .

انظر ص١٩ .

(١٨) ص ٢٦٤ عن قتادة والربيع : أي أهل الكتاب .

أخرجه ابن جرير ١٩٩/٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨ .

(١٩) ص ٢٧٤ قال قتادة والربيع : أي الملائكة والمؤمنون .

أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨.

و ٢٥٧/٣ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ... .

صحيح . انظر موسوعة الصحيح المسبور ص ٤٠ ، والمثنى تقدم الكلام عليه .

(٢٠) ص ٢٧٥ عن قتادة : يعنى به الناس المؤمنون ....

أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

انظر ص ١٨.

(٢١) ص ٢٩٦ عن قتادة : ليس البر ما عليه النصارى من التوجه ... .

أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٣ قائلاً : حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبدالرزاق قال : اخبرنا معمر عن قتادة ... .

انظر ص ١٩ .

و ٣٣٨/٣ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس .... .

انظر الصفحة السابقة .

(٢٢) ص ٢٩٧ قال قتادة : هو الصيف .

أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨ .

(٢٣) ص ٣٠٢ عن قتادة : هي منسوخة نسختها ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾ .

أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٣ قائلاً : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة .... .

انظر ص ١٨ .

(٢٤) ص ٣٠٤ عن قتادة : كان يقال ألف درهم فصاعداً .... .

أخرجه ابن جرير ٣٩٤/٣ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال همام بن يحيى عن قتادة ... .

رجاله ثقات ، والمثنى تقدم الكلام عليه ص ٧.

(٢٥) ص ٣١٨ عن قتادة : كان الناس إذا اعتكفوا خرج الرجل منهم ... .

أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٧٢/١ قائلاً : نا معمر عن قتادة ... .

سبق ص ١٩ .

(١٢) ما روي عن عكرمة

(١) ص ٢٢١ وعن عكرمة : كلٌّ له مقر بالعبودية .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٣٩ قائلاً : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ... .

فيه ابن حميد شيخ الطبري ، إلا أن له متابعاً عند ابن أبي حاتم ١/٣٤٩ ، قال عنه الشيخ أحمد الزهراني : إسناده حسن .

(٢) ص ٢٧٤ وعن عكرمة ومجاهد : هم دواب الأرض وهوامها .

أخرجه ابن جرير ٣/٢٥٥ قائلاً : حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا جرير عن منصور عنهما ... .

فيه ابن حميد شيخ الطبري ، ضعيف .

و ٣/٢٥٥ قائلاً : حدثنا مشرف بن أبان الحطاب البغدادي قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن حصَيف عن عكرمة ... .

في إسناده خصيف ، قال عنه الحافظ : صدوق سيء الحفظ .

(٣) ص ٣٢٨ وعن عكرمة : أحسنوا الظن با لله .

أخرجه ابن جرير ٣/٥٩٥ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة ... .

فيه حفص بن عمر بن ميمون العدني ، ضعفه كثير من علماء الحديث . انظر ترجمته في التهذيب ٢/٣٥٣ ، كما أن الحكم بن أبان له أوهام . قاله ابن حجر في التقريب .

(١٣) ما روي عن الربيع

(١) ص ٢١٥ وعن الربيع بن أنس : من أخلص لله ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥١٠ قائلاً : حدثني المثنى ، حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبية عن الربيع ... .

انظر ص ٢٢ .

(٢) ص ٢١٦ وقال الربيع : هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥١٤ قائلاً : حدثت عن عمار ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ... .

إسناد ضعيف ، لأن فيه مبهماً .

(٣) ص ٢٢١ وعن الربيع : كلٌ له قائم يوم القيامة .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٣٩ قائلا : حدثني به المثنى قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ... .

انظر ص ٢٢.

(٤) ص ٢٣٩ عن الربيع : فقيل له قد استجيب لك .

أخرجه ابن جرير ٣/٨٦ قائلاً : حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ... .

انظر ص ٢٢ .

(٥) ص ٢٤٤ وعن الربيع : ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ يعني أهل الكتاب .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٩٤ قائلاً : حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ... .

رجاله ثقات .

(٦) ص ٣٢٢ كان الربيع بن أنس يقول : هذه أول آية نزلت بالمدينة في القتال ... .

أخرجه ابن جرير ٣/٥٦١-٥٦٢ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن الربيع ... .

رجاله ثقات ، والمثنى تقدم الكلام عليه ص ٧.

(١٤) ما روي عن الحسن

(١) ص ١٢١ وعن الحسن : اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٧ قائلاً : حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو الأشهل عن الحسن .... .

حسن الإسناد ، كما قال الدكتور أحمد الزهراني في تعليقه على ابن أبي حاتم ١/١١٧.

(٢) ص ١٢٨ وعن الحسن : هو القرآن .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٩ قائلاً : حدثنا محمود بن الفرج الأصبهاني الزاهد ، ثنا محمد بن يحيى بن فياض الزماني ، ثنا أبو بكر الحنفي ، ثنا البراء بن يزيد عن الحسن ... .

في إسناده أبو بكر الحنفي ، مجهول ، وشيخه ضعيف . كما قال الدكتور أحمد الزهراني.

(٣) ص ١٣٢ عن الحسن قال : الدنيا بحذافيرها .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٦ قائلاً : حدثنا علي بن حسين ، ثنا محمد بن علي بن حمزة المروزي ، ثنا علي بن الحسن ، أنبأ عبدالله بن المبارك ، أنبأ عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن هارون بن يزيد قال : سئل الحسن ... .

قال الدكتور أحمد الزهراني : في إسناده هارون بن يزيد ، مجهول .

(٤) ص ٢٤٦ وعن الحسن : الحنيفية حج البيت .

أخرجه ابن جرير ٣/١٠٤ قائلاً : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن مهدي قال : حدثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن سهل قال : سألت الحسن ... .

رجاله ثقات ، وكثير بن سهل كذا وقع في هذا الإسناد ، ولم أقف عليه ، والمعروف بالرواية عن الحسن هو كثير بن زياد ، وهو ثقة ، ولعله تصحيف .

(٥) ص ٢٩٥ عن الحسن يقول : ما أجرأهم على النار ... .

أخرجه ابن جرير ٣٣١/٣ قائلاً : حدثني المثنى قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن ... .

في إسناده بشير بن المهاجر ، قال الحافظ : صدوق لين الحديث . ووقع في المطبوع : بشر، بدون ياء ، وهو تصحيف .

(٦) ص ٣٤٢ وعن الحسن : الحسنة في الدنيا : العلم والعبادة .

أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٤ قائلاً : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ... .

فيه الحسين بن داود ، وتقدم الكلام عليه ص ١٧.

(١٥) ما روي عن مسروق

(١) ص ١٠٦ وعن مسروق : أنهار الجنة تجري في غير أخدود .

أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١ قائلاً : كما حدثنا أبو كريب قال : حدثنا الأشجعي عن سفيان ، عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق ... .

رجاله ثقات .

(١٦) ما روي عن عطاء

(١) ص ٢٠٨ وعن عطاء : ما ننسخ من آية ... .

أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٢/١ قائلاً : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء ... .

هذا إسناد ثابت . انظر مقدمة العجاب ٧٢٦/٦.

(٢) ص ٢١٦ وعن عطاء : هم أمم كانت قبل اليهود والنصارى ...
أخرجه ابن أبي حاتم ١/٣٤٠ قائلاً : حدثنا الحسين بن الحسن ، ثنا إبراهيم بن عبدا لله الهروي ، أنبأ حجاج عن ابن جريج عن عطاء ... .
انظر سابقه .

(٣) ص ٢٣٣ وعن عطاء : عرفة والمزدلفة والجمار .
أخرجه ابن جرير ٣/٣٣ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ... .
هذا إسناد صحيح . انظر الموسوعة ص ٥٥ .

(٤) ص ٢٣٨ وعن عطاء : مناسكنا : مذابحنا .
أخرجه ابن جرير ٣/٧٧ قائلاً : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبدالرزاق ، أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء ... .
إسناده ثابت . وأخرجه عن مجاهد بسند صحيح أيضاً ، انظر ١/٧٧ .

(٥) ص ٢٢٧ وسبب نزول هذه الآية فيما روي عن عطاء ..... .
أخرجه ابن جرير ٣/٢٦٩) قائلاً : حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال : حدثنا الحجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ... .
انظر الصفحة السابقة .

(٦) ص ٣٤٢ عن عطاء : هو قول الصبي أول ما يفقه الكلام : بابا .. .
أخرجه ابن جرير ٤/١٩٨ قائلاً : حدثني محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن عثمان بن أبي رواد عن عطاء ... .
رجاله ثقات .

(١٧) ما روي عن سعيد بن جبير

(١) ص ١٣٢ قال ابن جبير : آياته : كتابه الذّي أنزله إليهم .

أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦/١ قائلاً : ذكر عن الحسن بن علي الحلواني عن سعيد بن أبي مريم أخبرني ابن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ... .

هذا فيه عطاء بن دينار ، لين . وفيه ابن لهيعة . انظر مقدمة العجاب ٧٢٦/٦.

(٢) ص ٢٣٤ عن ابن جبير للطائفين : من أتى من غربة .

أخرجه ابن أبي حاتم ٣٧٥/١ قائلاً : حدثني أبي ، ثنا علي بن إسحاق السمرقندي ، أنبأ أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ... .

رجاله ثقات .

(٣) ص ٢٣٤ عن سعيد بن جبير : العاكفين : أهل البلد الحرام .

أخرجه ابن جرير ٤٢/٣ قائلاً : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير ... .

رجاله ثقات .

(٤) ص ٢٦٦ فاذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي - كذا روي عن ابن جبير .

أخرجه ابن جرير ٢١١/٣ قائلاً : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير ... .

سبق ص ٢٩ .

(١٨) ما روي عن ابن زيد

(١) ص ٢١٧ وعن ابن زيد : هم المشركون ...

أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢ قائلاً : حدثني يونس بن عبدالأعلى قال : حدثنا ابن وهب قال: قال ابن زيد : ... .

ضعيف . انظر مقدمة العجاب ٦/٧٢٦-٧٢٧.

(٢) ص ٢١٧ وقال ابن زيد نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٢٥ قائلاً : حدثني يونس ، قال : أخبرنا وهب ، قال : قال ابن زيد ... .

سبق ص٢٩ .

(٣) ص ٢٢٧ قال ابن زيد : هم اليهود .

أخرجه ابن جرير ٢/٥٧٢ قائلاً : حدثني يونس به قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : ... .

سبق ص ٢٩ .

(٤) ص ٢٤٠ أخطأ حظه ، كذا قال ابن زيد .

أخرجه ابن جرير ٣/٩٠ قائلاً : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ... .

سبق ص٢٩ .

(٥) ص ٢٤٤ عن ابن زيد : بدأ بإسماعيل لأنه الأكبر .

أخرجه ابن جرير ٣/٩٩ قائلاً : حدثني يونس بن عبدالأعلى ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :... .

سبق ص٢٩ .

(٦) ص ٢٥٦ عن ابن زيد : الصلاة .

أخرجه ابن جرير ٣/١٦٥ قائلاً : حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ... .

سبق ص٢٩ .

(٧) ص ٢٥٦ قال ابن زيد : لكبيرة في صدور الناس .

أخرجه ابن جرير ١٦٦/٣ قائلاً : حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ... .

سبق ص٢٩ .

(٨) ص ٢٦٣ معنى وجهة : قبلة ، في قول مجاهد وابن زيد .

أخرجه ابن جرير ١٩٢/٣ قائلاً : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ... .

سبق ص٢٩ .

(١٩) ما روي عن ابن جريج

(١) ص ٢٤٠ عن ابن جريج : يطهرهم من الشرك .

أخرجه ابن جرير ٨٣/٣ قائلاً : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج قال : قال ابن جريج ... .

فيه الحسين بن داود ، ضعيف ، وقد سبق ص ١٧ .

(٢٠) ما روي عن الزهري

(١) ص ٣٠٤ قال الزهري : كل ما وقع عليه اسم مال ... .

أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٣ قائلاً : حدثنا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبدالرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن الزهري ... .

سبق ص ١٩ .

(٢١) ما روي عن النخعي

(١) ص ٣٠٤ وعن النخعي : ألف درهم إلى خمسمائة .

أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٣ قائلاً : حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبدالرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة عن أبان عن إبراهيم النخعي ... .

سبق ص ١٩ ورجاله ثقات .

(٢٢) ما روي عن الضحاك

ص ٣٠٥ قال الضحاك : الجنف : الخطأ . والإثم : العمد .

أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٣ قائلاً : حدثني يعقوب قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك ... .

ضعيف . انظر الإتقان ٤١٥/٢ .

(٢٣) ما روي عن سفيان

(١) ص ٢٠٤ عن سفيان : إلا بقضاء الله .

أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٢ قائلاً : حدثنا مثنى بن إبراهيم قال : حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك عن سفيان ... .

رواته ثقات . والمثنى تقدم ص ٧.

(٢٤) ما روي عن طاووس

(١) ص ٣٠٥ وعن طاووس هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته .

أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٣ قائلاً : حدثني الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبدالرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة عن طاووس عن أبيه ... .

رواته ثقات .

(٢٥) ما روي عن أبي العالية

(١) ص ١٦١ وعن أبي العالية : أذلة صاغرين .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٠ قائلاً : ثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم أنبأ أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ... .

سبق ص ٢٢ .

(٢) ص ٢٥٦ عن أبي العالية : يريد قبلة بيت المقدس .

أخرجه ابن جرير ٣/١٦٤ قائلاً : حدثت عن عمار بن الحسن قال : حدثنا عبدا لله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ... .

سبق ص ٢٢.

(٣) ص ٢٧٥ روي عن أبي العالية : أي ولعنة الملائكة ... .

أخرجه ابن جرير ٣/٢٦٢ قائلاً : حدثت عن عمار ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ... .

سبق ص ٢٢.

(٤) ص ٢٧٦ عن أبي العالية : خالدين في جهنم ... .

أخرجه ابن جرير ٣/٢٦٤ قائلاً : حدثت عن عمار قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية ... .

سبق ص ٢٢.

(٢٦) ما روي عن السدي

(١) ص ١٩٢ وعن السدي : سقوا الماء الذي ذرى فيه سحالة العجل .

أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٨ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

الرواية من نسخه ، فالإسناد ثابت . انظر تفسير ابن أبي حاتم سورة آل عمران رقم (٦٠) ص ٤٠،٤١، وسورة الأعراف رقم (١٠٤) ص ٦٤ .

(٢) ص ٢٠٠ قال السدي : نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف .... .
أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٦/١ قائلاً : حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ، ثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص ٣٣ ،٣٤.

(٣) ص ٢٠٥ وعن السدي : كان ذلك كلام يهودي بعينه ... .
أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢ قائلاً : حدثني موسى ، حدثنا عمرو ، حدثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص ٣٣ ، ٣٤.

(٤) ص ٢١٦ قال السدي : يعني العرب ... .
أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤٠/١ قائلاً : حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ، ثنا أسباط عن السدي ...
سبق ص٣٣ ، ٣٤.

(٥) ص ٢٣٠ والعهد ههنا : النبوة في قول السدي .
أخرجه ابن جرير ٢٠/٣ قائلاً : حدثني موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص٣٣ ،٣٤ .

(٦) ص ٢٤٣ عن السدي : هو الحجر الذي كانت زوجة ... .
أخرجه ابن جرير ٣٥/٣ قائلاً : حدثني موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٣،٣٤ .

(٧) ص ٢٣٣ وقال السدي وغيره : أمروا أن يصلوا عنده ...
أخرجه ابن جرير ٣/٣٧ قائلاً : حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص ٣٣،٣٤ .

(٨) ص ٢٣٧ عن السدي : بنياه وهما يدعوان الله ... .
أخرجه ابن جرير ٣/٦٤ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص ٣٣،٣٤ .

(٩) ص ٢٣٧ قال السدي : يعنيان العرب .
أخرجه ابن جرير ٣/٧٤ قائلاً : حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .
سبق ص ٣٣،٣٤ .

(١٠) ص ٢٤٦ وعن السدي : حنيفاً : مخلصاً .
أخرجه ابن جرير ٣/١٠٧ قائلاً : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل، قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .
الرواية من نسخة ، فالإسناد إلى السدي ثابت ، انظر تفسير ابن أبي حاتم سورة آل عمران رقم (٥٣) ص ٣٨،٣٩ ، وسورة الأعراف (٣) ص ٥.

(١١) ص ٢٥٣ وعن السدي : هم المنافقون .

أخرجه ابن جرير ١٤٠/٣ قائلاً : حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٢) ص ٢٥٩ وعن السدي : هم اليهود .

أخرجه ابن جرير ١٨٣/٣ قائلاً : جدثنا موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدي .... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٣) ص ٢٦٥ عن السدي : أي لا تخافوا أن أردكم في دينهم .كذا روي عن السدي .

أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٣ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدي .... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٤) ص ٢٧٥ وعن السدي : لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران ... .

أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٣ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدي ..... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٥) ص ٢٨١ عن السدي : رؤساؤهم من الرجال .

أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٣ قائلاً : حدثني موسى قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط عن السدي .....

سبق ص٣٣، ٣٤ .

(١٦) ص ٣٠٣ وعن السدي : معناه لا يقتل بالمقتول غير قاتله .

أخرجه ابن جرير ٣/٣٨٣ قائلاً : حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٧) ص ٣٠٧ ما حرم عليكم من المأكل والمشرب ، كذا روي عن السدي .

أخرجه ابن جرير ٣/٤١٣ قائلاً : حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

(١٨) ص ٣٤٢ عن السدي : حسنة الدنيا المال وحسنة الآخرة الجنة .

أخرجه ابن جرير ٤/٢٠٥ قائلاً : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .

ما ذكره المؤلف بقوله : جاء في التفسير أو روي كذا

(١) ص ١١ وجاء في التفسير أن اسم الله الأعظم هو الله .

أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١ قائلاً : حدثنا عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني ، ثنا آدم، ثنا أبو هلال الراسبي ، ثنا حيان الأعرج ، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد ... .

في سنده أبو هلال الراسبي ، وهو محمد بن سليم الراسبي ، قال الحافظ : صدوق فيه لين .

(٢) ص ٥٤ (الحمد لله) أي الشكر لله ، كذا جاء في التفسير .

أخرجه ابن جرير ١/١٣٥ قائلاً : حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، قال : حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس.. .

سبق ص ٣ .

(٣) ص ٥٥ وفي التفسير : أن لله ثمانية عشر ألف عالم .

أخرجه ابن جرير ١٤٦/١ قائلاً : حدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع بن أنس عن أبي العالية ... .

سبق ص ٢٢ .

(٤) ص ٧٧ وجاء في التفسير أن الممدوحين في هؤلاء الآيات إنما هم مؤمنوا أهل الكتاب.

أخرجه ابن أبي حاتم ٣٩/١ قائلاً : حدثنا أبو زرعة ، ثنا عمرو بن حماد ، ثنا أسباط عن السدي ... .

سبق ص ٣٤،٣٣ .

(٥) ص ٩٨ جاء في التفسير أن الرعد ملك يزجر السحاب ، والذي يسمع إنما هو صوته.

أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١ قائلاً : حدثت عن المنجاب بن الحارث ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك عن ابن عباس ... .

سبق ص ٣ .

(٦) ص ٩٨ وجاء في التفسير : أن البرق مخاريق الملائكة يسوقون بها السحاب .

أخرجه ابن جرير ٣٤٢/١ قائلاً : حدثنا مطر بن محمد الضبي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، ح وحدثني محمد بن بشار ، قال : حدثني عبدالرحمن بن مهدي ، ح وحدثنا محمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قالوا جميعاً : حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشيوغ عن ربيعة بن الأبيض عن علي رضي الله عنه ... .

كأن الشيخ أحمد شاكر عند ذكر أن سليم بن كهيل وسعيد بن أشيوع ثقتان ، وقال عن ربيعة بن الأبيض : لم أجده إلا في الثقات لابن حبان ، يشير إلى صحة السند . والله أعلم. انظر ٣٤٢/١ .

(٧) ص ١٠١ وروي أن رجلين هربا من المنافقين إلى المشركين ... .
أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١ قائلا : حدثني به موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة بن عبدا لله بن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم الخبر ... .
سبق ص ٤ .

(٨) ص ١٠٩ وفي التفسير لما ضرب ا لله تعالى المثل لأصنامهم بالذباب والعنكبوت.. .
أخرجه عبدالرزاق ٤٢/١ قائلاً : وحدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا معمر عن قتادة.. .
سبق ص ١٩ .

(٩) ص ١١٦ فروي أن طائفة من الجن سكنوا الأرض ... .
أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١ قائلاً : حدثنا أبي ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن بكير بن الأخنس ، عن مجاهد ، عن عبدا لله بن عمر ... .
قال الشيخ أحمد الزهراني ١٠٩/١ : صحيح الإسناد .إ.هـ. وله متابع عند الحاكم في المستدرك ٢٦١/٢ عن ابن عباس ، وقال : صحيح الإسناد و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(١٠) ص ١١٧ وروي أن الجن لما أفسدوا في الأرض ... .
أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١ قائلاً : حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعد ، قال : ثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ... .
سبق ص ٣ .

(١١) ص ١٢١ وذلك أنهم قالوا فيما روي لما رأوا آدم مصوراً... .
أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١ قائلاً : حدثنا به بشر بن معاذ عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ... .
سبق ص ١٩ .

(١٢) ص ١٢١ وفي التفسير : ما تبدون من قولكم : أتجعل فيها من يفسد فيها ... .
أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١ قائلاً : وحدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قالا : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم... .
سبق ص ٤ .

(١٣) ص ١٤١ يريد ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة - كذا جاء في التفسير -.
أخرجه ابن جرير ٦٢/٢ قائلاً : حدثني به المثنى بن إبراهيم قال : حدثنا آدم قال : حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ... .
سبق ص ١٩ .

(١٤) ص ١٥٢ وروي أنه وصف له حجراً مربعاً ... .
أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢ قائلاً : حدثني تميم بن المنتصر قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.. .
وأخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١ عن عمار بن خالد عن محمد بن الحسن الواسطي ويزيد ابن هارون .... .
وقال الشيخ أحمد الزهراني : حسن .

(١٥) ص ١٦٠ وذلك فيما روي أن موسى لما رجع بالألواح ... .
أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢ قائلاً : حدثني به يونس بن عبدالأعلى قال : أخبرنا ابن وهب، قال : ابن زيد .... .
سبق ص ٢٩ .

(١٦) ص ١٦٢ جاء في التفسير أنه كان في بني إسرائيل شيخ مكثر من المال ... .

أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٤/١ قائلاً : حدثنا محمد بن الصباح ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني ... .
قال الشيخ أحمد الزهراني : صحيح الإسناد .

(١٧) ص ١٦٣ جاء في التفسير : لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزت عنهم ... .
أخرجه عبدالرزاق ٥٠/١ قائلاً : نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة ... .
رجاله ثقات .

(١٨) ص ١٦٨ جاء في التفسير : أنه ضرب بفخذها فقام ... .
أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢ قائلاً : حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥.

(١٩) ص ١٧٠ جاء في التفسير : كل حجر تردى من رأس جبل ... .
أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٣/١ قائلاً : حدثني الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا شبابة عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ... .
سبق ص ١٥ .

(٢٠) ص ١٧٠ يروى في التفسير : أنهم سمعوا كلام الله لموسى فحرفوه ... .
أخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٥/١ قائلاً : حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن عبدالرحمن ، ثنا عبدالله بن أبي جعفر ، عن أبيه عن الربيع بن أنس ... .
سبق ص ٢٢ .

(٢١) ص ١٧٩-١٨٠ جاء في التفسير : أنها نزلت في قريظة ... .

أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٣/١ قائلاً : حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأنا أبو غسان ، ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس به .

سبق ص ٦،٧ .

(٢٢) ص ١٩٢ جاء في التفسير : أنهم قيل لهم ذلك لما قالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً .... .

أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢ قائلاً : حدثني بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

سبق ص ١٨ .

(٢٣) ص ٢٣٧ وجاء في التفسير : أنهما كانا مسلمين .... .

أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨٤/١ قائلاً : حدثنا علي بن حسين ، ثنا المقدمي ، ثنا سعيد بن عامر ، عن سلام بن أبي مطيع .... .

قال الحافظ : ثقة صاحب سنة ، في روايته عن قتادة ضعف .

(٢٤) ص ٢٥٤ وروي : أن قوماً ارتدوا .... .

أخرجه ابن جرير ١٥٨/٣ قائلاً : حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج ... .

سبق ص ١٧.

(٢٥) ص ٢٦٨ وجاء : أن مساكنهم السدرة .

أخرجه ابن جرير ٢١٥/٣ قائلاً : حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة ... .

سبق ص ١٨ .

(٢٦) ص ٣٠٩ روي : أنه أنزله كله ليلة القدر ... .

أخرجه ابن جرير ٣/٤٤٥ قائلاً : حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عبدالوهاب ، قال : حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس ... .

رجاله ثقات . وداود هو ابن أبي هند .

و ٣/٤٤٦ قائلاً : حدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي .... .

سبق ص ٣٣، ٣٤ .